

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

www.moswarat.com



المملكة العربية السعودية
جمهورية الملك عبد العزيز

تفسيرات

المعاني

عن مشعر أبي الطيب النخعي

اختصار

أبي المرشد سليمان بن علي البصري

حقيقه

المستور
مسن غياض عليل

المستور
بجاهد محمد محمود الصواف

كل ذلك سامون للتراث

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رَفَعُ

عبد الرحمن البخاري
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

تفسيرات

المعاني

من شعر أبي الطيب النجفي

١٣٩٩ هجرية
١٩٧٩ ميلادية

نَوَادِرُ مَنْحُطُوَاتِ الْحَرَمِ الْمَكِّيِّ
مِنْ التَّرَاثِ الْأَسْلَافِيِّ
الْكِتَابُ الرَّابِعُ



المملكة العربية السعودية
جامعة الملك عبد العزيز
مركز البحوث العلمي والحياء التراثي (لله تعالى)
كلية التربية والدراسات الإسلامية
مكة المكرمة

تفسيرات
المعاني
من شعر أبي الطيب المتنبي

اختصار
أبي المرشد سليمان بن علي المعري
حقيقه

الدكتور
محسن غياض عميل
الأستاذ في جامعة بغداد
وجامعة الإمارات العربية المتحدة

الدكتور
مجاهد محمد محمود الصواف
الأستاذ المساعد في جامعة الملك عبد العزيز

دار المسامون للتراث

دمشق - ص.ب. : ٤٩٧١

بيروت - ص.ب. : ١٥٥٠٨٦

المقدمة

باسمه تعالى وله الحمد ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وأصحابه أجمعين .
وبعد ، فلعل العربية لم تعرف في تاريخها الأدبي ، شاعراً في شهرة أبي الطيب أحمد بن الحسين المتنبي رحمه الله ، وفيما اكتمل له من حظ العبقرية والتبوغ ، وقد مرت القرون تلو القرون ، ولا زال شعره غضاً ندياً يشغل الناس جيلاً بعد جيل ويفتنهم ويذهب بألبابهم ويهز قلوبهم ومشاعرهم ، وإنهم ليجدون فيه صوراً رائعة من مجد العرب ونفحات من روح الفتوة والفروسية قد لا يجدون مثلها في شعر شاعر آخر من شعرائهم .

شروح الديوان

وقد شغل أبو الطيب الناس في عصره وبعد عصره ، ولعلنا لا نعرف أثراً أدبياً نال من اهتمام الأمة ورعايتها وقبولها ، ما نال ديوان أبي الطيب ، فقد عكف عليه خيرة أدباؤها وعلمائها ، يحفظونه ويتدارسونه ويشرحونه ويذهبون في الإعجاب به والخلاف فيه كل مذهب ، وقد ذكر ابن خلكان عن أحد مشايخه قوله : « وقفت له على أكثر من أربعين شرحاً ما بين مطولات ومختصرات ، ولم يفعل هذا بديوان غيره ، ولا شك أنه كان رجلاً مسعوداً ، ورُزق في شعره السعادة التامة »^(١) ولا شك أن تلك الشروح بلغت أضعاف ذلك العدد الذي ذكره ابن خلكان في القرن السابع ، فيما تلاه من القرون ، وقد ذكر صاحب كشف الظنون بعضاً منها^(٢) وذكر البديعي مثل ذلك ، ثم قال : « سوى الشروح التي لم نسمع بذكرها »^(٣) .

ولا شك أن ذلك دليل واضح على ما أولته الأمة العربية لشاعرها العظيم من ضروب التكريم

(١) وفيات الأعيان ١٠٣/١

(٢) كشف الظنون ٨٠٩/١ - ٨١٢

(٣) الصبح المنبي ١٦١

والرعاية والحب ، ومن المؤسف حقاً أن يُفقد قسم من هذه الشروح بين سمع الأرض وبصرها ، وأن يبقى القسم الآخر مخطوطاً مبعثراً في أرجاء الدنيا^(٤)

وحسبك أنه لم ينشر من هذه الشروح الكثيرة غير شرحي العكبري والواحدي وجزآن من الشرح الكبير لابن جنّي^(٥) . ونُشر ضعف هذا العدد من الشروح المختصرة .

هَذَا الْكِتَابُ

وكتابتنا هذا ، الذي نقدمه اليوم لقراء العربية ، سعداء به غاية السعادة ، هو واحد من عشرات الكتب التي عنيت بشعر أبي الطيب وتفسير المشكل من أبياته . وقد وفقنا الله للعثور عليه في مكتبة الحرم المكي الشريف ، ضمن مجموعة مخطوطة عن المتنبي ، برقم (٢٥٥ أدب) ، وهي تضم مع كتابنا هذا ، ثلاثة كتب أخرى ، وهي (الفتح الوهبي على مشكلات المتنبي) لأبي الفتح عثمان بن جنّي^(٦) ، و (تنبيه الأديب لما في شعر أبي الطيب من الحسن والمعيب) للقاضي باكير الحضرمي ، ثم مناظرة الحاتمي للمتنبي ، المعروفة بـ (الرسالة الحاتمية) لأبي علي الحاتمي^(٧) .

وكتابتنا هذا ، وكتاب الفتح الوهبي لابن جنّي ، مما تفردت بهما مكتبة الحرم المكي تفرداً تاماً ، إذ لم نثر على نسخة أخرى ، لأيٍّ منهما في أية مكتبة غيرها ، كما لم نثر على أية إشارة لهما في فهرس المخطوطات المعروفة .

وطول مخطوطة هذا الكتاب ٢٠ سم وعرضها ١٤ سم ، وعدد الأسطر في كل صفحة ٢٧ سطراً ، وعدد الصفحات ثلاث وأربعون ومائة ، كتبت بخط النسخ ، وميزت الأبيات والشواهد الشعرية عن شروحيها ، باستعمال مداد أحمر .

وتحمل الصفحة الأخيرة تاريخ الفراغ من نسخ الكتاب ، وهو (يوم الثلاثاء حادي عشر محرم الحرام سنة أربع وستين وألف) وعلى الصفحة الأولى أختام تملك بعض الأشخاص للمخطوطة ، منهم مصطفى بن محمد عتافي الصوفي ، والشريف عبد المطلب بن الشريف غالب ، وقد سجّل

(٤) تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٨٨/٢ - ٩١

(٥) حققها ونشرها ببغداد ، الدكتور صفاء خلوصي ، سنة ١٩٧٠ ، ١٩٧٨ .

(٦) حققه الدكتور محسن غياض ونشره ببغداد سنة ١٩٧٣ .

(٧) حقق هذا الكتاب والذي قبله ، الدكتور رشيد عبد الرحمن العبيدي ، ونشر أولها ببغداد سنة ١٩٧٨ .

بعض الأشراف تملكه للكتاب شعراً ، فكتب على الصفحة الأولى :

هذا الكتاب حازه يحيى سليل غالب
يا رب حقق قصده وانجز رجاء الطالب

ولعل هذه المجموعة إحدى مخطوطات الأشراف التي أهديت لمكتبة الحرم المكي حين إنشائها ، وربما كانت نسختها الأصلية ملكاً لباكتير الحضرمي أو للشريف محمد أبي نغمي بن بركات الذي ألف له القاضي باكتير كتابه (تنبيه الأديب)^(٨) ويبدو أن ذلك الشريف كان مولعاً بالأدب والشعر معجباً بوجه خاص بأبي الطيب المتنبي ، ويبدو أن النسخة الأولى للمجموعة مفقودة الآن ، ولم يبق غير نسختنا هذه المنقولة عنها سنة ١٠٦٤ هـ كما أسلفنا . واسم كتابنا كما ذكر على الصفحة الأولى من المجموعة هو (تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب أحمد بن الحسين المتنبي ، اختصار العلامة الأوحى العمدة المفيد سليمان بن علي بن محمد بن عبد الله بن سليمان المعري رحمه الله)

ولم نجد من يذكر هذا الكتاب أو يشير إليه من القدماء والمحدثين غير ابن العديم في كتابه (الإنصاف والتحري) فقد قال بعد ذكره للمؤلف : «وقفت له على كتاب بخطه وتأليفه في تفسير أبيات المعاني من شعر المتنبي ، وهو كتاب حسن في فنه»^(٩) هذه هي الإشارة الوحيدة للكتاب ذكرها رجل من أهل القرن السابع ، ثم لم نجد غيرها .

مؤلف الكتاب

ونحن لا نكاد نعرف شيئاً ذا غناء عن المؤلف غير بضعة أسطر كتبها عنه ابن العديم وياقوت الحموي والعماد الأصفهاني^(١٠) في معرض إشارتهم إلى الأدباء وأصحاب الفضل في أسرة أبي العلاء المعري .

وقد اتفق الثلاثة الذين كتبوا عنه على اسمه ونسبه وهو كما ذكر على الصفحة الأولى من كتابه هذا ، واتفقوا على أنه ابن ابن عم أبي العلاء أي أن أبا العلاء كان ابن عم أبيه ، وعلى أنه تولى

(٨) تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٨٦/٢ .

(٩) تعريف القدماء بأبي العلاء ٥٠٧ .

(١٠) تعريف القدماء ٥٠٧ ومعجم الأدباء ١٠٧/٣ وخريدة القصر ٤٤/٢ - ٤٥ .

القضاء بمجرة النعمان ثم تركها بعد أخذ الفرنج لها سنة ٤٩٢هـ وانتقل الى شيزر^(١١) وتوفي بها ، وله رسائل وشعر . قال ابن العديم : « وكان أديباً فاضلاً فصيحاً شاعراً مجيداً »^(١٢) ولم تذكر هذه الكتب تاريخ وفاته ولم تحدد ، كما أنها لم تذكر لنا شيئاً من رسائله التي ذكرها ابن العديم بقوله : « ووقفت له على رسائل حسنة من كلامه »^(١٣) واكتفت من شعره بأبيات قليلة من قصيدة نونية له ، ومنها :

تَرَهُ لِسَائِكَ عَنْ نِفَاقٍ مُتَافِقٍ وَأَنْصَحُ فَإِنَّ الدِّينَ نُصْحُ الْمُؤْمِنِ
وَتَجَنَّبِ الْمَنَّ الْمُنْكَدَ لِلنَّدَى وَأَعِزَّ بَنِيكَ مَنْ أَعَانَكَ وَامْنُ^(١٤)
وتفرد ابن العديم بذكر أبيات له في رثاء والده ، أولها :

شَهِدْتُ لَقَدْ أَبْقَتْ بِدِينِ مُحَمَّدٍ وَفَاةً عَلَيَّ ثَلَمَةً مَالَهَا سَدُّ
وَفِي الْمَجْدِ صَدْعًا لَيْسَ يُجْبِرُ كَسْرُهُ وَفِي الدِّينِ وَهْنًا بَاقِيًا مَالَهُ شَدُّ^(١٥)

وهذه الأمثلة القليلة التي حفظت لنا من شعره لا تساعدنا في تقويم هذا الشعر وتحديد خصائصه الفنية ، ولا يبدو صاحبنا من خلالها محسناً مجيداً ، وشعره أقرب إلى شعر العلماء والمؤدبين فيما يغلب عليه من طابع التعليم والنصح والإرشاد والموعظة المباشرة .

مَوْضُوعُ الْكِتَابِ

والكتاب كما يدلنا عنوانه مختصر لتفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب المتنبى . وأبيات المعاني هي تلك الأبيات التي لا تفهم بيسر وسهولة ، ولا يتبين القارئ معانيها للوهلة الأولى ، بسبب ما يعتورها من غموض وإبهام ، قد يكون مرده غرابة المعنى المعبر عنه أو تراكب صوره وتداخلها في البيت ، أو لما فيه من إشارات لأحداث بعيدة غير معروفة لعامة الناس ، أو لتعقيد لفظي سببه تقدم الضمائر أو تأخرها عن أماكنها ، أو الفصل الطويل بين أول الكلام وآخره

(١١) خريدة القصر ٤٤/٢ - ٤٥ وتعريف القدماء بأبي العلاء ٥٠٧ ، وتنظر بلدة شيزر في (معجم البلدان ٣٨٣/٣)

(١٢) تعريف القدماء بأبي العلاء ٥٠٧ .

(١٣) تعريف القدماء بأبي العلاء ٥٠٧ .

(١٤) خريدة القصر ٤٥/٢ وتعريف القدماء ٥٠٧ ومعجم الأدباء ١٠٧/٣

(١٥) تعريف القدماء بأبي العلاء ٤٩٨

بكلام معترض آخر . وهي على ذلك كله مادة صالحة للاجتهاد وللإختلاف والخصومة بين المفسرين والشرح .

وقد كثرت التآليف في أبيات المعاني والشروح عليها ، وذكر البغدادي في مقدمته لخزانة الأدب طائفة من العلماء الذين ألفوا في أبيات المعاني ، كالأخفش المجاشعي والأشناداني وابن السكيت وابن قتيبة وابن السيد البطلوسي^(١٦) وقد كان حظ أبي الطيب من هذه الأبيات أكثر من حظ غيره من الشعراء ، ولعلها تلك التي نام عن شواردها ملء جفونه ، وترك الناس يتخبطون في أمرها ، ويختصمون في تفسيرها الدهر المتطاول ، وقد حفظ لنا أبو الفتح ابن جني نصاً نادراً يدل على أن المتنبّي كان يعتمد ذلك تعمداً ويقصد إليه قصداً ليشغل به الخاصة من علماء الناس وأدبائهم . فقد نقل ابن جني عن علي بن حمزة البصري^(١٧) أن المتنبّي قال له بعد أن أنشد بيته :

وكان ابننا عدوّ كآثره له يائي حروف أنيسان

« أظن هذا الشعر لهؤلاء الممدوحين ، هؤلاء يكفيهم السير ، وإنما أعمله لك لتستحسنه ، أي لك ولأمثالك »^(١٨) وقد عدّ ابن سنان الخفاجي أبيات معاني المتنبّي مثلاً في التعقيد والغموض فقد قال : « لأننا نذهب إلى أن المحمود من الكلام ، ما دلّ لفظه على معناه دلالة ظاهرة ، ولم يكن خافياً مستغلقاً ، كالمعاني التي وردت في شعر أبي الطيب »^(١٩) وأشار إليها في موضع آخر بقوله : « فأما الذي يُسأل عن معناه ، ويُفكر في فهمه ، فكالأبيات التي من شعر أبي الطيب ، وقد نعاها عليه الصاحب بن عباد ، وكان يسميها رُقى العقارب ، والناس إلى اليوم مختلفون في معاني بعضها ، وكلُّ يذهب إلى فن ويسبق خاطره إلى غرض »^(٢٠)

ومن أجل ذلك كثرت الكتب المؤلفة في أبيات معاني أبي الطيب خاصة وشرحها وجلاء غوامضها ، ولعل أول من فعل ذلك معاصره وصديقه الإمام أبو الفتح ابن جني في كتابه « الفتح

(١٦) خزانة الأدب للبغدادي ٣٧/١ (مصر ١٣٤٧)

(١٧) علي بن حمزة البصري راوية المتنبّي وقد استضافه ببغداد ورافقه في رحلته إلى بلاد فارس (انظر ترجمته في معجم الأدباء ، ٢٠٨/١٣)

(١٨) الفتح الوهبي ١٨٢ .

(١٩) سر الفصاحة لابن سنان الخفاجي ١٩٨ .

(٢٠) المصدر السابق ٢١٩ .

الوهبي على مشكلات المتنبي » ولكنه لم يستطع إقناع فريق من الأدباء بصحة كل ما ذهب إليه من تفسيرات ، ومن أجل ذلك اعترض عليه الشريف المرتضى في كتابه « تتبع أبيات المعاني التي تكلم عليها ابن جني »^(٢١) ، وأبو علي ابن فُورَجَه في كتابيه « الفتح على فتح أبي الفتح ، والتجني على ابن جني »^(٢٢) ، وأبو القاسم عبد الله بن عبد الرحمن الأصفهاني في كتابه « الواضح في مشكلات شعر المتنبي »^(٢٣) ، كما ألف أبو جعفر القزاز كتاباً في شرح أبيات المعاني من شعر أبي الطيّب المتنبي^(٢٤)

سبب تأليف الكتاب ومنهج مؤلفه

ذكر المؤلف في مقدمته لكتابه ، اجتماعه مع بعض الأدباء وطلاب الأدب وتذاكرهم في شعر أبي الطيّب « وسألني منهم من أوجب حقه وأوثر موافقته جمع ما انتهى إليّ علمه من أقوال مفسري ديوان المذكور على سبيل الإيجاز والاختصار » .

وهو كما ترى لم يصرح باسم الذي طلب إليه ذلك ولم يعينه ، ولعل أحداً لم يطلب إليه شيئاً من هذا ، وإنما نعتقد أن ذلك تقليد سار عليه بعض المؤلفين ، إذا أراد أحدهم الكتابة في موضوع ما ، جعل ذلك استجابة لرغبة كريمة سبقت إليه ، ونزولاً عند رجاء من لا يُردّ رجاءه .

ثم ذكر أنه تتبع جميع القصائد ، واقتضب منها الألفاظ الشريفة والمعاني اللطيفة ، وأفرد لذلك « مختصراً لطيفاً مجمله كافياً لمن يتأمله » . وأنه لم يغفل مع هذا ما يعتقد أهميته من النكات اللغوية والنحوية ، ثم ذكر المصادر التي اعتمد عليها في استخراج مادة كتابه ، وهي « اللامع العزيزي » لأبي العلاء المعري وشرح ابن جني المعروف بـ «الفسر» وما كتبه ابن فُورَجَه من رد على ابن جني في كتابيه « الفتح على فتح أبي الفتح ، والتجني على ابن جني »

وقد أغفل المؤلف الشروح الأخرى ، والكتب المؤلفة في أبيات معاني المتنبي لغير هؤلاء الثلاثة ، ولم يذكر سبباً وجيهاً مقنعاً لإغفاله تلك الكتب واقتصاره على أقوال ابن جني وابن فُورَجَه

(٢١) معجم الأدباء . ١٧٤/٥ .

(٢٢) حقق الدكتور محسن غياض أول هذين الكتابين ، ونشره مسلسلاً في مجلة المورد البغدادية ، المجلد الثاني سنة ١٩٧٣ وجمع ما بقي من نصوص الكتاب الثاني ورتبها ونشرها في العدد الخاص بذكر أبي الطيّب المتنبي ، من مجلة المورد سنة ١٩٧٨ .

(٢٣) نشره الشيخ الامام محمد الطاهر بن عاسور ، بتونس سنة ١٩٦٨

(٢٤) معجم الأدباء . ٤٧١/٦

والمعري . ثم إن المؤلف أبدى ملاحظات سريعة على تلك الكتب التي اعتمد عليها ، وهي ملاحظات لا تخلو من بعض التعصب لأبي العلاء ، ومن تفضيل لكتابه على بقية الكتب الأخرى . فقد عاب على ابن جنبي إطالته في الكتاب وإكثاره من مسائل اللغة والنحو « حتى صار طالب البيت الواحد يفني عدة صفحات في اختلاف مذاهب النحاة قبل إدراك طلبه » وأخذ على ابن فورجة أن ردّه على ابن جنبي لا يخلو « من ألفاظ غير مفيدة ومقاصد في الردّ عليه ليست بالرشيدة » وعندما ذكر كتاب أبي العلاء المعري أثنى عليه بقوله « فقد أورد في كتابه المعروف باللامع العزيزي ما لا فائدة فيما عداه ولا حاجة معه إلى ما سواه » .

ثم إنك لا تجد في الكتاب كله ما يدل على تعصب المؤلف لقريبه أبي العلاء غير هذه العبارة ، فقد كان أميناً فيما نقل عادلاً غاية العدالة ، لم يحاول أن يجعل من نفسه حكماً بين خصوم المتنبّي وأنصاره ، كما فعل القاضي الجرجاني ولم ينل من الشراح المخالفين لما ذهب إليه شيخه المعري ولم يعتمد إلى الموازنة بين آراء الشراح والمفاضلة بينها ، وإنما نقلها بأمانة محمودّة ، ووضعها بين يدي قارئه ، ولهذا كان عمله ، كما ذكر في مقدمته ، جمعاً لأقوال أولئك الشراح واختصاراً لها ، ولم تظهر له في الكتاب شخصية متميزة ولم يضع له رأياً بين الآراء ولا شرحاً بين الشروح ، وإنما استخرج من شروح ابن جنبي والمعري وابن فورجة « ما لا بد منه ، ولا غنى للناظر عنه ، تقريباً ، على الطالب المستفيد ، وتذكراً للراغب المستزيد »

وقد رتب كتابه على القوافي ، متّبِعاً ترتيبها الهجائي ، فإذا ذكر القافية اختار بعض قصائدها لا كلها ، ثم اختار من تلك القصائد ما يراه فيها من أبيات المعاني ، وجرت عادته أن يكتفي على الأغلب الأعم بذكر الشطر الأول من مطلع القصيدة التي يريد الاختيار منها ، ولم يخرج عن منهجه هذا في الترتيب والتنسيق إلا في قصيدة واحدة من قافية الياء ، فبدأ بذكر أبياتها وما قيل فيها من شروح ، وأغفل مطلعها ولم يشر إليه^(٢٥)

كما أنه لم يستوف جميع قوافي الديوان ، وإنما أهمل منها ما جاء من قواف على حرفي الجيم والذال .

(٢٥) انظر الحاشية رقم ١ من قافية الياء .

وهذه الطريقة في الترتيب والاختيار ، هي نفسها طريقة الشيخ ابن جني في شرحه الصغير المسمى بالفتح الوهبي .

وهو لا يذكر أحياناً الأبيات مسلسلة كما وردت في الديوان ، وإنما يذكر البيت وما قيل في شرحه ثم يتلو بيت ثان يسبق البيت الأول ترتيباً في القصيدة^(٢٦) ولم يسلم كتابه هذا من بعض الهفوات والأغلاط ، كأن يذكر البيت ولا يقرن معه تفسيره ، وإنما يتبعه بتفسير بيت آخر لم يذكره ولم يشر إليه ، وقد وقع في مثل ذلك مرتين^(٢٧)

ثم إنه عاب على ابن جني ، في مقدمته ، إكثاره من مسائل النحو واللغة والإعراب ، ولم يسلم كتابه هو من ذلك كله ، فقد ذكر أبياتاً ولم يذكر في تفسيرها شيئاً ذا غناء ، وإنما نقل معها بعض ما قاله المفسرون في إعراب كلمة من البيت أو تصرفها اللغوي^(٢٨) وقد لاحظنا أنه كان يعتمد رواية ابن جني ، يأخذ بها في الأبيات المختلف في روايتها بين الشراح^(٢٩) ثم إنه اقتصر في الصفحات الأخيرة من كتابه على ذكر أقوال أبي العلاء والاعتداع عليها ، وأغفل أقوال بقية الشراح الآخرين ، وهو يشير للمعري عادة ، بقوله : « قال الشيخ »

قيمة الكتاب

وقيمة هذا الكتاب تتمثل في أنه يغني القارئ عن البحث عن كثير من أبيات المعاني ، ويوفر عليه مشقة البحث عن تفاسيرها في الشروح المختلفة ، وتتمثل أيضاً في كثرة النصوص والشواهد التي نقلها من كتب لا زالت مخطوطة مبشرة في أرجاء الدنيا ، وقد لا يتاح لعامة الباحثين الاطلاع عليها ، ولا سيما الشرحين الكبيرين لابن جني ولأبي العلاء المعري ، إذ لم ينشر من أولهما غير جزأين فقط ، ولا زال ثانيهما مخطوطاً .

كما حفظ لنا هذا الكتاب أيضاً ، نصوصاً نادرة من شروح قيمة مفقودة ، لا أمل في العثور عليها ، كشروح المخزومي ، ومحمد بن حمدان العجلي ، والأحساني ، وقد أكثر المؤلف من النقل عن

(٢٦) انظر الحواشي ٢٠٧ من قافية اللام و ٩٢ و ١٥٦ من قافية الميم و ٤٤ من قافية النون .

(٢٧) انظر الى الحواشي ٣٠٢ من قافية الضاد و ١١٨ من قافية اللام .

(٢٨) انظر الحواشي ١٤ و ١٦ من قافية الفاء و ٢٠٨ و ٢١١ من قافية اللام و ٦٤ و ٨١ من قافية الميم .

(٢٩) انظر في قافية اللام الحاشية رقم ١٣٠ وفي قافية الميم الحاشيتين رقم ٢٦ و ٥٦ .

هذا الأخير ، وهي كثرة تدل على أنه ألف شرحاً كبيراً للديوان ، وكان فيه محسناً مجيداً في كثير مما ذهب إليه ، ومن المؤسف أننا لم نجد إشارة للأحسان في هذا ولا لشرحه في جميع المصادر التي بين أيدينا .

عَمَلُنَا فِي الْكِتَابِ

وقد تناول عملنا في هذا الكتاب ، توثيق النصوص ومقابلتها والإشارة إلى مصادرها في الحواشي ، والتعريف بالأعلام وتخراج الشواهد وتوثيقها وردّها إلى أصحابها ، وإكمال ما ذكر منها ناقصاً ، والإشارة إلى الخلاف في رواية البعض منها ، وذكر أعجاز المطالع التي اكتفى المؤلف بذكر صدورها ، وقد اقتضت الأمانة العلمية ، الإشارة في حواشي الكتاب إلى ما لم نعثر عليه في مصدر آخر ، من الشواهد ، وإلى ما لم نجد له ترجمة أو ذكراً من أسماء الأعلام ، معترفين بالقصور والعجز ، ومعتذرين عنه .

وقد جعلنا لحواشي كل قافية رقماً مسلسلاً ، يبدأ بها وينتهي معها ، وذلك في رأينا خير وأجدى من استمرار تسلسل الأرقام من أول الكتاب إلى آخره ،
وهدفنا من تقديم هذا الكتاب إلى قراء العربية ، إضافة إلى ما فيه من تكريم لذكرى شاعرنا العظيم ، ومن مشاركة في نشر نفائس مخطوطات المملكة العربية السعودية هو نفس الهدف النبيل ، لمؤلفه رحمه الله « تقريباً على الطالب المستفيد ، وتذكرة للراغب المستزيد » والحمد لله الذي وفقنا إلى هذه المساهمة المتواضعة في إحياء تراث هذه الأمة الكريمة .

ويشرفنا في الختام أن نشكر بامتنان عميق ، الأساتذة الأجلاء أعضاء مجلس مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي ، بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، بمكة المكرمة . وفي مقدمتهم سعادة الدكتور ناصر بن سعد الرشيد ، مدير المركز . والأستاذ عبد الكريم إبراهيم الغرباوي ، والدكتور محمد هاشم عبد الدائم ، لما أفدنا من ملاحظاتها القيمة وتصويباتها السديدة ،

كما نشكر أيضاً الأساتذة القائمين على إدارة مكتبة الحرم المكي الشريف ، لما لقينا من رعايتهم ومعاونتهم .

ولله الحمد مبتدأً وختاماً ، وله المنة والفضل جميعاً .

المحققان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وبه الإعانة

مقدمة المؤلف

الحمد لله حمداً يقضي عنا شكر آلائه ، ويسنئ الحظ من رحمته وجزيل عطائه ، وصلى الله على محمد خاتم أنبيائه ، وخيرة أصفياه ، وعلى آله الأطهار من ذريته ، والأبرار من عترته ، وسلم وكرم .

أما بعد فإنه حضر عندي جماعة من أهل الأدب ، بين ريان منه صادر عن مورده ، وطالب مؤف على مقصوده ، ومجتهد سمّت همته إلى جمع فنونه ، واقتراع أبكاره وعونه . جعلوا مبدأ مذاكرتهم ، ومنشأً مشاجرتهم معاني شعر أبي الطيب أحمد بن الحسين المتنبي ، وقصروا همهم على كشف ما التبس من معانيه ، والبحث عن غوامضه وخوافيه فكأنه عناهم بقوله :

أَنَا مِلءٌ جُفُونِي عَنْ شَوَارِدِهَا وَيَسْهَرُ الْخَلْقُ جَرَّاهَا وَيَخْتَصِمُ

وسألني منهم من أوجب حقه ، وأوثر موافقته ، جمع ما انتهى إلى علمه من أقوال مفسري ديوان المذكور ، على سبيل الإيجاز والاختصار ، والاقتصاد والاقتصار ، فأنتهيت إلى مراده ، وسارعت إلى جمع مفترحه وإيراده ، وتبعت جميع قصائده تتبع الناشد مظان نشأته ، أقتضب منها الألفاظ الشريفة ، والمعاني اللطيفة مظهرًا خبيّاتها ، جالياً لها في أحسن هيأتها ، وأفردت لها مختصراً لطيفاً مجملهُ ، كافياً لمن يتأملهُ . لم أسمح في إغفال نكتة لغوية ولا إهمال مشكلة نحوية . وإن كان شيخنا أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان رحمه الله ورضي عنه ، قد أورد في كتابه المعروف : ب « اللامع العزيزي » مالا فائدة فيما عداه ، ولا حاجة معه إلى ما سواه ، إلا أنه رحمه الله قلد ظرف الكلام فضل عنائه ، وأرسل سابقاً يفتن في ميدانه ، فلم يدع فضلة علم إلا رفع منارها ، ولادفينة معنى إلا كشفها وأثارها . فطال الكتاب بما استودع من صنوف الآداب .

وأما الشيخ أبو الفتح عثمان بن جني ، رحمه الله ، فإنه بسّط عبارة كتابه ، وجعل النحو معظم

ما أتى به ، حتى صار طالب البيت الواحد يفني عدة صفحات في اختلاف مذاهب النحاة ، قبل إدراك طلبه ، وبلوغ أربه . ولم يخلص تصنيف الأستاذ أبي علي ابن فورجة رحمه الله فيما نغمه على الشيخ أبي الفتح ابن جني من ألفاظ غير مفيدة ، ومقاصد في الرد عليه ليست بالرشيدة .

فاستخرجت في ذلك كله مالا بد منه ، ولا غنى للناظر عنه ، تقريباً على الطالب المستفيد ، وتذكراً للراغب المستزيد ، معوّلاً في تيسير ما قصدته ، وتجنب الزلل فيما أوردته ، على معونة الله وحسن توفيقه ، وهو حسبي ونعم الوكيل .

(حرف الهمزة)

قال أبو الطيب أحمد بن الحسين المتنبي ، من أهل الكوفة ، ومولده منها بكندة ، سنة ثلاث وثلاثمائة ، وتوفي سنة أربع وخمسين :

عَذْلُ الْعَوَازِلِ حَوْلَ قَلْبِ الثَّائِيهِ وَهَوَى الْأَحْبَةِ مِنْهُ فِي سَوَادِيهِ
قال الشيخ أبو العلاء : عَذْلٌ وَعَذَلٌ ، والتحريك في هذا الموضع أحسن ، لأنه أقوى في السمع والغريزة ، ويقال : عذلت فلاناً فاعتدل ، أي : لام نفسه . و « معتدلات سهيل » : أيام شديداً الحرجية قبل طلوعه أو بعده ، وبعض الناس يروونها « معتدلات » بالذال ، أي : أنهم قد استوين في شدة الحر ، وأما بالكف عنه .

وقوله : « التائه » جاء بالهاء الأصلية مع تاء الإضمار في القوافي ، وربما فعلت الشعراء ذلك ، وهو قليل ، ومنه قول الأنصاري :

أَبْلَغُ أَبَا عَمْرٍو أَحَبَّ حَقَّ وَالْخُطُوبُ لَهَا تَشَابُهُ
أَنِّي أَنَا اللَّيْثُ الَّذِي تَخْشَى مَخَالِيَهُ وَنَابُهُ^(١)

وسوداء القلب وسويداؤه ، وأسوده ، وسواده واحد ، وهي علقة من دم أسود تكون فيه .
يَشْكُو الْمَلَامُ إِلَى اللِّوَائِمِ حَرَّةً وَيَصُدُّ حِينَ يَلْمَنَ عَنْ بُرَحَائِهِ
قال الشيخ أبو العلاء رحمه الله : المعنى أن الملام يشكو إلى اللوائم اللاتي يلمن هذا المحب ، لأنه إذا وقع في سمعه ، صار إلى قلبه ، فوجد حرارة شديدة ، وهو من دعوى الشعر المستحيلة .

(١) لم نعتز عليه في مكان آخر

الشَّمْسُ مِنْ حُسَّادِهِ وَالنَّصْرُ مِنْ قُرْنَائِهِ وَالسَّيْفُ مِنْ أَسْمَائِهِ

قال الشيخ أبو العلاء : السيف من أسبائه ، يعني اللفظة دون جوهر السيف ، لأن الحديد جوهر ، ولا يكون أحد الجنسَيْن في الآخر .

ومن أبيات أولها :

الْقَلْبُ أَعْلَمُ يَا عَذُولُ بِدَائِهِ وَأَحَقُّ مِنْكَ بِجَفْنِهِ وَبِمَائِهِ

قال أبو الفتح ابن جنِّي : أي هو يصرف الدمع حيث يريد ، لأنه مالكة ، والهاء في مائه تعود على الجفن ، ويجوز أن تعود على القلب ، وفيه بُعد^(٢) .

مَا الْخِلُّ إِلَّا مَنْ أَوْدُ بِقَلْبِهِ وَأَرَى بِطَرْفٍ لَا يَرَى بِسِوَائِهِ

قال ابن جنِّي : معنى البيت ، ليس لك خليل إلا نفسك ، فلا تلتفت إلى قول أحد : إني خليل لك . ويجوز أن يكون المعنى ، ما الخلل إلا من لا فرق بيني وبينه ، فإذا وددت فكأنني بقلبه أودّ ، وإذا رأيت فكأنني بطرفه أرى . إنما يستحق أن يسمى خلاً من كان منك بهذه المثابة^(٣) .

إِنَّ الْمُعِينَ عَلَى الصَّبَابَةِ بِالْأُسَى أَوْلَى بِرَحْمَةِ رَبِّهَا وَإِخَائِهِ

قال ابن جنِّي : كأنه قال : إن المعين على الصب بالأسَى وهو الحزن ، أولى بأن يرحمه ويكون أخاه ، إملاً لأنه هو الذي جنى عليه ما جنى ، وإملاً لأنه أعرف الناس بدوائه وأطبهم بدائه . ويجوز أن يكون قوله : « على الصبابة » . أي : مع ما أنا فيه من الصبابة يكون المعنى في هذا أي : لا معونة عنده إلا إirاده على الأسَى والحزن . فيجري مجرى قولك : عتابك السيف . وحديثك الصمم أي لا عتاب عندك إلا السيف^(٤) .

وقال الشيخ أبو العلاء : يقول الذي يعين على الصبابة بالأسَى أي الحزن ، أولى برحمة ربها : أي كان ينبغي أن لا يفعل ذلك . كأنه جعل عذله إياه زيادة في حزنه ، ويجوز أن يعني أنك يا عذول

(٢) الفسر ٥٠/١

(٣) الفسر ٥٣/١ - ٥٤

(٤) الفسر ٥٤/١ - ٥٥

كان ينبغي ان تحزن بحزني كما يقال للرجل إذا منع صديقه شيئاً : إن الذي يعين خليله بالمال وقضاء الحاجة ، هو الذي يستحق أن يُسمى 'خليلاً ومؤاخياً' .

وقد رُويت « الأُشَى » بضم الهمزة . من أَسَيْتُ الحزين أي عَزَيْتَه . والمعنى 'إن الذي يقول لك أسوة بفلان وفلان ، أولى بأن يكون خليلاً ناصحاً' .

عَجِبَ الوُشَاءُ مِنَ اللُّحَاةِ وَقَوْلِهِمْ دَعُ مَا تَرَكَ ضَعُفْتَ عَنْ إِخْفَائِهِ

قال ابن جني : المعنى 'إنه ليس حوله إلاّ واشٍ أولاحٍ' . فعجب الوشاة من تكليف اللحاة له بما لا يستطيعه ، لأنه إذا ضعف عن إخفائه فهو عن تركه أضعف . والواشي : الذي يَتَمَقُّ الكذب . واللاحى : الذي يزجر ويغلظ القول^(٥) .

مَهْلًا فَإِنَّ الْعَذْلَ مِنْ أَسْقَامِهِ وَتَرْفُقًا فَالْسَّمْعُ مِنْ أَعْضَائِهِ

قال أبو العلاء : هذا مجازٌ واتساع ، لأنَّ السمع ليس من الأعضاء ، ولكنه يحمل على أنه أراد موضع السمع من أعضائه ؛ أي الأذن .

ومن التي أولها :

أَتُنَكِّرُ يَا ابْنَ إِسْحَقَ إِخَائِي^(٦)

أَنْطِقْ فِيكَ هُجْرًا بَعْدَ عِلْمِي بِأَنَّكَ خَيْرٌ مَنْ تَحْتَ السَّمَاءِ

قال الشيخ رحمه الله^(٧) : الهجر : مالا ينبغي من القول . يقال : أهجر الرجل إذا جاء بالهجر ، قال الشّاخ :

كهاجرة الأعراقِ قال ابنُ ضَرِّقٍ عليها كلاماً جَارَ فيه وَهَجَّرَا^(٨)

(٥) الفسر ٥١/١

(٦) العكبري ٩/١ . وعجز البيت (وتحسب ماء غيري في إنائي)

(٧) الشيخ : هو أبو العلاء وكذلك هي في كل موضع ترد فيه من الكتاب

(٨) ديوان الشّاخ ١٣٥ وفيه (مجدة الأعراق ... وأهجرا)

وَهَجَرَ الرَّجُلَ بِمَعْنَى 'هَذَى' ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : « سَامِرًا تَهْجُرُونَ » ^(٩) أَي : تَهْذُونَ وَقِيلَ : مَنْ الْهَجْرُ الَّذِي هُوَ الْقَطِيعَةُ ، أَي : تَهْجُرُونَ سَامِرًا لَا تَحْضُرُونَهُ .

وَتُنَكِّرَ مَوْتَهُمْ وَأَنَا سُهَيْلٌ طَلَعْتُ بِمَوْتِ أَوْلَادِ الزَّنَاءِ

قال الشيخ رحمه الله : إثبات الألف في أنا عند بعض الناس ضرورة ، لأن هذه الألف لا تثبت إلا في الوقف . وكان محمد بن يزيد ^(١٠) يتشدد في ذلك ولا يجيزه . وقد جاء في مواضع كثيرة ، من ذلك قول الأعشى :

فكيف أنا وانتحالي القوافي بعد المشيب كفى ذاك عارا ^(١١)

وقول حميد بن بحدل :

أنا زين العشيرة فاعرفوني حميداً قد تدرت السنما ^(١٢)

والزنا قد وتقصر . وجاء في كتاب الله عز وجل مقصوراً ^(١٣) . وكأنته إذا مد مصدر زاني

يزاني ، قال الشاعر :

أبا حاضرٍ مَنْ يَزْنُ يُعْرِفُ زَنَاؤُهُ وَمَنْ يَشْرَبُ الْخَرْطُومَ يُصْبِحُ مُسْكِرًا ^(١٤)

ومن التي أولها :

أَمِنْ أَرْذِيَارِكَ فِي الدُّجَى الرُّقْبَاءُ إِذْ حَيْثُ كُنْتُ مِنَ الظُّلَامِ ضِيَاءُ

قال ابن جنّي : أي لا يقدر أحد على زيارتك ، ولا تقدرين على زيارة أحد ليلاً لأن ضوء

وجهك ينمّ عليك ^(١٥) .

(٩) الآية ٦٧ سورة المؤمنون

(١٠) هو الإمام محمد بن يزيد المبرد صاحب كتاب (الكامل في اللغة والأدب)

(١١) ديوان الأعشى ٥٣ وصدره فيه : (فما أنا أم ما انتحالي القوا)

(١٢) لسان العرب ٣٧/١٣ وفيه (جميعاً) بدل (حميداً)

(١٣) في قوله تعالى : (ولا تقربوا الزنا) الآية ٣٢ من بني إسرائيل

(١٤) للفرزدق ، في ديوانه ٣٧٣/١

(١٥) الفسر ٦٨/١

قَلَقُ الْمَلِيحَةِ وَهِيَ مِسْكٌ هَتَكُهَا وَمَسِيرُهَا فِي اللَّيْلِ وَهِيَ ذُكَاءٌ

قال أبو علي ابن فُورَجَة: قلقها : يعني حركتها في مشيها . وهتكها مصدر هتك فلان الستر هتكاً ، وهو مصدر فعلٍ متعدٍ . ولو أتى بمصدر لازم كان أقرب إلى الفهم . كأنه لو قال: انتهكاً ، كان أجود من حيث الصنعة ، وأقرب إلى المفهوم وقوله : مسيرها مبتدأ معطوف على قلق . وخبره محذوف لعلم المخاطب به ، كأنه يقول : ومسيرها في الليل هتكٌ لها أيضاً ، إذ كانت ذكاء . وذكاء اسم للشمس ، علمٌ لا ينصرف . ومثل هذا كثيرٌ في أشعار القدماء والمحدثين . إلا أن قوله : « وهي مسكٌ » زيادة على كثير من الشعراء ممن تقدمه ، إذ كان لم يجعل هتكها من قبل الطيب الذي استعملته بل جعلها نفسها مسكاً^(١٦) . وكأنه ألم بقول امرئ القيس :

أَلَمْ تَرِيَانِي كُلَّمَا جِئْتُ طَارِقاً وَجَدْتُ بِهَا طِيباً وَإِنْ لَمْ تَطْيَبِ^(١٧)
وبقول الآخر :

دُرَّةٌ كَيْفَمَا أُدِيرْتُ أَضَاءَتْ وَمَشَمُّ مِنْ حَيْثَمَا شُمَّ فَاحَا^(١٨)
وأما المعنى المتداول أن الطيب يهتك مَنْ استعمله ، فمنه قول بشَّار :

رَبِّ قَوْلٍ مِنْ سَعَادَ لَنَا قَدْ حَفِظْنَاهُ فَمَا رُفِعَا
أَمَلِي لَا تَأْتِ فِي قَمَرٍ لِحَدِيثٍ وَأَثَقِ الدُّرْعَا
وَتَوَقَّ الطِّيبَ لِيَلْتَنَّا إِنَّهُ وَاشٍ إِذَا سَطَعَا^(١٩)
وأجود منه قول آخر محدث تقدم أبا الطيب :

ثَلَاثَةٌ مَنَعْتَهَا مِنْ زِيَارَتِنَا وَقَدْ دَجَا اللَّيْلُ خَوْفَ الْكَاشِحِ الْحَنِيقِ
ضَوْءُ الْجَبِينِ وَوَسْوَاسُ الْحُلِيِّ وَمَا يَفُوحُ مِنْ عَرَقٍ كَالْعَنْبَرِ الْعَبِيقِ

(١٦) شرح مشكلات ديوان المتنبي ، لابن فورجة ، مجلة المورد م^٢ ع^١ ١١٥

(١٧) ديوانه ٤٧

(١٨) البيت في العكبري ١٣/١ والواحدي ١٩٢

(١٩) ديوان بشار ١٠٦/٤ (عدا البيت الأول)

هَبِ الْجَبِينَ بِفَضْلِ الْكُمِّ تَسْتُرُهُ وَالْحُلِيِّ تَنْزَعُهُ مَا الشَّأْنُ فِي الْعَرَقِ (٢٠)

وقوله : « مسيرها في الليل وهي ذكاء » يشبه قوله أيضاً :

رَأَتْ وَجَهَ مَنْ أَهْوَى بَلِيلٍ عَوَازِلِي فَقُلْنَ نَرَى شَمْساً وَمَا طَلَعَ الْفَجْرُ (٢١)

والأصلُ في هذا قول القائل :

عَجِبْتُ لِمَسْرَاهَا وَأَنْتَى تَخْلَصْتُ إِلَيَّ وَبَابُ السَّجْنِ دُونِي مُغْلَقٌ

عَجِبْتُ لِمَسْرَاهَا وَسَرِبَ سَرَتْ بِهِ تَكَادُ بِهِ الْأَرْضُ الْبَسِيطَةُ تَشْرِقُ (٢٢)

مَثَلْتُ عَيْنَكَ فِي حَشَايَ جِرَاحَةً فَتَشَابَهَا كَلْتَاهُمَا نَجْلَاءُ

قال ابن جني : أي لما نظرت إليك ، جرحت قلبي جراحة أشبهت لسعتها عينك . وقوله :

كلتاها نجلاء ، في موضع نصب على الحال ، كأنه قال فتشابهها نجلاوين . وإن شئت لم يكن لها

موضع من الإعراب ، كقوله تعالى ﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةً رَابِعُهُمْ كُذِّبُوا ﴾ (٢٣) ورابعهم كلبهم ، جملة لا

موضع لها من الإعراب (٢٤) .

وقال ابن فُورَجَّة : هذا البيت ظاهر المعنى إلا أنني شاهدت كثيراً من الفضلاء يغلطون في

معنى قوله :

مثلت عينك في حشاي جراحةً

ويظنون أن معناه خيلتها إليّ ، وصورتها عندي جراحة ، ويقولون هذا كما يقول : « فلان

غصة في صدري ، وشجى في حلقي » ، وإن لم يكن كذلك حقيقة . يُراد به وهو يحل محل الغصة

من الصدر ، والشجى في الحلق ، وكذلك هذه العين ، تحل محل الجراحة في حشاي وهذا كقوله في

(٢٠) الشعر لأبي المطاع ابن ناصر الدولة الحمداني ، انظر ديوانه ، حققه ونشره الدكتور محسن غياض ، مجلة المجمع العلمي

العراقي سنة ١٩٧٤

(٢١) البيت للمتنبي في العكبري ١٢٣/٢

(٢٢) الشعر لجعفر بن علبة الحارثي في شرح الحماسة للمرزوقي ٥٣/١ (ولم يذكر البيت الثاني)

(٢٣) الآية ٢٢ من سورة الكهف

(٢٤) الفسر ٧١/١

شعره أيضاً :

مُثَلَّةٌ حَتَّى كَأَنَّ لَمْ تُفَارِقِي وَحَتَّى كَأَنَّ الْيَأْسَ مِنْ وَصْلِكَ الْوَعْدُ^(٢٥)
وقوله أيضاً :

كَانَتْ مِنَ الْحَسَنَاءِ سُؤْلِي إِنَّمَا أَجْلِي قَتَلٌ فِي فَوَادِي سُؤْلَا^(٢٦)
أي تَحْيَل ، وهذا خطأ فاحش ، إذ كان آخر البيت ينقض هذا القول بقوله : فتشابهها ، إذ هي
عين واحدة ، وتشابهها فعل اثنين

ومعنى البيت مثلت أي أحدثت لعينك مثلاً في حشاي ، أي جرحته جراحةً واسعةً مثل
عينك . وهذا كما يقول : مثلت للغلام خطأ حسناً ، أي جعلت له مثلاً للحروف يكتب مثلها .
نَفَذْتُ عَلَيَّ السَّابِرِيَّ وَرَبَّمَا تَنْدَقُ فِيهِ الصَّغْدَةُ السَّمَرَاءُ

قال ابن جني : معنى البيت أن عينك نفذت ثوبي إليّ ، فتمثلت في حشاي جراحة . فإن
قيل : كيف تندق الصعدة في الثوب الرقيق ؟ قيل : معناه إنه إذا طعن بقناة اندقت القناة دون أن
تعمل فيه ، فكأن ثوبه درع عليه ، لمكان جسمه من تحته ، يؤكد هذا قوله^(٢٧) :

طَوَالُ الرَّدْنِيَّاتِ يَقْصِفُهَا دَمِي وَيِيضُ السَّرِيحَاتِ يَقْطَعُهَا لَحْمِي^(٢٨)
وكأنه نظر إلى قول قيس بن الخطيم :

تَرَى قِصْدَ الْمَرَانِ تَهْوِي كَأَنَّهَا تَذَرُوعُ خِرْصَانٍ بِأَيْدِي الشَّوْاطِبِ^(٢٩)
وقريب منه قول أبي تمام :

(٢٥) البيت للمتنبي في العكبري ٣/٢

(٢٦) البيت للمتنبي في العكبري ٢٣٣/٣ وفيه (من الكحلاء سؤلي) وشرح ابن فورجة في شرح مشكلات شعر المتنبي (الفتح
على فتح أبي الفتح) مجلة المورد ٢ ع ١١٥

(٢٧) الفسر ٧٣/١ - ٧٤

(٢٨) البيت للمتنبي في العكبري ٥٠/٤

(٢٩) ديوانه ٣٩

أناسٌ إذا ما استلحم الروع صدَّعوا صدورَ العوالي في صدور الكتائب^(٣٠)
إلا أن المتنبي جعل نفسه مؤثرة في السلاح ، ولم يجعل للسلاح فيها أثراً يفخر بذلك . ألا
تري أن بعد هذا (أنا صخرة الوادي)

ويجوز أن يكون عنى بالسابري : الدرع كقول دريد :
فقلتُ لهم ظنُّوا بألفي مُدَجِّجٍ سُرَّاتهم في السابريَّ المُسرِّد^(٣١)
فيكون على هذا ، نفذت نظرتك الدرع إلى قلبي ، فنفذت حينئذ من قوله :
وَقِيَّ الأميرُ هَوَى العيونِ فَإِنَّهُ ما لا يَزُولُ بِبَاسِهِ وَسَخَائِهِ^(٣٢)
وكلا القولين مذهبٌ .

أنا صخرة الوادي إذا ما زُوِّجَتْ فإذا نَطَقْتُ فَإِنَّني الجوزاءُ
قال ابن فُورْجة : صخرة الوادي ، هي أتان الضحل ، وهي صخرة تكون في الوادي قد بلَّ
الماء أسفلها ، فازدادت رسوخاً في الأرض . والضحل الماء القليل يترقق على وجه الأرض ، وجمعه
ضحول وأضحال ، وأتان الضحل أراد امرؤ القيس بقوله :

حجارةٌ غيلٍ وارساتٌ بطحلب^(٣٣)

والغيل الماء بين الشجر . ومثله :

عيرانةٌ كأتانِ الضحَلِ ناجيةٌ إذا ترقَّصَ بالقُورِ العَسَاقِيلُ^(٣٤)
وإنما سميت أتاناً لأن هذه الصخرة تَمْلَسُ بالطحلب ، فشبهت بالأتان التي املست فأكثر

(٣٠) ديوانه بشرح التبريزي ٢٠٧/١ والصدر فيه (إذا الخيل جابت قسطل الحرب صدعوا)

(٣١) البيت لدريد بن الصمة في حماسة أبي تمام بشرح المرزوقي ٨١٣/٢

(٣٢) البيت للمتنبي في العكبري ٧/١

(٣٣) ديوان امرئ القيس ٥٢ وصدرة (ويخطو على صم صلاب كأنها)

(٣٤) البيت لكعب بن زهير في شرح ديوانه ١٦

لحمها . والأثان أيضاً ، مكان المستقى على حافة البئر سمي بذلك لاملاسه ، وتراكب الطحلب عليه . وإنما يعني أنني إذا زوجت لم يقدر على إزالتي عن موضعي كما أن هذه الصخرة لا تزال عن موضعها يريد لا أزال عن شرفي وفضلي عند المسامة والمفاخرة . أو يعني أنني إذا حاربت لم انهزم . وقوله « فإذا نطقت فأنني الجوزاء » فان المنجمين يزعمون ، أن الجوزاء من البروج التي تختص بالكتاب . فهو وصاحبه عطارد يدلان على المنطق والبراعة ، فيقول : أنا الجوزاء ، أي : مني تُستفاد البراعة ، ومني يُقتبس الفضل كما أن الجوزاء تعطي من يولد به البراعة والنطق وإلى هذا أشار بقوله :

وَمَنِّي اسْتَفَادَ النَّاسُ كُلَّ غَرِيبَةٍ فَجَاؤُوا بِتَرْكِ الذَّمِّ إِنْ لَمْ يَكُنْ حَمْدُ^(٣٥)
شَيْئِ اللَّيَالِي أَنْ تُشَكَّكَ نَاقَتِي صَدْرِي بِهَا أَفْضَى أَمِ الْبِيدَاءُ

قال الشيخ رحمه الله : يقول ناقتي هذه تشككها الليالي ، فلا تدري أصدري أفضى أم البيداء التي هي سائرة فيها ، وأراد ألف الاستفهام فحذفها وذلك كثيرٌ موجود ، وقد حملوا على ذلك قول الأخطل :

كَذَبْتُكَ عَيْنُكَ أَمْ رَأَيْتَ بِوَاسِطِ غَلَسِ الظَّلَامِ مِنَ الرَّبَابِ خَيَالًا^(٣٦)

كأنه قال : أكذبتك عينك ؟ وقوله « أفضى » يحتمل أن يكون اسماً وفعلاً . فإذا كان اسماً فهو على معنى التفضيل ؛ كأنه قال : أصدري أشد سعةً أم البيداء ، وإذا كان فعلاً فهو من أفضى إلى الشيء يفضي . كأنه قال صدري يفضي بهذه الناقة . أي يصيرها في الفضاء أم البيداء .

فَتَبَيَّتْ تُسْنِدُ مُسْنِدًا فِي نَيْهَا إِسَادَهَا فِي الْمَهْمَةِ الْإِنْضَاءُ

قال ابن جني : الإسَاد: إغذاذ السير ، والنْي الشحم ، يُقال نوت الناقة تنوي نَوَايَةً . وَالْمَهْمَةُ : الأرض الواسعة . وَالْإِنْضَاءُ مصدر أنضاه إذا هزله وأذابَه والمعنى . فتبيت هذه الناقة تسرع السير في شحمها . أي يهزها الانضاء لشدة السير . كما تسرع هي في قطع الأرض . أي كما قطعت

(٣٥) البيت للمتنبي في العكبري ١٠/٢

(٣٦) ديوان الأخطل ٤١

الأرضَ قطعت الأرضُ شحمها ، على احتذاء مثال هذا . هكذا حصلته عنه وقت قراءتي عليه شعره .

ونصب (مسنداً) على الحال منها ، والإنشاء مرفوع بمسند والعائد عليها من هذه الحال الهاء في نيتها . وإسآدها منصوبٌ على المصدر ، والناصب له (مسنداً) لا يسند وتقديره ، فتبيت هذه الناقة تسند مسنداً الإنشاء في نيتها إسآداً مثل إسآدها هي في المهمة . ونظير هذا : بيت هند :

تصلي مصلياً عمرو في دارها صلاتها في المسجد (٣٧)

أي تبيت تصلي على هذه الحال . فتسند فعل الإنشاء ، وجرى حالاً على الناقة لما تعلق به من ضميرها الذي في نيتها كما تقول : (مررتُ بهند واقفاً عندها عمرو) (٣٨) .

يَبْنِي وَيَبْنِي أَبْيَ عَلِيٍّ مِثْلُهُ شُمُّ الْجِبَالِ وَمِثْلُهُنَّ رَجَاءُ

قال ابن جنى : نصب مثلهن لأنه كان في الأصل في وصف النكرة التي هي رجاء أراد ورجاء مثلهن . ونعت النكرة المرفوعة إذا قدم عليها نُصب على الحال كما تقول فيها قائماً رجل ومثله :

لِعَزَّةَ مُوحِشاً طَلَلُ (٣٩)

ومعنى البيت : يبني وبين الممدوح جبالٌ مثله في العظم ، وهو في نظائر اللفظ تعظيم للممدوح لأنه شبهه بالجبال ، يريد حلمه وورزاته (٤٠) كقول مسلم :

كَبِيرُهُمْ لَا تَقُومُ الرَّاسِيَّاتُ لَهُ جَلِماً وَطِفْلُهُمْ فِي هَدْيٍ مُكْتَهِلٍ (٤١)

أي : بيننا هذه الجبال ، ورجاء مني له مثلها تعظيماً لرجائه وتأكيداً له . وقال الأحسائي (٤٢) :

شَمَّ الْجِبَالِ مِثْلَهُ فِي الْحِلْمِ وَالرَّفْعَةِ وَالشَّدَةِ .

(٣٧) هكذا ورد البيت في الفسر أيضاً ٨٠/١ وقال محققه الدكتور صفاء خلوصي في الحاشية (كذا ورد في الأصل ولم نعثر عليه في

المطان والمراجع) ونحن نقول مثل قوله

(٣٨) الفسر ٧٩/١ - ٨٠

(٣٩) لكثير بن عبد الرحمن في ديوانه ٥٠٦

(٤٠) الفسر ٨٣

(٤١) ديوان مسلم ١٦

(٤٢) لم نعثر له على ترجمة في المصادر التي بين أيدينا

ورفع مثله على الابتداء والخبر « بيني وبين أبي علي » وشم الجبال بدل من مثله ، ولا يجوز نصب مثلهن ولا مثله على الحال ، لأن مثله ليس صفة لشم الجبال فينصب إذا تقدم ، لأن الجماعة لا توصف بالواحد ، ومثلهن عطف على الجملة ، والتقدير ورجاء مثلهن ، فقدم حرف العطف وهو الرجاء ، ونيتة تقديم رجاء وتأخير مثلهن . ومثله قولهم (إن في الدار لزيذاً) حكم اللام أن تكون في الخبر مؤخرة ، وليس للاسم فيها حظ ، فلما قدم الخبر بقيت اللام في موضعها في التأخير ، ووقع الاسم بعدها ، والنية تقديمه ، فاللام في الحقيقة للخبر لا للاسم . وكذلك واو العطف في البيت لما كانت للرجاء وتقدمت الصفة والواو قبلها ، لم يعتد بتقديمها ، وأجريت في الإتيان مجراها متأخرة لوقوع الواو ، مقتضية لتقديم الموصوف ، لأن حرف العطف لا يكون في الصفة ، إنما هو للموصوف ، والصفة تابعة ولولا الواو لنسبت الصفة المتقدمة على النكرة ، كقوله : لعزة موحشاً طللٌ

وَكَذَا الْكَرِيمُ إِذَا أَقَامَ يَبْلَدَةً سَالَ التُّضَارُ بِهَا وَقَامَ الْمَاءُ

قال ابن جني : معنى البيت أن الكريم إذا أقام ببلدة ، أعطى المال وفرقه في وجوه الكرم ، فكأنه ماء سائل ، وقام الماء أي جمد ، لما رأى من كرمه وسخائه فوقف متحيراً ، فلم يسئل . ويشهد لصحة هذا التفسير قوله (٤٣) بعده :

جَمَدَ الْقِطَارُ وَلَوْ رَأَتْهُ كَمَا رَأَى بَهْتٌ فَلَمْ تَتَبَجَّسِ الْأَنْوَاءُ

يقول : جمد القطار لما رآه ، تحيراً من كرمه ، فلولا أن الأنواء رآته كما رآه القطار لبهت فلم تتبجس بالماء ، استعظماً لما يأتيه . وهذا تفسير للذي قبله . قال الشيخ أبو العلاء أحمد رحمه الله : الصواب أن تكون الأنواء مرفوعة برأته ، لأنه أولى الأفعال بها ، إذ كانت الرؤية هي التي يؤديها إلى البهت ، فكأنه قال : لو رآته الأنواء ، بهت فلم تتبجس (٤٤) .

وقال ابن فُورجِه : أراد بالكريم المدحوح نفسه ، لا كل كريم ، إذ كان شارعاً في ذكره ، وهذا كما قال الشاعر :

أَبَى الْقَلْبُ إِلَّا أَمَّ عَمْرُو وَذَكَرَهَا (٤٥)

(٤٣) الفسر ٨٦/١

(٤٤) الفسر ٨٧/١

(٤٥) البيت لأبي الأسود النول في ديوانه ٥٣ وعجزه (عجزاً ومن يحب عجزاً يُفند)

وَقُولُ إِنَّ تَمَلُّنَا فَمَا مَلَكَ الْقَلْبُ^(٤٦) : وكنقول نُصيب :

مَنْ يَهْتَدِي فِي الْفِعْلِ مَا لَا يَهْتَدِي فِي الْقَوْلِ حَتَّى يَفْعَلَ الشَّعْرَاءُ

قال الشيخ : فعل الشعراء : هو قوله يهتدي . والمعنى أن هذا الممدوح يهتدي في الفعل ما لا يهتدي إليه الشعراء ، وهم موصوفون بالفطنة ، وادعاء الأشياء المتعذرة ، فهذا الممدوح يفعل الأشياء التي لا تهتدي الشعراء إليها حتى يفعلها فتعرفها حينئذ .

مَنْ يَظْلِمُ اللُّؤْمَاءَ فِي تَكْلِيفِهِمْ أَنْ يُصْبِحُوا وَهُمْ لَهُ أَكْفَاءُ

قال ابن جنّي : يقول تكليفه اللؤماء أن يصبحوا مثله في الكرام ، ظلم لهم منه ، لأنهم لا يقدرّون على ذلك^(٤٧) .

وقال أبو العلاء : « مَنْ » في البيت استفهام ، والمراد أن أحداً من الناس لا يظلم اللؤماء ، بأن يكلفهم أن يفعلوا كفعل هذا الممدوح ، كما يقال للشيء إذا بعدُ : مَنْ يقدر على هذا ؟ أي : لا يقدر عليه أحد .

إِحْمَدُ عُفَاتِكَ لَا فُجِعْتَ بِفَقْدِهِمْ فَلَتَرَكُ مَا لَمْ يَأْخُذُوا إعطاء

قال ابن جنّي : قوله : « لا فجعت بفقدهم » حشو في غاية الملاحظة والظرف ، وهو يحتمل أمرين ، أقربهما إلى ظاهر البيت ، أنه دعا بأن لا يعدم القصاد والطلاب ، إذ كانوا لا يقصدون إلا إذا مال وثروة^(٤٨) .

لَا تَكْثُرُ الْأَمْوَاتُ كَثْرَةَ قَلْبَةٍ إِلَّا إِذَا شَقِيَتْ بِكَ الْأَحْيَاءُ

قال ابن جنّي : يقول : إنما تكثر الأموات إذا قل الأحياء ، وكثرتهم كأنها في الحقيقة قلة ، وقوله شقيت بك أي : شقيت بفقدك ، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه ، وإنما تشقى به الأحياء ، لمفارقته إياهم^(٤٩) .

(٤٦) شعر نصيب ٦٠

(٤٧) الفسر ٨٩/١

(٤٨) الفسر ٩٦/١

(٤٩) الفسر ٩٦/١

وقال الشيخ : معناه أن الأموات ، إذا حارب هذا الممدوح أعداءه ، كثروا لأنه يقتلهم ، وكثرة هذه الأموات مؤدية إلى القلة ، لأنها فناء (٥٠) .

وقال ابن فورجة : قوله : كثرة قلة ، لأن الأموات تدفن أو تبلى ، فتذروها الرياح ، أو تأكلها الوحوش والطير ، فهي ثقل وإن كثرت ، وكأن هذا البيت ينظر به إلى قول القائل : لكل أناس مَقْبَرٌ بِفَنَائِهِمْ فَهُمْ يَنْقُصُونَ وَالْقُبُورُ تَزِيدُ (٥١) وهذه الطريقة سلك أيضاً بقوله :

متى ما أزددت من بعد التناهي فقد وَقَعَ انتقاصي في ازديادي (٥٢)
جعل زيادته بعد تناهيه نقصاناً زائداً ، كما جعل في هذا البيت ، كثرة الأموات قلة . وقوله : « شقيت بك الأحياء » ليس يريد به الشقاء بعينه ، وإنما هو من قولهم : شقيت بفلان ، إذا كان يبغيضك ، كقول الطرماح :

وإني شقيٌّ باللثام ولن ترى شقيّاً بهم إلا كريمَ السَّائِلِ (٥٣)
أي : اللثام يبغيضونني ، ولا ترى أحداً يبغيضونه إلا كريماً . وقال أبو الطيّب :
لولا ظباءٌ عديٍّ ما شقيتُ بهم ولا يربّربهم لولا جاذرة (٥٤)
يريد : لولا ظباء عدي ، لما أبغضتني عدي ، ولا أضمرت لي الأحقاد . والمعنى أنك إذا كرهت حياة قوم وأبغضتهم ، قتلتهم فكثرت بهم الأموات ، كثرة تؤدي إلى قلة .

وقال الأحسائي : الأموات في قول جمهور الناس بعدد الأحياء ، وأنه لا يموت واحد ، إلا ولد بإزائه مولود ، وهذا قول تشهد الحكمة بصحته ، وتسكن العقول إلى وجوبه ، يقول : فإذا صرت في الأموات كثروا على الأحياء كثرة قلة كما أن الأحياء بكونك فيهم ، أكثر من الأموات كثرة نباهة

(٥٠) نقل العكبري ٢٧/١ هذا التفسير عن أبي العلاء

(٥١) البيت في لسان العرب ٦٨/٥ لعبد الله بن ثعلبة الحنفي

(٥٢) البيت للمتنبي في العكبري ٣٥٦/١

(٥٣) ديوان الطرماح ١٥٨

(٥٤) البيت للمتنبي في العكبري ١١٥/٢

وشرف ، لا كثرة عدد ، وكذلك تكثر الأموات بموتك كثرة قلة لا كثرة عدد ، وكشف معنى قوله : كثرة قلة ، أن شخصك حينئذ يصير إلى الأموات فقط ، والذكر والشرف والمجد والفخر في الأحياء لم يُدفن معك ، ولا مات ، فتصير للأموات فيها حظ . وإنما كثروا بالشخص الذي عدمته الأحياء ، وكثرة الأموات على الحقيقة قلة .

لَمْ تُسَمَّ يَا هَارُونُ إِلَّا بَعْدَمَا اقْتَرَعَتْ وَنَارَعَتْ اسْمَكَ الْأَسْمَاءُ

قال ابن جني : يقول لم تسم يا هرون بهذا الاسم ، إلا بعد أن تقارعت عليك الأسماء ، فكلُّ أراد أن تُسمى به فخراً بك (٥٥) .

وقال الشيخ : أجود ما يُتأول في هذا ، أن يكون الاسم ههنا في معنى الصيت كما يُقال : فلان قد ظهر اسمه ، أي قد ذهب صيته في الناس ، أي ذكره لا يشاركه فيه أحد ، وماله يشترك فيه الناس . فأما أن يكون عني باسمه الذي هو هرون ، فهذا يحتمله ادعاء الشعراء ، وهو مستحيل في الحقيقة لأن العالم لا يخلو أن يكون فيه جماعة يعرفون بهارون ويجوز أن يكون الأسماء في آخر البيت ، جمع اسم أي صيت ، وتحتل أن تكون جمع اسم يعني به اسم الرجل الذي هو معروف به ، مثل زيد وعمرو وما جرى مجراه (٥٦) .

فَبَإَيِّمَا قَدَمٍ سَعَيْتَ إِلَى الْعَلَا أَدُمُ الْهَلَالِ لِأَخْصِيكَ حِذَاءُ

قال ابن جني : تعجب من القدم التي تسعى بها إلى العلا ، ثم دعا له فقال « أدم الهلال لأخصيك حذاء » كأنه دعا للقدم والمعنى : لا تزال عالياً (٥٧)

وهو كقوله :

أَتَرْكُنِي وَعَيْنُ الشَّمْسِ نَعْلِي (٥٨)

قال الشيخ : ذكر أن قوله أدم الهلال ، دعاء للممدوح ، وليس في ذلك فائدة ، وإنما الشاعر

(٥٥) الفسر ٩٧/١

(٥٦) نفل العكبري ٢٨/١ تفسير أبي العلاء هذا

(٥٧) الفسر ١٠٥/١

(٥٨) البيت للمنتبي في العكبري ٣٨٩/٢ وعجزه :

(فتقطع مشيتي فيها الشراكا)

مخبر للممدوح ، يقول: فبأيما قدم سعت أي في أي حال طلبت المعالي ، فأنت رفيع القدر ، كأن آدم الهلال حذاء لأخصيك ، ولم يرد والله معنى الاستفهام في أول البيت ، وإنما أراد في أي حال طلبت المكارم ، فأنت في غاية لا يبلغها غيرك ، وكأنه جعل سعيه إلى المعالي مختلفاً ، فلذلك حسن أن يقول « فبأيما قدم سعت » . كأنه جعل سعيه إلى الحرب قدماً ، وإعطاءه النوال قدماً أخرى ، وعفوه عن الجاني الثالثة .

لَوْلَمْ تَكُنْ مِنْ ذَا الْوَرَى اللَّذْمُكَ هُوَ عَقَمَتْ بِمَوْلِدِ نَسْلِهَا حَوَّاءُ
قال ابن جني : قوله : اللذ ، بسكون الذال وكسرهما ، لغة ، يقول لولم تكن من هذا الوري كأنه منك ، لأنك جماله وشرفه وأنفس أهله ، لكنت حواء في حكم العقيم التي لم تلد ، ولكن بك صار لها ولد (٥٩) .

وقال الأحسائي : إن الله تعالى إنما خلق آدم وحواء ، لتكون منهما ولولا ذلك لما أنسلا ، وحذف الباء من الذي وسكون الذال كقوله :

كُنْتَ مِنَ الْأَمْرِ الَّذِي قَدْ كِيدَا كَالَّذِ تَزَبَّى زُبْيَةً فَاصْطِيدَا (٦٠)

ومن التي أولها :

أَلَا كُلُّ مَاشِيَةٍ الْخِيزْلَى فِدَا كُلِّ مَاشِيَةٍ الْهَيْدَبَى

قال الشيخ : الخيزلى مشية فيها تفكك من مشي النساء يقال : مشت الخيزلى والخيزلى والخيزلى والخيزلى بمعنى واحد . والهيدي ضرب من مشي الخيل . ويقال : الهيدبي بالبدال والذال . ومعنى البيت ألا كل امرأة فدا كل فرس .

وَكُلُّ نَجَاةٍ بُجَاوِيَةٍ خُنُوفٍ وَمَا بِي حُسْنُ الْمَشَى

قال ابن جني : بجاوية منسوبة إلى البجاوة ، وهي قبيلة من البربر ، يطاردون عليها في الحرب . قال يرمي الرجل بالحرية فإن وقعت في الرمية ، جاء الجمل إليها حتى يتناولها صاحبها .

(٥٩) الفسر ١٠٨/١

(٦٠) البيت في لسان العرب ٣٥٣/١٤ وأوله فيه (فكان والأمر الذي)

وإن وقعت في الأرض أسرع الجمل إليها حتى يضرب بجرائه الأرض فيأخذها صاحبها . هذا لفظ المتنبي (٦١) .

قال الشيخ : ناقة نجاة في معنى ناجية ، وهي السريعة التي تنجي صاحبها ، وهو اسم وضع للإناث دون الذكور ، لأنهم قالوا للناقة نجاة ، ولم يقولوا للبعير نجى . وبجاوية منسوب إلى البجاة ، ويقال إنه اسم جيل من الناس ، وقيل : بل البجاة البلد ، ولهم نجب موصوفة ، ويجب أن يكون قوله : بجاوية منسوبة على غير قياس ، لأنه لو حمل على لفظ البجاة لقليل بجوي . والخنوف : التي نقلت خفها الوحشي والاسم الخناف ، والمشي جمع مشية كما يقال الفرى جمع فرية .

وَأَمَسْتُ تُخَيْرُنَا بِالنَّقَابِ وَادِي الْمِيَاهِ وَوَادِي الْقُرَى

قال ابن جني : النقب موضع يتشعب منه طريقان إلى وادي المياه ووادي القرى ، أي صرنا إلى النقب عليها ، وقدرنا سلوك إحدى الطريقين عليها ، صارت كأنها مخيرة لنا إحدى الطريقين ، وإن كانت في الحقيقة غير مخيرة (٦٢) .

وقال الشيخ : قوله النقب ، ليس هو اسم موضع بعينه ، وإنما هو من قولهم ورد الماء نقاباً إذا لم يعلم حتى يرده ، فكأنه ادعى للإبل أنها من خبرتها تخبرهم بالمياه . ووادي المياه ووادي القرى بدل من النقب بدل تبين .

وَلَا حَ لَهَا صَوْرٌ وَالصَّبَاحَ وَلَا حَ الشَّغُورُ لَهَا وَالضُّحَى

قال الشيخ : ذكر عن أبي الفتح ابن جني أنه قال : صور لا يعرف في هذه المواضع وإنما أخذه أبو الفتح من الكتب الموضوعة في المقصور والمحدود (٦٣) . وإنما أراد أبو الطيب صوار فألقى حركة الهمزة على الواو وحذفها ، وقد ذكر الفرزدق هذا الموضع في شعره فقال :

فَمَا جَبَرْتُ إِلَّا عَلَى عَتَبِهَا عَرَاقِيهَا مُذْ عَقَرْتُ يَوْمَ صَوَارٍ (٦٤)

(٦١) الفسر ١/١٢٣

(٦٢) الفسر ١/١٢٦

(٦٣) لم يأخذه ابن جني من الكتب كما تصور أبو العلاء وإنما ذكر أنه سأل المتنبي عن ذلك (قلت إن أصحابنا يزعمون أن صوري

اسم ماء فرأينته تشكك) راجع الفسر ١/١٣٢

(٦٤) ديوان الفرزدق ١/٣٨١

وفي هذا المعنى كانت المعاقرة بين غالب أبي الفرزدق وسحيم بن وثيل الرياحي . والمعنى أن هذا الموضع لاح للإبل مع الصباح ، ولاح الشغور لها مع الضحى ، ويجوز في الصباح الرفع على العطف ، والنصب على أنه مفعول معه . وكذلك يجوز في الضحى ، والشغور يجوز أن يكون اشتقاقه من قولهم بلاد شاغرة ، إذا لم يكن لها من يحميها .

وَرَدْنَا الرُّهَيْمَةَ فِي جَوْزِهِ وَبَاقِيَهُ أَكْثَرُ مِمَّا مَضَى

قال الشيخ : الجوز الوسط ، وبعض من لا علم له بالعربية ، يسأل عن هذا البيت ، ويظن أنه مستحيل ، لأنه يحسب أنه لما ذكر الجوز وجب أن تكون القسمة عادلة في النصفين ، فيذهب إلى أن قوله « وباقيه أكثر مما مضى » للكلام المتقدم وليس الأمر كذلك ، ولكنه جعل ثلث الليل الثاني كالوسط وهو الجوز . ثم قال « وباقيه أكثر مما مضى » كأنه ورد والثلث الثاني قد مضى منه رבעه وبقي ثلاثة أرباعه ، وأكثر هذا بين واضح ^(٦٥) . وقد ذكر ابن فورجه في كتابه الموسوم (بالفتح على أبي الفتح) ^(٦٦) أن القاضي أبا الحسن علي بن عبدالعزيز ^(٦٧) ، نقم على أبي الطيّب في قوله :

وَرَدْنَا الرُّهَيْمَةَ فِي جَوْزِهِ

ونسب إليه الغلط في ذلك ، فقال : كيف يكون باقيه أكثر مما مضى ، وقد قال في جوزه ، والجوز الوسط ؟

قال ابن فورجه : وعندي أن المخطيء هو القاضي ، فإنه لم يفهم البيت فتجنى ، ثم اعتذر بما وضعه الله عنه ^(٦٨) ، وقد تقدم قوله :

فِيَا لَكَ لَيْلًا عَلَى أَعْكَشٍ أَحَمَّ الْبِلَادِ خَفِيَّ الصُّوَى

فظن القاضي أن جوزه الهاء لليل وأنه كقول عمر بن أبي ربيعة :

(٦٥) الكلام بنصه منسوب للخطيب وليس للمعري في العكبري ٤١/١

(٦٦) صوابه (الفتح على فتح أبي الفتح) هكذا ضبطه صاحب كشف الظنون ١٢٣٣/٢ وهو رد على الشرح الصغير لابن جنى المسمى بالفتح الوهبي

(٦٧) هو الامام الجرجاني صاحب كتاب (الوساطة بين المتنبي وخصومه)

(٦٨) انظر العكبري ٤١/١ والواحدى ٧٠١

وَرَدْتُ وَمَا أَدْرِي أَمَا بَعْدَ مَوْرِدِي مِنْ اللَّيْلِ أَمْ مَا قَدْ مَضَى مِنْهُ أَكْثَرُ^(٦٩)

ولعمري أنه لو كان كما ظن ، لكان كلامه محالاً ، وإنما الهاء في جوزه لأعكش ، وأعكش مكان واسع ، والرّهيمة ماء مكانه وسط أعكش ، فهذا كلام صحيح ثم قال وباقيه ، أي باقي الليل ، فقد بان أن المعنى لم يفهمه الذي رده .

فَلَمَّا أَنْخْنَا رَكْزَنَا الرَّمَاحَ فَوْقَ مَكَارِمِنَا وَالْعُلَا

قال الأحسائي : في هذا البيت وجوه من المعاني ، أحدها : أن مكارمهم طبقت الأرض ، ووصلت إلى كل موضع منها ، ووسّمت الأرض بآثارها ، فأين ما نزلوا وطئوا مكارمهم ، وأناخوا على آثارها ، وركزوا الرماح عليها ، وهذا وجه والثاني : أن عادة العرب إذا عادوا من سفر أو وقعة ، فوصلوا إلى المنزل الذي يستريحون فيه ، حطوا أثقالهم في الأرض ، وعددوا مفاخرهم ومناقبهم ، ثم ركزوا عليها الرماح .

وجه ثالث : وهو أنهم ركزوا الرماح بالرهيمة في أرض كانت فيها وقائع لأهل الكوفة ، ظفروا بأعدائهم فيها من أهل الشام وغيرهم في قديم الزمان ، فذكر أنها مكارم لهم ، وفعال سلفت لقومه هناك .

وجه رابع : وهو أن فوق تُستعمل كثيراً بمعنى دون ، فأراد أنهم ركزوا الرماح وإن كانت طوالاً دون مكارمهم وعلاهم ، والشاهد لكون فوق بمعنى دون ، قوله تعالى ﴿إِنْ اللَّه لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةٌ فَمَا فَوْقَهَا﴾ أي فما دونها . وقول أبي الطيب :

وَمَنْ جَسَدِي لَمْ يَتْرِكِ السَّقْمُ شَعْرَةً فَمَا فَوْقَهَا إِلَّا وَفِيهَا لَهُ فِعْلٌ^(٧٠)

أي دونها

ومن التي أولها :

إِنَّمَا التَّهْنِاتُ لِلْأَكْفَاءِ^(٧١)

(٦٩) ديوان عمر ٩٤

(٧٠) العكبري ١٨١/٣

(٧١) العكبري ٣٢/١ وعجزه (ولن يدني من البعداء)

وَبَسَاتِينُكَ الْجِيَادُ وَمَا تَحْمِلُ مِنْ سَمْهَرِيَّةٍ سَمَرَاءِ

قال ابن جني : يقول إنما بساتينك الخيل والقنا ، وهما نزهتك وجعل القناة على الفرس كالحمل في الشجرة^(٧٢) .

وقال الشيخ : قوله « تحمل من سمهرية » يحتمل وجهين . أحدهما : أن يكون تحمل للجياذ ، والآخر : أن يكون للممدوح ، وهو أبلغ في المدح ، ومن المبالغة في البيت أن تكون القناة بمنزلة الغصن المثمر ، وتكون ثمرته ما تحمل على السنان من رؤوس الأعداء .

فَتَرَاهَا بُنُو الْحُرُوبِ بِأَعْيَانِ نِ تَرَاهُ بِهَا غَدَاةَ اللَّقَاءِ

قال ابن جني : أعيان جمع عين ، وأعين أكثر من الكلام ، وتراها عائدة على الملوك والهاء في تراه الثانية عائدة إلى كافور^(٧٣) .

وَمَا سَلَّمْتُ فَوْقَكَ لِلثُّرَيَّا وَلَا سَلَّمْتُ فَوْقَكَ لِلنَّسَاءِ^(٧٤)

قال الشيخ : فوق لم تجر عاداتها أن تستعمل مفعولاً ولا فاعلاً ، وإنما تجيء ظرفاً منصوباً ، أو غاية مثل قولهم : من فوق ، ومن تحت . وقد جاء شعر نُسب إلى سُحيم عبد بني الحساس وهو شاذ قليل وهو :

أَتَيْتِ النِّسَاءَ الْحَارِثَاتِ غَدَوَةً بَوَّجَهُ بَرَاهُ اللَّهُ غَيْرَ جَمِيلٍ
فَشَبَّهَنِي كَلْباً وَلَسْتُ بِفَوْقِهِ وَلَا دُونَهُ إِنْ كَانَ غَيْرَ جَمِيلٍ^(٧٥)

(٧٢) الفسر ١/١١٢

(٧٣) الفسر ١/١١٧

(٧٤) هذا البيت من قصيدة أخرى للمتنبى ، انظر العكبري ١/٤٤

(٧٥) ديوان سحيم ٦٩

(حرف الباء)

أَحْسَنُ مَا يُخْضَبُ الْحَدِيدُ بِهِ وَخَاضِيهِ النَّجِيعُ وَالْغَضَبُ

قال ابن جنى : خاضبيه في موضع جر ، معطوف على ما ، وجمعه التصحيح لأنه أراد من يعقل وما لا يعقل ، وهذا كقوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ ﴾ (١) لما خلط الجميع بقوله كل دابة ، استعمل من يمشي على بطنه ، وعلى أربع والمعنى : أحسن ما يخضب الحديد به الدم ، وأحسن خاضبيه الغضب ، فجمع اللفظ وهو ينوي التفضيل . وذكر الغضب ههنا مجازاً ، وإنما يريد صاحب الغضب (٢) .

وقال الشيخ : إن جعل خاضبيه منصوباً ، على أنه مفعول معه ، فلا يتمتع . وقال ابن فورجه : الذي ذكره الشيخ أبو الفتح غير ممتنع إلا أن فيه من التعسف ما ترى . والذي عندي أن قوله وخاضبيه ، قسم قد حصل المعنى الذي أراد ، وزال ذاك التكليف ، وجعل الغضب خضاباً للحديد ، لأنه لخضبه بالدم على سبيل التوسع في الكلام ، وحسن أيضاً ذلك لأن الغضب يحمر منه لون الإنسان وتحمر عيناه (٣) ، كما قال الشاعر :

هَلَّا سَأَلْتُ عُدَاةَ الرَّدْعِ مَا حَسْبِي عِنْدَ الطَّعَانِ إِذَا مَا احْمَرَّتِ الْحَدَقُ (٤)

وكما قال الشيخ أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان المعري يصف سهيلاً :

وَسُهَيْلٌ كَوْجَنَةُ الْحَبِّ فِي اللَّوْنِ وَقَلْبُ الْمُحِبِّ فِي الْخَفَقَانِ

(١) الآية ٤٥ من سورة النور

(٢) الفسر ١٨٣/١

(٣) العكبري ٧١/١ والواحد ٥٠٥

(٤) لزيد الخيل في ديوانه ٧٦ وفيه (بني نهان) بدل (غداة الروع)

يُسْرِعُ اللَّمَحَ فِي احْمِرَارٍ كَمَا تُسْرِعُ فِي اللَّمَحِ مُقْلَةُ الْغَضَبَانِ^(٥)

وقد رويت عن جماعة ممن أثق بهم ، روه عن المتنبى (وخاضبيّه) الباء بالفتح ، كأنه يريد أحسن خاضبيّه تننيه خاضب ، كأن النجيع خاضب ، والذهب خاضب فقال أحسنها الدم ، ويكون الغضب حينئذ تأكيداً للنجيع أتى به لللقافية ، ولأن النجيع يخضب عند الغضب ، فكأنه جعل النجيع والغضب شيئاً واحداً .

ومن التي أولها :

أَيْدِرِي مَا أَرَابَكَ مَنْ يُرِيبُ وَهَل تَرْقَى إِلَى الْفَلَكَ الْخُطُوبُ

قال ابن فُورَجَه : قد سمعت جماعة من متكلفي الأدباء يفسرون هذا البيت ، فيقولون من يريب : يريد به الله تعالى وهذا كلام إلحاد وإقدام على إثم عظيم ، يريد هل يدري الذي أرابك بهذا الدُّمل ، ما الذي أرابك حقارة ، وصغر قدر ، وهذا خطأ فاحش ، ودعوى على هذا الفاضل قد برّاه الله منها ، والذي أراد أبو الطيب ، أيدي ما أرابك وهو الدُّمل . « ما » لما لا يعقل ، وهي فاعلة أيدي . ومن يريب يريد من يريبه من الناس ، ولم يأت بالهاء لأن المعنى مفهوم ، ويريد بهذا الكلام هل يعلم هذا الدُّمل بمن حلّ ومن الذي راب ثم قال : « وهل ترقى إلى الفلك الخطوب » أي أنت كالفلك بعداً عن الآفات وعلواً في الاشكال .

أَذَا دَاءٌ هَفَا بُقْرَاطُ عَنْهُ فَلَمْ يَوْجَدْ^(٦) لَصَاحِبِهِ ضَرِيبُ

قال الشيخ : الناس يختلفون في إنشاد هذا البيت . وأصح ما يقال إذا داء . أي هذا داء ، ويكون الألف للتقرير أو للاستفهام الخالص ، كأنه لما ذكروا سيف الدولة وأنه حبّ الحرب وشوقه إليها ، قال هذا الداء لم يعرفه بقراط ، فأما من يروي : إذا داء فلا وجه له ، على أنه يؤدي انفراد سيف الدولة بهذا الداء ، إذا جعلت الفاء جواباً لإذا . والذين روهوا : « أذى داء » أقرب إلى الإصابة ؛ لأنه يحمل على أنه أراد هذا أذى داء ، ويجوز أن يقول أصحاب هذه الرواية : إن الهمزة للنداء ، والمعنى ياذا داء أي : أنت يا سيف الدولة صاحب هذا الداء^(٧) .

(٥) سقط الزند ٩٥

(٦) روايته (فلم يعرف لصاحبه) في العكبري ٧٤/١

(٧) العكبري ٧٤/١ وقال الواحدي ٥٢٤ (ولم يعرف ابن جني معنى البيت ولا ابن فورجة)

وقال ابن فورجه : وغلط الشيخ أبو الفتح في تفسير هذا البيت ، وزعم أنه سمعه من أبي الطيّب قال رحمه الله : جواب إذا (فلم يوجد) أي : فليس يوجد لصاحبه شبيهه ، كذا قال لي وقت القراءة عليه ، واستعمال لم في موضع ليس لمضارعتها إياها ، ثم تكلم في قوله داء بالرفع ، وإنه بالنصب أجود لأن «إذا» تطلب الفعل، وهذا كقولك (إذا زيدا مررت به فأكرمه) فكان يكون تقديره ، إذا أهمل وأغفل بقراط داءً ، وقد رفع فكأنه قال إذا أعضل داءً . وأفنى في هذا الكلام عدة صفحات من كتابه^(٨) ، وهب أننا سلمنا له هذا التعسف ، وقلنا إن (لم) بمعنى (ليس) فهل يحسن أن يجعل سيف الدولة صاحب الداء ، يريد به صاحب دوائه والعالم بطبه ، وهل يقول زيد صاحب الاستسقاء ، أي صاحب مداواته ، بل يفهم هنا أن زيدا به استسقاء ، إلا أن يتقدم كلام يفهم هذا .

والذي أراد أبو الطيّب أن بعيد ما طلبت قريب ، إذا هفا بقراط عن داء ، فلم يوجد عليل به ، تلك العلة ففي تلك الحال بعيد ما تطلبه قريب ، ويعني بالداء أدواء الزمان ، والحروب والأعداء . ومن التي أولها :

بغيرك راعياً عبث الذئابُ وَغَيْرِكَ صَارِماً نَلَمَ الضَّرَابُ
قال الشيخ : يجوز نصب راع وصارم على التمييز وعلى الحال .

وَلَوْ غَيْرُ الْأَمِيرِ غَرَا رِكْلَاباً ثَنَاهُ عَنْ شُمُوسِهِمْ ضَبَابُ

قال الشيخ : لما كانت المرأة تشبه بالشمس ، جعل نساء القوم شموساً وجعل دونهما من حايتهن ضباباً ، وأصل ذلك أن المرأة يقال لها كأنها الشمس ثم يحذف حرف التشبيه قال قيس بن الخطيم :

فَرَأَيْتُ مِثْلَ الشَّمْسِ عِنْدَ ذُرْوَهَا فِي الْحُسْنِ أَوْ كَدُّنُوهَا لِعُرُوبِ^(٩)
وقال آخر فحذف حرف التشبيه :
مِنَ الشَّمْسِينَ شَمْسٌ بَنِي عَقِيلٍ إِذَا حَضَرَتْ شَمْسُ بَنِي هَلَالِ^(١٠)

(٨) لم يفن أبو الفتح عدة صفحان كما زعم ابن فورجة وإنما فسره بصفحة واحدة انظر الفسر ١٨٨/١

(٩) ديوان قيس ١٧ وفيه (عند طلوعها) بدل ذرورها

(١٠) لم تعثر عليه

وَلَا قَى دُونُ ثَائِيهِمْ طِعَاناً يُلَاقِي عِنْدَهُ الذَّنْبَ الْغُرَابُ

قال الشيخ : الثأى جمع ثأية ، وهو مراح الإبل ، إذا كانت عازبة . ويقال : إنه يتخذ من الشجر ، وقوله : « يلاقي عنده الذنب الغراب » أي : يجتمعان على أكل القتلى ، وبعض الناس يذهب إلى أن الذنب لا يأكل إلا ما يفترسه ، وأنه لا يجري مجرى الضباع والكلاب ، وعلى ذلك فسرُوا قول الشاعر :

وَلِكُلِّ سَيِّدٍ مَعَشَرٍ مِنْ قَوْمِهِ دَعَرٌ يَدْنُسُ مَجْدَهُ وَيُعِيبُ
لَوْلَا سِوَاهُ لَجَرَدَتْ أَوْصَالُهُ عُرْجُ الضَّبَاعِ وَصَدَّ عَنْهُ الذَّيْبُ^(١١)
ومن التي أولها :

يَا أُخْتَ خَيْرِ أَخٍ يَا بِنْتَ خَيْرِ أَبٍ^(١٢)

جَزَاكَ رَبُّكَ بِالْأَحْرَانِ مَغْفِرَةً فَحُزْنُ كُلِّ أَخِي حُزْنُ أَخِي الْغَضَبِ

قال ابن فورجة : يقول : جزاك الله مغفرة بهذا الحزن الذي أصابك ، فقد أثمت به ، قال الله تعالى ﴿ لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ ﴾^(١٣) والحزن أخو الغضب ، لأسباب كثيرة ، فمنها أن الحزن غضب في الحقيقة ، لأنه يغضب لما نال منه الدهر فيحزن ، ومنها أن الرجل يَأْثِمُ بالحزن ويَأْثِمُ بالغضب ، قال الله تعالى : ﴿ وَالكَاطِمِينَ ﴾^(١٤) . ومنها أن الحزن ينال من الإنسان ، ويخلط عليه ، كما أن الغضب ينال منه ويخلط عليه أمره ، وقد دل على ذلك بقوله في عضد الدولة :

آخِرُ مَا الْمَلِكُ مُعَزَّى بِهِ هَذَا الَّذِي أَثَّرَ فِي قَلْبِهِ
لَا جَزَعاً بَلْ أَنْفَاءً شَابَهُ أَنْ يَقْدِرَ الدَّهْرُ عَلَى غَضَبِهِ^(١٥)

(١١) الشعردون نسبة في العكبري وفيه (تحزرت أوصاله) ٨٣/١

(١٢) وعجزه في العكبري ٨٦/١ (كناية بهما عن اشرف النسب)

(١٣) الآية ١٥٣ من آل عمران

(١٤) الآية ١٣٤ من آل عمران

(١٥) انظر العكبري ٢١٠/١

ألا تراه قرن بينهما ، وجعل تأثيره في قلبه ، لا الجزع والحزن ، ولكن للغضب والأنف والحمية ، وقد فسرّ بذلك بقوله بعده :

وَأَنْتُمْ مَعْشَرٌ تَسْخُو نُفُوسَكُمْ بِمَا يَمُنَّ وَلَا يَسْخُونُ بِالسَّلْبِ
ومن التي أولها :

فَهَمْتُ الْكِتَابَ أَبَرَ الْكُتُبِ^(١٦)

وَقَدْ كَانَ يَنْصُرُهُمْ سَمْعُهُ وَيَنْصُرُنِي قَلْبُهُ وَالْحَسَبُ

قال ابن جني : أي يسمع منهم ، إلا أن قلبه كان على كل حال معي ، أي يميل إليهم بسمعه ، ويميل إليّ بقلبه^(١٧) .

وَمَا قُلْتُ لِلْبَدْرِ أَنْتَ اللَّجَيْنُ وَلَا قُلْتُ لِلشَّمْسِ أَنْتِ الذَّهَبُ

قال الشيخ : يقول إني تناهيت في مدحك ، فلم أقل : وأنت البدر فضة ، ولم أقل إنك أنت الشمس ذهب ، لأن الذهب والفضة يُستهلكان والشمس والقمر ليسا كذلك .

وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّهُ إِنْ يَعُدُّ يَعُدُّ مَعَهُ الْمَلِكُ الْمُعْتَصِبُ

قال الشيخ : المعتصِبُ يحتمل وجهين : أحدهما وهو الأجود : أن يكون من الاعتصاب بالتاج ، والآخر : أن يكون مفتعلاً من العصبية .

ومن التي أولها :

فَدَيْنَاكَ أَهْدَى النَّاسِ سَهْمًا إِلَى قَلْبِي وَأَقْتُلُهُمُ لِلدَّارِعِينَ بِلَا حَرْبٍ

قال الشيخ : قوله (أهدى الناس سهماً) يحتمل وجهين : أحدهما أن يكون مأخوذاً من قولهم هدى الوحش إذا تقدم ، فيكون سهم منصوباً على التمييز ، ويكون أفعِل مبيناً من فعل له فاعل ،

(١٦) وعجزه في العكبري ٩٦/١ (فسمعاً لأمر أمير العرب)

(١٧) الفسر ٢٢٩/١

ويكون الفعل للقسام . والآخر : أن يكون الفعل للمخاطب من قولهم هديته الطريق ، فإذا حُمِلَ على ذلك ، فسهم ينتصب بفعل مضمر يدل عليه قوله أهدى ، لأن فعل التعجب لا يجوز أن ينصب مفعولاً ، وكذلك أفعِل الذي للتفضيل ، وعلى ذلك حملوا قول الشاعر :

فَلَمْ أَرِ مِثْلَ الْحَيِّ حَيًّا مُصْبِحًا وَلَا مِثْلَنَا لِمَا التَّقِينَا فَوَارِسًا
أَكْرَرُ وَأَحْمِي لِلْحَقِيقَةِ مِنْهُمْ وَأَضْرِبَ مِنَّا فِيهِ اللَّقَاءِ الْقَوَانِسَا^(١٨)

نصبَ القوانس بفعل مضمر ، كأنه قال وأضرب منا في اللقاء فتم الكلام ، وأضمر بضرب القوانس . والدارع ، الذي عليه الدرع . الذي عليه الدرع .

وَمَنْ خُلِقَتْ عَيْنَاكَ بَيْنَ جُفُونِهِ أَصَابَ الْحُدُورَ السَّهْلَ فِي الْمُرْتَقَى الصَّعْبِ
قال الشيخ : الحُدُورُ كُلُّ مَكَانٍ يَنْحَدِرُ فِيهِ ، وَهُوَ أَسْهَلُ مِنَ الصُّعُودِ ، وَلِذَلِكَ يُصَعَّدُنِي الْأَمْرُ إِذَا شَقَّ عَلَيَّ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى « سَأَرْهَقُهُ صُعُودًا »^(١٩)

وقال الهذلي :

وَإِنَّ سِيَادَةَ الْأَقْوَامِ فَاعِلَمُ لَهَا صَعْدَاءُ مَطْلَعُهَا طَوِيلُ^(٢٠)

وكلام أبي الطيب مؤيد هذا المعنى ، كأنه قال أصاب الحُدُورَ السَّهْلَ فِي الصُّعُودِ ، وَالصُّعُودِ وَالْحُدُورِ يُسْتَعْمَلَانِ عَلَى التَّأْنِيثِ ، وَذَكَرَ الْحُدُورَ هُنَا لِأَنَّهُ جَعَلَهُ كَالنَّعْتِ لِلْمَكَانِ .

ومن التي أولها :

دَمْعُ جَرَى فَقَضَى فِي الرَّبْعِ مَا وَجَبَا^(٢١)

دَارُ الْمِلْمِ لَهَا طَيْفٌ تَهْدَدُنِي لَيْلًا فَمَا صَدَقَتْ عَيْنِي وَلَا كَذَبَا

(١٨) للعباس بن مرادس في ديوانه ٦٩

(١٩) الآية ١٧ من سورة المدثر

(٢٠) الشعر لحبيب الأعلام الهذلي في ديوان الهذليين ١٥٨/٢

(٢١) وعجزه في العكبري ١٠٩/١ (لأهله وشفي أني ولا كربا)

قال ابن فُورجة: الألف واللام في الملمّ بمعنى التي ، يريد دار التي أَلَمَ لها ليلاً طيف يهددني ، ويهددني الطيف على عادة المحبوب في كثرة الدلال والصلف والابتعاد بالهجران والتجنب ، فقال ما صدقت عيني لأنها أرّنتني ما لم تكن حقيقة ، وما كذب الطيف في التهديد ، فإنه قال لأهجرتك وقد هجر ، ولأبعدنّ عنك ، وقد بعد عني ، ولأعذبّتك وقد فعل .

كَأَنَّهَا الشَّمْسُ يُعْنِي كَفَّ قَابِضُهَا^(٢٢) شُعَاعُهَا وَيَرَاهُ الطَّرْفُ مَقْتَرِبَا

قال ابن جني : هذا مثل قول الشاعر :

فَأَصْبَحْتُ مَّا كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا سَوَى ذِكْرهَا كَالْقَابِضِ الْمَاءَ بِالْيَدِ^(٢٣)

وقال الشيخ : حسن تقديم ضمير الشعاع قبل ذكره ، لأنه اتصل بمخفوض قد أضيف إليه مفعول ، كما يُقال (أَخَذَ ثَوْبَ غَلَامِهِ الْأَمِيرُ) فيحسن تقديم الهاء التي هي عائدة على الأمير لأجل ما ذكرناه ، فإذا اتصل الضمير الفاعل قبح تقديمه على المفعول ، فلا يحسن أن يُقال : خان غلامه الأمير إلا في الضرورة كما قال الشاعر :

جَزَى رَبُّهُ عَنِّي عَدِيٌّ بَنَ حَاتِمٍ جَزَاءَ الْكِلَابِ الْعَاوِيَاتِ وَقَدْ فَعَلَ^(٢٤)

وهذا المعنى مأخوذ من قول الأول :

فَقُلْتُ لِأَصْحَابِي هِيَ الشَّمْسُ ضَوْؤُهَا قَرِيبٌ وَلَكِنْ فِي تَنَاوُلِهَا بُعْدُ^(٢٥)
مُبْرِقِي خَيْلِهِمْ بِالْبَيْضِ مُتَّخِذِي هَامِ الْكُمَاةِ عَلَى أُرْمَاحِهِمْ عَذْبَا

قال ابن جني : أي جعلوا براقع خيلهم حديداً على وجوهها ليقوها الحديد أن يصل إليها ، وجعل شعر هام الكماة ، وهم الأبطال ، عذباً لرماحهم ، وقد جمعوا (كميّاً) على (أكهاء)^(٢٦) .

(٢٢) في العكبري ١١١/٨ (كف قابضة) وكذلك في الواحدي ١٥٥

(٢٣) البيت دون نسبة في الفسر ٢٥٤/١

(٢٤) البيت لأبي الأسود الدؤلي في ديوانه ١٢٤

(٢٥) الشعر لأبي عبيدة المهلب في الأغاني ٤٠/٢٠

(٢٦) الفسر ١٦٧/١

وقال الشيخ : يريد أنهم يمدون أيديهم بالسيوف للضرب ، فتصير أمام الخيل ، فكأنها لها براقع ، ويمكن أن يريد أنهم قد ستروها بالبراقع ، وقوله متخذي هام الكماة يريد ذوائب هام الكماة ، وقد يجوز أن يجعل الهامة كالنؤابة ، وعذبة الرمح ما تشد في طرفه ، والكماة جمع كمي وهو الذي كمي نفسه بالسلاح أي سترها ، وقيل هو الذي يستر شجاعته (٢٧) .

مَحَامِدُ تَزَفْتُ شِعْرِي لِيَمْلَأَهَا فَالَ مَا امْتَلَأَتْ مِنْهُ وَلَا نَضَبَا

قال الشيخ : كان أبو الفتح ابن (جني) يتأول هذا البيت (٢٨) على معنى إذا اعتقده وجب أن يروي (وما نضبا) ويفسر الغرض بأن الشاعر أراد بقوله : « ما امتلأت منه » الذي امتلأت . وصف شعره بأنه لم ينضب ، وفي هذا طعن على المدوح ، لأنه وصف المحامد بالامتلاء من الشعر . وإذا روى (ولا نضبا) فالمعنى أن محامده لم تمتلي ، وأن شعره لم ينضب ، فهو مدح للمحامد وللشعر ، وإذا رويت (وما نضبا) فهو يؤدي المعنى الذي تؤديه لا ، ولكنه أشبه بها من ما .

وقال الأحسائي : يقول إن الشعر على غزارته وجمومه لم يملأها وقصر عنها على أنه لم ينفد . ومن التي أولها :

بَأَبِي الشُّمُوسُ الْجَانِحَاتُ غَوَارِبَا اللَّاسِيَاتُ مِنَ الْحَرِيرِ جَلَابِيَا

قال الشيخ : رفع الشُّمُوسُ وما جرى مجراها يحتمل وجهين : أحدهما أن تكون مبتدأ ، كأنه قال الشُّمُوسُ بأبي مفديات . والآخر : أن يكون الخبر قوله الشُّمُوسُ ، ويجوز وجه ثالث : وهو أن تكون الشُّمُوسُ مرفوعة لأنها اسم ما لم يُسم فاعله ، كأنه قال تفدى الشُّمُوسُ . ويجوز أن تُنصب على معنى قوله أفدى بأبي الشُّمُوسَ ، ومثل هذا قولهم بنفسي فلان ، إذا أرادوا معنى الفداء ، والجانحات المائلات ، يقال جنحت الشمس للغروب ، وجنحت النجوم إذا مالت للمغيب .

(٢٧) فسر الواحدى وابن فورجة وأبو الفضل العروضى مثل هذا التفسير ، انظر العكبرى ١١٩/١

(٢٨) انظر الفسر ٢٦٩/١

الْمُنْهَبَاتُ عُيُونَنَا وَقُلُوبُنَا^(٢٩) وَجَنَاتِهِنَّ النَّاهِبَاتِ النَّاهِبَا

قال ابن جني : يقول أنهبنا وجناتهن ، فلما نظرنا إليهن نهبن قلوبنا وعقولنا^(٣٠) .

وَحُبَيْتُ مِنْ خُوصِ الرِّكَابِ بِأَسْوَدٍ مِنْ دَارِشٍ فَعَدَوْتُ أَمْشِي رَاكِبَا

قال الشيخ : الدارش كلة معربة ، وهو الأديم المحبب ، وإنما يعني خُفًّا أو شمشكا^(٣١)

وخصوص الركاب التي غارت عيونها ، والركاب الإبل خاصة وقد كرر هذا المعنى في الفعل كما قال :

لَا نَاقَتِي تَقْبَلُ الرَّدِيفَ وَلَا بِالسَّوْطِ يَوْمَ الرَّهَانِ أَجْهَدُهَا^(٣٢)

وقد سبق إلى هذا المعنى القائل :

إِلَيْكَ امْتَطَيْنَا الْأَرْحَبِي الْمَلْسَنَا^(٣٣)

فَلَقَدْ دَهَشْتُ لِمَا رَأَيْتُ^(٣٤) وَدُونَهُ مَا يُدْهَشُ الْمَلِكَ الْحَفِيطَ الْكَاتِبَا

قال^(٣٥) : أصل الملك مَلَأَك ، ويدل على ذلك قولهم الملائكة ، ووزنه مفعّل فإذا حذف الهمزة

فقد ذهب العين فوزنه مفل . وعندهم أنه مأخوذ من الألوكة ، وهي الرسالة وكأنه مفلوب ، لأنه كان ينبغي أن يقال : مَأْلَك فَأُخِّرَتِ الهمزة ، وربما جاء في أشعار المحدثين الأملاك يريدون به جمع ملك وذلك غلط ، وإنما جمع الملك ملائك وملائكة .

ومن التي أولها :

ضُرُوبُ النَّاسِ عُشَّاقُ ضُرُوبَا فَأَعَذَّرَهُمْ أَشْفُهُمْ حَبِيبَا

(٢٩) روايته في العكبري ١٢٢/١ (قلوبنا وعقولنا)

(٣٠) الفسر ٢٧٣/١

(٣١) كذا وردت الكلمة في المخطوط ولم نثر عليها في كتب المعرب ولا في المعاجم الفارسية .

(٣٢) في العكبري ٣٠١/١

(٣٣) هو لأبي نواس في ديوانه ٤٧٤ وروايته فيه

(إليك أبا العباس من دون من مشى عليها امتطينا الحضرمي الملسنا)

(٣٤) روايته في العكبري ١٣٣/١ (لما فعلت) وكذا عند الواحدي ١٧٧

(٣٥) أي الشيخ أبو العلاء المعري

قال الشيخ : ضر وباً منصوب بوقوع الفعل عليها ، وهو العشق فهذا الوجه الذي لا ينبغي أن يعدل عنه ، وقد يمكن أن يُقال هي منصوبة على الحال ، كأنه قال الناس عشاق مختلفين في عشقهم . وقوله أعذرهم لا يجب أن يكون مأخوذاً من قولك عذرت الرجل فهو معذور ، لأنه إذا حُمل على ذلك كان أفعّل التفضيل قد بني من فعل ما لم يسم فاعله وذلك ممنوع ، ولكنه مأخوذ من قولهم عذر الرجل وأعذر إذا أتى بعذر . وفعل فعلاً يعذر به من أساء إليه ، يقال عذّر من نفسه وأعذر إذا بينّ عذره . وأشفّهم أي أفضلهم مأخوذ من الشفّ وهو الفضل والريح (٣٦) .

كَأَنَّ نُجُومَهُ حَلِيٌّ عَلَيْهِ وَقَدْ حُذِثَ قَوَائِمُهُ الْجَبُوبَا

قال ابن فورجة : شبه النجوم بالخلي على الليل ، وأراد أن يصفه بالشيوع فقال وقد حذيت قوائمه الجبوبا ، والجبوب الأرض يعني كأن الليل جعلت الأرض له حذاء فهو متصل من الساء بالأرض ، ويجوز أن يعني بذلك طول الليل .

وقال الأحسائي : شبه الليل بفرس أدهم محلى بالنجوم ، والجبوب وهي الارض قوائمه ، وقيل لبعض العرب وسئل عن فرسه أتسبح في الجبوب ؟ فقال : نعم وتتوغل في الشنخوب * .

ومن التي أولها :

أَعِيدُوا صَبَاحِي فَهَوَ عِنْدَ الْكَوَاعِبِ وَرَدُّوا رُقَادِي فَهَوَ لَحْظُ الْحَبَائِبِ

قال ابن جنبي معناه ردّوا الكواعب والحبايب ليرجع صباي وأبصر أمري إذا أبصرت إليهم وأبصرت إلي : ابن فورجة : يريد ردوا الكواعب حتى يعود صباحي ، أي دهري ليل كله ولا صباح إلا في وجوههن (٣٨) ، وحقق ذلك بقوله بعده :

فَإِنَّ نَهَارِي لَيْلَةٌ مُدْهِمَةٌ عَلَى مُقْلَةٍ مِنْ فَقْدِكُمْ فِي غِيَاهِبِ
أَتَانِي وَعِيدُ الْأَدْعِيَاءِ وَأَنْهُمْ أَعَدُّوا لِي السُّودَانَ فِي كَفْرِ عَاقِبِ

(٣٦) نقل العكبري ١٣٧/١ هذا التفسير حرفياً عن المعري ولم يشر إليه

* الشنخوب : أعلى الجبل

(٣٧) الفسر ١/٣٣٣

(٣٨) انظر شرح المشكلات مجلة المورد ٢٠١٩ ع ١١٩

قال الشيخ : الأدعياء جمع دعي ، وهو الذي يدعيه أبوه ، أو يدعي هو إلى أب ولا يكون نسبه ثابتاً ، والسودان ههنا مراد بهم عبيد وسودان أعدوا له في كفر عاقب ليقتلوه ، وكفر عاقب في الشام الأعلى ، وكل قرية كفر ، وبعض من فسر شعر أبي الطيب يذهب إلى أنه أراد بالسودان الحيات جمع أسود ، ويذهب إلى أن السودان كناية عن الشرور ولا يمتنع ما قال .

وقال ابن فورجة : السودان : جمع أسود سالخ ؛ يجمع على الأساود وعلى السودان ولا يجمع سالخ كما قالوا (أبارص في ساء أبرص)

قال الراجز :

والله لو كنت لهذا خالصة لكنت عبداً يأكل الأبارصة^(٣٩)
قالوا وقد جمعت ساء أبرص على البرصة ، فجمعوا الاسم الثاني وقد يقال سواً أبرص بجمع الاسم الأول ، وقالوا ليس في كلام العرب جمع أفعل على فعلة إلا هذه الكلمة^(٤٠) ، يريد أعدوا لي دواهي ومكروا بي .

ثم قال :

وَلَوْ صَدَقُوا فِي جَدِّهِمْ لَحَذَرْتُهُمْ فَهَلْ فِي وَحْدِي قَوْلُهُمْ غَيْرُ كَاذِبٍ
فين في هذا البيت أنهم أعدوا له وشايات وكلاماً ، وادعى أنهم أدعياء في جدّهم ، ليسوا متحققين في انتسابهم بل هم كاذبون ، فقال لو كانوا صادقين في انتسابهم لحق لي حذرهم والتوقي منهم ، فأما الآن وقد شاع كذبهم فكل ما وشوا به عليّ كذب .

وقال الأحسائي : هؤلاء قوم من العلوية كان بينه وبينهم عداوة ، فبلغه أنهم هموا بقتله وأقاموا له رجالاً ليغتالوه في طريقه وهو قاصد أبا محمد الحسن بن عبيد الله بن طفج بالرملة .

أُنَاسٌ إِذَا لَاقَوْا عِدِيَّ فَكَأَنَّما سِلَاحُ الَّذِي لَاقَوْا غِبَارُ السَّلَاحِ
قال ابن جني : يقول سلاح أعدائهم عندهم كغبار الخيل لا يعباون به ، ولا يلتفتون إليه ،

(٣٩) البيت دون نسبة في لسان العرب ٥/٧ وأساس البلاغة ٢٠

(٤٠) انظر في جمع تلك الكلمة ، لسان العرب ٥/٧ - ٦

وخصَّ السَّلاَهِبَ لِأَنِّهَا أَسْرَعَ فَعِبَارَهَا الْطَفَّ^(٤١) . إِذَا لَاقَوْهُمْ قَابَلُوهُمْ بِالْفَرَارِ ، فَسَلَّاحَهُمْ أَنْ يَرْكُضُوا جِيَادَهُمْ فَيُثَوِّرَ غِبَارَهَا فِي الْهَزِيمَةِ ، وَيَجُوزُ أَنْ يَذْهَبَ إِلَى أَنْ الْمُدُوحِينَ لَا يَحْفَلُونَ بِسَلَّاحِ الْأَعْدَاءِ وَلَا يَضُرُّهُمْ ، فَكَأَنَّهُ غِبَارُ الْخَيْلِ يَدْخُلُونَ فِيهِ بَلَا أَكْثَرِاثَ ، وَيَقْوِي هَذَا الْقَوْلُ قَوْلَهُ فِي صِفَةِ الْخَيْلِ دَوَامِي الْهُوَادِي^(٤٢) . وَالسَّلَّاحُ يَذْكَرُ وَيُؤْنَثُ .

يَقُولُونَ تَأْثِيرُ الْكَوَاكِبِ فِي الْوَرَى فَمَا بَالُهُ تَأْثِيرُهُ فِي الْكَوَاكِبِ

قال أبو علي ابن فورجه : تأثيره في الكواكب إثارته الغبار حتى لا يظهر ليلاً ، وحتى يزول ضوء الشمس ، وحتى تطلع الكواكب بالنهار^(٤٣) . قال الشيخ أبو الفتح : وذلك أنه يبلغ من الأمور ما أراد ، فكأن الكواكب تبع له وليس تبعاً لها^(٤٤) . وهذا وجه في تفسير هذا البيت غير ظاهر ، ولقائل أن يقول هذه دعوى من نفسك ، ولا يظهر لأحد تأثير في الكواكب ، إذا بلغ هو ما أراد مخالفاً لما أرادت الكواكب ، بل يظن أن بلوغه ما أراد كان مما أرادت الكواكب ، وما ذكرناه أظهر وأبعد من العنت

تُخَوِّفُنِي دُونَ الَّذِي أَمَرْتُ بِهِ وَلَمْ تَذِرْ أَنَّ الْعَارَ شَرُّ الْعَوَاقِبِ

قال ابن جني : تخوفني الهلاك وهو دون العار الذي أمرتني بارتكابه^(٤٥)

فَقَدْ غَيَّبَ الشُّهَادَ عَنْ كُلِّ مَوْطِنٍ وَرَدَّ إِلَى أَوْطَانِهِ كُلِّ غَائِبٍ

قال الشيخ أبو الفتح : يقول قد غيب مَنْ كان شاهداً في وطنه ومن كان عادته ترك السفر لما سمع به من سخائه ، ورد كل غائب إلى أوطانه . لأنه أعطاه وأغناه عن السفر إلى سواه^(٤٦) .

يَرَى أَنَّ مَا بَانَ مِنْكَ لَضَارِبٍ بِأَقْتَلِ مِمَّا بَانَ مِنْكَ لِغَائِبٍ

(٤١) الفسر ٣٤٢/١

(٤٢) إشارة إلى قول المتنبي في البيت الذي بعده ، انظر العكبري ١٥٣/١

(رموا بنواصيها القسي فجئنها دوامي الهوادي سالمات الجوانب)

(٤٣) في العكبري ١٥٧/١ والواحي ٣٣٣ وشرح المشكلات المورد م^٢ ع^١ ١٢٠

(٤٤) الفسر ٣٤٧/١

(٤٥) الفسر ٣٣٧/١

(٤٦) الفسر ٣٤١/١

قال الشيخ أبو العلاء : في أن ضمير وهو الهاء كأنه قال يرى أنه ما الذي بان منك لضارب ،
فما الأولى نافية والثانية في معنى الذي .

ومن التي أولها :

مَنْ الْجَاذِرُ فِي زِيِّ الْأَعَارِبِ^(٤٧)

إِنْ كُنْتَ تَسْأَلُ شَكًّا فِي مَعَارِفِهَا فَمَنْ بَلَاكَ بِتَسْهِيدٍ وَتَعْذِيبٍ

قال الشيخ أبو العلاء : هذا البيت فيه ضرب من الإكذاب ، لأنه يسأل عن الجاذر وكأنه لا يعرفها ، ثم قال هذه المقالة الثانية فدل أنه خير بهن والمعارف تستعملها العرب في معنى الوجه ، واحدها معرف سمي بذلك لأن الوجه يُعرف به الإنسان .

وروي عن الأصمعي أنه قال في واحد المعارف^(٤٨) : فأما القياس فيوجب أن يكون الواحد مُعرِّفاً بكسر الراء لأنه موضع المعرفة ، فهو كالمجلس موضع الجلوس ، والمهبط موضع الهبوط ، ويجوز أن تكون المعارف جمع معرفة ، كأنه أراد إن كنت تسأل شكاً في معرفتها ، ثم جمع لإقامة الوزن .

لَا تَحْزِنِي بَضْنَى بِي بَعْدَهَا بَقَرٌ تَحْزِي دُمُوعِي مَسْكُوباً بِمَسْكُوبٍ

قال الشيخ أبو العلاء : قوله (لا تحزني) مجزوم بالدعاء ، لأنه ينجزم كانجزام التهيي والمعنى أنه بكى عند الفرقة وبكين ، فجزين دمعاً بدمع ، فدعا لمن أن لا يحزينه بضناه ضنى مثله ، كما جزينه بالدمع ، أي لا أريدن يضنين بعدي .

قَالُوا هَجَرْتَ إِلَيْهِ الْغَيْثَ قُلْتُ لَهُمْ إِلَى غُيُوثٍ يَدِيهِ وَالشَّائِبِ

قال ابن جنى : يقول تركت القليل من ندى غيره ، إلى الكثير من نداه^(٤٩) .

قال الشيخ أبو العلاء : المعنى أنه قيل له هجرت الغيث إلى هذا الممدوح لأن مصر لا تمطر ، فأجابهم بهذا الجواب ، وأنكر أبو علي ابن فورجه على أبي الفتح ابن جنى ما ذكره ، من أن الشاعر

(٤٧) عجزه في العكبري ١٥٩/١ (ثمر الحلى والمطايا والجلايب)

(٤٨) العبارة ناقصة . وقد جاء في الجمهرة ٣٨١/٢ . (والمعارف واحدها معرف ، وقال الأصمعي أنا منه أوجر كأنه قال لا أعرف لها واحداً)

(٤٩) الفسر ٣٧١/١

أراد أنه ترك القليل من ندى غيره إلى الكثير من نداه ، وقال : ليس في قوله هجرت الغيث ما يدل على أنه هجر القليل من ندى الناس ، بل يدل على أنه هجر الكثير إلى الكثير^(٥٠) .

بَلَى يَرُوعُ بِذِي جَيْشٍ يُجْدِلُهُ ذَا مِثْلِهِ فِي أَحَمِّ النَّعْرِ غَرِيبٍ
قال الشيخ أبو العلاء : بذى جيش أي بملك صاحب جيش ، وذا مثله ، أي ملكاً صاحب جيش مثل هذا الجيش ، وذا : في معنى صاحب ، يقال ذو مال وذو جاه ، ولا يضاف ذو إلا إلى اسم ظاهر ولا يحسن أن يقال الماء أنت ذوه .
ومن التي أولها :

أَغَالِبُ فِيكَ الشَّقَّ وَالشَّقَّ أَغْلِبُ^(٥١)

وَكَمْ لَظْلَامِ اللَّيْلِ عِنْدَكَ مِنْ يَدٍ تُجْبِرُ أَنَّ الْمَانُويَّةَ تَكْذِبُ
قال الشيخ أبو العلاء : المانوية منسوبة الى ماني ، وهو رجل يعظمه أهل مذهبه ويقال إن طائفة من الترك عظيمة يرون مذهبه ، وأن أهل الصين على مذهبه وأن لأصحابه كتباً ومناظرات ، ويزعمون باثنين : رب يفعل الخير لا غير وهو في بعض الألسنة الذي يسمى يزدان ، وضده يفعل الشر ويسمونه أهرمن ، ويذكر عنهم أنهم يقولون ان الخير من النهار والشر من الليل .

وَلَلَّ سِيرِي مَا أَقْلَ تَيْيَّةَ عَشِيَّةَ شَرْقِيَّ الْحَدَالِيَّ وَغُرْبُ
قال الشيخ أبو العلاء : الحدالي في موضع رفع بالابتداء ، وموضع شرقي نصب على الظرف ، وحذف ياء الإضافة من شرقي لالتقاء الساكنين ، ويجوز أن يكون الحدالي خبراً ، وشرقي مبتدأ ، لأن شرقي يجوز أن يكون ظرفاً وغير ظرف ، قال جرير :

هَبْتُ جَنُوباً فذَكَرَى مَا ذَكَرْتُمْ . عِنْدَ الصَّفَاةِ الَّتِي شَرْقِيَّ حَوْرَانَا^(٥٢)
فالوجه النصب في شرقي حوران ، والرفع على أن يكون التقدير عند الصفاة التي هي حوران ، والحدالي وغرب جبلان .

(٥٠) انظر العكبري ١٧٣/١ والواحيدي ٦٣٨

(٥١) وعجزة في العكبري ١٧٦/١ (وأعجب من ذا الهجر والوصل أعجب)

(٥٢) ديوان جرير ٤٩٣

عَشِيَّةَ أَحْفَى النَّاسِ بِي مَنْ جَفَوْتُهُ وَأَهْدَى الطَّرِيقَيْنِ الَّذِي اتَّجَنَّبُ

قال ابن جني : يقول أصفى الناس بي سيف الدولة ، وأهدى الطريقين التي أتجنب ، لأنه كان يترك القصد ويتعسف ليخفي أثره خوفاً على نفسه^(٥٣) وقال أبو علي ابن فورجة : « مَنْ جَفَوْتُهُ » يعني به سيف الدولة ، وأحفاهم أشدهم اهتماماً في البرّ بي ، وأهدى الطريقين الذي أتجنب ، يريد الأولى بي أن أعود الى سيف الدولة ، إلا أنني هجرته لدرب مصر ، يتوصل بذلك الى عتاب كافور ، وإظهار الندم على زيارته .

وَعَيْنِي إِلَى أَذْنِي أَغَرَّ كَأَنَّهُ مِنَ اللَّيْلِ بَاقٍ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَوْكَبُ

قال ابن فورجة : إنما يجعل عينه الى أذنه ، لأن الفرس أسمع الحيوان ، ومن أمثال العرب (أَسْمَعُ مِنْ فَرَسٍ بَيْنَهُمَا فِي غَلَسٍ)^(٥٤) وقوله كأنه من الليل ، أي كأنه قطعة من الليل ، وقد تم الكلام به . أعني أنه غير متعلق بقوله (باقٍ بين عينيه كوكب) فيسقط حينئذ تشبيهه إياه بالليل ، وهذه اللفظة ومعناها أخذها من أبي دؤاد حيث يقول :

وَلَهَا فَرْجَةٌ تَلَالُؤُ كَالشَّعْرَى أَضَاءَتْ وَغَمَّ مِنْهَا النُّجُومُ^(٥٥)

* * *

وَأَظْلَمَ أَهْلَ الظُّلَمِ مَنْ بَاتَ حَاسِداً لِمَنْ بَاتَ فِي نَعْمَائِهِ يَتَقَلَّبُ

قال ابن فورجة : قرأت كتاباً منسوباً الى [أبي علي محمد بن الحسن الحاتمي]^(٥٦) يذكر فيه ما نقله أبو الطيب من أرسطاطاليس الى شعره ، يذكر فيه أن هذا البيت من قول أرسطاطاليس (أقبح الظلم حسدك لعبدك الذي تنعم عليه)^(٥٧) .

ويجوز أن يكون توهم الهاء في قوله « في نعمائه » عائدة الى من بات ، ولو كانت عائدة إليه كان المعنى مأخوذاً من قول أرسطاطاليس كما ذكر . وإنما الهاء عائدة الى الممدوح ، ومعنى البيت أن

(٥٣) انظر العكبري ١٧٨/١ والواحدي ٦٦١

(٥٤) في مجمع الأمثال للميداني ٣٤٩/١ وانظر شرح مشكلات ديوان المتنبي لابن فورجة مجلة المورد ٢٠ ع ٨٠

(٥٥) البيت لأبي دؤاد. في الواحدي ٦٦٢

(٥٦) أخطأ الناسخ في كتابة الاسم فقال (الى أبي الحسن بن محمد الحاتمي)

(٥٧) انظر الرسالة الحاتمية لأبي علي الحاتمي ١٥٢

إنعامه فائض على كل أحد فأظلم الناس من يحسد من نال من خيرِهِ ، إذ كان خيرُهُ مبدولاً لكل أحد ، فلم يبق للحسد وجه ، وإنما هذا مثل قوله :

كسَائِلِهِ مَنْ يَسْأَلُ الْغَيْثَ قَطْرَةً (٥٨)

وخارج من مخرجه .

وَدُونَ الَّذِي يُبْغُونَ مَا لَوْ تَخَلَّصُوا إِلَى الشَّيْبِ مِنْهُ عَشْتُ وَالطُّفْلُ أَشْيَبُ
قال ابن جنى : أتى دون ما يريدون من سوء الموت ، والذي لو تخلصوا منه الى الشيب لشاب ، ولكنهم لا يخلصون من الموت الى الشيب بل يقتلهم قبل ذلك (٥٩) .

وَيُغْنِيكَ عَمَّا يَنْسَبُ النَّاسُ أَنَّهُ إِلَيْكَ تَنَاهَى الْمَكْرُمَاتُ وَتُنْسَبُ

قال أبو علي : قوله عما ينسب الناس ، يبعد قليلاً هذا البيت عن الفهم ، وهو مع ذلك ظاهر ، يقول يغنيك عن النسب أن المكارم كلها تُنسب إليك ، وظاهره مأخوذة من قول ابن أبي طاهر :

خَلَّاتُكَ لِلْمَكْرُمَاتِ مَنَاسِبُ تَنَاهَى إِلَيْهَا كُلُّ مَجْدٍ مُؤْتَلٍ (٦٠)

وللبيت باطن خبيث ، وهو سخريّة يريد أنه لا نسب لك لأنك عبد ، ثم زاد دلالة على السخريّة فيما يليه :

وَأَيُّ قَبِيلٍ يَسْتَحِقُّكَ قَدْرُهُ مَعْدُ بْنُ عَدْنَانَ فِدَاكَ وَيَعْرُبُ

أفتراه أجلّ من النبي ﷺ وهو من معد بن عدنان !

ومن التي أولها :

لَا يُحْزِنُ اللَّهَ الْأَمِيرَ فَإِنِّي لَأَخْذُ مِنْ حَالَتِهِ بِنَصِيبٍ

قال الشيخ أبو العلاء : في هذا البيت خَزْمٌ (٦١) ، ولم يخزم أبو الطيب إلا في موضعين أحدهما

(٥٨) وعجزه في العكبري (كعazole من قال للفلان ارفق)

(٥٩) انظر العكبري ١٨٤/١

(٦٠) البيت في الوساطة ٣٢٣ والواحد ٦٦٦

(٦١) الخزم بالزاي في الشعر زيادة حرف في أول الجزء أو حرفين أو حروف من حروف المعاني نحو الواو وهل ويل . والخزم بالراء

نفسان (اللسان ١٢/١٧٧)

هذا والآخر :

إِنْ تَكُ طِيَّءٌ كَأَنْتَ لِثَامًا^(٦٢)

وقال أبو علي ابن فورجة : هذا البيت ظاهر اللفظ والمعنى ، وإنما حملني على إيراده أنني قرأت أوراقاً قد وسمت بمساويء المتنبي ، أنشأها الصاحب كافي الكفاة أبو القاسم ، قد ارتكب فيها شيئاً من المزح عجيباً ، ليس من طريقة العلم ، ولا مما أفاد غير خيلاء الوزارة وبذخ الولاية ، ولعمري لو لم يرو عنه هذا الكتاب لكان أجمل بمثله ، إذ كان لم يتعد فيه التهزؤ الفارغ والكلام اللغو ، حتى إنه ما يكاد ينتقص بيتاً من الأبيات التي نغمها على أبي الطيب بما يفيد معرفة ، مخطئاً فيه أو مصيباً ، إلا مواضع يسيرة كأنها عثار منه بالجد لا عمد ، وهذه رسالة عملها في صباه والنزق حداه على إظهارها وما أجدر مريد الخير بكتابتها عليه ، فمن الأبيات التي ردّها عليه هذه الأبيات يقول : ولا ندري لم لا يحزن الله سيف الدولة إذا أخذ أبو الطيب بنصيب من القلق ، أترى هذه التسلية أحسن عند أمته^(٦٣) أم قول أوس :

أَيُّهَا النَّفْسُ أَجْمَلِي جَزَعًا إِنَّ الَّذِي تَذَرِينَ قَدْ وَقَعَا^(٦٤)

قد أخطأ في موضعين ، أحدهما أنه ظن أنه يقول كلما أحرز سيف الدولة حزنت فقط ، وظن أن يحزن الله لأنه إخبار ولو ظنه ذلك لما استفهم ، فقال لم لا يحزن الله سيف الدولة إذا أخذ أبو الطيب بنصيب من القلق وهذا خطأ ويحزن جُزْم والنون ساكنة وحركت لالتقاء الساكنين ، وهو دعاء كما تقول : لا يمت زيد ، ولا تشلل يدك ، فيقول لا أصابك الله بحزن فإني أحرز إذا حزنت ، كأنه يقول لا أحرزني الله ولا نالني بحزن والغلط الثاني أنه قال : أترى هذه التسلية أحسن أم قول أوس ؟ فإن هذا البيت ليس بتسلية وإنما هو دعاء للممدوح ، وليحسب أنه على ما ظنه قائل هذا القول ، فكيف يكون تسلية ، إخباره أن الله لا يحزن سيف الدولة لأن المتنبي شريكه ، فهذا ظاهر وترك الدلالة على هذه الزلة غير سائق .

(٦٢) وعجزه في العكبري ٢٦٨/٤ (فألأمها ربعة أو بنوه)

(٦٣) الكشف عن مساويء شعر المتنبي للصاحب ١٥

(٦٤) ديوان أوس ٥٣

وَلَا فَضْلَ فِيهَا لِلشَّجَاعَةِ وَالنَّدَى وَصَبْرَ الْفَتَى لَوْلَا لِقَاءُ شُعُوبٍ

قال ابن جنبي : يقول لو أَمِنَ الناس الموت لما كان للصابر والشجاع فضل ، لأنه قد أيقن بالخلود ولا خوف عليه (٦٥) .

قال أبو العلاء : إدعاء أبي الطيب أن الدنيا لا فضل فيها للشجاعة والندى وبذل الله ، لولا الموت غير صحيح ، لأن الناس لو كانوا مخلّدين لم تنقص فضيلة الجود وغيره من الأشياء المحمودة ، ومثال ذلك الشجاع لو علم أنه مخلد لجاز أن يعرض له شيء يخاف من كونه ، وإقدامه عليه فضيلة ، وكذلك الجود لا يمنع التخليد أن يحمّد من خُلِقَ جواداً إلا أنه قد يجوز أن ينحل بأشياء كثيرة ، لا يُؤثر أن يكون غيره من الأحياء . وقال محمد العجلي (٦٦) : الناس على الحقيقة العقلية إنما يرغبون في جمع المال لتقوى به نفوسهم على المكارة التي تلحقهم في الحياة ، ولا يحتاجون إليه بعد الموت ، أو ربما افتقر الانسان فأصابه من الشدائد ما يتمنى الموت معه ، وربما حمل الفقير نفسه أنفة من الفقر والحاجة على الأمور التي يطلب فيها ، وربما مات الانسان هزلاً ، فإذا كان الأمر كذلك فإن بذل الانسان لماله يعدل بذل نفسه في الحرب ، ولولا الموت لما حمد الكرم أيضاً ، وكان الانسان لو بقي حولاً لا يأكل الطعام لما فكر في ذلك إذا أَمِنَ الموت .

ولولا أيادي الدهر في الجمع بيننا غفلنا فلم نشعر له بذنوب

قال ابن جنبي : يقول لولا إحسان الدهر في الجمع بيننا لما شعرنا بذنوبه ، تارة يحسن الدهر وتارة يسيء ، وما أحسن ما اعتذر للدهر ونفخ عنه (٦٧) .

قال ابن فورجة : وقد فسر هذا المعنى بالبيت الذي يليه ، إلا أنه عاد مستقبلاً لفعل الدهر وذاماً له بعد نفخ عنه ، وبعد ما ذكر أن له أيادي عندنا ، فقال :

وَلَتَرَكَ لِإِحْسَانٍ خَيْرٌ لِّمُحْسِنٍ إِذَا جَعَلَ الْإِحْسَانَ غَيْرَ رَيْبٍ

(٦٥) انظر الفسر ١٤٥/٨

(٦٦) هو أبو الحسن محمد بن حمدان الدلفي العجلي النحوي له شرح على ديوان المتنبي وتوفي سنة ٤٦٠ (انظر معجم الأدباء

٢٠٧/١٨) والشرح مفقود ولكن المعري حفظ لنا بعض النصوص النادرة منه في كتابه هذا

(٦٧) الفسر ١٤٩/١

وفي الأوراق المنسوبة إلى صاحب بن عباد ، يهزأ بهذا البيت مستظرفاً قال : ومن تعقيده الذي لا يشق غباره ولا تدرك آثاره قوله :

وَلَلْتُرْكُ لِلإِحْسَانِ خَيْرٌ مُحْسِنٍ إِذَا جَعَلَ الإِحْسَانَ غَيْرَ رِيْبٍ
ولا أشك أن هذا البيت أوقع عند حملة عرشه من قول حبيب :

فَقُلْتُ لِلْحَادِثَاتِ اسْتَبْطِي نَفَقاً فَقَدْ أَظْلَكَ إِحْسَانُ ابْنِ حَسَّانٍ (٦٩)

فما أدري أمين قوله تعقيده الذي لا يشق غباره تعجب ، أم من تشبيهه هذا بيت أبي تمام ، وكلا الأمرين عجيب . أمّا زعمه أنه قد عقد فوجه التعقيد ما لا نعلمه ، فإنه لم يقدم لفظة ولا آخر أخرى عن موضعها ، ولا أغرب في اللفظ ولا في المعنى ، وإنما قال ترك الإحسان خير للمحسن إذا لم يُربَّ إحسانه ، ألا تراه حين فككنا النظم ، وجعلناه نثراً ، أتينا بمثل لفظه سواء من غير زيادة ، ولا نقصان ، ولا تقديم ، ولا تأخير ، فليت شعري أين التعقيد ؟ وأمّا قوله ما أشك أن هذا البيت أوقع عندهم من قول حبيب ، ولا أعلم ما التجاور بينهما والتشارك ، ولعله رأى اشتراكهما في لفظة الإحسان تشابهاً ، والسلامة من هذا القول أسلم لكل لبيب .

إِذَا اسْتَقْبَلْتُ نَفْسُ الْكَرِيمِ مُصَابَهَا بِخُبْتٍ تَتَتْ فَاسْتَدْبَرْتَهُ بِطَيْبٍ

قال ابن فورجة : أراد بالخبت الجزع ، وبالطيب الصبر ، أي إذا جزع الكريم لمصيبته في أولها ، راجع أمره فعاد إلى الصبر والتسليم لله ، ولفظ البيت مستهجن ، إذ أقام الخبت مقام الجزع ، ولم يتقدمه ما يوجبه وهو معنى قول أبي تمام :

أَتَصْبِرُ لِلْبَلَوَى عَزَاءً وَحِسْبَةً فَتُوجَرَ أَمْ تَسْلُو سُلُوَ الْبَهَائِمِ (٧٠)
وَكَمْ لَكَ جَدًّا لَمْ تَرَ الْعَيْنُ وَجْهَهُ فَلَمْ تَجِرْ فِي آثَارِهِ بِغُرُوبٍ

قال الشيخ أبو العلاء : الغروب جمع غرب ، وأصل الغرب حدة الشيء ، وأصحاب النقل

(٦٨) الكشف عن مساويء شعر المتنبي ١٥

(٦٩) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي ٣/٣١٠ (مع خلاف في رواية الصدر)

(٧٠) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي ٣/٢٥٩

يتجاوزون في العبارة ، فيقولون الغروب الدمع ، وقيل الغرب ألا ترقأ الدمعة قال الراجز :

مَالِكَ لَا تَذْكُرْ أَمْ عَمْرُو إِلَّا لِعَيْنِكَ غُرُوبُ تَجْرِي^(٧١)

والمعنى أن الانسان إنما يحزن لمن يعرف ويشاهد ، فأما جدوده الذاهبون فلا يدركه عليهم البكاء ، وهو قول أبي خراش :

وَلَكِنَّهَا تَعْفُو الْكَلُومُ وَإِنَّمَا تُؤْكَلُ بِالْأَدْنَى وَإِنْ جَلَّ مَا يَمْضِي^(٧٢)

ومن التي أولها :

فَدَيْنَاكَ مِنْ رَبِّعٍ وَإِنْ زِدْتَنَا كَرْبًا^(٧٣)

ذَكَرْتُ بِهِ وَصْلاً كَانَ لَمْ أَفْزَ بِهِ وَعَيْشاً كَأَنِّي كُنْتُ أَقْطَعُهُ وَثْبًا

قال ابن فورجة : أراد بالمصراعين جميعاً قصر زمان الوصل ، فأما المصراع الأول فإنه يقول كأنه لم يكن لقصره ، كما قال عبد الصمد بن المعدل :

شَبَابُ كَانَ لَمْ يَكُنْ وَشَيْبُ كَانَ لَمْ يَزَلْ^(٧٤)

وأما المصراع الثاني فيقول كَانَ قَصْرَ أَوْقَاتٍ كُلِّ نِعْمَةٍ فِيهِ ، قصر وقت الوثب ، وكأن كل زيادة من الحبيب وثبة ، وكل ساعة من اللقاء وثبة ، وكل يوم من الاجتماع وثبة ، ولعمري لئن كان القائل :

وَيَوْمٍ كَأَيَّامِ الْقَطَاةِ مُزَيْنٍ إِلَى صِبَاهُ غَالِبٍ لِي بَاطِلُهُ^(٧٥)

أجاد ، والقائل :

ظَلَّلْنَا عِنْدَ دَارِ أَبِي نُعَيْمٍ يَوْمٍ مِثْلَ سَالِفَةِ الذُّبَابِ^(٧٦)

(٧١) البيت دون نسبة في لسان العرب ٦٤٢/١

(٧٢) ديوان الهذليين ١٥٨/٢ وفيه (بلى إنها تعفو)

(٧٣) عجزه في العكبري ٥٦/١ (فإنك كنت الشرق للشمس والغربا)

(٧٤) البيت لعلي بن جبلة العكوك في الوساطة ٢٤٤ ولحمود الوراق في عيون الأخبار لابن قتيبة ٣٢٦/٢ وانظر ديوان العكوك ٦١

(٧٥) البيت لجرير في ديوان ٣٨٤

(٧٦) البيت دون نسبة في الفسر ١٦١/١ وكذلك ذكره العكبري ٥٨/١

بالغ ، فالوثب في هذا المعنى الذي قصده أبلغ وأحسن ، وقد وقع في هذا البيت سهو على القاضي أبي الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني ، فإنه ذكره في كتابه الموسوم (بالوساطة) فادعى أنه أخذه من الهذلي حيث يقول :

عَجِبْتُ لَسَعْيِ الدَّهْرِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا فَلَمَّا انقَضَى مَا بَيْنَنَا سَكَنَ الدَّهْرُ^(٧٧)

قال أخذه منه ، فجعل أبو الطيب السعي وثباً ، وقد ملح في اللفظ ، هذا قول القاضي وهذا عجب منه مع علمه بالشعر وغوصه على المعاني الدقيقة ، وكونه في النقد في الذروة العليا ، فإذا زلَّ الشيخ أبو الفتح في معنى بيت عذرناه ، لكونه عن صناعة الشعر بمعزل ، فأما القاضي أبو الحسن فلا عذر له ، وإنما هو من جنابة العجلة ، وحاشا لله أن أدعي الفضل على أحد تلامذتهما ، فكيف عليهما ! ولعل السهو يتفق عليّ في كثير مما أظنني أحرزت أطرافه من هذا الكتاب ، فضلاً عما سواه ، إلا أن الدلالة على السهو واجبة بوقف البغي على من به اقتديت ، مما أعوذ بالله منه ، وبحوله وقوته أعتصم ، وهو حسبي ونعم الوكيل . وأقول إن الهذلي لم يرد بالسعي المشي الصريح ، فيجعله أبو الطيب وثباً وإنما أراد من قولهم سعيت بفلان إلى الأمير سعياً وسعاية ، ولعمري ان السعاية في مصادر هذا الفعل أشهر ، إلا أن السعي القياس الذي لا يحيص عنه ، ويضطرنا إلى ذلك أن معنى البيت لا يتم ، وغرض قائله لا يحصل ، إلا بما ذكرناه .

يقول لم يزل الدهر يسعي بي إليها ، ويسعي بالمكروه بيننا ، فلما انقضى ما بيننا بالفراق سكن الدهر من تلك السعاية ، ألا ترى أنه إذا أراد السعي الذي هو المشي ، لم يكن له معنى ، وليكن ما ظنه القاضي أبو الحسن سائغاً ، ومشى الدهر بينها من غير الفساد مسلماً ، وقوله مضى الزمان على وصلها فقط محمولاً ، فما يصنع بقوله « فلما انقضى ما بيننا سكن الدهر » أترى الزمان لما وقع الفراق سكن عن الماضي ، وملّ الفلك من الدوران ، والزمان إنما هو استمرار دورانه ، فلا مجاورة بين بيت الهذلي وبيت أبي الطيب في شيء مما ذكره^(٧٨) .

(٧٧) البيت لأبي صخر الهذلي في شرح أشعار الهذليين ٩٥٨/٢

(٧٨) شرح مشكلات ديوان المتنبي (الفتح على فتح أبي الفتح) مجلة المورد ٢٠ ع ٨٤

فيا شَوْقُ ما أَبْقَى وَيَا لِي من النُّوى ويا دَمْعُ ما أَجْرَى ويا قَلْبُ ما أَصْبَى

قال أبو العلاء : حذف الياءات التي للإضافة ، وهي اللغة الجيدة وقوله (يالي) يحتمل وجهين : أحدهما : أن يكون أراد اللام المفتوحة التي للاستغاثة ، كما يقال يا لفلان ويا لبكر والآخر : أن يكون أراد اللام المكسورة التي تكون في المستغاث من أجله كأنه قال يا قوم اعجبوا لي من النوى ، وقوله (ما أبقي وما أجرى وما أصبى) كله على إرادة الكاف .

لَقَدْ لَعِبَ الْبَيْنُ الْمُشْتَبَهَا وَبِي وَزَوَّدَنِي فِي السَّيْرِ ما زَوَّدَ الضُّبَا

قال ابن جنبي : أراد لم يزودني البين شيئاً أستعين به على السير ضربهُ مثلاً يريد شدة البين (٧٩) .

قال أبو العلاء : يجب أن يكون خصَّ البين لفرقٍ بينه وبين غيره ، وإلا فلا فائدة لذكره ، وقد زعموا أن الضبَّ لا يشرب الماء ، فيُحتمل أنه أراد فزودني صبراً عن الماء ، كأني أصير به ضبّاً ، وقيل إن الضب إذا خرج من بيت فبعد لم يهتد للرجوع إليه ، وضربوا به المثل في الحيرة ، فيجوز أن يكون قصد هذا المعنى .

فحُبُّ الْجَبَانِ النَّفْسَ أَوْرَدَهُ التُّقَى وَحُبُّ الشُّجَاعِ النَّفْسَ أَوْرَدَهُ الْحَرْبَا

قال ابن جنبي : أي لم يرد الشجاع الحرب الاليلي بلاء ، يتشرف ذكره به في حياته ، أو يقتل فيذكر بالصبر والأنفة من بعد موته ، وأحسن ما جاء في هذا قول الحصين (٨٠) بن الحُمَامِ المُرِّي :
تَأَخَّرْتُ اسْتَبْقِي الْحَيَاةَ فَلَمْ أَجِدْ لِنَفْسِي حَيَاةً مِثْلَ أَنْ أُنْقَدَمَا (٨١)

ومن التي أولها :

أَلَا ما لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ الْيَوْمَ عَاتِبَا (٨٢)

(٧٩) الفسر ١٦٤/١

(٨٠) الفسر ١٧٢/١

(٨١) شرح الحماسة للرزوقي ١٩٧/١

(٨٢) عجزه في العكبري ٧٠/١ (فداء الوري أمضى السيوف مضارباً)

وقَدْ كَانَ يُدْنِي مَجْلِسِي مِنْ سَمَائِهِ أَحَادِيثُ فِيهَا بَدْرُهَا وَالْكَوَاكِبُ
قال ابن جني : شبه مجلسه ، فجعله كالبدْر وجعل خصاله سماء ، وأفعاله كالكواكِبِ
حوله (٨٣) وهو قوله :

أَقْلَبُ فِيكَ طَرْفِي فِي خِصَالِي^(٨٤) وَإِنْ طَلَعْتُ كَوَاكِبُهَا خِصَالًا

قال أبو العلاء : عني بالكواكِبِ جلساء سيف الدولة وغلماؤه وأقاربه .

أَهَذَا جَزَاءُ الصَّدْقِ إِنْ كُنْتُ صَادِقًا أَهَذَا جَزَاءُ الْكِذْبِ إِنْ كُنْتُ كَاذِبًا

قال الشيخ أبو العلاء : هذا عتب شديد على سيف الدولة ، يقول هذا الفعل الذي فعلت بي
من الإبعاد والإخافة جزاء مدحي لك ، فإن كنت صادقاً فما يجب أن تجازيني على صدقي بقبيح ،
وإن كنت كاذباً فإكرامي يجب أكثر مما يجب على الصدق لأنني تقول لك من المكارم ما ليس فيك .
ومن التي أولها :

مَنْى كُنَّ لِي أَنَّ الْبَيَاضَ خِضَابُ^(٨٥)

فكيف أذم اليوم ما كنت أشتبهى وأدعو بما أشكوه حين أجاب

قال ابن جني : يقول كيف أذم الشيب وقد كنت أشتبهه ، وكيف أدعو بما إذا أجت إليه
شكوته ، هذا مستحيل أي كيف أدعو بالشيب وأنا أكرهه .

وَعَنْ ذَمْلَانَ الْعَيْسِ إِنْ سَامَحْتُ بِهِ وَإِلَّا فَفِي أَكْوَارِهِنَّ عُقَابُ

قال أبو العلاء : الكلام يستغني عند قوله : « وعن ذملان العيس » . كأنه قال عني وعن
الأوطان وعن ذملان العيس ، ثم ابتداءً كلاماً فقال إن سامحت العيس بذملانها ركبته وإلا تسامح به
ففي أكوارهن عقاب ، أي أنا أقدر من السير والتصرف في الأسفار على ما يقدر عليه العقاب .

وَعَيْرُ فُوَادِي لِلْعَوَانِي رَمِيَّةٌ وَعَيْرُ بَنَانِي لِلزُّجَاجِ^(٨٦) رِكَابُ

(٨٣) نفل العكبري هذا التفسير ٧٠/١ ولم يشر لأبي الفتح

(٨٤) روايته في العكبري ٢٣٢/٣ (طرفي في سماء)

(٨٥) عجزه في العكبري ١٨٨/١ (فيخفى بتبييض القرون شباب)

(٨٦) روايته في العكبري ١٩٢/١ (وغير بناني للرماح)

قال الأحسائي : الرواية الصحيحة للزجاج يعني أوعية الخمر ، مثل الكأس والجام والقينة وما أشبه ذلك وهي تجعل على البنان كما قال أبو تمام :

رَاحُ إِذَا مَا الرَّاحُ كُنَّ مَطِيَّهَا كَانَتْ مَطَايَا الشُّوقِ فِي الْأَحْشَاءِ^(٨٧)
فالحشا والركاب واحد .

وَأَكْثَرُ مَا تَلَقَّى أَبَا الْمِسْكِ بِذَلِكَ إِذَا لَمْ تَصْنُ إِلَّا الْحَدِيدَ ثِيَابُ

قال أبو علي : هذا البيت قد ذكرناه في كتاب (التجني على ابن جني)^(٨٨) ، وقد سها أبو الفتح فيه سهواً بيناً قال في تفسيره : يقول إذا تكفرت^(٨٩) الأبطال فلبست الثياب فوق الحديد خشيةً واستظهاراً ، فذلك الوقت أشد ما تكون تبذلاً للضرب والطعن^(٩٠) ، وهذا أيضاً من جنابة العجلة ، ولو ثبت لم يضرب عنه هذا القدر ، وما الحاجة بنا إلى هذا التعسف ، بل ما الحاجة بالأبطال أن تلبس الثياب فوق دروعها ، وإنما يفعل ذلك من يحتال لحرب من يخشى حربه ، إذا كان يكاتمهم أوهم بغيلة وهو يخشى ظهور أمرها ، فيستظهر لحرب من يدفع إن دفع ، وإنما معنى البيت ما أقول : وهو أنه إذا لم يصن البدن إلا الحديد ثياب ، فحذف البدن لعلم المخاطب به ، يعني في الحال التي لا يصون الإنسان ثيابه عن وخز الرماح وضرب السيوف ، بل يحتاج بها إلى الحديد فالحديد على هذا نصب لأنه استثناء مقدم ، وظن الشيخ أبو الفتح أنه يقول إذا لم يصن الثياب إلا الحديد ، فهلا خصم نفسه وقال قد تصون الثياب بدن لا بسها أيضاً ، في الحال التي تظاهر بها على درعه ، ولعمري إن اللفظ مزلة ، والإنصاف بناوبه أولى وترك اللجاج أحسن .^(٩١)

ومن التي أولها :

أَخِرُ مَا الْمَلِكُ مَعَرَّى بِهِ هَذَا الَّذِي أَثَّرَ فِي قَلْبِهِ
وَأَنَّ جَدَّ الْمَرْءِ أَوطَانُهُ مَنْ لَيْسَ مِنْهَا لَيْسَ مِنْ صُلْبِهِ

(٨٧) ديوانه بشرح التبريزي ٣١/١

(٨٨) هو أحد كتابي ابن فورجة ، وهو كتاب مفقود ، جمع الدكتور محسن غياض ، ما حفظته الكتب الأخرى ، من نصوصه ونشرها

في مجلة المورد في عددها الخاص بالمتنبي

(٨٩) في الفسر ٦٢/٢ (تكفنت الأبطال)

(٩٠) الفسر ٦٢/٢

(٩١) شرح المشكلات لابن فورجة ، مجلة المورد م^٢ ع^٢ ٥٥

قال أبو الفتح ابن جنّي : أي لعل الأيام تحسب أن عمتك لما لم تكن قاطنة عندك في وطنك ، الذي عادتكَ وعادة أجدادك أن يكونوا فيه ، لأنه بلدكم ومستقركم ، أنه لا نسب بينك وبينها فلذلك أقدمت عليها .

وروى الأحسائي : أو لعل الأيام تعتقد أن جدّ الإنسان وطنه ، فمن لا يكون في وطنه فليس من صلب جده ، ولا بينه وبينه نسب .

وكانَ مَنْ حَدَّدَ^(٩٢) إِحْسَانَهُ كَأَنَّهُ أُسْرَفَ فِي سَبِّهِ

قال ابن جنّي : أي كان يكره أن تحصى فواضله تناسياً للمعروف .

وقال أبو العلاء : كلام أبي الفتح يدل على أن المراثاة كانت تكره أن توصف مكارمها وإحسانها ، وأحسن من هذا الوجه أن تكون المذكورة غير موصوفة بالكراهة ويكون معنى البيت أن هذا الشخص من حدد إحسانه أو عدده فكأنه سابُّ له ، لأن فعله الأجل كثير لا يدخل تحت الحدود ولا العدد ، ويجوز أن يكون المعنى أن المذكور كان يكره أن يحمّد لاحتقاره ما يسدي من الأيادي وأصل السبّ القطع ، وإنما يقال سببت الرجل إذا شتمته لأن السب قطع ما بينكما من المودة ، ومن ذلك قول الشاعر :

فما كان ذنبُ بني دارمٍ بأن سُبَّ منهم غلامٌ فسبَّ
بأبيضَ ذي شُطْبٍ باترٍ يقدُّ العظامَ ويفري العصبَ^(٩٣)

قوله « بأن سُبَّ منهم غلامٌ » أي شتم وسبَّ في القافية ، بمعنى القطع كذلك ذكر ابن دريد ، وقد يجوز أن يكون سُبَّ في القافية في معنى الشتم ، كأنه لما سبَّ جعل جزاء سبّه أن عقر إبله ، فأعلمهم أنهم لا يقدرّون على مثل ما فعل ، فكأنه شتمهم ويروى حدد وعدد .

يا عَضُدَ الدَّوْلَةِ مَنْ رَكْنُهَا أَبُوهُ وَالْقَلْبُ أَبُو لُبِّهِ

قال ابن جنّي : اللب العقل ، والعقل زين القلب ، فكذلك أنت زين أبيك كأنه فضله على

أبيه .

(٩٢) روايته في العكبري ٢١٤/١ (من عدد إحسانه كأنه أفرط) وفي الواحدي ٧٨٤ (من جدّد إحسانه)

(٩٣) الشعر في لسان العرب ٤٥٥/١ لذي الخرق الطهويّ ، وفيه (ذنب بني مالك) و (يقطّ العظام ويبري العصب)

وَمَنْ بَنُو زَيْنُ آبَائِهِ كَانَتْهَا النُّورُ عَلَى قُضْبِهِ

قال أبو الفتح : أي أبنائك زين آبائك ، لأنهم يدنون بكرمهم عليهم ، ولم يجعل أولاده زيناً له كما جعله هو زين أبيه ، لما ذكرت قبل من أنه فضله عليه ولأجل هذه اللطائف التي تأتي في شعره قال :

لَا تَجْسُرُ الْفُصَحَاءُ تُنْشِدُ هَهْنَا يَتِيًّا وَلَكِنِّي الْهَزْبُ الْبَاسِلُ^(٩٤)
ومن التي أولها :

لَمَّا اللَّهُ وَرَدَانًا وَأَمَّا أَتَتْ بِهِ^(٩٥)

أَهَذَا اللَّذِيَا بِنْتُ وَرَدَانَ بِنْتُهُ هُمَا الطَّالِبَانِ الرَّزْقَ مِنْ شَرِّ مَطْلَبٍ

قال ابن جني : اللذيان تصغير الذي ، يستفهم فيقول أهذا الذي ينسب إليه الحشرة الدنية ، يقول فهي وهو يطلبان الرزق من شر مطلب ، لأنها تطلبه من المخازي ، وهو يطلبه من هن عرسه ، يظهر تجاهلاً بالأمر وهزاً به^(٩٦) .

قال أبو العلاء : معنى هذا البيت أنه أراد تشبيه بيت الرجل الذي هو وردان بالدُّويبة التي يقال بنت وردان ، وهي تكون في مواضع الوسخ المكروه وهذا أشبه من المعنى الأول .

(٩٤) البيت في العكبري ٢٥٩/٣

(٩٥) عجزه في العكبري ٢١٩/١ (له كسب خنزير وخرطوم نعلب)

(٩٦) نقل الواحدي ٦٩٧ شرح ابن جني هذا ولم يشر إليه وهو في الفسر ١٠٨/٢

(حرف التاء)

سِرْبٌ مُحَاسِنُهُ حُرْمَتُ ذَوَاتِهَا دَانِي الصِّفَاتِ بَعِيدُ مَوْصُوفَاتِهَا
قال أبو الفتح كنى بالسرب عن النساء يقول : هوأي سرب حرمت ذوات محاسنها أي
صواحب محاسنه ، وذوات محاسن السرب هذا السرب فكأنه قال هوأي سرب حرمة ، أي حيل
بيني وبينه ، وداني الصفات لأن الوصف قول وهو قادر عليه متى أراد ، إلا أن الموصوف بهذه
الصفة وهو السرب بعيد مني .

وفي هذا البيت شيء من الإعراب لطيف المذهب منع سيبويه منه البتة وهو إضافة (ذو
وأخواتها) إلى المضمر لأنه لا يميز (هذا رجل ضرب ذاه) (١) .

قال أبو العلاء : أما قول سيبويه في أن (ذو) لا تضاف إلى الضمير ، فعلى ذلك ورد
مسموع كلامهم ، وإنما امتنع في الإضافة لأن (ذو) كناية عن شيء والهاء كناية ، فكثرة الجمع بين
كنايتين ، وقوى ذلك أن (ذو) كلمة ناقصة لا قوة لها فتحتمل أن تضاف إلى الضمير ، فإذا دخلها
الجمع والتثنية قويت بذلك لأن حروفها تزيد ، فقله ذواتها يزيد في القوة على قولهم (هذا ذوه) .
وقد أضاف كعب بن زهير فيما روي ذوي إلى الهاء وهي أضعف من ذوات لأنها أقل حروفا منها وذلك
قوله :

صحبنا الخَزْرَجِيَّةَ مُرْهَفَاتٍ أَبَادَ ذَوِي أُرُومَتِهَا دَوُّهَا (٢)

وقال أبو علي كأنه لاحظ قول القائل :

فَقَلْتُ لِأَصْحَابِي هِيَ الشَّمْسُ ضَوْءُهَا قَرِيبٌ وَلَكِنْ فِي تَنَاوُلِهَا بُعْدُ (٣)

(١) قال العكبري ٢٢٥/١ (وإنما أجازها المبرد) وانظر تفسير ابن جني في الفسر ١١٦/٢

(٢) ديوان كعب ٢١٢ وفيه (صبحنا)

(٣) لأبي عبيدة في الأغاني ٤٠/٢٠

وقد أَلَمَ هذا المعنى إِلَّا أَنَّهُ غَيْرُهُ إِلَى باب آخر الشيخ أبو العلاء أحمد بن عبد الله ابن سليمان المعري ، أنشد فيه لنفسه :

قَدْ يَبْعُدُ الشَّيْءُ مِنْ شَيْءٍ يُشَابِهُهُ إِنَّ السَّمَاءَ نَظِيرُ الْمَاءِ فِي الزَّرَقِ^(٤)
وَمَقَانِبٍ بِمَقَانِبٍ غَادَرَتْهَا أَقْوَاتَ وَحْشٍ كُنَّ مِنْ أَقْوَاتِهَا

قال أبو العلاء : يعني أنه قتلهم فأكلتهم الوحوش كالأسد ، والنمور ، والذئاب والضباع ، وكان هؤلاء القوم يصيدون هذه الوحوش فيأكلونها . كأنه يصفهم بالنجدة والشدة وأنهم كانوا يأكلون هذه الأجناس التي لم تجر العادة بأكلها .

أَقْبَلْتُهَا غُرَرَ الْجِيَادِ كَأَنَّا أَيَدِي بَنِي عِمْرَانَ فِي جَبَاهِهَا
قال ابن جني : أقبلتها أي حملتها عليها وكلفتها لقاءها وما أحسن ما خلط الخروج بالتشبيه .

وقال ابن فورجة : أقبلتها الخيل أي أقبلت بها إليها ، وسيرتها مستقبلة لها كما قال الشاعر :

يَمِشِينَ مَشْيَ الْهَجَانِ الْأَدَمِ أَقْبَلُهَا خَلَّ الْكُودُ هَدَانٍ غَيْرَ مَهْتَاجٍ^(٥)
وعنى بالأيدي هنا النعم ، من قولهم لفلان عندي يد بيضاء ، وقد جرت العادة في جمع يد النعمة بالأيادي وهي جمع الجمع ، وفي يد الأعضاء بالأيدي ، وقد استعمل أبو الطيب هذه في مكان تلك فقال :

فُتِلَ الْأَيْدِي رِبَذَاتِ الْأَرْجُلِ^(٦)

وقد جاء ذلك عن العرب في كثير من أشعارها فمنها قول عدي :

نُحْسِنُ الْهِنَّ إِذَا اسْتَهْنَأْنَا وَدَفَاعاً عَنْكَ بِالْأَيْدِي الْكِبَارِ^(٧)
يعني بالنعم الضخام وبياض يد النعمة مجاز لا حقيقة .

(٤) شروح سبط الزند ٦٨٨/٢

(٥) للراعي في شرح مشكلات شعر المتنبي لابن فورجة المورد م^٢ ع^{٢٧} ٨٧ ولم نجده في ديوان الراعي .

(٦) عجزه في العكبري ٢٠٤/٣ (أثارها أمثالها في الجندل)

(٧) ديوان عدي بن زيد العبادي ٩٤

التَّابِتِينَ فُرُوسَةً كَجُلُودِهَا فِي ظَهْرِهَا وَالطَّعْنَ فِي لَبَاتِهَا
قال أبو العلاء : قوله في ظهرها كقول الآخر :

كُلُّوا فِي نَصْفِ بَطْنِكُمْ تَعِيشُوا فَإِنَّ زَمَانَكُمْ زَمَنُ حَيْصٍ^(٨)
وقول علقمة :

بِهَا جِيفُ الْحَسْرِ فَأَمَّا عَظَامُهَا فَبَيْضٌ وَأَمَّا جِلْدُهَا فَصَلِيبٌ^(٩)
والمعنى أنه وصفهم بالثبات على ظهور الخيل وهي تطعن في لباتها .

الْعَارِفِينَ بِهَا كَمَا عَرَفْتُهُمْ وَالرَّاكِبِينَ جُدُودَهُمْ أُمَاتِهَا

قال أبو العلاء : لو كان الكلام منتوراً لكان الواجب أن يقال والراكب جدودهم على التوحيد لأن اسم الفاعل إذا تقدم جرى مجرى الفعل فيقال (مررت بالراكب الخيل جدوده و جدودهم) لأن الألف واللام تنوب عن الذي واللذين والذين فإذا جمعت أو ثنيت فهو على قول من قال (قمن النساء ، وأكلوني البراغيث) وقال أبو علي : هذا البيت يحتمل معنيين ، أحدهما وهو الظاهر أن هذه الخيل تعرفهم وهم يعرفونها لأنها من نتاجهم . والثاني : أنها تناسلت عندهم ، فجود هؤلاء الممدوحين كانت تركب أمات هذه الخيل ، وهم اليوم يركبون بناتها ، ولو ساعده الوزن لقال والراكبين أبائهم ليكون أصح في التقابل^(١٠) وهذا المعنى سواء وقوله :

بَنُو قَتْلَى أَيْبِكَ بِأَرْضِ نَجْدٍ وَمَنْ أَبْقَى وَأَبْقَتْهُ الْحِرَابُ^(١١)
وقوله في أخرى :

لَعَلَّ بَيْنَهُمْ لِبْنِيكَ جُنْدٌ فَأَوَّلُ فُرَحِ الْخَيْلِ الْهَارُ^(١٢)
وأنشدني أبو العلاء لنفسه في هذا المعنى :

(٨) في الكتاب ١٠٨/١ وفيه (في بعض بطونكم تغفوا) وعبث الوليد ٢١٤

(٩) ديوان علقمة ١٤

(١٠) شرح المشكلات ، مجلة المورد م^٢ ع^٢ ٨٧

(١١) العكبري ٨٥/١

(١٢) العكبري ١١٢/٢

بَنَاتِ الْخَيْلِ تَعْرِفُهَا دُلُوكُ وَصَارِخَةُ وَالسُّ وَاللَّقَّانُ^(١٣)

هذه كلها من بنات الروم ، يقول كان أبوك^(١٤) بأَمَاتِهَا في هذه الديار فهي تعرفها . وهذا المعنى على ظهوره وإظهار أبي الفتح إياه في كتاب الفسر^(١٥) ليس بذلك السائغ عندي ، لما أذكره وهو أن توالي الأبيات تدل على غير ما حكى

يقول :

وَمَقَانِي بِمَقَانِي غَادَرْتُهَا أَقْوَاتَ وَحْشٍ كُنَّ مِنْ أَقْوَاتِهَا
أَقْبَلْتُهَا غُرَّرَ الْجِيَادِ كَأَنَّمَا أَيْدِي بَنِي عِمْرَانَ فِي جَبَهِاتِهَا
الثَّابِتِينَ فُرُوسَةً كَجُلُودِهَا فِي ظَهْرِهَا وَالطَّعْنَ فِي لَبَّاتِهَا
الْعَارِفِينَ بِهَا كَمَا عَرَفْتَهُمْ وَالرَّاكِبِينَ جُدُودَهُمْ أَمَاتِهَا

فهذا يصف خيل نفسه التي قاتل عليها عدوه ، وليس يصف خيل المدوحين اللهم إلا أن يدعي مدح أنه قاتل على خيل المدوحين ، وفي هذا [نبؤا]^(١٦) أو يعني أنه قادها إليه . والمعنى جيد لأنه يريد أن يقود الخيل إلى الشعراء من نتائجه ، والمعنى عندي هو الذي أورده ، وهو أنه يصف معرفتهم بالخيل ولا يعرفها إلا من طال مِرَاسُهُ لها^(١٧) ، والخيل أيضا تعرفهم لأنهم فرسان . وقد قال أبو الطيب في بيت آخر :

فَالْخَيْلُ وَاللَّيْلُ وَالْبَيْدَاءُ تَعْرِفُنِي^(١٨)

وهذا ظاهر من أمثال العرب : (الخيل تُعرف من فرسانها البُهم)^(١٩)

وقوله (والراكبين جدودهم أَمَاتِهَا) يريد بذلك أن جدودهم أيضا كانوا من ركاب الخيل ، أي

(١٣) شروح سقط الزند ٢٠٢/١

(١٤) بياض في الأصل ، والكلمة الساقطة هي (يغير) في شرح المشكلات المورد م^٢ ع^٢ ٨٧

(١٥) حقق الدكتور صفاء خلوصي الجزء الأول منه ونشره ببغداد ١٩٧٠ والجزء الثاني ونشره ١٩٧٨

(١٦) بياض في الأصل ، والكلمة الساقطة هي (نبو) في شرح المشكلات ، المورد م^٢ ع^٢ ٨٧

(١٧) المصدر السابق

(١٨) وعجزه في العكبري ٣/٣٦٩ (والنضرب والطعن والفرطاس والقلم)

(١٩) شرح المشكلات ، المورد م^٢ ع^٢ ٨٨

انهم عريقون في الفروسية ، ويوضح معنى ذلك ما أنشده أبو العلاء لنفسه :

يا ابن الألى غير زجر الخيل ما عَرَفُوا إِذْ تَعَرَّفُ الْعُرْبُ زَجْرُ الشَّاءِ وَالْعَكْرِ (٢٠)
فهذا هو الأ شبه والمعنى الأول غير ممتنع .

سُقِّيتْ مَنَابِتُهَا الَّتِي سَقَّتِ الْوَرَى يَيْدِي أَبِي أَيُوبَ خَيْرُ نَبَاتِهَا

قال ابن جنبي : جعل النفوس منابت لما أراد أن يدعوها بالسقي ، إذ كانت المنابت محتاجة إلى السقي اتساعاً فيقول سقى الله منابت هذه النفوس بيدي أبي أيوب هذا الممدوح الذي هو خير نباتها ، أي نفسه أشرف هذه النفوس المذكورة ، أي لا زال ظله وعُرفه على أهله وذويه ، لأنه إذا أفاض عُرفه على أهله فقد أفاضه على كافة الورى ، لأنهم معاطٍ مساميح هذا مع ما يتولاه هو من إعطائه كافة الناس ، والهاء في نباتها تعود على المنابت ، فجعل النبات هو الذي يسقي المنبت قلباً للعادة وإغراباً في القول وتغلاً في الصنعة (٢١) .

قال ابن فورجة : الهاء في قوله منابتها ، عائدة على النفوس في البيت الذي تقدمه وهو :

تِلْكَ النَّفُوسُ الْغَالِبَاتُ عَلَى الْعَلَا وَالْمَجْدُ يَغْلِبُهَا عَلَى شَهَوَاتِهَا

يدعو لهذه النفوس ومنابتها بالسقيا ، ويقول إن منابتها لم تزل تسقي الورى ، يعني أن أبا الممدوح وقومه كانوا كلهم مفضلين على الناس ، فسقيت منابت هذه النفوس ، كما لم يزالوا يسقون الناس ، وجعل النفوس منابت لما أراد أن يدعوها بالسقي ، ثم قال سُقِّيتْ بيد أبي أيوب ، يريد بذلك أن سُقِّيا يديه أعظم السقيا ، وهو أفضل قومه وخير من نبت فيهم ، وليس الغرض أن يدعو لقوم أبي أيوب بإفضال أبي أيوب عليهم ، ولكن الغرض تعظيم شأن إعطائه ، كأنه لو دعا بأن يسقيهم الغيث لكان دون سُقِّيا أبي أيوب ، وهذا ظاهر ولقد أحسن في هذا النحو القائل :

سَقَى الْجَيْرَةَ الْغَادِينَ وَسَمِيَّ عَارِضٍ هَزِيمَ الْحَيَا سَبَطَ الرِّوَاقِينَ مُرْعٍ
بَسُحِبٍ كَأَجْفَانِي وَبَرْقٍ كَحُرْقَتِي وَرَعْدٍ كِإِعْوَالِي وَغَيْثٍ كَأَدْمُعِي (٢٢)

(٢٠) شروح سقط الزند ١٤٠/١

(٢١) الفسر ١٣٠/٢

(٢٢) البيتان دون نسبة في الجمان في تشبيهات القرآن لابن نايقا البغدادي ٩٦

يريد بذلك تعظيم شأن ركابه ، وقد قال الشيخ أبو الفتح غير ما قلناه . ولم يعد الصواب لكنا قلنا برأينا^(٢٣) .

تَكْبُو وَرَاءَكَ يَا بْنَ أَحْمَدَ قُرْحُ لَيْسَتْ قَوَائِمُهُنَّ مِنْ آيَاتِهَا
قال أبو العلاء : الهاء في آياتها راجعة على وراء ، لأنها مؤنثة ، وكذلك قدام وأمام ، وهذا ما لا يحتمل البيت غيره ، وقد روي هذا التفسير عن قائل البيت وإنما أشكل على السامع لأن (وراء) لفظها لفظ المذكر ، ولم يعلم تأنيث وراء وقدام إلا بالتصغير لأنهم قالوا (قَدِيمَةٌ وَوَرِيَّةٌ) قال القطامي :

قَدِيمَةُ التَّجْرِيبِ وَالْجَلْمِ أَتْنِي أَرَى عَقَلَاتِ الْعَيْشِ قَبْلَ التَّجَارِبِ^(٢٤)
وقال آخر :

قَدْ طَرَقَتْ وَرِيَّةَ الشَّبَابِ فَمَرْحَباً بِطَيْفِهَا الْمُنْتَابِ^(٢٥)
وقال الأحسائي : يقول ليست قوائم المتبعين لك من آلات مجازاتك ، فإذا تبعوك كبوا وقصروا عن اتباعك .

غَلَّتِ الَّذِي حَسَبَ الْعُشُورَ بَايَةً تَرْتِيلُكَ السُّورَاتِ مِنْ آيَاتِهَا
قا أبو العلاء : ذهب الى ان الغلت في الحساب خاصة والغلط واحد كأن أحد الحرفين مُبدلٌ من الآخر ، وذهب أبو عبيدة^(٢٦) الى أن الغلت في الحساب خاصة والغلط في غير ذلك ، والعشور جمع عُشر ، والمعنى أن الذي حسب العشور غلط في العدد ، لأن ترتيل هذا الممدوح إذا قرأ السور يجب أن يحسب آية فتكون الآيات العشر بترتيله إحدى عشرة آية^(٢٧) ، وهذا من الغلو الذي يقصده الشعراء ، وهو كذب صراح .

(٢٣) شرح المشكلات لابن فورجه ، مجلة المورد م^٢ ع^٢ ٨٨

(٢٤) لسان العرب ٤٦٦/١٢ وهو للقطامي في ديوانه ٤٤

(٢٥) لم نعر عليه .

(٢٦) هو معمر بن المثنى من كبار علماء اللغة والأنساب (أنظر بغية الوعاة ٢٩٤/٢)

(٢٧) فسر الواحدي بمثل هذا ٢٨٢

وقال الأحسائي : يقول إن الذي قاسَ مناقبك الى مناقب غيرك ، وقدر أنك تزيد عليهم حتى يحسب كل آية لهم بعشر آياتٍ من مناقبك لا عشر آيات بآية .

فَإِذَا نَوْتُ سَفَرًا إِلَيْكَ سَبَقْتُهَا فَأَضَفْتُ قَبْلَ مُضَافِهَا حَالَاتِهَا

قال أبو الفتح : يقول ليس ينبغي أن نعذل المرض الذي بك ، وكان قد اعتلَّ لأنك تشوق أمراضها معها فقد شقت المرض حتى زارك ، كما شقت صاحبه فإذا أرادت الرجال اليك السفر سبقتها بإضافتك أحوالها قبل اضافتك إياها^(٢٨) .

قال ابن فورجة : هكذا رواه الشيخ أبو الفتح ، وكذا رويته أيضاً عن عدة مشايخ إلا أن الصواب عندي أن يُروى (سبقنها) بالنون لما أذكره وهذا البيت بعد قوله :

لَا نَعْزِلُ الْمَرَضَ الَّذِي بِكَ ، شَائِقُ أَنْتَ الرَّجَالَ وَشَائِقُ عِلَّاتِهَا

والهاء في سبقتها عائدة الى الرجال ، يقول أنت تشوق الرجال وتشوق عللاتها ، لأنك فرد عجيب في جميع محاسنك ، وإنما يريد بذلك إقامة العذر للحمي ، وتحسين أمرها كما يفعل الشعراء بالأحوال الذميمة للممدوحين ، فيقول إذا نوت الرجال السفر إليك سبقت العللات الرجال فجاءتك قبلها ، إلا أنها أعراضٌ وأولئك جسوم ، والأعراض أخف فأضفتها قبل أن تضيف الرجال ، فهذا . قلتُ الصواب (سبقنها) والمضاف مصدر أضفت كما أن المقام مصدر أقمت ، والمصاب مصدر أصبت^(٢٩) .

(٢٨) الفسر ١٤٦/٢

(٢٩) شرح المشكلات لابن فورجة ، مجلة المورد ٢٠٠٤ ع ٨٨

(حرف الحاء)

ومن حرف الحاء قوله من القصيدة التي أولها :

جَلَلًا كَمَا بِي فَلَيْكَ التَّبْرِيحُ أَغْذَاءُ ذَا الرِّشَاءِ الْأَعْنُ الشَّيْحُ

قال ابن جني : معنى البيت إذا كان أحد في شدة فليكن كما أنا عليه ، تعظيماً لما هو فيه من الشدة فتمّ الكلام . ثم استأنف قولاً آخر في النصف الثاني فقال متعجباً من حسن المشبب به : أَغْذَاءُ ذَا الرِّشَاءِ الْأَعْنُ الشَّيْحُ أي كأنه ظلي في الحقيقة من حسنه ورشاقته ^(١) ، وهو كقول ذي الرمة :

أَيَا ظَبِيَّةَ الْوَعَسَاءِ بَيْنَ جُلَاجِلٍ وَيَيْنَ النَّقَا أَنْتِ أُمُّ أُمِّ سَالِمٍ ^(٢)

وأراد فليكن ولكنه حذف النون لسكونها وسكون الياء الأولى من التبريح وكان الوجه أن يكسرها لالتقاءهما لأنها حرف صحيح ، قال أبو العلاء : وقد جاءت أشياء من حذفها في موضع التحريك أنشد أبو زيد :

لَمْ يَكُ الْحَقُّ عَلَى أَنْ هَاجَهُ رَسْمٌ دَارٍ قَدْ تَعَفَّتْ بِالسَّرَرِ ^(٣)

فلو ظهرت النون ههنا لقليل لم يكن الحق ، وفي بعض الرجز القديم :

وَمَنْ يَكُ الدَّهْرُ لَهُ بِمِرْصَدٍ ^(٤)

(١) الفس ١٦٧/٢

(٢) ديوان ذي الرمة . ٧٠

(٣) للحسن بن عرفة في لسان العرب ٣٦٤/١٣

(٤) لم نعر عليه

وهذه النون إذا حذفوها شبهوها بالتنوين ، وهي أشد قوة منه لأنها من نفس الكلمة ، والتنوين زائد . وقد أنشد سيبويه بيتاً حُذفت منه النون لكن في الموضع الذي يجب فيه حركتها وهو قول النجاشي :

فَلَسْتُ بِآتِيهِ وَلَا أَسْتَطِيعُهُ وَلَاكِ اسْقِنِي إِنْ كَانَ مَأْوُكَ ذَا فَضْلٍ^(٥)

قال ابن فورجة^(٦) : كثير من العلماء قد تكلموا في هذا البيت ووفوه حقه من قرائحهم ، ومضى أكثر الكلام في تجويز حذف النون في قوله فليكن ، وتعللوا له معاذير ، وإنما أتيت به لنكتة عرضت في معناه ، قال القاضي أبو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني : خالف أبو الطيب بين معنيي المصراعين ، ومثل هذا كثير ، فقد جاء عنهم ما ناقض المصراع الثاني به المصراع الأول ، مثل قول زهير :

قِفْ بِالطَّلُولِ الَّتِي لَمْ يَغْفُهَا الْقِدَمُ بَلَى وَغَيْرَهَا الْأَرْوَاحُ وَالْدِّيمُ^(٧)

قال القاضي : وبين المصراعين اتصال لطيف ، وهو أنه لما خبر عن عظم تبريحه ، وشدة أسفه ، بين أن الذي أورثه التبريح والأسف هو الرشأ الأغن الذي شككه غلبة شبه الغزلان عليه في غذائه^(٨) . قلت^(٩) : ويحتمل معنى 'أطف من هذا وهو أنه يريد ما غذاء هذا الرشأ الأغن إلا القلوب والأبدان والعشاق يهزها ويمرضها ويرح بها كما صرح به في بيت آخر ، إلا أنه نحا به منحى غير الغزل ، وهو قوله :

وَتَرْتَعُ دُونَ نَبْتِ الْأَرْضِ فِينَا فَمَا فَارَقْتُهَا إِلَّا جَدِيًّا^(١٠)

وقد صرح بعض المحدثين بهذا المعنى فقال :

(٥) الكتاب لسيبويه ٩/١ (بولاق ١٣١٧)

(٦) شرح المشكلات لأبن فورجة ، مجلة المورد م^٢ ع^٢ ٨٩

(٧) ديوان زهير ٩٠

(٨) الوساطة للجرجاني ٤٤٢

(٩) في العكبري ١٤١/١

يَرَعَى الْقُلُوبَ وَتَرْتَعِي الْغِزْلَانُ بَرَوَقَةً وَشِيحَهُ (١٠)

وَفَشَتْ سَرَائِرُنَا إِلَيْكَ وَشَفْنَا تَعْرِضُنَا فَبَدَا لَكَ التَّصْرِيحُ
قال أبو الفتح ابن جني : يقول لما عَرَضْنَا لك بهواك ، قام مقام التصريح منا لك . ويجوز أن
يكون عَرَضْنَا بمودتك فصرت بالهجر والبين ، ويجوز أن يكون المعنى لما أجهدنا التعريض استرحنا
إلى التصريح فانتهك السر ، (١١) ، وهذا أقوى الوجوه عندي وقد جاء في الشعر مجيئاً واسعاً .

لَمَّا تَقَطَّعَتِ الْحُمُولُ تَقَطَّعَتْ نَفْسِي أَسَى وَكَأَنَّهُنَّ طُلُوحُ
قال أبو العلاء : الحمول ههنا القوم المتحملون ، وقوله تقطعت الحمول أي سبق بعضها
بعضاً . والشعراء المتقدمون يشبهون الحمول السائرة بالنخيل والدوم . والطلوح ههنا جمع طلح من
الشجر ولو ادعى أن الطلوح ههنا جمع طَلَحَ طليح وهو المعنى لم يتعد ذلك ، ويكون المعنى أن النساء
المحمولات على الإبل قد اثقلتهن لعظم أجسامهن . وكان أبو الطيب مولعاً بمثل هذه الصفة من ذلك
قوله :

تَشْكُو زَوَادِفَكِ الْمَطِيَّةُ فَوْقَهَا شَكْوَى الَّتِي وَجَدْتُ هَوَاكِ دَخِيلاً (١٢)
والقول الأول أشبه .

نَازَعَتْهُ قُلُوصَ الرِّكَابِ وَرَكِبُهَا خَوْفَ الْهَلَاكِ حُدَاهُمُ التَّسْيِيحُ
قال ابن جني : نازعته ، أي أخذت منه بقطعي إياه بما نال من الركاب وأعطيته
قال الأعشى :

نَازَعَتْهُمْ قُضْبَ الرِّيحَانِ مُتَكِّئاً وَقَهْوَةً مُرَّةً رَاوَوْقَهَا خَضِيلُ (١٣)
أي أخذت منهم وأعطيتهم (١٤) .

(١٠) البيت في الواحدي ١٠٨

(١١) الفسر ١٧٥/٢

(١٢) البيت في العكبري ٢٣٤/٣

(١٣) ديوان الأعشى ٥٩

(١٤) الفسر ١٨٠/٢

قال أبو العلاء : قال لي ابن سعد إن^(١٥) المتنبي قال : ما قصرت المحدود إلا في قولي :
حداهم التسبيح .

شِمْنَا وما حَجَبَ السَّمَاءُ بُرُوقَهُ وَحَرَى يَجُودُ وَمَا مَرَّتُهُ الرِّيحُ
قال ابن جني : أي شمنا بروقه ، ولم يحجب السماء لأنه ليس غيماً فيسترها ، ولأنه ليس هناك
غيمة في الحقيقة وإنما أراد مخايل عطائه ومرته استدرته أي هو حري أن يجود ولم تمره الرياح . يُفَضِّلُهُ عَلَى
السحاب ، لأن السحاب يستر وجه السماء ولا يدر إلا إذا استدرته الرياح .

قال أبو العلاء : هو حريّ بذاك أي جدير به ، والمعنى : وحريّ أن يجود فحذف أن للضرورة
ويقال (حَرَى وَحَرَى) فإذا شددت الياء تُنْبِئُ وَجُمِعَ لَأنه ليس بمصدر ، وإذا قيل (حَرَى) لم
يشن ولم يجمع واستعمل للمذكر والمؤنث على جهة واحدة قال الشاعر :

وَهَنَّ حَرَى أَنْ لَا يُشَبِّنَكَ نَقْرَةً وَأَنْتَ حَرَى بِالنَّارِ حِينَ تُثِيبُ^(١٦)

(١٥) هو محمد بن عبد الله بن سعد النحوي أستاذ المعري (انظر وفيات الأعيان ٩٤/١)

(١٦) البيت في لسان العرب ١٧٣/١٤ وأساس البلاغة ٨١

(حرف الدال)

ومن التي أولها :

عَوَاذِلُ ذَاتِ الْخَالِ فِيَّ حَوَاسِدُ^(١)

يَرُدُّ يَدَا عَنْ نَوْبِهَا وَهُوَ قَادِرٌ وَيَعْصِي الْهَوَى فِي طَيْفِهَا وَهُوَ رَاقِدٌ
قال أبو الفتح : لو أمكنه في موضع قادر يقظان لكان حسناً ، فلما لم يجد إليه سبيلاً شُحّاً على
الوزن جاء بلفظ كأنه مقلوب راقد ، وهو قادر ، ليصرف اللفظان من التجانس على أن في البيت شيئاً
وهو أن الراقد قادر أيضاً ، لأنه قد يتحرك في نومه ويصيح ، ولكن لما كان ذلك عن غير قصد وإرادة
صار كأنه غير قادر ومعنى البيت لأنه يعصي الهوى في منازعته إياها راقداً ويقظان يصف نفسه
بالنزاهة^(٢) .

مَتَى يَشْتَفِي مَنْ لَا عِجْرَ الشَّوْقِ فِي الْحَشَى مُحِبُّ هَا فِي قُرْبِهِ مُتَبَاعِدُ
قال ابن جني : يقول متى تشتفي مما بك ، وأنت كلما قدرت عليها امتنعت منها ، ولا عِجْرَ
الشوق أشد حرقاً^(٣) .

تَشْنَى عَلَى قَدْرِ الطَّعَانِ كَأَنَّمَا مَفَاصِلُهَا تَحْتَ الرَّمَاكِ مَرَاوِدُ
قال أبو العلاء : يريد أنها كالتي تعلم ما يُراد منها ، فهي تتقي الطعن كما يتقيه الفارس ،
وهذه من الدعوى المستحيلة ، ويجوز أن يريد أنها تطيعه إذا ثناها بجهة من خوف الطعن ، وشبهه

(١) عجزه في العكبري ٢٦٨/١ (وإن ضجيع الخرد في مني لماجد)

(٢) الفسر ٢٢٢/٢ - ٢٢٣

(٣) الفسر ٢٢٤/٢

مفاصل الفرس بالمراد لأن المروء من شأنه أن يدور ويتصرف وهو من رادّ يروء إذا ذهب وجاء .

قال ابن فُورَجَة : ما غرض الشيخ أبو الفتح لنفسه هذا البيت ، وقد ذكر القاضي أبو الحسن أنه من الشعر الذي لا عيب فيه وزعم أنه مقلوب^(٤) ، وإنما يصح المعنى لو قال كأنما الرماح تحت مفاصلها مراد ، وشبه هذا بقولهم : طلع الجوزاء وانتصب العود على الحرباء . وقول الشاعر :

كَأَنَّا رَعْنُ قَفٍ يَرْفَعُ الْآلَا^(٥)

وعنده أن المراد جمع مروء ميل المكحلة . وعندني أن المراد في هذا البيت هو المسار الذي فيه حلقة يدور فيه ، لفظة أظنها مولدة ، وقد استعملها بعض المحدثين ممن تأخر عن أبي الطيب إلا أنه جود ما شاء هو

أَلْمِيَّ بَعْرَافٍ النَّقَا وَتَيْمَنِي مَهَبَ النَّعَامِي وَاجْعَلِي اللَّيْلَ مَرَوْدًا^(٦)

ألا ترى أنه لا يصح معنى هذا البيت ، إلا أن يكون المروء تدور حلقة كيف ما أديرت ، يريد لين انعطافه في الميدان وعند الطراد ، وليس يريد كون الرمح في مفاصلها إذا طعنت ، ولو كان أراد ذلك لما قال تحت الرماح لأن المفاصل إذا طعنت حصل الرمح فيها وحصل بعض المفاصل وبعضها تحتها فلا معنى إذن لقوله تحت الرماح . والمعنى الذي ذهب إليه القاضي أبو الحسن غير حسن ولا غريب ، يريد كأن الرماح في مفاصله أميال الكحل ، يفعل الميل فيها فعل الميل في العين ، وهذا رديء ممتنع بشيء آخر ، وهو أنه خص المفاصل وليس كل الطعن في المفاصل وليست هي أيضاً بمقاتل فلا معنى لتخصيصها ، وكان الأولى لو أراد ذلك أن يقول : فرائضها تحت الرماح أوجواشنها ، أما الفرائض فإنها مقاتل وأما الجواشن فلأنها مستقبله العدو ، ويمتنع أيضاً ما ذهب إليه لقوله (تنني على قدر الطعان) فإذا كانت الرماح في مفاصلها كالأميال في الجفون فما حاجته إلى تننيها ، وما الحاجة إلى قوله على قدر الطعان وإنما يقول تنني في الطعان إن كان على بُعد منها أو على قرب ، فإن التنني مع قرب الطعنة ممتنع جداً ، وليس كل الخيل تفعل ذلك ألا ترى إلى قول

(٤) لم يذكر الجرجاني هذا البيت في الوساطة ولم يقل عنه شيئاً

(٥) للناطقة الجعدي في شرح أدب الكتاب للجواليقي ١٣٣ وصدرة (حتى لحقنا بهم تُعدي فوارسينا) وهو كذلك في الأمالي ٢٢٦/٢

(٦) البيت دون عزو في شرح المشكلات لابن فورجة المورد م^٢ ع^٢ ٨٩

القائل (٧) يصف فرساً :

تُنْكِسُهُمُ وَالسَّابِقَاتُ جِبَالُهُمْ وَتَطْعُنُ فِيهِمُ وَالرَّمَا حُ الْمَكَائِدُ

قال ابن جني : جعل الجبال كالخيل ، وتنكسه إياهم عنها إنزالهم من الجبال للقتل والأسر ، وتقيم مكايده إياهم مقام الرماح التي تطعنهم (٨) .

وَمِنْ شَرَفِ الإِقْدَامِ أَنَّكَ فِيهِمْ عَلَى الْقَتْلِ مَوْمُوقٌ كَأَنَّكَ شَاكِدٌ

قال أبو العلاء : الشاكد المعطي من غير مسألة . وقيل هو الذي يعطي ولا يريد عوضاً . وادعى لسيف الدولة أن الروم يَمَقُّهُ مع ما يفعل بهم من القتل والأسر وذلك من الدعوى الباطلة .

وقال الأحسائي : يقول إن من فضل الإقدام وشرفه أن الشجاع محمود عند أعدائه ، وانه إذا قتل كبيراً منهم لم يكن هجئة على قومه بل يفتخرون فيقولون ما قتله إلا شجاع ، ولولا شجاعته ما بارزه ووافقه وإن المنهزم منك المروع يكثر مدحك وغرضه إقامة العذر في هزيمته منك .

وَأَنْتَ أَبُو الْهَيْجَا بْنُ حَمْدَانَ يَا ابْنَهُ تَشَابَهَ مَوْلُودُ كَرِيمٍ وَوَالِدُ
وَحَمْدَانُ مُحَمَّدُونَ وَمُحَمَّدُونَ حَارِثٌ وَحَارِثُ لُقْمَانُ وَلُقْمَانُ رَاشِدٌ

قال أبو العلاء : اتفق له في هذين البيتين ما لم يتفق لغيره من تشبيه الممدوح بأبيه ، وتشبيه أبيه بجده ، ثم كذلك حتى استوفى سبعة في النسب وعشرة في المقابلة ، ومحمدون اسم لم يتسم به العرب في القديم ، وقل ما بنوا اسماً على فَعْلُونَ ، وقد ذهب قوم إلى أن زيتون فعلون وقد ذكر فيا أغفله سيبويه من الأبنية وكان الزجاج (٩) يذهب إلى أنه جمع سلامة لزيت ومثل هذا يبعد .

قال أبو علي ابن فورجة : هذا المعنى من أحسن معاني أبيات هذه القصيدة ، والبيتان من جياذ أبياتها ، ومالأحد من الشعراء قصيدة على هذا الوزن إلا وهذه أجود منها ، وقد تهرأ منه الصاحب أبو القاسم فقال ولم تنفك مستحسنين لجميع الأسامي في الشعر كقول الشاعر :

(٧) القائل هو المتنبي نفسه والبيت له من نفس القصيدة

(٨) الفسر ٢٣٥/٢

(٩) هو إبراهيم بن السري أبو اسحق الزجاج من علماء اللغة والنحو ، توفي سنة ٣٢١ (انظر بغية الوعاة للسيوطي (٤١١/١))

إِنْ يَفْتُلُوكَ فَقَدْ ثَلَّثَ عُرُوشَهُمْ بُعَيْبَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ شِهَابٍ^(١٠)
وقوله الآخر :

عِيَاذَ بْنِ أَسْمَاءَ بْنِ زَيْدِ بْنِ قَارِبٍ^(١١)

واحتذى هذا الفاضل على طرقهم ، فقال وأنت أبو الهيجاء البيتين وهذه من الحكمة التي ذكرها أرسطاطاليس وأفلاطن لهذا الخلف الصالح ، وليس على حسن الاستنباط قياس. هذا كلامه^(١٢) . فليت شعري ممّ العجب ؟ من استقباحه ما هو أحسن شعره ؟ أم من تهزئه الذي لا يليق بما نحن بصدده ؟ أم من ظنه أنه إذا تهزأ توهم الناس فيه أنه يعلم ما ليس يعلمونه ، ولقد جود أبو الطيّب حيث يقول :

وَكَمْ مِنْ عَائِنٍ قَوْلًا صَحِيحًا وَأَفْتُهُ مِنَ الْفَهْمِ السَّقِيمِ^(١٣)
ويقول :

وَمَنْ يَكُ ذَا فَمٍ مُرِّ مَرِيضٍ يَجِدُ مُرًّا بِهَ الْمَاءَ الزُّلَالَا^(١٤)

أما سبك البيت فأحسن سبك ، يريد أنك تشبه أباك ، وأبوك كان يشبه أباه ، وأبوه كان يشبه أباه ، فأنت أبوك إذ كان فيك أخلاقه ، وأبوك أبوه إلى آخر الآباء فليت شعري ما الذي استقبحه ؟^(١٥) وقد جاراني بعض أهل العلم في هذا البيت فقال استقبّح قوله (حمدان حمدون وحمدون حارث) وليس في حمدان ما يُستقبّح من حيث اللفظ ولا المعنى ، ولنسلم له أن حمدان وحمدوناً لفظتان مستهجتان ، فكيف يصنع والرجل اسمه هذا وهل يستعير له أباً غير أبيه أم هل يسميه بلفظة حسنة يخترعها ؟ ولقد كان الذنب في ذلك للآباء لا للمتنبّي . وقد قال أبو بكر محمد بن دريد الأزدي في بعض قصائده :

(١٠) البيت دون عزو في الواحدي ٤٦٦

(١١) الشعر لدريد بن الصمة في الأغاني ١٢/١٠ وفيه (ذؤاب بن أسماء) وصدّره (قتلنا بعبد الله خير لداته)

(١٢) مساويء شعر المتنبي ١٦

(١٣) العكبري ١٢٠/٤

(١٤) العكبري ٢٢٨/٣

(١٥) انظر العكبري ٢٧٩/١ والواحدي ٤٦٦ - ٤٦٧

وَقَيْسُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ الْعُبَيْدِ بْنِ ضَاظِرٍ أَنَاخَ عَلَى سَاسٍ مَسِيرًا فَجَعَجَعَا^(١٦)
وَقَالَ فِي أُخْرَى :

وَقَيْسُ بْنُ مَسْعُودٍ بْنُ قَيْسِ بْنِ خَالِدٍ وَعَمْرٍو بْنُ كَلْثُومٍ شَهَابُ الْأَرَاقِمِ^(١٧)
فَمَا الَّذِي غَضُّ مِنْ قَوْلِهِ ضَاظِرٌ ، وَاسْمُ الرَّجُلِ ضَاظِرٌ وَهَلْ أَقْبَحُ مِنْهُ ؟
وَأَمَّا قَوْلُهُ هَذِهِ مِنَ الْحِكْمَةِ الَّتِي ذَكَرَهَا أَرِسْطَاطَالِيْسُ وَافْلَاطُونُ ، فَلَا يُقَاسُ بِهِ كَلَامٌ . أَتَرَى مِنْ
بَابِ الْفَلَسْفَةِ أَنْ يُقَالَ فُلَانٌ مِثْلُ أَبِيهِ فِي الشَّبهِ ؟ أَمْ هُوَ مِنَ الْمَعَانِي الْغَامِضَةِ الَّتِي لَا يُفْهَمُهَا إِلَّا
الْفَلَسَفَةُ ؟ سَبَّحَانَ مَنْ سَخَّرَ لَهُ هَذَا الْكَلَامَ وَمَا كُنَّا لَهُ مُقَرَّنِينَ !
وَمِنَ الَّتِي أَوْهَى :

مَا سَدَّكَتْ عِلَّةٌ بِمُورُودٍ^(١٨)

تَحْمِلُ أَعْمَادُهَا الْفِدَاءَ لَهُمْ فَاتْتَقَدُوا الضَّرْبَ كَالْأَخَادِيدِ
قَالَ أَبُو الْعَلَاءِ : يُرِيدُ أَنَّهُ وَعَدَهُمُ الْمَالُ فَأَقَامَ الْخَيْلَ الَّتِي لَهُ نَاصِرَةً مَقَامَ الْأَمْوَالِ . فَاتْتَقَدُوا
ضَرْبًا كَالْأَخَادِيدِ ، أَيِ جَعَلُوا ذَلِكَ كَنَقْدِ الْمَالِ ، وَهَذَا عَلَى سَبِيلِ الْهَزْءِ
وَمِنَ الَّتِي أَوْهَى :

لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْ دَهْرِهِ مَا تَعَوَّدَا^(١٩)

سَرَّيْتَ إِلَى جِيْحَانَ مِنْ أَرْضِ آمِدٍ ثَلَاثًا لَقَدْ أَذْنَاكَ رُكُضٌ وَأَبْعَدَا
قَالَ ابْنُ فُورْجَةَ : لَمْ يَفْسَرْ الشَّيْخُ أَبُو الْفَتْحِ هَذَا الْبَيْتَ تَفْسِيرًا شَافِيًا ، وَهَذَا كَلَامُهُ قَالَ :
جِيْحَانُ نَهْرٌ ، أَيِ أَذْنَاكَ سِيرَكَ مِنَ النَّهْرِ وَأَبْعَدَكَ مِنْ آمِدٍ^(٢٠) ، وَهَذَا . أَيِدُكَ اللَّهُ - كَلَامٌ غَيْرُ مُفِيدٍ ،

(١٦) ذَكَرَهُ ابْنُ فُورْجَةَ فِي شَرْحِ الْمَشْكَلَاتِ وَلَمْ نَجِدْهُ فِي شَعْرِ ابْنِ دُرَيْدٍ

(١٧) ذَكَرَهُ ابْنُ فُورْجَةَ فِي شَرْحِ الْمَشْكَلَاتِ وَلَمْ نَجِدْهُ فِي شَعْرِ ابْنِ دُرَيْدٍ

(١٨) عَجَزَهُ فِي الْعَكْبَرِيِّ ٢٦١/١ (أَكْرَمُ مِنْ تَغْلِبِ بْنِ دَاوُدَ)

(١٩) عَجَزَهُ فِي الْعَكْبَرِيِّ ٢٨١/١ (وَعَادَاتُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الطُّغْنِ فِي الْعَدَا)

(٢٠) الْفَرْسُ ٢٥٥/٢ وَشَرْحُ الْمَشْكَلَاتِ لِابْنِ فُورْجَةَ ، مَجْلَةُ الْمُرْدَمِ ٢ ع ٩١

إذ كان من سار من موضع الى موضع آخر فقد أدناه ركضه من مقصده وأبعده من حيث انفصل عنه ، ولو سار غلوة أو فرسخاً ، فما وجه المدح في هذا ؟ إذا تأولناه على ما تأوله الشيخ أبو الفتح وما فائدة البيت ؟ ووجه تأويله عندي ما أقول ، وذلك أن جيحان من آمد على مسافة بعيدة قد عُلِمَ ذلك بقوله : « سریت الى جيحان من أرض آمد » وهذه مسافة لا يصل فيها أحد بمسرى ثلاث ليال ، ولو أن قائلها قال سریت الى الكوفة من بغداد ، لفُهم عنه أنه وصل الى الكوفة إذ سرى إليها من بغداد ، ويجوز أن يفهم عنه أنه سرى إلى الكوفة ولم يصل إليها ، ولكن الكلام يدل بعضه على بعض ، لا سيما ومن عادة العرب الاختصار واللاقتصار ، فنحن نفهم من قول أبي الطيب « سریت الى جيحان من أرض آمد » أنك وصلت الى هذا النهر من آمد في ثلاث ليالٍ ، ليصح معنى تعجبه (لقد أدناك ركض وأبعد) وقوله ثلاثاً يريد في ثلاثٍ فلما حذف حرف الجر نصبَ وأعمل فيه سریت .

هنيئاً لك العيدُ الذي أنتَ عيدُهُ وعيدُ لمن سَمى وضَحَى وعَيَّداً

قال أبو العلاء : ينتصب (هنيئاً) عند قوم على مذهب قولهم : ثبت لك هنيئاً ، وقيل بل هو اسم وضع موضع المصدر ، كأنه قال : هناك هنيئاً^(٢١) ، لأنهم ربما وضعوا اسم الفاعل في هذا الموضع ، كما قالت بعض نساء العرب وهي ترقص ابناها :

قُمُ قائِماً قُمُ قائِماً لَقِيتَ عَبدًا نائِماً^(٢٢)

تريد : قياماً

والعيد مأخوذ من عاد يعود ، وقالوا في جمعه أعياد ، كراهة أن يقولوا أعواد بجمع العود ، وقولهم عيد الأضحى يريدون جمع أضحية ، كما يقال أرطاة وأرطى وفيه أربع لغات أضحية وإضحية وضحية وأضحاة ، ويقال في جمع ضحية ضحايا ، وفي جمع أضحية وإضحية أضاحي ، وإنما قيل أضحية لأنها تذبح إذا أضحي النهار .

وقال أبو علي : تكلم على العيد الشيخ أبو الفتح بكلام من باب التصريف ، وأعرض عن

(٢١) الكلام بنفسه في العكبري منسوب لأبي الفتح ٢٨٥/١

(٢٢) الشعر دون عزو في العكبري ٢٨٥/١

معنى البيت ، وقوله : أنت عيده يريد تحل له أنت محل العيد في القلوب إذ كان العيد مما يفرح له الناس وكذلك العيد يفرح بوصوله إليك^(٢٣) ، كما قال في مكان آخر :

جاءَ نَورُوزُنا وأنتَ مُرادُهُ وَوَرَتَ بِالَّذِي أَرَادَ زِنادُهُ^(٢٤)

وقوله لمن سمى يريد ذكر اسم الله على اضحيتته سبحانه (وأنعام لا يذكرون اسم الله عليها)^(٢٥) وقوله تعالى :

﴿ فاذكروا اسمَ الله عليها صوافَ فإذا وجبت جنوبُها فكلوا منها ﴾^(٢٦) وذكر اسم الله واجب على المسلمين ، فيريد أنت عيد لكل مسلم .

فَواعَجَبَا مِنْ دَائِلِ أَنْتَ سَيِّفُهُ أما يَتَوَقَّى شَفَرَتِي ما تَقَلَّدَا
قال ابن جني : الدائل اسم الفاعل من دال يدول ، يريد هنا الدولة فتعجب من عظم همة الدولة إذا تقلدته ، ومعناه في الحقيقة الخليفة ، ويجوز أن يكون أخرج الدائل مخرج التامر واللابن ، أي ذو تمر ولبن ودولة .

وَمَنْ يَجْعَلِ الضَّرْغَامَ لِلصَّيْدِ بَازَهِ يُصَيِّرُهُ الضَّرْغَامُ فِيمَا تَصَيَّدَا^(٢٧)

قال أبو الفتح : قلت له وقت القراءة : لِمَ جعلت مَنْ شرطاً صريحاً وهلاً جعلتها بمنزلة الذي وضمت الصلة معنى الشرط حتى لا ترتكب الضرورة ؟ كقوله تعالى : ﴿ الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرّاً وعلانيةً فلهم أجرهم ﴾^(٢٨) ، فقال هذا يرجع إلى معنى الشرط والجزاء ، وإنما جئت بلفظ الشرط صريحاً لأنه أبلغ وأكد ، وأردت الفاء في (يُصَيِّرُهُ) وحذفها ، والذي قال له جائز والوجه ما سُمِّته إياه . ومذهب سيبويه في مثل هذا التقديم والتأخير ، كأنه قال : يصير الضرغام بازاً مَنْ يجعله فيما تصيده ، واكتفى بهذا القول من جواب الشرط^(٢٩) .

(٢٣) الفسر ٢/٢٦٠ وشرح المشكلات لابن فورجة ، المورد م ع ٩١

(٢٤) العكبري ٤٧/٢

(٢٥) الآية ٢٣٦ من الأنعام

(٢٦) الآية ٣٦ من سورة الحج

(٢٧) وصدره في العكبري ٢٨٧/١ (ومن يجعل الضرغام بازاً لصيده)

(٢٨) الآية ٢٧٤ من سورة البقرة

(٢٩) الفسر ٢/٢٦٣

وقال أبو العلاء : رواية اهل هذه (٣٠) جزم (يجعل) ورفع (يصيره) وذلك ضعيف جداً ،
لأنه يحوج الى أن تضمر الفاء فيجري مجرى قول زهير :

وإن أناء خليل يوم مسألة يقول لا غائب مالي ولا حرم (٣١)

كأنه أراد فيقول أي فانه يقول ، وليست ههنا ضرورة داعية الى رفع (يصيره) وجزم
(يجعل) لأنه إذا رفع (يجعل) وحمل الكلام على المبتدأ والخبر صرفه عن الشرط والجزاء ، كفى
هذه المؤونة ويكون (من) في معنى الذي ، كأنه قال والذي يجعل الضرغام للصيد بازه يصيره
فيكون (يصيره) في موضع خبر المبتدأ

وقوله :

فَارَقْتُكُمْ فَإِذَا مَا كَانَ عِنْدَكُمْ قَبْلَ الْفِرَاقِ أَدَى بَعْدَ الْفِرَاقِ يَدُ
إِذَا تَذَكَّرْتُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ أَعَانَ قَلْبِي عَلَى الْوَجْدِ الَّذِي أَجِدُ (٣٢)

قال أبو علي : أي كانت منكم أحوال أكرهها ، فكانت قبل الفراق عندي أدى فقد صارت
بعد الفراق يداً عندي ، لأنني أتسلى إذا ذكرتها عنكم ، وتزهدني فيكم ، فهي في الحقيقة يد إذ كانت
سبباً للسلو عنكم (٣٣) ، وفسر ذلك بقوله بعده :

إِذَا تَذَكَّرْتُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ أَعَانَ قَلْبِي عَلَى الْوَجْدِ الَّذِي أَجِدُ

وقال العجلي : يحتمل ذلك معنيين أحدهما : المدح ، والآخر : الذم ، أما المدح فأنه يقول إن
الذي كنت أتأذى به عندهم وأشكوه لما فارقتكم وبليت بغيركم لقيت منه من الأذى ما صار الذي
شكوته منكم الى جنبه نعمة ، ثم قال في البيت الثاني وما يمنعني من العود إليكم على شدة الشوق
إلا ما أذكره من تلك الأداة فهي التي تعينني على الشوق ، وأما وجه الذم فهو ما أورده ابن فورجة

(٣٠) كذا في المخطوطة ، والجملة ناقصة

(٣١) ديوان زهير ٩١

(٣٢) روايته في المكبري ٢٩٣/١ (على الشوق الذي أجِد)

(٣٣) شرح المشكلات لابن فورجة ، المورد م^٢ ع^٢ ٩٢

ولا حاجة إلى إعادته (٣٤) .

ومن التي أولها :

أَهْلًا بِدَارِ سَبَاكَ أَغْيَدُهَا (٣٥)

لا نَاقَتِي تَقْبَلُ الرَّدِيفَ وَلَا بِالسَّوْطِ يَوْمَ الرَّهَانِ أَجْهَدُهَا

قال ابن جني : يريد بناقته نعله قال الشاعر :

رَوَّاحِلُنَا سِتٌّ وَنَحْنُ ثَلَاثَةٌ نُجَنَّبُهُنَّ الْمَاءَ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ (٣٦)
يَالَيْتَ بِي ضَرْبَةً أُتِيحَ لَهَا كَمَا أُتِيحَتْ لَهُ مُحَمَّدُهَا

قال أبو العلاء : هذا البيت يحتمل وجهين . أحدهما : أن يريد أن هذه الضربة حسنت وجه المدوح وشرفته ودلت على شجاعته . والآخر : أن يكون أراد يا ليت بي هذه الضربة ، أي ليتني فديته منها فهو في الوجه الأول مُتَمَنٍّ خيراً ، وفي الثاني جاعل نفسه فداء للمدوح ، وأُتِيحَ لها أي قُدِّرَ (٣٧) .

ومن التي أولها :

الْيَوْمَ عَهْدُكُمْ فَأَيْنَ الْمَوْعِدُ هَيْهَاتَ لَيْسَ لِيَوْمَ عَهْدُكُمْ غَدٌ

قال ابن فورجة ، قال الشيخ أبو الفتح : يقول إني أموت يوم فراقكم فلا أعيش إلى غد ذلك اليوم ، فليس لذلك اليوم عندي غد ، هذا على ما قاله رحمه الله ، إلا أن البيت ليس ينكشف معنى سائره بهذا القدر من القول ، وإنما معناه اليوم عهدكم ، أي اليوم آخر يوم اجتمعنا فيه ، فعرفوني متى الوعد باللقاء إذا افترقنا ، ثم تدارك بقوله : (هيهات ليس ليوم عهدكم غد) (٣٨) . قوله :

(٣٤) نفس نادر للعجلي من شرحه المفنود لديوان المتنبي

(٣٥) عجزه في العكبري ٢٩٤/١ (أبعد ما بان عنك خَرْدُهَا)

(٣٦) الببت دون عزو في العكبري ٣٠١/١ والواحد ٩ وفيها (كل منهل)

(٣٧) الواحد ١٢

(٣٨) الفسر ٢٣٤ وشرح المشكلات لأبن فورجة . المورد م^٢ ع^٢ ٩٢

(أين الموعد) كأنه نعى على نفسه ما أتاه ، وقال : ما سؤالك عن موعد اللقاء وأنت لا تحيين بعد فراقهم ؟ وقوله : اليوم عهدكم هومن قول الشاعر :

وآخر يومٍ منه يومٌ لقيتهُ بأسفلِ وادي الدِّمِّ والثَّوبُ يُغسلُ^(٣٩)

ليس هذا من العهد الذي هو العقد مثل قول الحارث بن حلزة :

واذكروا جلفَ ذي المجازِ وما قدّم فيه العهودُ والكفلاءُ^(٤٠)

فرايتُ قرنَ الشمسِ في قمرِ الدُّجى متأوداً غصنٌ به يتأودُ

قال أبو العلاء يحتمل البيت معنيين ، أحدهما : أن يعني رأيت نوراً كنور قرن الشمس في وجه مثل قمر الدجى ، والآخر : أن يعني بقمر الدجى القمر الذي يطلع بالليل ، كأنه رآها في ليل فقال ذلك ، والمتأود المتعطف المائل .

قال الأحسائي : نصب متأوداً حالاً لقرن الشمس ، والتقدير رأيت الشمس متأوداً ، يتأود به غصن ، فالغصن هو فاعل يتأود وليس له تعلق بمتأود .

أبرحتَ يا مَرَضَ الجفونِ بِمَرَضٍ مَرَضَ الطَّيِّبِ له وَعِيدَ العودِ

قال ابن جني : يعني بالمرض جفنها ، « ومرض الطيب له وعيد العود » مثل ولا طيب ولا عود ، ولكنه لما ذكر الجفون وذكر مرضاً ذكر له طيباً وعوداً ، وإنما يريد نظرها إليه ومرض الطيب معناه : أنه إذا نظر انسان الى عينيها مرض من عشقها . أي : تجاوزت يا مَرَضَ الجفون الحدّ حتى أحوجته الى طيب وعود ، فبالغ في شدة مرض جفونها ، ويقال : مرض فهو مريض ومارض^(٤١) .

وقال أبو العلاء : الأشبه أن يكون الممرض أراد به الشاعر نفسه ، وقال للمحبوب يا مرض الجفون ، لأن كل من نظر إليه مرضت جفونه ، لأنه يحملها على البكاء والسهر وبعض الناس ينشده يا مَرَضَ بكسر الراء وهو قليل في الاستعمال ، إنما يقولون فلان مريض ، والقياس لا يمنع أن

(٣٩) البيت لكثير في ديوانه ٤٥٢

(٤٠) شرح القصائد العشر ، للتبريزي ٣٤٥

(٤١) الفسر ٢/٣٢٨ والفتح الوهبي

يُقال مَرِضٌ ، كما يقال سَقِمَ فهو سَقِيمٌ وَسَقِمَ^(٤٢) ، قال الأعشى :

يَقْضِي بِهَا الْمَرْءُ حَاجَاتِهِ وَيُشْفَى عَلَيْهَا الْفُؤَادُ السَّقِيمُ^(٤٣)
وأبرحت أي صرت إلى البرح ، وهو الأمر الشديد الشاق .

قَطَعَتْهُمْ حَسداً أَرَاهُمْ مَا بِهِمْ فَتَقَطَّعُوا حَسداً لِيْنْ لَا يَحْسُدُ

قال ابن جني : أي تقطعوا حسداً ، لأنك لا تحسد أحداً ، لأنك فوق كل أحد ، وقوله :
(أراهم ما بهم) أي كشف عن أحوالهم في التقصير عنك ، والتقصير دونك .^(٤٤) .

صِيحْ يَا لَجُلْهُمَةِ تَذَرِكْ وَإِنَّمَا أَشْفَارُ عَيْنِكَ ذَابِلٌ وَمُهَنْدٌ

قال أبو العلاء : جلهمة هو اسم طي ، والجلهمة مثل الجلهمة وهو ما استقبلك من الوادي ،
وقوله « أشفار عينك ذابل ومهند » أي أنصارك قريب منك ، فكأنهم في ذلك أشفار عينيك ، ويجوز
أن يكون المعنى أنهم إذا اجتمعوا إليك هابك الناس ، فإذا نظرت إلى بعض أعدائك قام نظرك مقام
الذابل ، والمهند ، ونسب ذلك إلى الأشفار لأنها مجاورة لناظر العين ، فعلم الغرض في الكلام .

قال ابن فورّجه : فسر ابن جني هذا البيت تفسيراً مضطرباً ، فقال أي تحديق بك الرماح
والسيوف ، فتغطي عينيك كما تغطيها الأشفار^(٤٥) ، وهذا كأنه من قول الآخر :

وَإِذَا دُعُوا لِئِزَالِ يَوْمٍ كَرِيهِةٍ سَتَرُوا شُعَاعَ الشَّمْسِ بِالْفُرْسَانِ^(٤٦)

هذا تفسيره . وعندي أن الأمر بخلاف ذلك ، وما بال الرماح والسيوف تغطي بها عينه دون
سائر أعضائه ، بل أي موضع في هذا البيت يدل على التغطية ؟ وإنما قوله (تذرِكْ) وإنما أشفار عينك
ذابل ومهند » كقولك : تركت عينه سماء هائلة ، وتركته وإنما جنبه دم سائل ، إذ أنخته ضرباً ، يريد
إذا صحت يا لجلهمة اجتمعت إليك فهابك كل أحد ، كأنك إذا نظرت إلى رجل بعينك أشرعت إليه

(٤٢) نسب العكبري ٣٣١/١ هذا التفسير للخطيب التبريزي

(٤٣) ديوان الأعشى ٣٧ وفيه (تفرج للمرء عن همه)

(٤٤) الفسر ٢/٣٣٣

(٤٥) الفسر ٢/٣٣٧

(٤٦) دون عزو في العكبري ٣٣٨/١ وفيه (بالخرصان)

رماحاً وصِلَتْ عليه بـسِيفٍ ، كأنَّه قال صِحْ لهم لنجدتك تتركك ، وهذه حالة من الهيبة في القلوب . (٤٧) .

حَيَّ^(٤٨) يُشَارَ إِلَيْكَ ذَا مَوْلَاهُمْ وَهُمْ الْمَوَالِي وَالْخَلِيقَةُ أَعْبُدُ

قال ابن فورجه : قوله حَيَّ يريد به جلهمة ، أي جلهمة حَيَّ يُشار إليك أيها الممدوح أنك مولى لهم أي سيد ، وهم أيضا الموالى أي السادات يريد أنك لم تسدهم لكونهم عبيداً ، بل أنت سيدهم وهم سادات الناس . وكثير من النسخ المعتمدة وجدنا فيها (حتى ' يشار إليك) ولم نروه إلا أن هذه الرواية سائغة لطيفة ، يعني أنهم يجتمعون حولك لا يتخلف عنك منهم أحد ، إذا صحت يا جلهمة ، فعل المسودين المذعنين لك بالفضل والرئاسة والسؤدد .

أَتَى يَكُونُ أبا الْبَرِيَّةِ آدَمُ وَأَبُوكَ وَالثَّقَلَانِ أَنْتَ مُحَمَّدُ

قال ابن جني : في إعراب هذا البيت تعسف وتقديره كيف يكون آدم أبا البرية وأبوك محمد وأنت الثقلان ، ففصل بين المبتدأ الذي (هو أبوك) وبين الخبر الذي هو (محمد) بالجملة التي هي قوله (والثقلان أنت) وهي أجنبية ، أي أنت جميع الأنس والجن ، وآدم واحد من الانس ، وأبوك محمد ، فكيف يكون آدم أبا البرية ؟ ومعنى (والثقلان أنت) أي أنك تقوم مقام الانس والجن بغناك وفضلك . (٤٩)

ومن التي أولها :

أَحْلُمًا نَرَى أَمْ زَمَانًا جَدِيدًا أَمْ الْخَلْقُ فِي شَخْصٍ حَيٍّ أُعِيدَا

قال ابن فورجه : يريد بحَيٍّ رجلاً واحداً ، دعت الضرورة الى ذلك وإنما هذا معنى قول أبي

نواس :

(٤٧) شرح المشكلات لابن فورجة ، المورد م^٢ ع^٢ ٩٣

(٤٨) روايته في العكبري ٣٩٩/١ (حتى يشار)

(٤٩) الفتح الوهبي ٥٣ والفسر ٣٣٩/٢

وَلَيْسَ لِلَّهِ مُسْتَنْكَرٌ أَنْ يَجْمَعَ الْعَالَمَ فِي وَاحِدٍ^(٥٠)

إلا أنه أراد الزيادة في هذا المعنى ، فعنى ' أن الخلق الهالكين أيضاً أُعيدوا في شخص حيٍّ فحسن حي بهذا التقدير^(٥١) ، وهو كقوله أيضاً :

وَلَقِيتُ كُلَّ الْفَاضِلِينَ كَأَنَّمَا رَدَّ إِلَهُهُمُ نَفْسَهُمْ وَالْأَعْصُرَا^(٥٢)

* * *

رَأَيْنَا بَبْدِرَ وَأَبَائِهِ لِبَدِرٍ وَلُوداً وَبَدراً وَلِيداً

قال أبو العلاء : لما شبه الممدوح بالبدر ، إذ كان اسمه بديراً ادعى أنه قد رأى للبدر ولوداً أي أباً ، وللبدر وليداً أي مولوداً ، وهذه من الدعاوى الباطلة لأنه لا يعني إلا بدر السماء ، وقوله لبدر نكرة ، ولا يحتمل أن يكون معرفة لأنه لو كان ذلك لم يكن فيه مدح .

بِهَجْرٍ سَيْفُوكَ أَغْمَادَهَا تَمْنَى الطَّلَى أَنْ تَكُونَ الْعُمُودَا
إِلَى الْهَامِ تَصْدُرُّ عَنْ مِثْلِهِ تَرَى صَدْرًا عَنْ وُرُودٍ وَرُودَا

قال ابن جني : يقول سيفوك لا ترجع إلى أغمادها ، لأنك أبداً تضرب بها أعناق أعدائك ، وهي تمنى أن تكون أغماداً لسيفوك ، فلا تجتمع معها أبداً^(٥٣) . وقوله إلى الهام البيت . أي أبداً سيفوك تصدر عن الهام إلى هامٍ أخرى ، فصدرها أبداً ورود .

قال أبو العلاء : البيت الأول قد كمل معناه ، وهو غير محتاج إلى ما بعده ، وقوله إلى الهام يفتقر إلى فعل مضمّر يكون راجعاً إلى السيف ، كأنه لما جرى في البيت الأول ذكر الهجر أضمر (بهجر) في البيت الثاني ، يريد تهجر سيفوك أغمادها إلى الهام ، كما قال : هجرت إليه الغيث أي تركت الغيث ليتصل به ، وكذلك سيفوه تهجر الأغماد لتقع في الهام .

(٥٠) ديوان أبي نواس ٤٥٤

(٥١) شرح المشكلات لابن فورجة ، المورد م^٢ ع^٢ ٩٣ - ٩٤

(٥٢) العكبري ١٧٠/٢

(٥٣) انظر العكبري ٣٦٩/١ والواحي ٢٠٨

ومن التي أولها :

ما الشَّوْقُ مُقْتَنَعاً مِنِّي بِذَا الكَمَدِ^(٥٤)

ولا الدَّيَارُ التي كَانَ الحَيِيبُ بِهَا تَشْكُو إِلَيَّ وَلَا أَشْكُو إِلَى أَحَدٍ

قال أبو علي : قال الشيخ أبو الفتح : أي لم يبق في فضل للشكوى ولا في الدار أيضاً فضل لها لأن الزمان أبلها ، هذا على ما قاله أبو الفتح^(٥٥) . وغير هذا التفسير أولى لما أنا ذاكره ، وهو أن هذا التفسير يوجب أن يكون المراد لا أنا أشكو إلى أحد ، ولا الديار تشكو إليّ لجفاها ودروسها ، فكأنه قدم آخر الكلام قبل أوله ، فصار مضطرباً من المحتمل السائغ لا من الظاهر البارز ، والأجود أن يكون قوله ولا الديار عطفاً على قوله (ما الشوق مقتنعاً مني بذا الكمد) كأنه يقول ولا الديار تقنع مني به ، ثم فسر لأي حال لا تقنع به منه ، فقال تشك إلى أي شكواها سائغ ، وهي مما لا يعقل ، كأنها تشكو إليّ بدروسها وزوال جمالها ، وأنا لا تحسن بي الشكوى إلى أحد ، لأنني ممن يعقل جمالها ، وأنا لا يحسن بي إظهار الحب وإفشاء السر ، فيكون عطف نفيّاً على نفي تقدمه ، لا عطف جملة على جملة لم تأت بعد ، ومما يزيد المعنى الذي ذكره تزيلاً قوله لا تشكو إليّ الديار لأنه لم يبق فيها فضل للشكوى ، فإذا لم يبق فيها فضل فكيف عرفها ، وإذا بلغ الحال إلى هذا في دروسها فلا سبيل إلى معرفتها^(٥٦) .

ومن التي أولها :

أَحَادُ أَمْ سُدَّاسُ فِي أَحَادٍ لُيْلَتُنَا الْمُنَوَّطَةُ بِالتَّنَادِ

قال أبو العلاء : يجب أن يكون هذا الكلام على تقدير ألف الاستفهام ، ويدل على ذلك مجيء (أم) في أوله ، كأنه قال : أو واحدة أم ست هذه الليلة ؟

وحكي عن ابن جني أنه كان يحتج لتخصيص أبي الطيب سداس عن غيره بما هو أكثر ، بأن الله خلق السموات والأرض في ستة أيام ، يريد أن هذه الليلة طويلة كأنها الأيام الستة التي خلقت

(٥٤) عجزه في العكبري ٣٤٩/١ (حتى أكون بلا قلب ولا كبد)

(٥٥) انظر العكبري ٣٤٩/١ والواحد ١٠٤

(٥٦) شرح المشكلات لابن فورجة ، المورد ٢ ع ٩٤

فيها السموات والارض ، إذ كل يوم من أيام الله سبحانه كآلف سنة مما يعده بنو آدم ، بدليل قوله : (وإنَّ يوماً عند ربك كآلف سنة مما تعدون)^(٥٧) وهو قول حسن . ومما يجوز أن يُقال في هذا المعنى أن الحديث جاء فيه أنه إذا جاءت القيامة وقضى الله أن تطلع الشمس من مغربها تأخر طلوعها ثلاثة أيام ، فينكر الناس ذلك ويفزعون إلى المساجد ، ثم تطلع بعد ثلاث سوداء ، والثلاثة الأيام التي لم تطلع فيها الشمس صارت كتلات ليالٍ فهي حينئذ ست . ويقوي هذا القول قوله « ليلتنا المنوطة بالتنادي » لأن طلوع الشمس من مغربها يتصل بالقيامة ، وصغر الليلة على معنى التعظيم ، كما قال لبيد :

وكلُّ أناسٍ سَوْفَ تَدْخُلُ بَيْنَهُمْ دُويْهَةٌ تَصْفَرُّ مِنْهَا الْأَنَامِلُ^(٥٨)

والبصريون المتقدمون لا يرون تصغير الشيء على معنى التعظيم ، ويرون أن قول لبيد (دويهة) وهو يريد الموت فصغرها ، إذ كان الموت لا يُرى ، فكأنه خفي إذ كان العيان لا يدركه .

وقال الأحسائي : ليلي الزمان سبع ليال ، يقال هذه الليلة الطويلة واحدة وهي ست ليالٍ في ليلة ، فكأنه ضرب واحدة من السبع في البقية وهي الست .

مَتَى لَحَظْتُ بَيَاضَ الشَّيْبِ عَيْنٌ فَقَدْ وَجَدْتُهُ مِنْهَا فِي السَّوَادِ

قال أبو العلاء : أي أني إذا لحظت بياض الشيب فكأنني لحظت به بياضاً في سواد عيني^(٥٩) ، ولا يمكنه أن يلحظ سواد عينه إلا في المرأة ، ولولا أنه بين سواد العين في هذا البيت لجاز أن يُحمل على سواد القلب ، فيكون نحواً من قول الطائي :

شَابَ رَأْسِي وَمَا عَهْدْتُ مَشِيبَ الرَّأْسِ إِلَّا مِنْ فَضْلِ شَيْبِ الْفَوَادِ^(٦٠)

إلا أن الطائي جعل مشيب فواده متقدماً شيب رأسه ، وأبو الطيب جعل البياض في سواد عينه من أجل حزنه لبياض الشيب .

(٥٧) الآية ٤٧ من سورة الحج ولم أجد الحديث الذي ذكر بعدها في كتب الحديث

(٥٨) شرح ديوان لبيد ٢٥٦ (الكويت ١٩٦٢)

(٥٩) نسب العكبري ٣٥٦/١ كلام أبي العلاء إلى الخطيب وأخذ الواحد حرفياً ١٣٨ ولم يشر لأبي العلاء

(٦٠) ديوان أبي تمام ٣٥٧/١

قال ابن فورجه^(٦١) : قال ابن جني أي كأنَّ ما في وجهي من الشيب نابت في سواد عيني تكراً له . هذا كما قال الشيخ أبو الفتح ، وعبارة أحسن من هذه أولى ، وذلك أن العين لا ينبت فيها الشعر الأبيض ولا الأسود ، ولو كانت العين من الأعضاء التي ينبت فيها الشعر لما ضرَّها بياضُ الشعر النابت فيها ، ولو ضرَّها ذلك لما بلغ التكره له حيث يُضرب به المثل ، والأولى أن يقال إذا نظرت عيني إلى الشيب فكأنَّها عاينتَ فيها بياضاً ينزل في سوادها من البياض المكره الذي ينزل فيه من العلة ، وتأويل بياض الشيب في العين زائد في معناه وحسن ، وذلك أنه يزيد بياضاً مستهجناً مستقبحاً كبياض الشيب كما قال البحرني :

وَدِدْتُ بِيَاضَ السَّيْفِ يَوْمَ لَقَيْتَنِي مَكَانَ بِيَاضِ الشَّيْبِ حَلَّ بِمَقَرِّي^(٦٢)

وبياضُ السيف لا يحل بالمفرق ، وإنما السيف يحل به فأراد التسوية بين البياضين .

مَتَى مَا أَزْدَدْتُ مِنْ بَعْدِ التَّنَاهِي فَقَدْ وَقَعَ انْتِقَاصِي فِي ازْدِيَادِي

قال ابن فورجه : المعنى أن الازدياد بعد التناهي نقصان ، كأنه يريد أن التناهي هو بلوغ الأشد واستيفاء أربعين سنة ، فإذا ازددت بعدها نقصت القوى ، وعدت انتقص ، بعدما كنت أزداد ، وكأنَّه من المعنى الذي له :

فَبَعَثْنَا بِأَرْبَعِينَ مَهَاراً كُلُّ مُهْرٍ مِثْلُهُ إِشَادُهُ
عَدَدُ عِشْرَتِهِ يَرَى الْجِسْمُ فِيهِ أَرْبَا لَا يَرَاهُ فِيمَا يُزَادُهُ^(٦٣)

وقوله : فقد وقع انتقاصي في ازديادي يريد فقد ابتداء نقصاني يزيد وهذا المعنى من قوله :

وَلَبُدْتُ حَتَّى كَدْتُ تَبْخُلُ حَائِلاً لِلْمُنْتَهَى وَمِنَ السُّرُورِ بُكَاءُ^(٦٤)

مأخوذ من قول القائل :

(٦١) شرح المشكلات ، المورد م^٢ ع^٢ ٩٤

(٦٢) ديوان البحرني ١٢٢

(٦٣) العكبري ٥٦/٢

(٦٤) العكبري ٢٩/١

وَأَسْرُ فِي الدُّنْيَا بِكُلِّ زِيَادَةٍ وَزِيَادَتِي فِيهَا هُوَ النَّقْصُ^(٦٥)
وَالأَوَّلُ فِيهِمَا جَمِيعاً قَوْلُ حَمِيد :

وَحَسْبُكَ دَاءٌ أَنْ تَصِحَّ وَتَسْلَمَ^(٦٦)

وَأَبْعَدَ بُعْدَنَا بُعْدَ التَّدَانِي وَقَرَّبَ قُرْبَنَا قُرْبَ الْبُعَادِ

قال أبو العلاء : في أبعد وقرب ضمير عائد على المسير ، والمعنى أنه دعا للمسير بأن يجزى خيراً ، لأنه قرب الأمد الذي كان بينه وبين الممدوح ، فيصير مقداره كعرض النجاد ، وهو ما يقع على الكتف من حمائل السيف^(٦٧) ، يقول كان تدانينا بعيداً ، فأبعد المسير بعدنا فصيره في النأي بمنزلة ما كان عليه التداني من قبل ، وجعل قربنا قريباً منا كما كان البعاد في الدهر الأول مقارباً لنا^(٦٨) .

ومن التي أولها :

أَقْلُ فَعَالِي بَلَهَ أَكْثَرُهُ مَجْدُ وَذَا الْجِدُّ فِيهِ نِلْتُ أَمْ لَمْ أُنَلْ جَدُّ

قال ابن جنبي : أكثره بالنصب والجر ، والنصب أجود ، لأنه بله اسم مسمى به الفعل مثل (رويد وحَيْهَل) وبله في معنى دع أكثره ، وهي اسم دع ، كما أن صه اسم اسكت . والجر في أكثره على أنه جعل بله مصدرًا وأضافه إلى أكثره كقوله تعالى ﴿ فَضْرَبِ الرِّقَابَ ﴾^(٦٩) والنصب بعد بله أقوى ، لأنه لو كان بله مصدرًا لوجد فعله ، ولا نعرف له تصرفاً ، فينبغي أن يكون غير مشتق منه بمنزلة صه . وممّه وإنما جَوَزْنَا الجَرَّ على أن يكون بله مصدرًا ، لأننا قد وجدنا مصادرًا لأفعال لها (نحو ويل وويح وويس) وقالوا (الأين : الإعياء) ولا فعل له (والادُّ للعجب) والمراد الفعل يقول : وهذا الجِدُّ الذي أنا عليه في أمري فيه حظ ، نلتُ ما أطلبه أولم أنله ، فلولم يكن عندي غير هذا الجِدِّ في

(٦٥) البيت دون عزو في الوساطة ٣٣٩

(٦٦) الشعر لحميد بن ثور في ديوانه ٧ وأوله (أرى بصري قد رابني بعد صحة)

(٦٧) إشارة للبيت الذي قبل هذا : ألم يك بيننا بلدٌ بعيدٌ فصير طوله عرض النجاد

(٦٨) نقل العكبري ٣٥٨/١ تفسير المعري ولم يشر إليه

(٦٩) الآية ٤ من سورة محمد

أمرى وترك التواني لقد كان لي جداً^(٧٠) ، وهذا قريب من قول البصري :

فَإِنْ لَمْ تَنْلِ مَطْلَباً رُمْتُهُ فَلَيْسَ عَلَيْكَ عَدَا الْجِتْهَادِ^(٧١)

سَأَطْلُبُ حَقِّي بِالقَنَا وَشَايِخِ كَأَنَّهُمْ مِنْ طُولِ مَا التَّشَمَّوْا مُرْدُ

قال أبو العلاء : المشايخ جمع مشيخة ، وهي جماعة الشيوخ وكأن المشيخة في الأصل مصدر ، كأن المراد قوم ذو مشيخة أي شيوخوخة ، أو يكونون جعلوا كالموضع لتلك الحال ، وكان ابن دريد يذهب الى أن المشيخة كلمة ليست بفصيحة ، وجاء في كلام الفراء^(٧٢) : سمعنا المشيخة وحدثنا المشيخة ، والفراء أقرب الى زمان الفصاحة من ابن دريد ، ولا يجوز همز مشايخ لأن الياء أصلية وهي متحركة في الواحد ، وبعض الناس يذهب الى أن المعنى أن هؤلاء المشايخ كأنهم من طول تلثمهم مرد لا لحى لهم لأن لحاهم مستورة باللثم ، فهذا قول حسن ، ويجوز أن يذهب ذاهب الى أن طول التلثم قد حص شعر لحاهم ، كما قال أبو قيس بن الأسلت :

قَدْ حَصَّتِ الْبَيْضَةُ رَأْسِي فَمَا أَطْعَمُ نَوْمًا غَيْرَ تَهْجَاعٍ^(٧٣)

* * *

وَيَمْنَعُنِي مِّنْ سِوَى ابْنِ مُحَمَّدٍ أَيَادٍ لَهُ عِنْدِي يَضِيقُ بِهَا عِنْدُ

قال أبو العلاء : عند يحكي فيها (عند وعند وعند) حكى ذلك يونس^(٧٤) . وهي من قولهم : « عند ذا مال » وإذا قال القائل كذا وكذا عند فلان ، فالمعنى أنه في الموضع الذي يميل إليه ، وكانت « لعند » سعة وليست لغيرها من الظروف وذلك أن الجهات ست : أمام ووراء ، وتحت ، وفوق ، ويمين ، وشمال ، وكل واحدة من هذه الجهات مختصة بناحية و « عند » تقع على جميعها فلذلك حسن قول القائل^(٧٥) (يضيّق بها عند) .

(٧٠) انظر العكبري ٣٧٣/١ والواحي ٢٩٧

(٧١) لم نعر عليه

(٧٢) هو يحيى بن زياد الفراء من علماء اللغة والنحومات سنة ٢٠٧ (نور القبس ٣٠١)

(٧٣) في المفضليات ٢٨٤

(٧٤) هو يونس بن حبيب اللغوي النحوي مات سنة ١٨٢ (نور القبس ٤٨)

(٧٥) القائل هو المتنبّي في البيت الذي تقدم الشرح

يَكَادُ يُصِيبُ الشَّيْءَ مِنْ قَبْلِ رَمِيهِ وَيُمْكِنُهُ فِي سَهْمِهِ الْمُرْسَلِ الرَّدُّ
وقال ابن جنى : يمكنه معطوف على يصيب لا على يكاد .

وقال أبو العلاء : قوله يمكنه معطوف على يصيب ، قول فيه تخلص للشاعر من المبالغة في
الكذب ، لأنه قال يكاد يصيب الشيء فهو لم يصبه ، فإذا عطف يمكن على يصيب فالمعنى 'ويكاد
يمكنه في سهمه ، وإذا جعل يمكنه معطوفاً على يكاد فقد حكم بأنه يمكنه أن يرد سهمه المرسل ، وهذا
أشدُّ في المبالغة وأحسنُ في نقد الشعر .

بِنَفْسِي الَّذِي لَا يُزْدَهَى بِخَدِيعَةٍ وَإِنْ كَثُرَتْ فِيهِ الذَّرَائِعُ وَالْقَصْدُ

قال ابن جنى : كأنه قال بنفسي غيرك أيها الممدوح ، لأنني أنا أذهيك بالخديعة وأسخر منك
بهذا القول ، لأن هذا مما لا يجوز مثله ، وإنما هو سخر مني بك وهذا مذهبه ^(٧٦) وهو كقوله :

فَإِنْ نِلْتُ مَا أَمَلْتُ مِنْكَ فَرَبِّمَا شَرِبْتُ بِمَاءٍ يُعْجِزُ الطَّيْرَ وَرُدُّهُ ^(٧٧)

قال أبو العلاء : المعنى الذي قصده الشاعر أنه قال بنفسي الذي لا يخدع ولا يُغَرَّ ولا يجوز عليه
توحيه القائلين ، والمعنى بنفسي أفديه ، والمعنى الذي ذكره أبو الفتح رحمه الله بعيد لا يليق بالممدوح .

مَصَى وَبَنُوهُ وَانْفَرَدَتْ بِفَضْلِهِمْ وَأَلْفُ إِذَا مَا جُمِعَتْ وَاحِدٌ فَرُدُّ

قال أبو العلاء : الألف مذكر وقال جُمِعَتْ فَأُنْثَ ، لأنه ذهب مذهب الجماعة ، لأنه آحاد
كثيرة ، وإذا جعل الألف أجزاء على مائة أو دون ذلك فهو جماعة ، فلذلك أنث في هذا الموضع ،
وبعض العرب يقول في الألف : « عَشْرُ مَائَةٍ » وقالوا في جمع ألف آلاف ، وعلى ذلك أكثر الاستعمال
مثل زند وأزناد ، وفرخ وأفراخ قال الأعشى :

وَجِدْتَ إِذَا اصْطَبَحُوا خَيْرَهُمْ وَزَنَدُكَ أَثَقَبُ أَزْنَادِهَا ^(٧٨)

(٧٦) انظر العكبري ٣٧٩/١ والواحدي ٣٠٠

(٧٧) في العكبري ٢٨/٢

(٧٨) ديوان الأعشى ٧٣ وفيه (إذا اصطلحوا)

وقال الخطيئة :

ماذا تقول لأفراخٍ يذِي مَرَحٍ ثَمَرِ الحَواصِلِ لا ماءٌ ولا شَجَرٌ^(٧٩)

وقالوا ألف وهي قليلة والجمع الكثير ألوف .

وَأَرْدِيَّةٌ خُضْرٌ وَمُلْكٌ مُطَاعَةٌ وَمَرْكُوزَةٌ سُمْرٌ وَمُقَرَّبَةٌ جُرْدٌ

قال ابن جنبي : أردية خضر يقول هم ملوك وأنت الملك لأنه ذهب إلى السلطان وهو مؤنث^(٨٠) .

قال أبو العلاء : المعنى أنه أراد بالأردية السيوف ، ومعروف عند العرب أنهم يسمون السيف الرداء ، ومن ذلك قول عمرو بن شأس :

كَأَنَّ رِدَائِيهِ إِذَا قَامَ عُلُقَا عَلَى جِدْعٍ نَخْلٍ لَا سَحُوقٍ وَلَا بَالٍ^(٨١)
يعني رداءه وسيفه ، وقد جاء هذا المعنى مشروحاً في بعض الشعر كقوله :

يُنَازِعُنِي رِدَائِي عَبْدَ شَمْسٍ رَوَيْدَكَ يَا أَخَا سَعْدِ بْنِ بَكْرِ
لِي الشَّطْرُ الَّذِي مَلَكَتْ يَمِينِي وَدُونَكَ فَاعْتَجِرْ مِنْهُ بِشَطْرٍ^(٨٢)

وملك جمع ملك مثل تمر وقر ، ويبت ابن أحرر يحمل على وجهين :

مَدَّتْ عَلَيْهِ الْمُلْكُ أَقْطَارَهَا كَأْسُ رَنْوُنَاةٍ وَطَرْفُ طِمْرٍ^(٨٣)
قيل ملك جمع ملك وقيل بل أراد المملكة فأنت .

وَمَا عِشْتُ مَا مَاتُوا وَلَا أَبَوَاهُمْ تَيْمٌ بِنُ مُرٍّ وَابْنُ طَائِيخَةٍ أُدُّ

(٧٩) ديوان الخطيئة ٢٠٨

(٨٠) انظر العكبري ٣٨٢/١

(٨١) شعر عمرو بن شأس ٩٨

(٨٢) الأول فقط في لسان العرب ٣١٧/١٤ وهما في الرسالة الموضحة ١٤٠

(٨٣) في أساس البلاغة ١٨١ وفيه (الملك أطنابه) وابن أحرر هو عمرو بن أحرر شاعر جاهلي أدرك الإسلام ومات زمن بني

أمية (انظر الأغاني ٢٣٣/٨)

قال أبو العلاء : يقول بنو سيار بن مكرم لم يموتوا ما دمت أيها المدوح في الحياة ، وكذلك لم يميت أبواهم ، جعل الجدين القديين أبوين ، وكذلك موضوع اللغة لأن الرجل يقول : أبي آدم وبينهما ما شاء الله ، وقيم بن مرّ بن أد بن طابخه وأد يقول بعض الناس هو من الود قلبت الواو همزة لوقوعها مضمومة في أول الاسم ويجوز أن يكون اشتقاق أد من كل لفظ يشتق منه أد .
ومن التي أولها :

لَقَدْ حَازَنِي وَجْدُ مَن حَازَهُ بُعْدُ^(٨٤)

أُسْرُ بَتَجْدِيدِ الْهُوَى ذَكَرَ مَا مَضَى وَإِنْ كَانَ لَا يَبْقَى لَهُ الْحَجَرُ الصَّلْدُ
قال ابن جني : يقول أُسرُ بتذكر ما خلا من اللذة ، وإن كان ذلك لا يبقى عليه الحجر الصلد تأسفاً وحينئذٍ إليه^(٨٥) .

قال أبو العلاء : (ذَكَرَ مَا مَضَى) ينتصب على أحد وجهين ، أجودهما أن يكون مفعولاً لتجديد الهوى إياه ، والآخر : أن يكون مفعولاً له ، كأنه قال أُسرُ بتجديد الهوى لذكر ما مضى ، أي لذكرى إياه .

وَسَيْفِي لَأَنْتَ السَّيْفُ لَا مَا تَسْلُهُ لَضَرْبٍ وَمَا السَّيْفُ مِنْهُ لَكَ الْغَمْدُ
قال أبو العلاء : وسيفي أراد به معنى القسم ، كأنه آلى بسيفه . أن هذا المدوح هو السيف الذي يسله للضرب (ومَا السيف منه لك الغمد) أي عليك درع أوجوشن ، وهما يُتخذان من الحديد ، كما أن السيف منه يطبع^(٨٦) .

وقد ذهب قوم إلى أن قوله وسيفي يريد به ياسيفي ، لأنك السيف ، فحذف حرف النداء ، وهذا لا يمتنع ولكن الأول أحسن ، والقول في قوله (ورحي) مثل القول في قوله (وسيفي) .

مِنَ الْقَاسِمِينَ الشُّكْرَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ لِأَنَّهُمْ يُسَدِّدُونَ إِلَيْهِمْ بِأَنْ يُسَدِّدُوا

(٨٤) عجزه في العكبري ٣/٢ (فياليتي بعد وباليته وجد)

(٨٥) نقل الواحدي تفسير ابن جني نصاً ٣١٠ ولم يشر إليه

(٨٦) أخذ العكبري ٦/٢ تفسير أبي العلاء ولم يشر إليه

قال ابن فورجة : يريد أنهم لكونهم يعتقدون منه فضلاً عليهم لمن قصدهم واستأجروهم ، فهم يشكرونه على ذلك ، فأنا أشكرهم على ما أولوني من الجميل ، فهم يشكرونني على أخذني نواهم . وفي بعض لفظ هذا البيت ما يدل على الغض من المدوحين ، إذ جعلهم يسدى إليهم بأن يقبض نواهم ، وهذا هجو ، إذ جعلهم بقبض نواهم بمنزلة من لا يجد من يفضل عليه ، وهل هو إلا من قوله :

وَقَبْضُ نَوَالِهِ شَرَفٌ وَعِزٌّ وَقَبْضُ نَوَالِ بَعْضِ الْقَوْمِ دَامٌ^(٨٧)

على أنه وإن خذله الوزن ، ومنعه استيفاء غرضه ، فقد علم أن ما يريده شدة فرحه بالعطاء ، حتى كأن من يسأله يمن عليه ، فما أكثر ما جاء نظير هذا في شعره وشعر غيره ، وأجوده قول القائل :

وَأَنَّكَ لَا تَذَرِي إِذَا جَاءَ سَائِلٌ أَأَنْتَ بِمَا تُعْطِيهِ أَمْ هُوَ أَسْعَدُ^(٨٨)

ثم أتبع هذا البيت معنى يشبه أن يكون مبتكراً ، وما حمله على الرضا بهذا اللفظ الموجه^(٨٩) إلا ما نواه في البيت الثاني ، وهو قوله :

فَشُكْرِي لَهُمْ شُكْرَانٍ: شُكْرٌ عَلَى النَّدَى وَشُكْرٌ عَلَى الشُّكْرِ الَّذِي وَهَبُوا بَعْدُ

فهذا المعنى مع تعسفه فيه أغرب مما مضى ، يقول فإذا شكروني على أخذ نواهم شكرتهم على شكرهم إياي ، وشكرتهم على ما أعطوني ، فصار شكري لهم شكرين . وقوله الذي (وهبوا بعد) جعل الشكر الذي أتوه هبة ثانية منهم له ، وصار لفظ الهبة مستحسناً وزيادة في المعنى والصنعة . ومن التي أولها :

وَشَامِخٍ مِنَ الْجِبَالِ أَقْوَدُ^(٩٠)

(٨٧) في العكبري ٧٥/٤

(٨٨) لأبي اللجّام التغلبي في خزانة الأدب للبغداد ٦١٥/٣ (مصر ١٢٩٩)

(٨٩) الموجه : ما احتمل المعنى وضده مدحاً وذمّاً

(٩٠) وعجزه في العكبري ١٣/٢ (فرد كيافوخ البعير الأصيل)

زُرْنَاهُ لِلْأَمْرِ الَّذِي لَمْ يُعْهَدْ
لِلصَّيْدِ وَالنُّزْهَةِ وَالتَّمَرُّدِ

قال ابن فورجة : قال الشيخ أبو الفتح : إنما قال : (لم يعهد) أي لأن الأمير مشغول بالجد والتشمير عن اللهو واللعب ، والتفسير على ما حكاه إن كانت الرواية لم (يعهد) بضم الياء لا محيص عنه ، والأجود عندي وهو ما أرويه (لم يعهد) بفتح الياء . ويكون ضميره للشامخ يعني أنه لم يعهد الصيد فيه لعلوه وارتفاعه ، ولم يقدر على وحشه إلا هذا الأمير ، لعظم شأنه ألا تراه يقول :

فَرِدَ كَيَا فُوحَ الْبَعِيرِ الْأَصِيدِ
يُسَارُ مِنْ مَضِيقِهِ وَالْجَلْمَدِ
فِي مِثْلِ مَثْنِ الْمَسَدِ الْمُعْقَدِ

فوصفه بالارتفاع والوعورة وضيق الطريق ، فهذا أراد بقوله (لم يعهد) ، ألا تراهم يتمدحون بالصيد ومطاردة الوحش ، حتى أن عامة [شعر]^(٩١) امرئ القيس وكثير من الشعراء بعده ، افتخار بالطرد ، وقد مدح أبو الطيب كثيراً به ، ولم يستنكف لأحد من الممدوحين به كقوله :
وَذِي لَجَبٍ لَادُو الْجَنَاحَ أَمَامَهُ بَنَاجٍ وَلَا الْوَحْشُ الْمَثَارُ بِسَالِمٍ^(٩٢)
وقوله :

لَهُ مِنَ الْوَحْشِ مَا اخْتَارَتْ أَسْنَتُهُ عَيْرٌ وَهَيْقٌ وَخُنْسَاءٌ وَذَيَالٌ^(٩٣)
وقوله لعضد الدولة :

لَمْ يَبْقَ إِلَّا طَرْدُ السَّعَالِي فِي الظُّلُمِ الْغَائِبَةِ الْهَلَالِ
على ظهور الإبل الأبال^(٩٤)

(٩١) سقطت هذه الكلمة من كتابنا واستدركناها من كتاب ابن فورجة (شرح المشكلات) ، مجلة المورد م^٢ ع^٢ ٩٦

(٩٢) المكبري ١١٣/٤

(٩٣) المكبري ٢٨١/٣

(٩٤) المكبري ٣٢٣/٣ وابن فورجة ، شرح المشكلات ، المورد م^٢ ع^٢ ٩٦

ومن التي أولها :

أَوْدٌ مِّنَ الْأَيَّامِ مَا لَا تَوَدُّهُ^(٩٥)

يُبَاعِدُنَ حَبًّا يَجْتَمِعُنَ وَوَصْلُهُ فَكَيْفَ يَحْبُّ يَجْتَمِعُنَ وَصَدُّهُ

قال أبو العلاء : زعم أن الأيام يباعدن الحب المواصل ، فكيف يحب موصوف بالصدود ، أي هذا الحب المذكور صاذاً عنا ، فذلك أجدر لمعنته الأيام على الفراق ، وعطف (وصله وصدّه) على الضمير المرفوع في يجتمعن ، والأحسن أن يؤكد الضمير المرفوع إذا عطف عليه ، مثل أن يقول : يجتمعن هنَّ ووصله .

رَعَى اللَّهُ عَيْساً فَارَقْتَنَا وَفَوْقَهَا مَهَا كُلُّهَا يُؤَلَى بِجَفْنَيْهِ خَذَهُ

قال الأحسائي : ردّ الضمير في (جفنيه وخذه) الى لفظ كل لا الى المَهَا ، ومعنى يؤلى أي قد بكت للوداع ثم بكت للفراق والدمع الثاني هو الوليُّ والأول الوسمي .

بِوَادٍ بِهِ مَا بِالْقُلُوبِ كَأَنَّهُ وَقَدْ رَحَلُوا جِيدُ تَنَاطَرِ عِقْدُهُ

قال أبو العلاء : ادعى أن الوادي إذا ساروا عنه يجد لفراقهم كما يجد الآدميون فيه من الأسف كما في قلوب الإنس ، وكأنه لما رحلوا جيداً انتشر عقده ، فقد بقي عاطلاً ، وهذا المعنى الواضح . وقد يجوز أن يعني بقوله (بواد به ما بالقلوب) أنهم في الوادي ممثلات كما أنهم في قلوبنا كذلك .

قال ابن فورجة : قال أبو الفتح : قوله (به ما بالقلوب) أي قد قتله الوجد لفقدهم^(٩٦) ، فيجري هذا مجرى قوله أيضاً :

لَا تَحْسَبُوا رَبَّكُمْ وَلَا طَلَّةَ أَوَّلَ حَيِّ فِرَاقِكُمْ قَتَلَهُ^(٩٧)

(٩٥) عجزه في العكبري ١٩/٢ (وأشكو إليها بيننا وهي جنده)

(٩٦) انظر العكبري ٢٠/٢ وشرح المشكلات لابن فورجة ، المورد م^٢ ع^٢ ٩٧

(٩٧) العكبري ٢٦٤/٣

ومعنى هذا البيت: لأن هذا الوادي به من الوحشة لرحيل هؤلاء الأظعان عنه ما بقلوبنا ، فأما قول أبي الفتح أي قتله الوجد لفقدهم فليس في البيت ما يدل على القتل ، ولا القتل مما يتوجه على القلب دون غيره من الأعضاء ، ولا أدري من أين أتى بهذه اللفظة الأجنبية في تفسير هذا البيت الظاهر !

أَنَا الْيَوْمَ مِنْ غِلْمَانِهِ فِي عَشِيرَةٍ لَنَا وَالِدٌ مِنْهُ يُفَدِّيهِ وَوَلَدُهُ

قال ابن فورجة : قد كان يجب أن يقول في عشيرة لهم والدٌ منه ، إلا أن له عادة في قطع الكلام الأول قبل استيفاء الفائدة وإتمام الخبر ، وهو كثير في كلامهم ولو لم يأتِ إلا قول الله تعالى : ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴾^(٩٨) . وقوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَسْكُونُ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ ﴾^(٩٩) لكفى وأقنع ، إذ ليس في الخبر ما يرجع إلى الأول (والذين) من الأسماء النواقص ، فإذا جاء ذلك في أسماء محتاجة إلى صلاتها فهي في غيرها أولى ، ومثل هذا من الشعر القديم قول الراجز :

يَا أَبْجَرَ بْنَ أَبْجَرَ يَا أَتْنَا أَنْتَ الَّذِي طَلَّقْتَ عَامَ جُعْنَا
قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ وَقَدْ أَسَأْنَا^(١٠٠)

ومثله :

وَأَنْتِ الَّتِي حَبَّبْتَ شَغْبًا إِلَى بَدَا إِلَيَّ وَأَوْطَانِي بِلَادَ سِيَوَاهُ^(١٠١)

قال الشيخ أبو الفتح : كلمته غير مرة في هذا فاعتصم بأنه إذا أعاد الذكر على لفظ الخطاب كان أبلغ وأمدح من أن يرده على لفظ الغيبة ؛ ولعمري إنه لكما ذكر ولكن الحمل على المعنى عندنا لا يسوغ في كل موضع ولا يحسن ، هذا كلام ابن جني . وقال أيضاً : ولولا أننا سمعنا مثله في الشعر للعرب لرددناه ، فقوله (لنا والد منه يفديه ولده) يريد أن المجاري في العادة أن يفدي الوالد ولده

(٩٨) الآية ٣٠ من سورة الكهف

(٩٩) الآية ١٧٠ من سورة الأعراف

(١٠٠) في خزائن الأدب للبغدادى ١٢٠/٢ . ١٢٣

(١٠١) الشعر لكثير في شرح الحماسة ١٢٨٨/٣ وديوانه ٣٦٣

لفظاً أَنْ تقول فديته ، فيقول أبو الطيب : كافور لنا بمنزلة الوالد ، إلا أَنّا نحن نفديه ولا يفدينا هو ،
كأنّه يريد بلفظ الوالد التعريض له بأنّه مخصي وأنّه ربي ولد ابن طغج تربية الوالد ، وكرر ذلك
فقال :

إِنَّمَا أَنْتَ وَالِدٌ وَالْأَبُ الْقَاتِلُ طَعُ أَحَنَى مِنْ قَاطِعِ الْأَوْلَادِ^(١٠٢)
وقال :

وَأَنْتَ الَّذِي رَبَّيْتَ ذَا الْمُلْكِ مُرْضَعَا وَلَيْسَ لَهُ أُمٌّ سِوَاكَ وَلَا أَبٌ^(١٠٣)
سِبَائِكَ كَافُورٍ وَعَقِيَانُهُ الَّذِي بِصُومِ الْقَنَالَا بِالْأَصَابِعِ نَقْدُهُ

قال ابن جني : يقول فيها سبائك كافور وذهبه ، أي لا ذهب هناك ولا سبائك ، وإنما هناك
غلمان مختارون وأصحاب مصطفون اختارهم بعد أن امتحنهم بالطعان بين يديه ، وجربهم فأقامهم
مقامَ ماله وذخائره ، لأنّه بهم يصل الى مطالبه^(١٠٤) كما يصل بالمال ، ولم يرد المال في الحقيقة .

فِيَا أَيُّهَا الْمَنْصُورُ بِالْجَدِّ سَعِيُّهُ وَيَا أَيُّهَا الْمَنْصُورُ بِالسَّعْيِ جَدُّهُ

قال أبو العلاء : أراد أن المدح قد جمع بين الجد الذي هو الحظ ، وبين الجد الذي هو السعي
في طلب المكارم ، فكل واحدة من الخلتين تنصر الأخرى ، لأنّ المجدود إذا اتكل على جده ولم يسع
في طلب المكارم كان ذلك بقضي عليه ، وإذا سعى وهو غير مجدود لم يصل الى خير ، لأنّ المثل
السائر (غثني بجدك لا بكذك)^(١٠٥) .

وَأَلْقَى الْقَمَ الضَّحَاكَ أَعْلَمُ أَنَّهُ قَرِيبٌ بِذِي الْكَفِّ الْمَفْدَاؤِ عَهْدُهُ

قال الأحسائي : يقول قد ثبتَ عندي أنّ من والاك لا يزال بطاعتك مسروراً ، ومن عاداك لا
ينفك خائفاً مغموماً ، فاستدل بما أراه من مرح من اختار به وسروره على طاعتك ، وأنّه قريب العهد

(١٠٢) كذا روي البيت في المخطوطة وروايته في العكبري ٣٣/٢ (من واصل الأولاد)

(١٠٣) روايته في العكبري ١٨٥/١ (هناك ولا أب)

(١٠٤) العكبري ٢٥/٢ والواحد ٦٤٤

(١٠٥) في مجمع الأمثال للميداني ٣٤٠/١ (اسعَ بجدك لا بكذك)

برضاك عنه وتقبيله يدك ، لأن من وصل إليها فقد فاز بالحظ الجسيم ، واستدل على عدوك بانقباضه وغمه .

وَوَعْدُكَ فِعْلٌ قَبْلَ وَعْدٍ لِأَنَّهُ نَظِيرُ فَعَالٍ الصَّادِقِ الْقَوْلِ وَعْدُهُ

قال ابن فورجة : قال أبو الفتح : يقول الصادق إذا وعد وفي ، فكان وعده بصحة وقوع موعوده وفعله ، هذا كما قال إلا أننا نزيد اللفظ بياناً ، يقول كل من كان وافياً بمواعيده فوعده نظيره فعله ، أي كان إذا وعد شيئاً فتد فعله لركون النفس إليه وشدة الاعتماد عليه (١٠٦) ، ونقيض هذا قوله :

أَصْبَحْتُ أَرْوَحَ مُثْرٍ خَازِنًا وَيَدًا أَنَا الْغَنِيُّ وَأَمْوَالِي الْمَوَاعِيدُ (١٠٧)

وهذا هزءٌ ويقول أنا مثراً لا تعب على خازني ولا على يدي ، إذ كان ابرأني من المواعيد وكذلك قوله :

جُودُ الرِّجَالِ مِنَ الْأَيْدِي وَجُودُهُمْ مِنَ اللِّسَانِ فَلَا كَانُوا وَلَا الْجُودُ (١٠٨)

ومن التي أولها :

حَسَمَ الصُّلْحُ مَا اشْتَهَتْهُ الْأَعَادِي (١٠٩)

وَكَلَامُ الْوُشَاةِ لَيْسَ عَلَى الْأَحْبَابِ سُلْطَانُهُ عَلَى الْأَضْدَادِ

قال الشيخ أبو العلاء : هذا البيت يحتمل وجهين : أقواهما : أن يكون سلطانه مرفوعاً بليس ، وقوله على متعلق بسلطانه أي ليس سلطان كلام الوشاة الذي يتسلط على الأضداد واقعاً على الأحباب ، والآخر : أن يكون الكلام قد تمَّ عند قوله (على الأحباب) ثم ابتداءً مخبراً فقال : سلطانه . أي سلطان الكلام على الأضداد ، كما تقول : ليس شرك على صديقك إنما هو على عدوك .

(١٠٦) العكبري ٢٨/٢ والواحد ٦٤٦ وشرح المشكلات ، المورد م^٢ ع^٢ ٩٩

(١٠٧) ، (١٠٨) في العكبري ٤١/٢ - ٤٢ .

(١٠٩) عجزه في العكبري ٣١/٢ (وإذا عته ألسن الحساد)

ومن التي أولها :

عِيدُ بِأَيَّةِ حَالٍ عُدْتَ يَا عِيدُ بِمَا مَضَى أَمْ لِأَمْرِ فَيْكَ تَجْدِيدُ

قال ابن جنبي : كأنه قال هذا عيد ، ثم انتقل يخاطب العيد ، فقال بأية حال عدت يا أيها العيد أي : هل عدت بما عهد من الحال أم تجدد فيك أمر^(١١٠) .

قال أبو العلاء : عيد مرفوع ، لأنه خبر ابتداء محذوف ، كأنه جاء فأنكر مجيئه ، فقال له أنت عيد كما تقول للرجل إذا لقيته : فلان أي أنت فلان . ويدل على أنه أنكر لقائه قوله (بأية حال عدت) . وقوله (بما مضى) يجب أن تكون الباء متعلقة بقوله عدت ، ودخلت (أم) (ههنا لأن في أول الكلام استفهاماً ، ويحتمل أن يكون أراد ألف الاستفهام بقوله بما مضى ، كأنه قال أما مضى عدت . أم لأمر لا نعلمه جددت . وقد رويت اللام مكان الباء في قوله بما مضى . ومنهم من يروي لأية حال باللام أيضاً ، واللام فيما أراه أحسن من الباء .

لَوْلَا الْعُلَى لَمْ تَجُبْ بِي مَا أَجُوبُ بِهَا وَجَنَاءُ حَرْفٌ وَلَا جَرْدَاءُ قَيْدُودُ
قال ابن جنبي : الوجناء العظيمة الوجنات من النوق ، ويقال بل هي الغليظة الخلق أخذت من الوجين وهو الغليظ من الأرض ، قال الشاعر :

أَنْخَتُ بِهَا الْوَجْنَاءَ مِنْ غَيْرِ سَامَةٍ لثَنَتَيْنِ بَيْنَ اثْنَيْنِ جَاءٍ وَذَاهِبٍ^(١١١)

لثنتين يعني ركعتي العصر ، بين اثنتين يريد الليل والنهار ، وأراد سامة فحذف الألف . ومثله للكميت :

لَا يَتَدَاوَى بِنَزَلَةٍ مِنْهُمْ الْمُدْنَفُ مِنْ هَيْضَةِ الْكَرَى الْوَصْبُ

إِلَّا بِخَمْسٍ هِيَ الْمُنِيخَةُ لِلْأَرْكَبِ فِي حَيْثُ تُنْكَأُ الْحَلْبُ^(١١٢)

يعني بالخمس الصلوات ، وبالحلب مواضع السجود ، أي لولا ما أطلبه من العلا لم تقطع بي

(١١٠) الواحدي ٦٩١

(١١١) لم نعر عليه

(١١٢) لم نجد البيتين في ديوان الكميت جمع الدكتور داود سلوم

القلاة والمهالك ناقة هذه حالها ، ولا فرس هذه صفتها .

قال أبو العلاء : الأشبه أن يكون الحَلَب من الحلب التي في ظهور العيس ، لأن الحَلَب في الحياة لا يستعمل .

ما يَقْبِضُ المَوْتَ نَفْساً مِنْ نَفْسِهِمْ إِلَّا وَفِي يَدِهِ مِنْ تَنْتِنِهَا عُوْدُ

قال ابن فورجة : هذا البيت ظاهر المعنى ، وقد تكلف له القاضي أبو الحسن ما كان غنياً عنه ، وذكر أنه عيب بهذا ، وقيل إن العود يعني الطيب ليس بذى رائحة فيفي عند الشم أو يفرع إليه من تَنْتِنٍ ثم قال : وقد قال المحتج عنه إنما يعني أنه لا يباشر الموت قبض روحه بيده تفرزاً واستقذاراً ، فيحمل عوداً من الأعواد التي هي قضبان أو قطعة خشب من أي شجر كانت ليقبضها به (١١٣) ، ولعمري إن المتوهم على أبي الطيب أنه يعني عود الطيب لعاجز ، وأن الاحتجاج عنه والنفخ دونه من الكلف التي كفاها الله ، وهذا الشيخ أبو الفتح فسر هذا البيت فقال : أي لا يباشر الموت أنفسهم وقت قبضه إياها ضربه مثلاً ، هذا كلامه ألا تراه أورد غرض الرجل بدءاً من غير تعريج على محال أو توهم لغير الواجب ، وما أغوى القاضي إلا ذكره للنتن ، فحسب ألا بُدَّ من طيب يقابل النتن ، وقد علم أن أبا الطيب جد عالم أن العرب لم تُسمَّ العود المتبخر به عوداً ، إلا أنه بعض العيدان وجنس منها ، وأنهم لا يوردونه هذا المورد إلا إذا كان في الكلام ما يدل على الغرض ، ولم نسمع أحداً من الشعراء ولا في نثر من نثر الفصحاء : أخذت بيدي عوداً من الأعواد ، وناولني فلان عوداً على معنى لفظ التذكير ، والمراد هذا الطيب وإنما يقولون : أخذت مندلاً وألوة ، أو مجمرأ أو العود معرفاً في الأسماء التي تختص به ، والعود الذي عليه الأوتار هذه سبيله لا يقال أخذت عوداً فيعلم أنك عנית البربط إلا في الكلام ما يدل عليه كقول بشار :

إِذَا قَلَّدَتْ أَطْرَافُهَا الْعُودَ زَلْزَلَتْ قُلُوباً دَعَاها لِلصَّبَابَةِ دَاعٍ (١١٤)

الْعَبْدُ لَيْسَ لِحُرٍّ صَالِحٍ بِأَخٍ لَوْ أَنَّهُ فِي ثِيَابِ الْحُرِّ مَوْلُودُ

(١١٣) شرح المشكلات ، المورد ٢ ع ١٠٠

(١١٤) ديوان بشار ١٥٧ وكلمة (البربط) قبل هذا البيت معناها عود الطرب ، وهي كلمة معربة (انظر شفاء الغليل للشهاب

الحفاجي ٤٣)

قال أبو العلاء : لو أن هذا الكلام منشور لكان الأحسن أن يقول ولو أنه بالواو كما يقال : لا تَرَكَنَّ إلى عبدٍ ، ولو أنك قد وليت تريته ، وحذف الواو للضرورة وإقامة الوزن . وقال ابن فورجة : هذا يعرض بابت طعج ، يقول كان لا يجب أن تَرَكَنَّ إليه ولا تتخذه أماً وصاحباً لو أنه حر وولد في ثياب حرٍ ، والهاء في قوله لو أنه عائدة إلى ابن طعج ، كأنه يقول لو كان حراً لما اتخذ العبد أماً ، يريد هو ولد زنى ولولا ذلك لما رضي بهذه الهزيمة ، يغريه به ويذمه على تسليطه .

إِنَّ امْرَأً أَمَةً حُبْلَى تُدَبِّرُهُ لِمُسْتَضَامٍ سَخِينُ الْعَيْنِ مَفْئُودٌ

قال ابن جني : يعرض بالإخشيد ويريد بالأمة الحبلى كافوراً ، ومفئود بلا عقل كأنه قد أصيب فؤاده .

وَعِنْدَهَا لَذَّ طَعْمِ الْمَوْتِ شَارِبُهُ إِنَّ الْمَنِيَّةَ عِنْدَ الذَّلِّ قَنَدِيدٌ

قال أبو العلاء : القنديد شراب من عنب يطبخ وتطرح فيه أفاويه ، فأما القند فمعروف أنه ضرب من السكر ، يقال : قندت السوق فهو مقنود وقندته . قال الشاعر :

أَهَاجَتِكَ أَطْعَانُ تَحْمَلْنَ غَدَوْهُ بِكَرْمَانَ يُضْبَحْنَ السَّوِيقَ الْمُقْنَدَا (١١٥)
واشتقاق القنديد من القند فيما يوجبه القياس .

ومن التي أولها :

جَاءَ نَوْرُزُنَا وَأَنْتَ مُرَادُهُ (١١٦)

كُلَّمَا اسْتُلَّ ضَاكَكْتُهُ إِيَاءُ تَزْعُمُ الشَّمْسُ أَنَّهَا أَرَادُهُ

قال أبو العلاء : إياة الشمس ضوءها ، وقال قوم الإياة عين الشمس ، قال طرفة :

سَقَتْهُ إِيَاءُ الشَّمْسِ إِلَّا لِثَنَاتِهِ أَسِيفَ وَلَمْ تَكُفِّمْ عَلَيْهِ بِإِثْمِهِ (١١٧)

(١١٥) ديوان ابن مقبل ٦٣

(١١٦) عجزه في المكبري ٤٧/٢ (وورث بالذي أراد زناده)

(١١٧) شرح القصائد العشر للبربري ٨٣

يريد أن نور الشمس إذا قابل فرند هذا السيف حدث بينهما أنوار ، تزعم الشمس أنها أراده هذا الحسام وإنما ذلك زعم لا حقيقة له ، وأكثر ما يستعمل الزعم فيما لا يثبت ، كما قال الله سبحانه : ﴿ زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا ﴾^(١١٨) أي ليس الأمر كذلك . وقال الضبي :
 رَعَمْتُ ثَمَاضِرُ أَنْنِي إِمَّا أُمْتُ يَسْدُدُ بُيُوهَا الْأَصَاغِرُ خَلَّتِي^(١١٩)
 أي أنها تدعي ذلك وليس هو على ما تزعم .

وقال ابن فورجة : الشمس مؤنثة ولا ذكر ههنا ترجع إليه الهاء في أرادة السيف ، وإيابة نكرة يحتاج بها إلى ضمير يرجع إليها في باقي الكلام ، أو صفة ، وإن كانت الهاء في (أنها) راجعة ، فالهاء في أراده أما للشمس وأما للسيف ، وإن كانت الهاء في أنها للشمس فالهاء في (أراده) لا تصلح أن ترجع إلى إيابة لأنها مؤنثة فيها علامة تأنيث ، وأراد جمع والشمس وإيابة معاً موحدان ، والذي عندي في هذا البيت أنه ذكر الشمس إذ ليس تأنيثها حقيقياً ، واضطرته القافية إلى تذكيره وقد فعلت العرب مثل ذلك كثيراً . يقول القائل :

فلا مُرْزَنَةٌ وَدَقْتُ وَدَقَّهَا وَلَا أَرْضٌ أَبْقَلَ إِبْقَالَهَا^(١٢٠)
 وقول الأعشى :

أَرَى رَجُلًا مِنْهُمْ أَسِيفًا كَأَنَّمَا يَضُمُّ إِلَى كَشْحِهِ كَفًّا مُحْضَبًا^(١٢١)
 فأما وجه جمعه الأراد والإيابة موحدة ، فإنه حملها على المعنى في قوله (كلما استل) فكأنه عنى سلات كثيرة ، فكل سلة راد للشمس ، وفي البيت نظر آخر : وهو أن الرند الترب ، وإنما يقال فلانة رند فلانة أي هي في سنّها ، ولا فائدة في كون ضوء السيف رنداً للشمس في السن ، بل الفائدة في أن يكون ضوءه مثل ضوئها ، والقول في ذلك عندي أنه أقام الرند مقام النظير والشبيه اتساعاً في الكلام^(١٢٢) .

(١١٨) الآية ٧ من سورة التغابن

(١١٩) الشعر في لسان العرب ٢١٥/١١ لسلمى بنت ربيعة وفي الأمالي للقالبي ٨٠/١ لسلمى بن ربيعة

(١٢٠) الشعر في لسان العرب ٦٠/١١ لعامر بن جوين الطائي

(١٢١) ديوان الأعشى ١١٥ وفيه (رجلاً منكم)

(١٢٢) شرح المشكلات لابن فورجة ، المورد م^٢ ع^٣ ١٠٦

مَثَّلُوهُ فِي جَفْنِهِ خَشْيَةَ الْفَقْدِ فَفِي مِثْلِ أَثَرِهِ أَغْمَادُهُ

قال أبو العلاء : المعنى أنه أراد أن أصحاب هذا السيف كانوا معجبين به ، يؤثرون أن لا يغيب عنهم في حال ، فمثّلوه في غمده من الفضة ، بشبه أثره ، ليكونوا وهو مغمّد كأنهم ينظرون إليه وهو مسلول ، لأنهم يختارون أن لا يغيب عنهم ، ولا يمتنع أن يكونوا صاغوا له غمداً من الفضة ، والسيف يوصف بالبياض والفضة بيضاء فكأنه مغمّد في فرنده .

وقال ابن فورجة : هذا البيت يحتاج الى اشباع في التفسير . وقد قال أبو الفتح ابن جني : إن جفن هذا السيف كان مغشى بفضة منسوجة عليه ، فكأنهم حكوه بنقاء الفضة التي على جفنه صوناً له من الفقد لئلا يأكل جفنه . هذا كلامه (١٢٣) . وفيه زلل في مواضع سأبينها فأحد ما زلّ فيه قوله حكوه بنقاء الفضة التي على جفنه ، مع قوله كان مغشى بفضة منسوجة ، فإن كان المعنى ما حكاه فكان يجب أن يغشى بفضة مطروقة مُصفاة ليكون نفاؤها مثل نقائه ، وهيئتها كهيئته ، فأما المنسوجة فلا نقاء لها ، وقد زعم أنها كانت منسوجة ، فقد نقص آخر كلامه أوله . والآخر قوله صوناً له من الفقد فقد ظن أبو الفتح أنه يعني لو لم يُغشّ بالفضة لفقد ، ولت شعري كيف يُفقد هذا السيف من بين السيوف وكلها غير مُغشاة بفضة فما تُفقد ! والآخر قوله لئلا يأكل جفنه وقد علم أن السيف قد يأكل جفنه ولا يُفقد ، والذي عني أبو الطيب غير ما حكى وإنما شبه أثره بنسج الفضة على جفنه ، فهو إذا كان من الفرند المسمى المزرد أشبه شيء بنسج حتى أن في السيوف المجلوبة من بعض بلاد الترك سيوفاً حدودها فولاذ ومتونها حديد من المذيل ، وهو المسمى بالفارسية (الترمهين) (١٢٤) يهز أحدها ثم يعطف طرفه فيلتقي مع قائمه للينه ثم يخلى فيعود إلى استوائه ، وعلى متونها كأحسن ما يكون من النسج ، فيزعمون أنها تتخذ من حديد يُمطل كما تُمطل الفضة ، فإذا صار في دقة الوترُ نسج منه على هيئة التكة ، فإذا فرغ من نسجه نُفِخَ عليه ، حتى إذا صار ناراً طُرِقَ فأنحلت تلك القوى وتلازمت فإذا برد كُشِفَ عنه بالمداوس ، وألبس حداً من (الشابرقان) (١٢٥) الجيد ، فلا ترى فرنداً أحسن من فرندها ، وهي تقدّ الفارس ، وتهتك الدرع

(١٢٣) انظر العكبري ٥٠/٢ والواحي ٧٤٤ والفتح الوهبي ٦٢

(١٢٤) كذا في المخطوطة ولم نعر عليه في المعاجم الفارسية وكذلك ذكره ابن فورجة في شرح المشكلات المورد م^٢ ع^٢ ١٠٧

(١٢٥) الشابرقان كلمة فارسية تعني معدن الفولاذ

بليتها ومضائها ، فادّعى أبو الطيب ، لحذقه بصنعة الشعر ، أن ما نُسِجَ على جَفَنه من الفضة تصوير لما على متنه من الفرند ، فُعلَ به ذلك إرادة أن لا تفقده العين بكونه في غمديه ، بل تكون كأنها ناظرة إليه ، ولم يرد بقوله (خشية الفقد) خشية ضياعه وذهابه ، بل أراد أنه لحُسْنِه لا يشتهي مالُكُه أن يُفقدَه منظَرَه بإغماده (١٢٦) .

وَتَقَلَّدْتُ شَامَةً فِي نَدَاهُ جِلْدُهَا مُنْفَسَاتُهُ وَعَتَادُهُ

قال أبو العلاء : لما كانت الشامة تكون في الجلد ، استعاره أبو الطيب في هذا البيت ، فجعل السيف شامة في يدي الممدوح ، والجلد الذي هي فيه المنفسات والعتاد وهي قليلة فيه لأن الشامة إنما تشغل ما قل من جلد الانسان . (١٢٧)

فَرَسْتُنَا سَوَابِقُ كُنْ فِيهِ فَارَقْتُ لِبَدَهُ وَفِيهَا طِرَادُهُ

قال أبو العلاء : الهاء في (فيه) راجعة على الندى ، وقوله (فرستنا) أي جعلتنا حاذقين بالفروسية ، لأن كل من ركب الفرس سُمي فارساً ، إلا أنه وإن ركب جائزاً ألا يكون صاحب فروسة على ظهور الخيل ، والهاء في (لبده) راجعة الى الممدوح ، واللبد ههنا واحد في معنى الجمع ، والهاء في (طراده) يرجع الى الممدوح أيضاً ، أي أنه فارس على الخيل ، فهذه السوابق قد فارقت ركبانه إلا أنها متعودة ما عودها من الطراد ، فنحن نجده فيها إذا أردناه .

وَرَجْتُ رَاحَةً بِنَا لَا نَرَاهَا وَبِلَادَ تَسِيرُ فِيهَا بِلَادُهُ

قال ابن جنى : أي لما انتقلت خيله إلى رجت أن تستريح من طول كده إياها ، وليست ترى ذلك من جهتي ما دُمْتُ أسير في بلاده ، والعمل الذي يتولاه لسعة بلاده وامتداد الناحية التي تحت يده (١٢٨) .

وقال أبو العلاء : يقول هذه سوابق رجت أن تستريح إذا صارت إلينا ، لأنها كانت متعبة

(١٢٦) شرح المشكلات . المورد م^٢ ع^٢ ١٠٧

(١٢٧) انظر العكبري ٥١/٢ والواحد ٧٤٥

(١٢٨) انظر العكبري ٥٢/٢ والواحد ٧٤٦ والفتح الوهبي ٦٤

عنده بالطراد ، ودعا عليها بالألّا تنال ذلك أي : إنّنا نتعجبها لأنّا نتبع سيرته ، ونفعل كما يفعل من طراد الأعداء ، وهذا معنى مستطرف لأنّه كان ينبغي لهذه الخيل أن تستريح ما دامت في بلاد الممدوح ، إذ كانت آمنة من الأعداء ، فإذا خرجت منها جاز أن يحتاج أربابها إلى القتال .

ومن أبيات له قوله : (١٢٩)

ذَمُّ الزَّمَانِ إِلَيْهِ مِنْ أَحَبِّهِ مَا ذَمُّ مِنْ بَدْرِهِ فِي حَمْدِ أَحْمَدِهِ

قال ابن فورجة ما قال ابن جني : الهاء في (أحبته) عائد على العاشق ، والهاء في (بدره وأحمده) جميعاً عائدة على الزمان ، والفاعل المضمّر في (ذم) الثانية عائد على العاشق أيضاً ، والبدر هو المعشوق ، وأحمد هو المتنبي جعل نفسه أحمد الزمان ، أي ليس في الزمان أحمد آخر مثله . (١٣٠)

وقال أيضاً : فالزمان يذم معه هجر أحبته إياه ويحمده

أي : يحمد أحمد لفضله ونجابته ، وهذا البيت على ما فسره . إلّا أنّنا نزيد وضوحاً وبياناً ، ونقول فيه غير ما قاله ، إذ كان البيت مما يستصعب كثيراً على أفهام قوم (قوله ذم الزمان إليه) ، هو من قولهم : أحمد اليك الله تعالى وأذم اليك زيدا كما قال أيضاً :

أَذَمُّ إِلَى هَذَا الزَّمَانِ أَهْيَلُهُ (١٣١)

وقوله (من أحبته) جائز أن تكون الهاء للعاشق على ما ذكره ، والأولى عندي أن تكون عائدة على الزمان ، يريد أحبة الناس فيه ، أضافهم إلى الزمان لأنهم فيه ، كأنه قال : الزمان له كل الأحبة في مذموم ، كما قد ذممت بدرك ، ثم قال في (حمد أحمد) يريد ذمهم الزمان مع حمد إياي ففي معنى مع كما تقول مرّ وهو يقرأ في سيره ، أي مع سيره ، ومثله قول الشاعر :

رَأَيْتُ اللَّيَالِي بِنْتَهُنَّ شَبِيبَتِي فَأَوْضَعْتُ بِاللَّذَاتِ فِي ذَلِكَ النَّهْبِ (١٣٢)

(١٢٩) من قصيدة مطلعها (سيف الصدود على أعلى مقلده) انظر العكبري ٨٠/٢

(١٣٠) انظر العكبري ٨٠/٢ والفتح الوهبي ٦٩

(١٣١) عجزه في العكبري ٣٧٤/١ (فأعلمهم فدم وأحزمهم وغد)

(١٣٢) لأشجع السلمي في زهر الآداب ٢٢٠/١ ورواه (فأسرعت باللذات)

ومن التي أولها :

نَسِيتُ وَمَا أُنْسَ عِتَاباً عَلَى الصَّدِّ (١٣٣)

وَمَنْ لِي يَوْمٍ مِثْلَ يَوْمِ كَرِهْتُهُ قَرُبْتُ بِهِ عِنْدَ الْوَدَاعِ مِنَ الْبُعْدِ

قال ابن جني : أي مَنْ لي بيوم مثل يوم الوداع ، لأنّ الوداع على كل حال يحظى بالنظر والتسليم ، وهي الآن قد بعدت عني فلا نظر ولا عيان ، وهو كقول الشاعر :

رُبَّ يَوْمٍ بَكَيْتُ مِنْهُ فَلَمَّا صِرْتُ فِي غَيْرِهِ بَكَيْتُ عَلَيْهِ (١٣٤)

وَأَنْ لَا يَخْصَّ الْفَقْدُ شَيْئاً فَإِنِّي فَقَدْتُ فَلَمْ أَفْقِدْ دُمُوعِي وَلَا وَجْدِي

قال ابن جني : أي وَمَنْ لي بأن لا يخصّ الفقد شيئاً ، دون شيء ، وإنما قلت هذا القول لأنني فقدت محبوبي ولم أفقد دموعي عليه ولا وجدي به (١٣٥) .

وَمَنْ يَصْحَبِ اسْمَ ابْنِ الْعَمِيدِ مُحَمَّدٍ يَسِرُ بَيْنَ أَثْيَابِ الْأَسَاوِدِ وَالْأَسْدِ

قال ابن جني : يجوز محمد ومحمداً ، والذي قاله بالجر وهو أمدح من أن ينصب ، لأنه إذا نصب أبدله من اسم ، وإذا جرّ أبدله من ابن العميد ، أي هذه اللفظة أعني أن يقول ابن العميد يصير سبباً للنجاة له ليركبها ، وامتناع الأعداء من الإقدام على من يجري ذكره ، وإنما صار أمدح لأنّ ابن العميد لا يشاركه فيه غيره ، ومحمد اسم مشترك .

إِذَا مَا اسْتَحْيَيْنَ (١٣٦) الْمَاءَ يَعْزُضُ نَفْسَهُ كَرَعْنِ سِسْبَتٍ فِي إِنَاءٍ مِنَ الْوَرْدِ

قال أبو العلاء : استحيين في معنى استحيين ، يقول هذه الإبل غنية عن الورد وهن يعبرن بالمياه كثيراً ، فالماء كالذي يعرض نفسه عليها فتستحي منه ألا تشرب فتكرع فيه (١٣٧) ، وأصل

(١٣٣) عجزه في العكبري ٥٩/٢ (ولا خفراً زادت به حمرة الخند)

(١٣٤) الشعرودون عزو في الوساطة ٢٦٧

(١٣٥) نقل الواحدي ٧٥١ قول ابن جني ولم يشر إليه

(١٣٦) روايته في الواحدي ٧٥٣ (استجبن)

(١٣٧) نقل المعري تفسير ابن جني نصاً (انظر الواحدي ٧٥٣)

الكروع في الماشية التي تدخل في الماء حتى تغيب فيه أكرعها ، ثم كثر ذلك حتى قيل كرع الشارب في القدح بمعنى شرب ، يقول كرعت هذه الإبل بسبت لأن مشافرها تشبه بالسبت وهو نعال تدبغ بالقرط ، وقوله في إناء من الورد يريد أن الماء قد اجتمع في موضع منخفض وقد نبت الزهر حوله ، وكل زهر يسمى ورداً على الاستعارة ، فكأن ذلك الموضع إناء من الورد ، لأن الماء قد غطى ما ليس فيه ورد منه ، فقد صار كالماء في القدح ، وما حوله من زهر كفضلة الإناء التي ليس فيها ماء .

لَنَا مَذْهَبُ الْعُبَادِ فِي تَرْكِ غَيْرِهِ وَإِثْيَانِهِ نَبْغِي الرِّغَائِبَ بِالزُّهْدِ

قال أبو العلاء : العباد يتركون ما في الدنيا من اللذات رغبة فيما هو أعظم منه ، وذلك ما يرجون من ثواب الآخرة ، فنحن في قصد هذا الممدوح لنا مذهب العباد ، لأننا قد زهدنا في غيره من الملوك ، وإنما زهدنا فيهم كثرة ما نرجوه من الرغائب التي لا نجد لها لديهم^(١٣٨) ، وهذا من اللفظ الذي ظاهره عموم ومعناه خصوص .

فَتَى فَاتَتْ الْعَدَوَى مِنَ النَّاسِ عَيْنُهُ فَمَا أَرْمَدَتْ أَجْفَانَهُ كَثْرَةُ الرُّمْدِ^(١٣٩)

قال الشيخ : يزعمون أن الجرب والرمد والثوباء من المعديات ، وقالوا في المثل : هو أعدى من الثوباء ، وإنما ضرب الرمد ههنا مثلاً لما في الناس من العيوب ، أي أن فيهم البخل والجبناء ومن هو قليل اللب فما أعدوه بما فيهم من الأشياء المذمومة .

يُغَيِّرُ أَلْوَانَ اللَّيَالِي عَلَى الْعِدَا بِمَنْشُورَةِ الرِّيَّاتِ مَنْصُورَةِ الْجُنْدِ

قال ابن جني : يقول من عادة الليل أن يكون أسود ، فإذا سار بعساكره فيه وأبلى بریق الحديد عليه بما يسايره من النيران ، إما للاستضاءة وإما لإحراق أعدائه انجابت الظلمة فتغير لون الليلة ببريق الحديد^(١٤٠) ، وهذا قريب من قول أبي تمام :

(١٣٨) نقله الواحدي ٧٥٤ عن المعري ولم يشر إليه
(١٣٩) ابتداء من هذا البيت حصل خطأ في ترتيب الأبيات المشروحة وقد نبّه له الناسخ
(١٤٠) الفتح الوهبي ٦٦

قَوْمٌ إِذَا اسْوَدَّ الزَّمَانُ تَوَضَّحُوا فِيهِ فُؤُودِرَ وَهُوَ مِنْهُمْ أَبْلَقُ^(١٤١)

وقال الأحسائي : يعني أنه يضيء الليالي السود بلمعان السيوف والمشاعل ، ويسود الليالي المظلمة بالعجاج ودخان القرى وما جرى مجراه ، ويطول الليالي القصار بالخوف والذعر ، ويقصر الليالي الطوال بالسرور واللذات ، فهو مغير ألوان الليالي وأحوالها .

يَغْضُنُ^(١٤٢) إِذَا مَا عَدَنَ فِي مُتَفَاقِدٍ مِنْ الْكُثْرِ غَانٍ بِالْعَبِيدِ عَنِ الْحَشْدِ
قال ابن جني : يغضن أي تدخل الكتائب التي أنفذها للقارة ، إذا عادت إلى معظم جيشه ، في عسكر متفاقد من الكثرة ، فتختفي فيه ، كما يغيب الماء في الأرض ، ومعنى متفاقد أن الشيء يُطلب فيه فلا يوجد من كثرته ، أي يخفي بعضه بعضاً لاضطرابه وتموجه ، وقوله (غانٍ بالعبيد عن الحشد) أي قد استغنى الجيش العظيم بعبيد صاحبه وبرئيسه عن الحشد للرجال الغرباء ، والحشد الجمع ، أي جميع رجال هذا العسكر العظيم بعبيد المدوح^(١٤٣) .

حَثَّتْ كُلُّ أَرْضٍ تُرْبَةً فِي غُبَارِهِ فَهَنْ عَلَيْهِ كَالطَّرَائِقِ فِي الْبُرْدِ
قال ابن جني : أي إذا مر هذا العسكر بأرض سوداء علاه غبار أسود ، وإذا مر بأرض حمراء علاه تراب أحمر ، وإذا مر بأرض غبراء علاه غبار أغبر ، فقد صارت عليه هذه الألوان كطرائق وألوان في بُرد^(١٤٤) بصفة تبعد السرية لأنه يمر بأرضين وترب مختلفة ، ويقال حثوت التراب وحثيته حَثَوًا وَحَثِيًّا قالت امرأة لبنتها :

الْحُصْنُ أَذْنَى لَوْ تَأَيَّيْتِهِ مِنْ حَثِيكِ التُّرْبِ عَلَى الرَّأَكِبِ

قال الشيخ أبو العلاء : قالت جارية لأمها :

يَا أُمَّتَا أَبْصَرْنِي رَاكِبٌ فِي بَلَدٍ مُسْحَنَقٍ لَاغِبٍ

(١٤١) الوساطة ٣٠٨ وليس في ديوانه بشرح التبريزي (مصر ١٩٦٤)

(١٤٢) كذلك رواه ابن جني ورواية العكبري ٦٧/٢ والواحد ٧٥٦ (يغضن) بالصاد .

(١٤٣) انظر العكبري ٦٧/٢ والواحد ٧٥٧

(١٤٤) الفتح الوهبي ٦٦

فَظَلْتُ أَحْثُو التُّرْبَ فِي وَجْهِهِ خَوْفًا وَأَحْمِي حَوَزةَ الغَائِبِ (١٤٥)
فأجابتها أمها بالبيت المتقدم .

وكلُّ شريكٍ في السرُّورِ مُصْحبِي (١٤٦) أرى بعده من لا يرى مثله بعدي

قال ابن جني : قوله (كل شريك) أي من يشاركني في السرور بمصحبتي عنده إذا عُدت إليه من أهل وغيرهم ، فرأى ما قد أفدنتيه وحظيتُ به منك ، أرى أنا بعده منك يا ابن العميد إنساناً لا يرى هو مثله بعد مفارقتي إياه ، إذ لا نظير لك في الدنيا جميعاً (١٤٧) .

وقال أبو العلاء : الهاء في قوله (أرى بعده) عائدة على المصحب ، وقد يجوز أن تكون عائدة على شريك ، والهاء في (مثله) عائدة على الشريك .

وقال الأحسائي : وروى بمصحبتي، أي ويصيرني كل شريك في السرور بمصحبتي في أهلي ، أرى بعده أي بعد فراقني له من لا يرى مثله بعدي ، أي أنا أرى ابن العميد بعد فراقني هذا الشريك ، وهو لا يرى مثل ابن العميد بعد فراقني ، وإذا رأيت مَنْ لا يراه فقد خنته في المسرة لآثته شريكها فيها .

ومن التي أولها :

أزائرُ يا خيالُ أم عائدُ (١٤٨)

قال أبو العلاء : وهي ممّا لم يذكره الخليل من الأوزان لأنّ العرب عنده لم تستعمله وقد ذكره غيره ، وخروجه من ثاني المنسرح ، وقوله أزائر خبر مقدم محذوف المبتدأ ، كأنّه قال أزائر أنت يا خيال ؟

وَجُدْتُ فِيهِ مِمَّا يَشِيعُ بِهِ مِنْ الشَّيْئَةِ الْمُؤَشِّرِ الْبَارِدِ

(١٤٥) لسان العرب ٣٤٢/٥ وقول المرأة لابنتها في المخصص ٢٣/١٤

(١٤٦) رواه العكبري ٦٩/٢ والواحد ٧٥٨ (مصبجي)

(١٤٧) انظر العكبري ٦٩/٢ والواحد ٧٥٨ والفتح الوهبي ٦٧

(١٤٨) عجزه في العكبري ٧٠/٢ (أم عند مولاك أنني راقد)

قال الشيخ رحمه الله : يقال شَحَّ ويشحُّ وحكى 'شَحَّ بفتح الشين ، وقالوا شحيح وشحاح قال ابن هرمة :

وَإِنِّي وَتَرَكِي نَدَى الْأَكْرَمِينَ وَقَدَحِي بِكَفِّي زَنْدًا شَحَاحًا
كَتَارِكَةٍ بَيِّضُهَا بِالْعَرَاءِ وَمُلْبَسَةٍ بَيِّضُ أُخْرَى جَنَاحًا^(١٤٩)

والمؤشّر الذي به الأشر وهو تحزير في أطراف الأسنان ، يدل على حداثة السن ، يقال أشور وأشُر فإذا قالوا مؤشّر جاز أن يجعل الهمزة واوًا خالصة لأنها مفتوحة قبلها ضمة .

حَكَيْتَ يَا لَيْلُ فَرَعَهَا الْوَارِدُ فَاحْكِ نَوَاهَا لَجَفْنِي السَّاهِدُ

قال الشيخ رحمه الله : الفرع الشعر ، والوارد يحتمل وجهين أحدهما أنه قد طال حتى قد ورد إلى الكفل ، والآخر أنه يعمل بالأدهان الطيبة فكأنه يرد الماء لكثرة ما يسقاها وقوله (حكيت يا ليل فرعها) أي أنك طويل شديد السواد . وقوله (فاحك نواها لجفني الساهد) أي ابعذ عني كما بعدت هي ، فإنك ثقيل علي^(١٥٠) .

أَوْ مُوضِعًا^(١٥١) فِي فِتَانٍ نَاجِيَةٍ تَحْمِلُ فِي النَّاحِ هَامَةً الْعَاقِدُ

قال ابن جني : الموضع هو المسرع في سيره ، والفتان غشاء من آدم يكون للرجل ، الناجية الناقة السريعة ، أي يرد عليه كل ساعة مُبَشِّرٌ بهلاك عدو وأخذ رأسه في تاجه الذي عقده عليه فيجئته به^(١٥٢) .

وَمُتَّقٍ وَالسَّهَامُ مُرْسَلَةٌ يَحْيِصُ عَنْ حَابِضٍ إِلَى صَارِدٍ

قال ابن جني : حبّض السهم إذا وقع بين يدي الرامي لضعفه ، وقد أحبطه صاحبه ، وصرّد السهم إذا نفذ من الرمية ، ومعنى البيت أي رُبَّ إنسان يعدل عن أمر ليس بالعظيم إلى ما فيه

(١٤٩) شعره ٨٧

(١٥٠) نقله الواحدي ٧٨٧ ولم يشر لأبي العلاء

(١٥١) في الواحدي ٧٨٨ (وموضعاً)

(١٥٢) الفتح الوهبي ٦٨

هلاكه ، وهو كقول الآخر :

المُسْتَغِيثُ بِعَمْرٍو عِنْدَ كُرْبَتِهِ كَالْمُسْتَجِيرِ مِنَ الرَّمْضَاءِ بِالنَّارِ (١٥٣)

ويحيص : يعدل

ومن التي أولها :

كَمْ قَتِيلٍ كَمَا قُتِلْتُ شَهِيدٍ (١٥٤)

عَمْرَكَ اللَّهُ هَلْ رَأَيْتَ بُدُوراً طَلَعَتْ فِي بَرَاقِعٍ وَعُقُودٍ

قال الشيخ رحمه الله : عمرك كلمة تُستعمل في القسم ، فإذا دخلت عليها لام الابتداء كانت مرفوعة ، وكان الخبر محذوفاً ، وإذا فُقدت اللام فهي منصوبة وانتصابها بفعل مضمّر ، كأنه قال أذكرك عمرك الله أو نحو ذلك من الأفعال ، والعمر يجب أن يكون مصدر عمر يعمر وهو هنا موضوع موضع الخدمة كأنه قال أذكرك خدمتك الله ، أخذ من قولهم عمرت البيت الحرام إذا زرتّه ، ومنه اشتقاق الاعتمار والعمرة ، وقال غالب بن الحر الجعفي أنشده ابن الأعرابي في صفة النخل :

يَطُوفُ بِهَا الزُّوَارُ كُلُّ كَمَا طَافَتْ الْعُمَارُ حَوْلَ الْمَنَاسِكِ (١٥٦)

فلما كانت الزيارة فيها تواضع للمزور جعلت الخدمة عمراً ، وقال قوم ومعنى قولهم : عمرك الله أي حلفك بعمرة إذا قال لَعَمْرُ ، والعمر البقاء وقالوا عمرتك الله أي جعلتك تحلف بعمرة ، قال الشاعر :

عَمَّرْتُكَ اللَّهُ إِلَّا مَا ذَكَرْتُ لَنَا هَلْ كُنْتَ جَارَتَنَا أَيَّامَ ذِي سَلَمٍ (١٥٧)

ويُحتمل أن يكون قولهم : عمرك الله مأخوذ من عمرت الدنيا من العبارة ، أي يعمرك المنازل المشرفة بذكر الله وعبادته ، ويكون هذا الكلام مجانساً لقوله تعالى : ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ ﴾ (١٥٨) أي : أمر الله فحذف المضاف .

(١٥٣) الشعر لأبي نجدة الجيم بن سعد في الأغاني ٢١٨/٢٣

(١٥٤) عجزه في العكبري ٣١٣/٨ (ببياض الطلى وورد الحدود)

(١٥٥) واسمه محمد بن زياد كان عالماً بالأنساب والشعر واللغة والنحو ومات سنة ٢٣١ (انظر نور القبس ٣٠٢)

(١٥٦) لم نعر عليه وقد سقطت الكلمة الأخيرة من صدر البيت وأظنها بنخلة

(١٥٧) لسان العرب ٦٠٢/٤ والكتاب ١٦٣/٨

(١٥٨) الآية ٢١٠ من سورة البقرة .

(حرف الراء)

من التي أولها :

طَوَالُ قَنَا تُطَاعِنُهَا قِصَارُ وَقَطْرُكَ فِي وَغَى وَندى بحار^(١)

قال أبو العلاء : يقول للممدوح طوال قنا تطاعن فرسانها قصار ، وليس هذا وصفاً لها بالقصر ، ولكنها يريد أنها وإن كانت طوالاً فهي قصيرة عند رماحه ، ولولا مجيء النصف الثاني وتبيينه المراد بالنصف الأول ، لاحتل أن يكون طوال قنا خبر مبتدأ محذوف ، كأنه قال هذه طوال قنا ، وذلك كثير جداً ، ومنه قول القطامي :

أُمُورٌ لَوْ تَدَبَّرَهَا حَلِيمٌ إِذْنٌ لَنَهَى وَهَيْبٌ مَا اسْتَطَاعَا^(٢)

أي هذه أمور وتلك أمور ، وقطرك جمع قطرة ، ولا يحسن أن يجعل القطر ههنا مصدر قطر يقطر قطراً ، لأنه بحار فأخبر بالجمع عن الجمع .

وَكَانَتْ بِالتَّوَقُّفِ عَنْ رَدَّهَا نُفُوساً فِي رَدَّهَا تُسْتَشَارُ

قال ابن جني : أي كأن سيف الدولة بتوقفه عن قصدهم وإهلاكهم كأنه يستشيرهم في قتله إياهم ، وكانوا هم بتابعهم في غيهم وعتوهم وإقامتهم على عصيانهم كأنهم يشيرون عليه بأن يقتلهم^(٣) .

وَكُنْتَ السَّيْفَ قَائِمُهُ إِلَيْهِمْ وَفِي الْأَعْدَاءِ حَدُّكَ وَالْغَرَارُ

(١) روايته في العكبري ١٠٠/٢ (في ندى ووغى)

(٢) ديوان الفطامي ٣٤

(٣) انظر العكبري ١٠١/١ والواحد ٥٦٩

فَأَمْسَتْ بِالْبَدِيَّةِ شَفَرَتَاهُ وَأَمْسَى خَلْفَ قَائِمِهِ الْحِيَارُ

قال الشيخ رحمه الله : يقول : كنت السيف تقاتل عن هؤلاء القوم لما كانوا في طاعتك ، ومن شأن من معه سيف أن يكون قائمه إليه وفي كفه ، وهو نحو من قول الأول :

نُقَاسِمُهُمْ أَسْيَافَنَا شَرَّ قِسْمَةٍ فَفِينَا غَوَاشِيهَا وَفِيهِمْ صُدُورُهَا^(٤)

يقول لما خالف هؤلاء القوم زالت هيئة السيف عما كانت عليه ، وإنما يريد (بالبدية وأمسى خلف قائمه الحيار) كأنه جعل سيف الدولة في هذا الموضع الذي خلفه الحيار .
ومن التي أولها :

اخْتَرْتُ دَهْمَاءَ تَيْنِ يَا مَطَرُ وَمَنْ لَهُ فِي الْفَضَائِلِ الْخَيْرُ

قال الشيخ رحمه الله : قوله (ومن له في الفضائل الخير) وضع من نصب ، لأنها تكون معرفة ونكرة ، وهي ههنا واقعة موقع النكرة ، لأنها موصوفة بقوله (له في الفضائل الخير) ، والنكرة الموصوفة بابها نصب في النداء ، كأنه قال يا ملكاً له في الفضائل ، وقال في تكثير مَنْ :

يَا رَبِّ مَنْ يُبْغِضُ أَدْوَادَنَا رُحْنَ عَلَى بَغْضَائِهِ وَاعْتَدَيْنُ^(٥)

والخير جمع خيرة ، وقد قالوا خَبَرٌ^(٦) فإذا جعلت جمع المتحركة الباء وهي مثل غنبة وغب ، وإن جعلت جمع التي يأوها ساكنة ، فهي مثل سيرة وسير وإذا اخترت دهماء هاتين الفرسين
ومن التي أولها :

حَاشَ الرَّقِيبَ فَخَانَتْهُ ضَهَائِرُهُ^(٧)

مَنْ كُلِّ أَحْوَرَ فِي أُنْيَابِهِ شَنْبٌ خَمْرٌ مُحَامِرُهَا مِسْكٌ تَخَامِرُهُ

قال ابن جني : خمر بدل من شنب ، كأنه قال في أنيابه خمر ، ومحامرها مخالطها ، تقول

(٤) البيت لجعفر بن علبة الحارثي في شرح المازني للحاسة أبي تمام ٥٠/١

(٥) البيت لعمر بن قميئة في الكتاب ٢٧٠/١ وديوانه ٨١

(٦) قال الواحدي ٤١٥ (ورويت الخبر)

(٧) عجزه في العكبري ١١٥/٢ (وغيبض الدمع فانهلت بواده)

العرب : مررتُ برجل مخامرة داءً ، أي : مخالطه ، يقول الخمر قد خالطت المسك ، والمسك قد خامرها . (٨)

وقال الشيخ رحمه الله : أصل الحُور البياض ، ومنه اشتق الحواري ، ويقال : الحور نقاء بياض العين وشدة سوادها ، ومسكٌ يجوز أن يكون رفع بفعله وهو مخامرته إياها ، ويجوز أن يكون (مخامرها) ابتداء (ومسك) خبره .

وقال ابن فورجه : الهاء في (مخامرها) عائدة على (الخمر) وهو رفع بالابتداء (ومخامرها) ابتداء ثان (ومسك) خبر (ومخامره مع مسك) جملة من مبتدأ وخبر محلها الرفع ، لأنها خبر (خمر) والهاء في (تخامره) ضمير الشنب ، يعني أن خمرأ قد خامرها المسك تخامر ذلك الشنب^(٩) .

ومن التي أولها :

عَذِيرِي مِنْ عَذَارَى مِنْ أُمُورٍ سَكَنَ جَوَانِحِي بَدَلَ الْخُدُورِ

قال ابن جني : معنى (عذيري) أي يعذرني في طلبي لهذه الأمور الصعبة ، قال ذو الأصبغ :

عَذِيرِي الْحَيِّ مِنْ عَذْوَانٍ كَانُوا حَيَّةَ الْوَادِي^(١٠)

(وعذيري) في موضع نصب على المصدر ، كأنه قال لأعذر عذراً ، والعذير في غير هذا الحال قال [حاتم] : (١١)

وَحَيْلٌ تَعَادَى قَدْ شَهِدَتْ مُغْيِرَةً وَلَوْ لَمْ أَكُنْ فِيهَا لَسَاءَ عَذِيرُهَا^(١٢)

أي لساءت حالها ، والعذارى جمع عذراء ، وهي البكر من النساء ، فأراد ههنا أموراً عظماً لم

(٨) انظر العكبري ١١٦/٢ والواحدي ٦١

(٩) شرح المشكلات ، مجلة المورد م^٢ ع^٣ ١٠٩

(١٠) الأصمعيات ٧٢ وفيه (كانوا حية الأرض)

(١١) أخطأ الناسخ في الاسم ، فقال (أبو حاتم)

(١٢) ديوان حاتم الطائي ٦٣ وفيه (للطعان شهدتها)

تَسْمُ إِلَيْهَا نَفْسُ أَحَدٍ قَبْلَهُ ، ولما ذكر العذاري ذكرَ الخدور للصنعة .

وقال الشيخ رحمه الله : (عذيري) في معنى عاذري ، أي أريد عذيري أو أطلبه ، ونحو ذلك من الأفعال المضمرّة ، وأكثر ما يستعملون عذيري . وعذيرك في موضع نصب ، وعلى ذلك ينشدون قول الشاعر :

أُرِيدُ حَيَاتَهُ وَيُرِيدُ قَلْبِي عَذِيرَكَ مِنْ خَلِيلِكَ مِنْ مُرَادٍ^(١٣)

ورفع عذير لا يمتنع ، على أن يُضمَر له مبتدأ ، ويجعل خبراً أو يُضمَر الخبر ، ويجعل مبتدأ ، ونصب بدل الخدور ، لأن معنى قوله (سكنَ جوانحي) جعلناها مسكونة . فكأنه عدّى الفعل إلى مفعولين ، أي جعلن جوانحي جعلناها مسكونة : فكأنه بدل الخدور ، ولا يمتنع أن يُعتقد في هذا المضاف الانفصال ، ويكون التقدير بدلاً من الخدور فيُنصب على الحال ، ويجوز أن يجعل بدل الخدور نعتاً لجوانحي .

وقال الأحسائي : معنى قوله (عذيري) أي اعدني ، وهو مصدر منصوب على معنى الأمر ، ويجوز أن يكون فعلاً بمعنى فاعل كعليم ، ويكون مرفوعاً على تقدير أنت عذيري ، أو يكون منصوباً على النداء ، يريد يا عذيري ، وقوله (من عذارى من أمور) أي ثوب عذارى ، يريد أنها أبكارٌ ولم يارسها غيره .

ومن التي أولها :

أَرِيقُكَ أَمْ مَاءُ الْقَمَامَةِ أَمْ حَمْرُ بَيْيَ بَرُودٍ وَهَوٍ فِي كَبْدِي جَمْرُ
إِلَيْكَ ابْنُ يَحْيَى بْنِ الْوَلِيدِ تَجَاوَزَتْ بِي الْيَدَ عَنَسُ لَحْمِهَا الدَّمُ وَالشَّعْرُ

قال الشيخ رحمه الله : هذا يحتمل وجهين أحدهما : أن يعني بالعنس الناقة الصلبة المسنة ، ويكون محمولاً على المبالغة ، كما أنك إذا وصفت شاعراً قلت : داره شعرٌ وفرسه قريضٌ ونحو ذلك ، والآخر : أن يريد بالعنس القصيدة وهذا أحسن .

(١٣) لعمرو بن معدني كرب في ديوانه ٦٥

وقال ابن فورجة : يحتمل هذا البيت من المعاني وجوهاً كثيرة ، كلها جيد فأجودها وهو الذي أتى به ابن جني : إنما كنت أحييها بمدحكم وأحدوها به فأصون بذلك لحمها ودمها ، هذا لفظه ^(١٤) ، ومعنى ثانٍ : وهو أنه يعني نعله وأنه لا قوة له ولا مال ولا وسيلة إلا الشعر ، ويكون كقوله :

لا نَاقَتِي تَقْبَلُ الرَّدِيفَ وَلَا بِالسَّوْطِ يَوْمَ الرَّهَانِ أَجْهَدُهَا ^(١٥)
وهو يريد نعلها . ومعنى ثالث : وهو أن يعني ناقة لم يبق لها من هزالها دم ولا لحم وإنما بقي لها الشعر ^(١٦) فقط ، يريد أن جميع ما تحمله هو الشعر ، حتى أن لحمها ودمها أيضاً شعر ، ومعنى رابع : وهو أجودها كلها ، وهو أن يعني أنها كأنها شعر تجسم ناقة ، فكلها شعر ، ولو قدر لقال : لحمها ودمها وعصبها وعظمها وما أشبه ذلك . ولا يريد أن ثم هزلاً ولا جهداً بل يريد به غلبة الشعر على راكبها ، ويكون كقوله في هذه القصيدة بعينها :

هُمُ النَّاسُ إِلَّا أَنَّهُمْ مِنْ مَكَارِمِ يُغْنِي بِهِمْ حَضْرُ وَيَخْدُو بِهِمْ سَفَرُ
ومن التي أولها :

أَطَاعِنُ خَيْلًا مِنْ فَوَارِسِهَا الدَّهْرُ ^(١٧)
وَتَرَكُوكَ فِي الدُّنْيَا دَوِيًّا كَأَنَّكَ تَدَاوَلُ سَمْعَ الْمَرْءِ أُنْمُلُهُ الْعَشْرُ
قال أبو العلاء : هذا المعنى مبني على أن الإنسان إذا جعل إصبعيه في أذنيه سمع دويًّا ، وهو الذي جاء في الحديث المرفوع وذلك قوله : « من يشأ أن يسمع خرير الكوثر فليجعل أصبعيه في أذنيه » ^(١٨) ، وتداول بالرفع على حذف التاء التي في قولك تتداول ، والمحذوف عند سيويه التاء الثانية ، لأن الأولى علامة المضارعة فلا يحسن حذفها . وقال غيره المحذوف التاء الأولى ، وقال

(١٤) انظر العكبري ١٢٤/٢ والواحي ١٠٢

(١٥) في العكبري ٣٠١/١

(١٦) هذا تفسير الخوارزمي كما ذكره العكبري ١٤/٢ والواحي ١٠٢

(١٧) عجزه في العكبري ١٤٨/٢ (وحيداً وما قولي كذا ومعني الصبر)

(١٨) الحديث الشريف ذكره ابن كثير في تفسيره لسورة الكوثر ٣١٤/٩ ولم نجده في كتب الحديث

بعض الكوفيين: يجوز أن تكون المحذوفة الأولى والآخرة ، وقد ذكروا أن التاء تحذف مع الياء ورؤي أن بعض القراء قرأ « كأنها كوكبٌ دريٌّ توقد من شجرة »^(١٩) أي تتوقد ، وهذا مستنكر ، وقد روي بيت أبي خراش الهذلي :

وكأد أخو الوجعاء لولا خويلدُ يفرغني بسيفه غير قاصد^(٢٠)
أي يتفرغني ، ولو روي تداول بفتح اللام على أنه ماض ، لكان ذلك حسناً .

إذا الفضلُ لم يرفعك عن شكرٍ ناقصٍ على هبةٍ فالفضلُ فيمن له الشكرُ
قال ابن جني : إذا اضطرتك الحال وشدة الزمان إلى شكر أصاغر الناس على ما يبلغ به إلى إمكان الفرصة فالفضل فيك . ولك لا للممدوح المشكور^(٢١) .

وقال الشيخ : هذا البيت كأنه خطاب لغير الشاعر ، وقد يجوز أن يعني به نفسه ، لأن هذه صفة حاله ، يقول إذا كان الإنسان فاضلاً ولم يرفعه فضله عن أن يشكر أخا النقص على هبته فالفضل هو للمشكور وقد ذهب فضل الفاضل .

وخرق مكان العيس منه مكاننا من العيس فيه واسط الكور والظهر
قال الشيخ : الخرق الأرض الواسعة ، قيل لها ذلك لأن الريح يتخرق فيها ، ولأنها تتخرق إلى أرض غيرها ، وقوله « مكان العيس منه مكاننا » أي للعيس في وسطه ونحن في أوساط العيس ، ثم فسر مكانه ومكان أصحابه بقوله واسط الكور والظهر ، والكور الرحل بأداته وهو ههنا شائع في الجنس وكذلك الظهر لأنه لو لم يكن كذلك لكان القائل كالذي زعم أنه وأصحابه على واسط كور واحد وظهر مطية واحدة .

وقال ابن فورجة : قال ابن جني : معنى البيت أن الإبل كأنها واقفة في هذا الخرق ليست تذهب ولا تجيء وذلك لسعته فكانها ليست تبرح منه^(٢٢) كما قال الآخر :

(١٩) الآية ١٣٥ من سورة النور

(٢٠) شرح أشعار الهذليين ١٣٤٢/٣ (فيما نسب له ولغيره)

(٢١) قول ابن جني هذا في العكبري ١٥٠/٢ والواحدي ٢٨٥ وقد اعترض عليه العروضي وابن فورجة والواحدي وابن القطاع

(٢٢) انظر العكبري ١٥١/٢ والواحدي ٢٨٦

يُمَسِّي بِهِ الْقَوْمُ بَحِيثَ أَصْبَحُوا^(٢٣)

أي فكما نحن في ظهور هذه الإبل لا نبرح منها في واسط أكوارها فكذلك هي ، كأن لها من ظهر الخرق كوراً وظهراً ، فقد أقامت به لا تبرحه ألا تراه يقول :

يَخْدُنَ بِنَا فِي جَوْزِهِ وَكَأَنَّنا عَلَى كُرْقٍ أَوْ أَرْضُهُ مَعَنَا سَفَرٌ
وأخذ هذا المعنى السري الكندي فقال :

وَحَرَّقَ طَالَ فِيهِ السَّيْرُ حَتَّى حَسِبْنَاهُ يَسِيرُ مَعَ الرِّكَابِ^(٢٤)

وقد جود ابن جني في هذا التفسير ، على أنه لا يمتنع أن يقال : عنى أن العيس منه في وسطه سائرة ، كما أنا من الكور على واسطتين ، ولم يتعرض لوقوفها ولا براحها وما يؤكد هذا قوله : (يخذن بنا في جوزه) فلو أراد أنها كالواقفة لما قال (يخذن) وإنما أراد أن سيرها لا يغني من قطعته كثير شيء^(٢٥) .

وَعَيْثُ ظَنَّنَا نَحْنَهُ أَنَّ عَامِراً عَلَا لَمْ يَمُتْ أَوْ فِي السَّحَابِ لَهُ قَبْرُ

قال ابن جني : عامر هذا هو جد الممدوح يقول كأنه في السحاب قد ارتفع إليه ولم يميت فهو يصب علينا المطر صباً . أو قبره في السحاب فهو ينهل لجوده يريد كثرة المطر^(٢٦) .

قِرَانُ تَلَاقَى الصَّلْتُ فِيهِ وَعَامِراً كَمَا يَتَلَاقَى الْهُنْدُوانِي وَالنَّصْرُ

قال ابن جني : يريد جدته من قبل أبيه وأمه ، ورفع قراناً بفعل مضمير كأنه قال : أنجب به قران هذه حاله وصفته ، وشبه اجتماعهما بقران الكوكب تشريفاً لها^(٢٧) .

وقال الشيخ : يحتمل أن يكون القران من مقارنة الآدميين ومن مقارنة الكواكب ، أي ولد هذا

(٢٣) الشعر لذي الرمة في ديوانه ٧٤٦ والعكبري ١٥٢/٢ وروايته فيها: (ثم يظنون كأن لم يبرحوا كأنما أمسوا بحيث أصبحوا)

(٢٤) ديوان السري الرفاء الكندي ٣٣

(٢٥) انظر العكبري ١٥٢/٢ وشرح المشكلات لابن فورجة . المورد م^٢ ع^٢ ١١٠

(٢٦) الفتح الوهبي ٧٧

(٢٧) العكبري ١٥٥/٢ والواحد ٢٨٧

الممدوح في قران أوجب له سعداً .

إِلَيْكَ طَعْنَا فِي مَدَى كُلِّ صَفْصَفٍ بِكُلِّ وَاقٍ كُلِّ مَا لَقِيتُ نَحْرُ

قال الشيخ رحمه الله : استعار الطعن من الرماح للنوق وجعل المدى كالمطعون، والصفصاف أرض واسعة صلبة وربما كان فيها رمل رقيق والوأة أنثى الوأي وأكثر ما يستعمل الوأي في الخيل وحير الوحش ، وربما قيل الوأي الطويل وقيل هو الصلب الشديد ، وقيل المقيد الخلق ، والذي يدل عليه الاشتقاق أنه من قولهم وأيت إذا وعدت ، وقيل : الوأي ضمان العدة . فكأن الوأي يعد من يراه أنه إذا افتقر إلى حربه وجده مرضياً ، ولما استعار الطعن في أول البيت وجعل الوأة كالفنأة ، صير كلما لقيت نَحْرًا لأنَّ الطعنة إذا وقعت في ذلك الموقع كانت أقبل منها في غيره أي انها تنفذ في هذا المدى كما ينفذ السنان في المطعون .

وَجَنَّبَنِي قُرْبَ السَّلَاطِينَ مَقْتُهَا وَمَا يَفْتَضِينِي مِنْ جَاهِهَا النَّسْرُ

قال ابن فورجة^(٢٨) : قال أبو الفتح بن جني : المقت البغض أي كأنَّ الطير ينتظر قتل السلاطين ليأكل من لحومها . هذا شرحُ مغنٍ ولقيت بعض الذين يزعمون أنهم لقوا أبا الطيب وقرأوا عليه شعره يزعم أنه حُبس على هذا البيت .

وقال له علي بن أحمد الانطاكي^(٢٩) : ما هذه الجرأة ومواجهتك إياي بهذا المقال في السلاطين وأنا منهم ؟ فاعتذر بأن قال إنما عنيت مقتهم إياي لا مقتي لهم وعنيت بالنسر الأخذ والاختطاف يقال نسرت أنسر نسراً أي خطفت وعنيت بالهجوم الأكابر والسادات فقلت له ما صنع بقوله ؟:

وَلَا تَحْسَبَنَّ الْمَجْدَ زَقَاً وَقَيْنَةً فَهَاجِدْ إِلَّا السَّيْفُ وَالْفَتَكَةُ الْبَكْرُ
وَتَضْرِبُ أَعْنَاقَ الْمُلُوكِ وَأَنْ تُرَى لَكَ الْهَبَوَاتُ السُّودُ وَالْعَسْكَرُ الْمَجْرُ^(٣٠)

وإنما للرجل في ذاك عادة وهو يعده جرأة منه وقدرة وقلة احتفال ألا تراه يقول :

(٢٨) شرح مشكلات ديوان المتنبي (الفتح على فتح أبي الفتح) لابن فورجة ، مجلة المورد م ٢ ع ١١١

(٢٩) هو ممدوح المتنبي في هذه القصيدة

(٣٠) العكبري ١٤٩/٢

مَدَحْتُ قَوْمًا وَإِنْ عِشْنَا نَظُمْتُ لَهُمْ قَصَائِدًا مِنْ إِنَاثِ الْخَيْلِ وَالْحَصَنِ
تَحْتَ الْعَجَاجِ قَوَافِيهَا مُضَمَّرَةٌ إِذَا تُنْشِدُنَ لَمْ يَدْخُلْنَ فِي أُذُنِ (٣١)
وقوله :

مِيعَادُ كُلِّ رَقِيقٍ الشَّفَرَتَيْنِ غَدًا وَمَنْ عَصَى مِنْ مُلُوكِ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ (٣٢)
وسألني هذا المتعمق كيف ينشد قوله :

يَتَفَيَّأُونَ ظِلَالًا كُلُّ مُطَهَّمٍ أَجَلَ الظَّلِيمِ وَرِبْقَةِ السَّرْحَانِ (٣٣)
فأنشدته على ما رويت . فقال : أنا أروي عنه : حل الظليم وربقة السرحان ، يريد أن هذا
الفرس في عدوه كحللك الظليم من عقال ، فقلت : فما باله يجعله كربقة السرحان ، أفترى السرحان
مربوقاً فيه ما يشبه به الفرس ؟

فقال : بل عنى أن طرده لم يفته فكأنه مربوق كقول امرئ القيس :

قَيْدِ الْأَوَابِدِ هَيْكَلِ (٣٤)

فقلت : الربقة تحبس بالقيد وكذلك الأجل يحبس بالموت . هذا ازدواج وتشابه فما الذي يسوء
منا هذا التنافر في المعنيين .

لِسَانِي وَعَيْنِي وَالْفُؤَادُ وَهَمَّتِي أَوْدُ اللَّوَاتِي ذَا اسْمُهَا مِنْكَ وَالشَّطْرُ

قال الشيخ رحمه الله : الأود يحتمل أن يكون واحدها وُدٌ ، وَوْدٌ ، وَوَدٌ لأنهم يقولون
وَدَى ، وَوَدَى ، وَوَدَى كأنهم وصفوه بالمصدر ، يقال : لسانى موادّ لسانك وكذا فؤادى موادّ فؤادك ،
والعين والهمة كذلك ، وقال ذا اسمها ، ولولا الوزن لوجب أن يقول هذه أسماؤها ، ولكنه محمول على

(٣١) العكبري ٢١٣/٤

(٣٢) العكبري ٤٤/٤

(٣٣) العكبري ١٧٩/٤ وفيه (يتقبلون)

(٣٤) ديوانه ١٩ وقام البيت :

(وقد أغتدي والطير في وكناتها بمنجرد قيد الأوابد هيكَل)

قوله : اللواتي ذا لفظها ، والشرط النصف أي أن هذه المذكورات مَنِي كأنها مشاطرة المسميات بها من خُلِقَكَ وَخُلِقَكَ .

ومن التي أولها :

بَادِ هَوَاكَ صَبْرَتَ أُمِّ لَمْ تَصْبِرَا وَبُكَاءُكَ إِن لَمْ يُجِرِ دَمْعُكَ أَوْ جَرَى

قال الشيخ أبو العلاء رحمه الله : قوله لم تصبرا من الضرورات لأن النون لم تجر عاداتها أن تدخل في هذا الموضع إلا عن ضرورة قال الراجز :

يَحْسَبُهُ الْجَاهِلُ مَا لَمْ يَعْلَمَا شَيْخاً عَلَى كُرْسِيِّهِ مَعَمَّاً (٣٥)

وقد أدخلوا هذه النون في أشياء هي من الضرورات ، وحذفوها في مواضع وحذفها قبيح فمن ذلك البيت المنسوب إلى طرفة :

أَضْرَبَ عَنْكَ الْهَمُومَ طَارِقَهَا ضَرَبَكَ بِالسَّوِطِ قَوْنَسَ الْفَرَسَ (٣٦)
أَرَادَ أَضْرِبَنَّ . وقال الراجز :

مِنْ أَيِّ يَوْمِيٍّ مِنَ الدَّهْرِ أَفْرَ أَيُّومَ لَمْ يُقْدَرِ أَمْ يَوْمَ قُدِرَ (٣٧)

أراد لم يقدرن فحذف النون وبقيت الحركة وهذا البيت ذكره المفجع (٣٨) في حد الإعراب وهو قول الشاعر :

إِنَّ ابْنَ أَحَوَّصَ مَغْرُورٌ فَبَلَّغَهُ فِي سَاعِدِيهِ إِذَا رَامَ الْعُلَى قِصْرُ (٣٩)

أراد فبلغته ، ومنهم من يقول : فبلغه بضم الغين ، وهذا أقبح من الفتح لأن الغين إنما تضم لأجل ضمة الهاء والذي يذهب إلى هذا الوجه يحتاج بقول الراجز :

(٣٥) البيت دون عزو في العكبري ١٦٠/٢ والكتاب ١٥٣/٢

(٣٦) البيت دون عزو في لسان العرب ١٨٣/٦ وديوان طرفة ١٦٥

(٣٧) دون عزو في لسان العرب ٧٥/٥ وفيه (من الموت أفر)

(٣٨) هو المفجع البصري محمد بن أحمد بن عبيد الله شاعر نحوي لغوي مات سنة ٣٢٧ (انظر معجم الأدباء ٣١٤/٦)

(٣٩) دون عزو في خزانة الأدب للبغداد ٥٨٨/٤ (مصر ١٢٩٩)

عَجِبْتُ وَالذَّهْرُ كَثِيرٌ عَجِبُهُ مِنْ عَتَزِيٍّ سَبَّيْ لَمْ أَضْرِبُهُ^(٤٠)

ألقى حركة الهاء على الباء ومثله قول طرفة :

حَابِسِي رَنْعٌ وَقَفْتُ بِهِ لَوْ أُطِيعُ النَّفْسَ لَمْ أَرِمُهُ^(٤١)

لما كان يقول في الوصل لم أرمه ألقى حركة الهاء على الميم ، وهذا يشبه قولهم في الوقت : هذا بكر ومررت ببكر ومنه الرجز المنسوب الى جرير بن عبد الله البجلي^(٤٢) :

أَنَا جَرِيرٌ كُنَيْتِي أَبُو عَمِرٍ أَجْبُنًا وَغَيْرَةً تَحْتَ السَّيْرِ

قَدْ نَصَرَ اللَّهُ وَسَعَدُ فِي الْقَصْرِ^(٤٣)

والبيت الذي أنشده المفجع قد ضُمت العين فيه على غير وقف ، إلا أنهم يقولون : أُجري الوصل مجرى الوقف ، ويجب أن تفتح الراء في جرى .

وقال ابن فورجة : حُكي عن أبي الطيب أنه قيل له : خالفت بين سبك المصراعين فوضعت في المصراع الاول إيجاباً بعد نفي ، تريد صبرت أو لم تصبرا ووضعت في المصراع الثاني نفياً بعد إيجاب وهذا مخالف لما يستحسن من صنعة الشعر فقال في الجواب : لئن كنت خالفت بينهما من حيث اللفظ فقد وافقت بينهما من حيث المعنى ، وذلك أنه من صبر لم يجردمعه ، ومن لم يصبر جرى دمعه فهذا جواب جيد ، وحكاية مليحة ، الله أعلم بصحتها^(٤٤) . وفي البيت فحص آخر ، وهو قوله (وبكاك إن لم يجردمك أو جرى) فلقائل أن يقول كيف يبدو البكاء إن لم يجردمعه؟ فعن هذا السؤال جوابان أحدهما : أنه يعني ما في صوته إذا تكلم من نعمة الحزين وشجوا الباكي والزفير والتهيو . والجواب الثاني : أن يكون بكاك عطفاً على الضمير في صبرت كأنه يقول صبرت وصبر بكاك فلم يجردمك أو لم تصبر فجرى دمك وهذا أجود الجوابين .

(٤٠) البيت لزياد الأعجم في الكتاب ٢٨٧/٢

(٤١) ديوان طرفة ٨٤

(٤٢) جرير بن عبد الله البجلي صحابي جليل توفي سنة ٥٤ هـ (انظر أسد الغابة ٢٧٩/١)

(٤٣) في الانصاف في مسائل الخلاف ٤٣٢/٢ (مع خلاف يسير في الرواية)

(٤٤) انظر العكبري ١٦٠/٢ والواحدي ٧٣٢ وشرح المشكلات ، المورد م^٢ ع^٢ ١١٢

تَعَسَّ الْمَهَارِي غَيْرَ مَهْرِيَّ عَدَا بِمُصَوِّرٍ لِبَسَ الْحَرِيرَ مُصَوَّرًا
نَافَسْتُ فِيهِ صُورَةً فِي سِتْرِهِ لَوْ كُنْتُهَا لَخَفِيتُ حَتَّى يَظْهَرَ

قال الشيخ رحمه الله : تعس كلمة تستعمل في الدعاء وهي دعوة بأن يلقي المدعو عليه عنتاً وشرّاً ، والمهاري جمع مهري ، وهو بغير منسوب الى مهرة بن حيدان بن عمران بن الحاف بن قضاة .

وقوله (بمصوّر) (٤٥) أي بشخص مصور ، صوره الله سبحانه ، ونافست (فاعلت) من قولهم نفست عليه بالشيء إذا بخلت والهاء في قوله فيه راجعة على المصور الذي هو الشخص ولا يتمتع أن يريد بمصور أنه مصور في قلبه ممثل فيه وهذا البيت فيه مبالغة عظيمة يراد بها شدة النحول والمعنى أني نفست على هذه الصورة بأن تقرب من ذلك المصور ولو كنت تلك الصورة لخفيت من نحولي حتى يظهر من قد وارته . ويحتمل أن يكون المراد متصوراً على صفة نفسه بالنحول ، ويجوز أن يُضاف إليه ، أراد به أن يظهر هذا المستور فتراه لأنه قد حُجِبَ عنه بالستر .

وقال ابن فورجة : قد اعترض عليه من لا علم له بطريقة الشعر فقال : وحقيقة هذا المعنى غير متصور ، إذ لو كان المتنبي تلك الصورة فخفي ليظهر لكان ظهوره للناس مالا يفيد أبا الطيب ، وإنما ظهوره للناس يفيد وهو فيهم ليراه . وقائل هذا لا معرفة له بطرق المعاني إذ كان للشاعر أن يتمنى المحالات ، على أن أبا الطيب لم يتمن محالاً ، وإنما رأى سترأ يحول بينه وبين حبيبه فقال : لو كنتُ مكان ذاك الستر لخفيت حتى يظهر ذلك المحبوب ولم يرد أن يظهر له ولغيره ، بل تمنى ظهوره فقط ، والفائدة نزهة الأبصار في رؤيته .

لا تَتَرَبِّ الْأَيْدِي الْمُقِيمَةَ فَوْقَهُ كَسَرَى مُقَامَ الْحَاجِّينَ وَقَيْصَرَ

قال الشيخ : لا تترب يدك إذا دعا له بأن لا يفتقر ، ودعا للأيدي التي صورت كسرى وقيصر ، وجعلتها كالحاجبين لهذا الشخص المستور ، أي أنه أهل أن يكون هذان الملكان له حاجبين (٤٦) ، وكأن هذا المعنى ينظر الى قول الحكمي (٤٧) :

(٤٥) سقطت هذه الكلمة من الأصل

(٤٦) نقل العكبري ١٦١/٢ والواحدي ٧٣٣ هذا التفسير ولم يشيرا لأبي العلاء

(٤٧) الحكمي هو أبو نواس نسبة للحكم بن سعد العشيرة وهم مواليه

بَنَيْنَا عَلَى كَسْرَى سَمَاءٍ مُدَامَةٍ مُكَلَّلَةً حَافَاتُهَا بَنُجُومٌ (٤٨)
يريد أن صورة كسرى كانت في الكأس وهو نحو قوله في الأخرى :

قَرَارُتُهَا كَسْرَى وَفِي جَنَبَاتِهَا مَهًا تَدْرِيهَا بِالْقِسِيِّ الْفَوَارِسُ (٤٩)
يَقْيَانٍ فِي أَحَدِ الْهَوَادِجِ مُقَلَّةٌ رَحَلَتْ فَكَانَ لَهَا فُؤَادِي مَحْجَرًا
قال ابن جني : أي كانت ضياء قلبي ، بمنزلة عين القلب ، فلما زالت عني عمي قلبي ، والتبس
أمري عليّ ، وفقدت ذهني ، وبقي كمقلة ذهبت وبقي المحجر (٥٠) .

وقال الشيخ رحمه الله : الغرض أنه أراد أن هذه المرأة كانت كالعين ، وفؤاده كالمحجر ، فهو
مشتغل عليها بالذكر ، كاشتغال المحجر على العين ، ولم يرد أنها قد فارقت ، لأنه لو زعم ذلك لكان
قلبه قد خلا من ذكرها ، وإذا روي تقيان عني بهما الصورتين الممثل بهما كسرى وقيصر . وإذا
رُويت بالياء فهو أشد مبالغة في وصف الشخص المحجوب ، لأنه جعل الملكين كأنهما توليا الحجابة لا
صورتاهما اللتان لا تحسّان .

وقال الأحسائي : تقيان يعني الصورتين ، أي يستران مقلته عن أن ينظر الى أحد ، أو ينظر
إليها أحد (فكان لها فؤادي محجرا) أي أثرت في فؤادي أثراً مثلها . أي لذلك الأثر الذي أثرته
فصار كالعين في الفؤاد .

وَإِذَا السَّحَابُ أَخُو غُرَابٍ فِرَاقِهِمْ جَعَلَ الصَّيَاحَ بَيْنَهُمْ أَنْ يُطِيرَا
قال الشيخ رحمه الله : من شأنهم أن يصفوا التفرق والظعن إذا أصابت السحب ، لأنهم
يتفرقون لانتجاع الكلا ، ولا يمكن أن يجتمعوا في مكان واحد بل يوم كل قوم منهم ناحية فادعى
الشاعر أن السحاب كأنه أخو الغراب ، وأمطاره جارية يرى صياحه بالبين .

فَإِذَا الْحَمَائِلُ (٥١) مَا يَخْدُنَ بِنَفْسٍ إِلَّا شَقَقْنَ عَلَيْهِ ثَوْبًا أَخْضَرَ

(٤٨) ديوان أبي نواس ٤٤٨

(٤٩) ديوان أبي نواس ٣٧

(٥٠) الفتح الوهبي ٨٠

(٥١) هذه رواية ابن جني ورواها الواحدي ٧٣٤ (الجمائل) بالجمع ، جمع جمالة وهي الجمال الكثيرة

قال الشيخ : الحماثل جمع حمولة وهي الإبل الحاملة ، وهذه الهاء تدخل في (فعولة) إذا كانت في معنى (مفعولة) مثل قولهم لما يركب ركوبة ، ولما يحلب حلوبة ولما يعلف علوفة ، والنفنف الأرض الواسعة، يقول هذه الحماثل تمر بالنفنف فتطؤه بأخفافها وترعاه ، فكأنها تشق عليه ثوباً أخضر لأنها ترعى النبت فتبين التراب ، وكان كأنه كاسٍ بالنبات .

أَرْجَانِ أَتَيْتُهَا الْجِيَادُ فَإِنَّهُ عَزَمِي الَّذِي يَذُرُ الْوَشِيحَ مَكْسَرًا
قال ابن جنى : نصب أرجان بفعل مضمر على التخصيص كأنه قال اقصدى أرجان وأصل هذا الاسم أرجان بتشديد الراء فاضطر الى تخفيفه .

لَوْ كُنْتُ أَفْعَلُ مَا اشْتَهَيْتَ فَعَالُهُ مَا شَقَّ كَوْكُبُكَ الْعَجَاجَ الْأَكْدَرَا
قال الشيخ : يخاطب الخيل لو كنت أفعل ما تؤثرين من الراحة والدعة لأقمت ولم أكابد السفر، ولم يشق كوكبك العجاج ، واستعار الكوكب للخيل ، ويقال لمقدمة الكتبية كوكب ، ويجوز أن يعني بالكوكب نفسه لأنه يفتخر كثيراً بالحرب وإيثاره لقاء الأعداء .

أُمِّي أَبَا الْفَضْلِ الْمُبَرِّ الْأَيْمَنِي لِأَيْمَنِ أَجَلٌ بَحْرِ جَوْهَرَا
قال ابن جنى : أي لما حلفت لأقصدن أجل البحار جوهراً برت يميني (٥٢) .
وقال الشيخ : قوله (لأيمن أجل بحر جوهراً) يحتمل وجهين : أحدهما : أن يكون قال النصف الأول فتم الكلام ، ثم ابتداء اليمين ، فلا يكون للنصف الثاني تعلق بالنصف الأول قبل موعد الإعراب ، والآخر : أن يكون قوله لأيمن وما بعده مفسراً للألية فيكون موضعه نصباً على البدل منها .

أَفْتَى بِرُؤْيَيْهِ الْأَنَامُ وَحَاشَ لِي مِنْ أَنْ أَكُونَ مُقْصَرًّا أَوْ مُقْصِيراً
قال ابن جنى : أي كل من سأله عن يميني أفتاني بأن أرى ابن العميد (٥٣) (وحاش)

(٥٢) الفتح الوهبي ٨٠

(٥٣) الفتح الوهبي ٨٠

محذوف من حاشي ، وفيه معنى الاستثناء ، يقول مثلاً إذا حلف لم يحنث فلم يجد من لقائه بدلاً ، لأنه لا يستحق الوصف غيره ، ويقال قصر عن الشيء إذا تركه عجزاً عنه . وأقصر عنه إذا تركه قادراً عليه .

صَغْتُ السَّوَارَ لِأَيِّ كَفٍ بَشَّرْتُ بِابْنِ الْعَمِيدِ وَأَيَّ عَبْدٍ كَبَّرَا

قال الشيخ : أي كف بشرتي بقاء ابن العميد وقربي منه فإتي قد صغت لها سواراً جزاءً لها على ما فعلته . وقوله (وأي عبد كبرا) يريد عبداً من عبيد الله (٥٤) وجعل العبد مستحقاً للتسوير كأنه إذا كبر رفع يده .

خَنَشِي الْفُحُولَ مِنَ الْكُمَاةِ بَصْبَغِهِ مَا يَلْبَسُونَ مِنَ الْحَدِيدِ مُعْصَفَرَا

قال الشيخ رحمه الله : (خنشي الفحول) أي جعلهم كالمخنثين أو جعل كل واحد منهم كالمخنثي ، وعلى يزعم النحويون أنها لا تستعمل للذكر ، وقولهم الخنثى لم يخلص للمذكر ولا للمؤنث ، إلا أن الكلمة مشتركة بين الاثنين ، أخذ المخنث والخنثى من الانخنات أي الانكسار والضعف ، يقول : هذا الممدوح من الكماة جعلها كالمخنثين أو الخنثى لأنها تضعف وتنكسر ، ولأنه يصيغ ما لبسته وغيرها بالدم ، فهو كالعصفر ، وقد جرت عادة من كان مخنثاً أن يرغب في لباس النساء .

وقال الأحسائي : خنشي الفحول يحتمل معنيين إما لجنبهم عن محاربه صاروا كذلك ، وإما لبسهم الثياب المعصفرة ، وهي من لبس الإناث والمشبهين بهن ألا ترى قول الشاعر :

إِنْ أَنتُمْ لَمْ تَطْلُبُوا بِأَخِيكُمْ فَذَرُوا السَّلَاحَ وَوَحَّشُوا بِالْأَبْرَقِ
وَحْذُوا الْمَكَاحِلَ وَالْمَجَاسِدَ وَالْبُسُوا نَقَبَ النَّسَاءِ فَبُسَ رَهْطُ الْمَرْهَقِ (٥٥)
قَطَفَ الرِّجَالُ الْقَوْلَ وَقَتَ تَبَاتِهِ وَقَطَفْتَ أَنْتَ الْقَوْلَ لَمَّا نَوَّرَا
قال ابن جني : أي كلام الناس فج ، وكلامك فصيح عذب .

(٥٤) في الواحدي ٧٣٥ (عبد من عبيد المتنبى)

(٥٥) الشعر لأم عمرو بنت وقدان في شرح الحماسة للمرزوقي ١٥٤٦/٤

وقال الشيخ رحمه الله : المعنى 'أني مدحت الناس وأنا شاب مبتدىء في قول الشعر ، ومدحتك بعد أن تكاملت الغريزة في إحكام القريض وانتهت فكان قولي كالنبت الذي هو نور فهو أحسن أوقات نباته ، ولا يتمتع ما قال الشيخ أبو الفتح .

وقال الأحسائي : شبه الكلام بالنبات فقال تكلمت الفصحاء به أول ما نبتَ وظهر ولم يبلغ منتهاه ، فجاء كلامهم غير متناسب الفصاحة ونطقت به أنت حين بلغ وانتهى فأتى كلامك رائق الألفاظ رقيق المعاني .

فَدَعَاكَ حُسْدُكَ الرَّئِيسَ وَأَمْسَكُوا وَدَعَاكَ خَالِقُكَ الرَّئِيسَ الْأَكْبَرَ
خَلَقْتَ صِفَاتُكَ فِي الْعُيُونِ كَلَامَهُ كَالْخَطِّ يَمْلَأُ مِسْمَعِي مَنْ أَبْصَرَ

قال الشيخ : يقول دعاك الناس الرئيس ولم يزد على هذا القدر ، ودعاك خالقك بأعظم مما دعاك به الناس فجعلك الرئيس الأكبر ، ثم قال : خلقت صفاتك في العيون كلامه ، أي أنه لما خلقك على هذه الصفات المعجزة علم أن منزلتك عنده عظيمة لا يصل إليها غيرك ، ثم مثل ما قدم في النصف الأول بقوله (كالخط يملأ مسمعي من أبصرا) أي أن الخط إذا رآه من يقرؤه فكان مسمعيه قد امتلأنا بالكلام الذي قد رآه مكتوباً ، وهذا المعنى مثل قوله في الأخرى :

أَعْنَتُهُ عَنْ مِسْمَعِيهِ عَيْنَاهُ^(٥٦)

وَتَكْرَمَتْ رُكْبَاتُهَا عَنْ مَبْرَكٍ تَقَعَانِ فِيهِ وَلَيْسَ مِسْكَاً أَذْفَرَا

قال ابن جني : قوله رُكْبَاتُهَا وإِنَّمَا لها ركبتان ، لأنه جمع الركبتين وما يليهما أو يكون سمي كل جزء منها ركبة ، كما يقال شابت مفارقة ، وطالت عثائنه ، وإِنَّمَا له مفرق واحد . ثم يقال تقعان فيه لأنه رجع إلى الركبتين في الحقيقة وترك المجاز ، وهذا فيه ضعف عندنا في صناعة الإعراب أن يُحمل على المعنى ثم يعود إلى اللفظ .

وقال الشيخ رحمه الله : تكرمت هذه الناقة أن تبرك إلا على المسك الأذفر ، لأنها في محلة ملوك ، يوقدون العنبر ، والذي ادعى من يروكها على المسك الأذفر يوفي على ما ذكره من العنبر

(٥٦) وصدرة في العكبري ٢٦٥/٤ (إذا مررنا على الأصم بها)

الموقد بدرجات ، وكانت الملوك تستعمل مثل هذه الخليفة ، ولا يجوز أن تبرك الناقة على مسك
وَتَرَى الْفَضِيلَةَ لَا تَرُدُّ فَضِيلَةَ الشَّمْسِ تَشْرُقُ والسحاب كَنَهْوَرَا
قال الشيخ رحمه الله : الرواية الصحيحة (تَرُدُّ) بضم الراء، في ترد ضمير عائد على الفضيلة
الثانية منصوبة بوقوع الرد عليها وهذا من التنصيف المبين لأن قوله (الشمس تشرق والسحاب
كنهورا) بيان لقوله (وترى الفضيلة لا ترد فضيلة) وذلك لأن الشمس لا تشرق إذا تراكم
السحاب ، ولأن السحاب لا يطر إذا أشرقت الشمس ، فإحدى الفضيلتين رادة للأخرى لأن
المنفعة بالشمس عظيمة وكذلك المنفعة بالسحاب .

وكان ابن جنى ينشد (تَرُدُّ) بفتح الراء وضم التاء ، والكنهور السحاب المتكاثف وإنما أخذ
منه الكهر وهو غلط الوجه .

وقال ابن فورجه : شبه طلعه لنورها بالشمس ، وجوده لكثرة بالسحاب ويقول من عادة
السحاب إذا اجتمع مع الشمس سترها ، وفيك هاتان الفضيلتان لا ترد احداها الأخرى ، فهما
كالمتضادين اجتماعاً فيك لا تنفي إحداها الأخرى^(٥٧) قد كرر هذا المعنى في مكان آخر :
قَمَرًا تَرَى وَسَحَابَتَيْنِ بِمَوْضِعٍ مِنْ وَجْهِهِ وَيَمِينِهِ وَشِمَالِهِ^(٥٨)
وفي قصيدة أخرى :

شِمْنَا وَمَا حَجَبَ السَّاءُ بُرُوقَهُ وَحَرَى يَجُودُ وَمَا مَرَّتُهُ الرِّيحُ^(٥٩)
فهذا المعنى من الحسن والبيان على ما ترى .

وروى ابن جنى : تَرُدُّ بضم التاء وفتح الراء ، وترى الفضيلة فيك مشرقة واضحة غير
مشكوك فيها ، كما ترى الشمس إذا أشرقت والسحاب إذا كان متكاثفاً ، ونصب الشمس والسحاب
بفعل مضمر كأنه قال : ترى برؤية فضائلك الشمس والسحاب ، ويجوز أن ينصبها بدلاً من مقبولة

(٥٧) الفتح الوهبي ٨١ وشرح المشكلات ، المورد م ٢ ع ١١٣

(٥٨) العكبري ٢٤٨/٣

(٥٩) العكبري ٢٤٩/١

غير مردودة فكأنه قال وترى فضائك مثل الشمس والسحاب منيرة مشرقة ظاهرة بارزة ، ونصب فضيلة على الحال أي نراها مستحقة لهذا الاسم ونشاهدها كذلك ، ويجوز أن يكون التقدير ويرى الفضيلة فضيلة غير مردودة ، ثم قدّم وصف النكرة عليها ، فأبدل النكرة منه ، ونصبه على الحال منها ، ونصب كنهوراً على الحال وتشرق أيضاً في موضع الحال كأنه قال مشرقة^(٦٠) .

(٦٠) انظر العكبري ١٧٢/٢ والواحدي ٧٣٩ والفتح الوهبي ١٨

(حرف الزاي)

من التي أولها :

كَفَرْنَيْدِي فِرْنُدُسَيْفِي الْجُرَّازِ^(١)

وَأَتْنَيْ عَنِّي الرُّدَيْنِيُّ حَتَّى دَارَ دَوَّرَ الحُرُوفِ فِي هَوَّازٍ

قال الشيخ أبو العلاء رحمه الله : هذه الكلمات الست التي أولها أبجد وآخرها قريسيات بعضها موافق لكلام العرب وبعضها لا معنى له وقد ذكرت في الأشعار قال الراجز :

تَرَكْتُهُمْ فِي مُحْضٍ وَطَبٍ حَازِرٍ وَفِي أَبِي جَادٍ وَفِي مُرَامِرٍ^(٢)

وقال آخر :

تَعَلَّمْتُ بَا جَادٍ وَآلَ مُرَامِرٍ وَسَوَدْتُ أَثَوَابِي وَلَسْتُ بِكَاتِبٍ^(٣)

وقيل إنهم سموا أباجلا آل مُرامر لأن أول من كتبها من العرب ثلاثة من أهل الأنبار يقال لأحدهم مرامر بن مرده وقال الراجز :

لَمَّا رَأَيْتُ أَمْرَهَا فِي حُطِّي وَفَنَكْتُ فِي بَاطِلِي وَلَطِّي
أَخَذْتُ مِنْهَا بِقُرُونٍ شُمُطٍ حَتَّى عَلَا الرَّأْسَ دَمٌ يُغْطِّي^(٤)

وهوَّاز موافقة لفظ هوَّز مثل فوز (وَكَلَمُونُ) قيل إنها أعجمية ولكنها موافقة للفظة أخذت من

(١) عجزه في العكبري ١٧٣/٢ (لذة العين عدة للبراز)

(٢) لم نعر عليه

(٣) الشطر الأول منه دون نسبة في العكبري ١٨١/٢ والواحد ٣٠٧ وذكره صاحب لسان العرب كاملاً دون عزو ١٧١/٥

(٤) في لسان العرب دون عزو ٤٨٠/١٠ (عدا الشطر الرابع مع اختلاف يسير في الرواية) وهي كاملة في الأمالي ١٩٦/٢

الكَلِم أو الكلام ، وزيدت فيها الواو والنون . وأما (صغفص) فلا مذهب لها في كلام العرب وقد ذكرت في الشعر القديم أما (قريسيات) فتوافق من كلام العرب قولهم فحل قُرَاسِيَّة إذا كان مستأً قوياً فيقال في جمعه قراسيات فإذا صُغِرَ هذا الجمع قيل قريسيات فقال الشاعر :

أَتَيْتُ مُهَاجِرِينَ فَعَلَّمُونِي ثَلَاثَةَ أَحْرَفٍ مُتَوَالِيَاتٍ
وَحَطُّوا لِي أَبَا جَادٍ وَقَالُوا تَعَلَّمْ صَعْفَصاً وَقُرَيْسِيَّاتٍ^(٥)

وقال ابن فورجة : هذه الكلمات ألفت لحفظ العدد تأليفاً حسناً تكتب بها الأعداد ، فلا ينقطع عند وصلٍ ، ولا يتصل عند قطع ، وقد زعموا أنها أسماء الله عز وجل ، إلا أنها مشتركة للعرب والفرس والروم ، وزعم السَّلامِيّ الشاعر^(٦) أنها أسماء الايام الستة التي خلق الله فيها السموات والأرضين ذكر ذلك بإسنادٍ له . وتشبيهه انعطاف الأَسِنَّة باستدارة هذه الحروف كتشبيه الحافر بالميم حيث يقول :

لَوْ مَرَّ يَرْكُضُ فِي سَطُورِ كِتَابَةٍ أَحْصَى بِحَافِرِ مُهْرِهِ مِجَازَهَا^(٧)
وتشبيهه الحافر أيضاً بالعين في قوله :

أَوَّلَ حَرْفٍ مِنْ اسْمِهِ كَتَبْتُ سَنَابِكَ الْخَيْلِ فِي الْجَلَامِيدِ^(٨)
إلا أن الجيد في تشبيهه تعطف الرماح ما قاله الشيخ أبو العلاء أحمد بن عبد الله المعري حيث يقول :

وَتَعَطَّفْتُ لَعَبَ الصَّلَالِ رِمَاحَهُمْ فَالرُّمَحُ عِنْدَ اللَّهْذَمِ الرَّعَافِ^(٩)
فلعب الحيات وتعطفها حَسَنٌ في تشبيهه استدارة الرمح إذا التوى وتعطف .

كُلُّ شَيْءٍ نَظِيرٌ قَائِلِهِ مِنْكَ وَعَقْلُ الْمُجِيزِ مِثْلُ الْمُجَازِ^(١٠)

(٥) الشعر دون عزو في المخصص لابن سيدة ٥٦/١٧

(٦) هو أبو الحسن محمد بن عبد الله السلامي شاعر بغداد (أقام في شيراز مدة ومات سنة ٣٩٤) انظر يتيمة الدهر ٣٩٦/٢)

(٧) العكبري ٢٣١/١

(٨) العكبري ٢٦٦/١

(٩) شروح سقط الزند ١٢٧٢/٣

(١٠) روايته في العكبري ١٨٤/٢ (وعقل المجيز عقل المجاز) ورواه الواحدي ٣٠٩ روايتنا هذه

قال ابن جني : الكاف في (منك) يخاطب بها الشاعر ، يقول له إذا مدحت أحداً فقل شِعْرَكَ فهو نظيره وكفوّه ، لقبوله إياه منك . وإذا أجازَكَ فعقله مثل عقلك وتقديره وعقل المجيز مثل عقل المجاز فحذف المضاف (١١) .

قال الشيخ رحمه الله : يقول الشّعر إذا كان رديئاً خسيئاً جاز على الأخصاء من القوم وإذا كان جيداً نفقَ على الرؤساء والسادة وقوله (وعقل المجيز مثل المجاز) المُجاز ههنا العطاء الذي يعطاه الشاعر . أي أن عقل المجيز إذا كان وافراً وفرّ العطية ، وإذا كان ناقصاً كان ما يعطيه كذلك ، ويحتمل أن يكون المُجاز ههنا الشّعر ، وذلك أشبه من المعنى الأول . ولا يحسن أن يُراد بالمُجاز ههنا الشاعر لأنّه إذا أراد ذلك احتاج أن يكون قد حذف المضاف كأنّه قال وعقل المجيز مثل عقل المُجاز ، وفي هذا المعنى انتقاص للممدوح لا يجعل عقله مثل عقل الشاعر .

(١١) نقله العكبري ١٨٤/٢ ولم يشر لابن جني

(حرف السين)

أَلَا أُذُنُ فَمَا أَذْكَرْتَ نَاسِي وَلَا لَيْنَتَ قَلْبًا وَهُوَ قَاسِي

قال الشيخ رحمه الله : قوله (ناسي) في القافية ليس مثل أن يأتي به في حشو البيت ، لأن ذلك عند البصريين من الضرورات وعند القراء لغة للعرب وأنشد الكوفيون :

فَكَسَوْتُ عَارِي لَحْمِهِ فَتَرَكْتُهُ جَذْلَانِ جَادَ قَمِيصُهُ وَرَدَّاهُ^(١)

وإنما فُرق بين ذلك في القافية وبجئته في غيرها ، لأن القوافي اجتمعت الشعراء على أن تُستعمل فيها أشياء لا تُستعمل في حشو البيت ، فمن ذلك حذف الإعراب في الشعر المتقيد ، وتخفيف المشدّد ألا ترى أن قصيدة امرئ القيس التي على الراء قد جاءت فيها أشياء مشدّدة خُفّفَ فيها التشديد لقوله في القافية : (هَرَّ وَصَرَّ وَفَرَّ^(٢)) وكذلك جميع ما ، قُيدَ من قصائد العرب ، ولا تخلو من تخفيف المشدّد ولا يستعملون مثل ذلك في غير القافية ، وإذا ندر منه شيء لم يجمعوا فيه بين تخفيف المشدّد وترك الإعراب ، فإن تركوا حركة المُعرب لم يضيفوا إليها تخفيف المشدّد ، ومثل بيت أبي الطيب البيت المنسوب إلى بشر بن أبي خازم

كَفَى بِالْبَيْنِ مِنْ أَسْمَاءَ كَافٍ وَلَيْسَ لِحُبِّهَا مَا عِشْتُ شَافٍ^(٣)

ومن التي أولها :

هَٰذِي بَرَزْتُ لَنَا فَهَجَّتْ رَاسِيَا ثُمَّ انْصَرَفَتْ^(٤) وَمَا شَفَيْتِ نَاسِيَا

(١) دون عزو في سمط اللآلي للبكري ١٠٦/١

(٢) انظر قوافي القصيدة الرائية في ديوان امرئ القيس ١٥٤

(٣) ديوان بشر بن أبي خازم ١٤٢

(٤) روايته في العكبري ١٩٣/٢ (ثم انتثيت) ورواه الواحدي ٩٣ روايتنا

قال الشيخ رحمه الله : قوله (هذي) أشبه ما يقال فيه : هذي البرزة برزت لنا أو هذي المرة ونحو ذلك ويكون موضع هذي نصباً على الظرف لأنها مُشارٌ بها إلى ما يحتمل أن يُنصبَ كنصب الظروف .

قال ابن فورجة : قد نعى ابن جني على المتنبي حذفه حرف النداء من هذي، وهذي تصلح أن تكون وصفاً لأيّ فحذف (يا) مع أيّ إجحاف وذلك لا يجوز عند البصريين وقد فُسرَ في قول الله سبحانه وتعالى ﴿ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ﴾^(٥) قال : أراد هؤلاء وهذا عند البصريين غير جائز وسمعت الشيخ أبا العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان : هذي موضوعة موضع المصدر وإشارة إلى البرزة الواحدة كأنه يقول هذه البرزة برزت فهجت رسيها^(٦) . وهذا تأويل حسن لا حاجة معه إلى اعتذاره والريسيس بقايا السقم ، والنسييس الرمي .

كَشَفْتُ جَهْرَةَ الْعِبَادِ فَلَمْ أَجِدْ إِلَّا مَسْوداً جَنْبَهُ مَرْوُوساً

قال ابن فورجة : أي سبرتُ وجربتُ واختبرتُ جمهور الناس ، وقوله جنبه أي بالاضافة إليه أي كل الناس بالاضافة إليه مرووس مسود ، وقد حذف حرف الجر فنصبه كما قال تعالى ﴿ واختار موسى قومه سبعين رجلاً ﴾^(٧) أي من قومه . وقوله تعالى ﴿ واقعدوا لهم كل مرصد ﴾^(٨) أي على كل مرصد .

(٥) الآية ٨٧ من سورة هود

(٦) انظر العكبري ١٩٣/٢ والواحدي ٩٣ وشرح المشكلات ١١٤

(٧) الآية ١٥٥ من سورة الأعراف

(٨) الآية ٥ من سورة التوبة

(حرف الشين)

من التي أولها :

* مَبِيتِي مِنْ دِمَشَقَ عَلَى فِرَاشٍ ^(١)

يُدْمِي بَعْضُ أَيْدِي الْخَيْلِ بَعْضاً وَمَا بَعْجَايَةِ أَثَرُ ارْتِهَاشِ

قال الشيخ رحمه الله : العجاية العصب الذي في الوظيف ، والارتهاش أن يصك الفرس بإحدى يديه الأخرى فيؤلم بذلك العجاية ، وإنما يصف أن الخيل في ضنك فقد أدمى بعض أيديها بعضاً وليس بها ارتهاش وإنما هو من التزاحم وبعض يقع عند قوم على ما دون النصف ، وقيل يقع على النصف فما دونه ، وأنكر قوم وقوعها على النصف ، وكرهوا : جاءني بعض الرجلين ، وقالوا : إنما ينبغي أن يقال جاءني أحدهما .

كَأَنَّكَ نَاطِرٌ فِي كُلِّ قَلْبٍ فَمَا يَخْفَى عَلَيْكَ مَحَلُّ غَاشٍ

قال الشيخ رحمه الله : بعض الناس يذهب إلى أنه أراد محل غاش من الغش وتلك ضرورة قبيحة ، والمعنى غير مفتقر إلى ذلك ، وإنما هو فاعل من غشي يغشى وهو مؤد معنى الغش ، لأنه يغشى القلب ، وكثيراً ما يقولون على قلبه غشاوة وفي الكتاب العزيز ﴿والليل إذا يغشى﴾ وكل شيء إذا حلّ في موضع فقد غشيه من الناس وغيرهم .

وقال ابن فورجة : هذا البيت فضح الصاحب رحمه الله نفسه به في رسالته التي ذم فيها أبا الطيب يقول فيها : ومن مجازاته التي خلقها خلقاً متفاوتاً تخفيفه الغاش وهذا ما لا أعلم سامعاً باسم الأدب يسوغه أو يفسح فيه ويجوز ذلك قوله (كأنك ناظر.. البيت) فإن جاز هذا جاز أن يقال :

(١) عجزه في العكبري ٢٠٧/٢ (حشاه لي بحر حشاي حاش)

« عَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَشِمَاخُ بْنُ ضَرَّارٍ » فَلَا تَشَدَّدُ الْبَاءُ وَلَا الْمِيمُ ^(٢) عَلَى أَنْ الَّذِي أَوْرَدَهُ أَشْنَعَ مِنْ هَذَا الَّذِي مَثَلَنَاهُ بِهِ ، إِذْ كَانَ لَفْظُ فَاعِلِ بَنِي عَلَى لَفْظِ فَعَلٍ مُشَدَّدٍ . هَذَا كَلَامُهُ . وَإِذَا لَمْ يَفْهَمْ الْكَلَامُ اعْتَرَضَ عَلَيْهِ بِمَا يَفْضَحُ ، وَكَأَنَّهُ تَصَوَّرَ أَنَّهُ يَرِيدُ غَاشًّا مِنَ الْغَشِّ وَلَمْ يَرِدْ أَبُو الطَّيِّبِ شَيْئاً مِنْ ذَلِكَ ، وَإِنَّمَا أَرَادَ مَحَلَّ مِنْ يَغْشَاكَ مِنْ صَنُوفِ النَّاسِ يُقَالُ : غَشِيَتْهُ أَغْشَاهُ إِذَا قَصَدَتْهُ مِنْ قَوْلِهِ :

غَشِيَتْ دِيَارَ الْحَيِّ بِالْبَكَرَاتِ ^(٣)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَمَنْ فَوْقَهُمْ غَوَاشٌ ﴾ ^(٤) . وَقَالَ ذُو الرِّمَّةِ :

وَذِي شُعْبٍ شَتَّى كَسَوْتُ فُرُوجَهُ لَغَاشِيَةٍ يَوْمًا مَقْطَعَةً حُمْرًا ^(٥)

وَمِنْهُ كُنِيَ عَنِ الْجَمَاعِ بِالْغَشِيَانِ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمَلاً خَفِيفاً ﴾ ^(٦) وَلَوْ أَرَادَ الْغَشَّ لَمَا أَتَى بِالْمَحَلِّ إِلَّا أَنْ ذَا الْغَشِّ يَعْرِفُ غَشَّهُ فَقَطْ وَهَذَا كَقَوْلِهِ :

وَيَمْتَحِنُ النَّاسَ الْأَمِيرُ بِرَأْيِهِ وَيُغْضِي عَلَى عِلْمٍ بِكُلِّ مُمَخْرِقٍ ^(٧)
أَتَى خَبْرُ الْأَمِيرِ فَقِيلَ كُرُّوا فَقُلْتُ نَعَمْ وَلَوْ لِحَقِّوْا بِشَاشٍ

قَالَ ابْنُ فُورَجَةَ : رَوَى أَبُو الْفَتْحِ ابْنُ جَنِي (كُرُّوا) بِفَتْحِ الْكَافِ وَفَسَّرَهُ فَقَالَ كَانَ أَبُو الْعِشَائِرِ اسْتَطْرَدَ لِلْخَيْلِ وَوَلَّى بَيْنَ أَيْدِيهَا ، ثُمَّ جَاءَ خَبْرُهُ أَنَّهُ كَرَّرَ عَلَيْهِمْ رَاجِعاً أَيَّ فُلُو لِحَقِّ بِشَاشٍ ^(٨) لَوَثَّقَتْ بَعُودَتَهُ ^(٨) هَذَا تَفْسِيرٌ يَتَّبِعُ الرِّوَايَةَ وَلَمْ يَرَوْا غَيْرَ أَبِي الْفَتْحِ (كُرُّوا) بِفَتْحِ الْكَافِ ، وَوَقَعَ إِلَى نَسْخٍ غَيْرِ وَاحِدَةٍ شَامِيَاتٍ كُلِّهَا (كُرُّوا) وَلَيْسَ التَّفْسِيرُ إِلَّا مَا أَقُولُ وَلَا الرِّوَايَةَ إِلَّا بِالضَّمِّ ، يَقُولُ

(٢) الكشف عن مساوئ شعر المتنبي ٢٥ وشرح المشكلات ، المورد م ٢ ع ١١٥

(٣) الشعر لأمريء القيس في ديوانه ٧٨ وعجزه : (فعارمة فبرقة العيرات)

(٤) الآية ٤١ من سورة الأعراف

(٥) ديوان ذي الرمة ٢٥٢

(٦) الآية ١٨٩ من سورة الأعراف

(٧) العكبري ٣١٥/٢

(٨) انظر العكبري ٢١٤/٢ والواحدي ٣٥٩ والفتح الوهبي ٨٦

أَتَى' خبر الأمير بظفره بالعدو ، فقليل لنا : معشر المستمحين واللائذين به كُرُوا، فقلت نعم ولو كان بشاش^(٩) ، الدليل على ذلك قوله فيما يليه .

وَأُسْرِجَتِ الْكُمَيْتُ فَنَاقَلْتُ بِي عَلَى إِعْقَاقِهَا وَعَلَى غِشَاشِي

والإعقاق مصدر أعقَّتْ الأتئى' فهي عقوق ، إذا عظم بطنها لقرب النتاج والغشاش العجلة ، يقال : سرت بها على' عجلة مع كونها مُعَقًّا ، فهذا دليل على أن الغرض ما ذكرنا . وأيضاً قوله فيما بعد :

إِذَا ذُكِرْتُ مَوَاقِفُهُ لِحَافٍ وَشِيكَ فَمَا يُنَكِّسُ لَا تُنْقِشِ

أي بعجلة سروره بها عجلته الى زيارته عن إخراج الشوك من رجله ، ومَّا يفسد ما ذكره^(١٠) أن قوله (فقليل كُرُوا) يكون ضميره لأصحاب الممدوح (ولحقوا) ضميره لأصحاب العدو فكيف يفرق السامع بين ضميرين . وهل يرضى أبو الطيّب لشعره بهذا المجاز من كون ضميرين في بيت واحد مختلفين ولفظهما متفق .

(٩) انظر العكبري ٢/٢١٤ والواحدى ٣٥٩ وشرح المشكلات المورد م^٢ ع^٢ ١١٥

(١٠) ما ذكره : أي ابن جني

(حرف الضاد)

فَعَلْتُ بِنَا فِعْلَ السَّمَاءِ بِأَرْضِهِ خَلَعَ الْأَمِيرَ وَحَقَّهُ لَمْ نَقْضِهِ
قال الشيخ أبو العلاء رحمه الله : ذكر السماء في هذا الموضع وقد جاء تذكيرها في القرآن في قوله ﴿ السَّاءِ مَنْفَطِرَ بِهِ ﴾^(١) ، وحكي عن الخليل أن المعنى ذات انفطار ، والغرض أن الاسم إذا تَوَلَّى فيه مثل هذا التأويل وهو لمؤنث حذفت منه الهاء ، كما قالوا حائض وطامث أي ذات حيض وذات طمث ، والسماء إذا أُريدَ بها التي يتردد ذكرها في القرآن فالغالب عليها التأنيث ، وإذا ذُكرت جاز أن يُذهب بها مذهب السقف وأن يجعل جمع سماء وأن تُذكر لأن تأنيثها غير حقيقي ، وإذا أُريدَ بالسماء المطرف فهو مذكر ، ويجوز أن يكون أبو الطيب إلى هذا الوجه ذهب (وحقه) يجوز فيه النصب فالتنصب على إضمار فعل كأنه ولم نقض حقه أو نحو ذلك . ثم جاء الفعل الثاني مفسراً للأول المضمر ، والرفع على أن يكون حقه مبتدأ والواو عاطفة جملة على جملة . وأول الجملة الأولى فعل وأول الثانية اسم ويجوز أن يكون الشاعر لم يرد عطف جملة على جملة ، وإنما أخبر أن المدح فعل جميل (وحقه لم نقضه) أي نحن مقصرون فيما يجب له كما تقول جاءني فلان يطلب دينه ، ودرهمه لم أعدها ومن التي أولها :

مَضَى اللَّيْلُ وَالْفَضْلُ الَّذِي لَكَ لَا يَمُضِي^(٢)

على أنني طَوَّقْتُ مِنْكَ بِنِعْمَةٍ شَهِدْتُ بِهَا بَعْضِي لَغَيْرِي عَلَى بَعْضِي
قال ابن جني : المعروف أن يقال رأيت بالعين رؤية ، ورأيت في منامي^(٣) رؤيا وقوله (شهيد بها بعضي لغيري على بعضي) فبعضه الشاهد لشأنه أي يقول لساني هذا نعمة سيف الدولة ، وآثار إحسانه فيشهد على بقية بدنه^(٤) .

(١) الآية ١٨ من سورة المزمل (٢) عجزه في العكبري ٢/٢١٩ (ورويك أحلى في العيون من الغمض)

(٣) هذا شرح لعجز المطلع الذي لم يذكره المؤلف وقد مر في الحاشية السابقة (٤) انظر العكبري ٢/٢١٩

(حرف العين)

ومن التي أولها :

غَيْرِي بِأَكْثَرِ هَذَا الْقَوْلِ يَنْخَدِعُ^(١)

وَمَا الْحَيَاةُ وَنَفْسِي بَعْدَ مَا عَلِمْتُ أَنَّ الْحَيَاةَ كَمَا لَا تَنْتَهِي طَبْعُ

قال ابن جني : الطبع الدئس ، ونفسي في موضع رفع عطفاً على الحياة ، ومعناه مع الحياة كما تقول ما أنت وزيداً أي ما أنت مع زيد وأنشد سيبويه :

يَا زُبَيْرُ قَانُ أَخَابِنِي خَلْفِي مَا أَنْتَ وَيَسُّ أَيْبِكَ وَالْفَخْرُ^(٢)

أي إذا كانت الحياة هكذا فما تصنع نفسي بالحياة .

لِلسَّبْيِ مَا نَكَحُوا وَالْقَتْلِ مَا وَلَدُوا وَالنَّهْبِ مَا جَمَعُوا وَالنَّارِ مَا زَرَعُوا

قال ابن جني : عطف في هذا البيت على عاملين مختلفين ، وذلك أنه عطف (القتل) على (السبي) وهو مجرور باللام ، وعطف (ما) الثانية على (ما) الأولى ، فقد عطف إذن على اللام وعلى الابتداء ، ومن رفع ما نكحوا باللام في السبي فلا عطف في قوله على عاملين ، لأن الذي جرَّ السبي هو الذي رفع (ما) على هذا القول .

وقال ابن فورجة : أوقع (ما) على من يعقل في قوله (ما نكحوا وما ولدوا) على تأويلات ثلاثة أحدها : أن يكون غرضه أنهم أغنام غير ذوي عقول كالبهائم فاستعمل لهم (ما) لأنها لما لا

(١) روايته في المعبري ٢٢١/٢ والواحدي ٤٥١ (بأكثر هذا الناس) وهو الصحيح فالحديث عن الناس ويؤيد ذلك عجز البيت وهو

(إن قاتلوا جبنوا أو حدثوا شجعوا) ووضع (القول) بدلاً من (الناس) في صدر البيت من خطأ الناسخ

(٢) البيت للمخبل في الكتاب ١٥١/١

يعقل . والثاني : أن يكون على لغة من يقول : سبحان ما سبَحَ الرعدُ بحمده يريد من سبَحَ حكاها أبو زيد عن أهل الحجاز والثالث : أن يكون أوقع ما على المصدر فكأنه قال للسبي نكاحهم وللقتل ولادتهم . وقيل في قول الله تعالى : ﴿ وَالسَّمَاءَ وَمَا بَنَاهَا . وَالْأَرْضَ وَمَا طَحَاهَا . وَنَفْسَ وَمَا سَوَّاهَا ﴾ (٣) ، وقوله تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ﴾ (٤) ، أن (ما) مقامة مقام المصدر كأنه يقول والسماء وبنائها والأرض وطحوها ونفس وتسويتها ، وكذلك أقسم لخلق الذكر والأنثى وقيل أيضاً إن (ما) مقامة مقام من على لغة أهل الحجاز ، حكى ذلك أبو اسحاق الزجاج ، وقوله (للقتل ما ولدوا) قد يعترض عليه فيقال : إنما يقتل الرجال ومن بلغ الحلم فأما من ولدوا فيعني بهم الصغار منهم وهم بالسبي أولى ، فالجواب أن الرجال أيضاً ومن أتت السنُّ عليه ليس خلواً أن يكونوا مولودين فلما تقدم في اللفظة الأولى السبي لم يجد بداً أن يقول ذلك ، وقد استعمل من في موضع ما في قوله :

إِنْ كَانَ لَا يَسْعَى لَجُودٍ مَاجِدُ إِلَّا كَذًا فَالغَيْثُ أَبْخَلُ مَنْ سَعَى (٥)

وهذا محمول على التأويل ، لأنه أراد أبخل الساعين ، وجعل الغيث ماجداً سعى بجود ، والعرب إذا وصفت الشيء بصفة غيره استعارت له ألفاظه ، وأجرته مجراه في العبارة ، كقوله تعالى : ﴿ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ رَأَيْتَهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴾ (٦) . وأنشد القاضي الجرجاني بيتاً زعم أنه سمعه من ثقة وهو :

مَتَى نَوَّهْتَ فِي الْهَيْجَاءِ بِاسِمِي أَتَاكَ السَّيْفُ أَوَّلَ مَنْ يَجِيبُ
مُخْلِ لَهُ الْمَرْجُ مَنْصُوباً بِصَارِخَةٍ لَهُ الْمَنَابِرُ مَشْهُوداً بِهَا الْجَمْعُ

قال ابني جنبي : نصب (مخلى ومنصوباً) على الحال من سيف الدولة (ومشهوداً بها الجمع)

(٣) الآيات ٥ - ٧ من سورة الشمس

(٤) الآية ٣ من سورة الليل

(٥) البيت في العكبري ٢/٢٦٨

(٦) الآية ٤ من سورة يوسف

(٧) الوساطة ٤٤٠

نصب على الحال من صارخة ، وهي مدينة أو قلعة ببلد الروم ، وكان الوجه أن يقول : شهوده ومنصوبة إلا أن التذكير جائز أيضاً على قولك نُصِبَ المناير وشُهِدَ الجُمُع^(٨) ومن أبيات الكتاب :

بَعِيدُ الْغَزَاةِ فَمَا إِنَّ يَزَا لُ مُضْطَمراً طُرَّاهَ طَلِيحاً^(٩)

ولم يقل مضطمة وهو كثير .

قال ابن فورجة : الإعراب ما ذكره لا ريب فيه ، والمعنى أن هذين الموضعين أعني المرج وصارخة متوغلتان في بلاد الروم ، وأنها إذا أُخْلِيتا لسيف الدولة وتُصِبت المناير بهما وشُهِدت الجمع فلم يبق في النكايه في الكفرنهاية ، ومثل هذا المغزى قول الشيخ أبي العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان يصف خيل رجل مدحه :

بَنَاتِ الْخَيْلِ تَعْرِفُهَا دَلُوكُ وَصَارِخَةُ وَاللُّقَانُ^(١٠)

ليس يريد أن أماتها برابع من هذه البلاد التي ذكرت لأن خيل الروم غير مختارة وإنما يعني أنه طالما أو غل بها في هذه المواضع ، وأوغل أبوه بأماتها فيها فهي تعرفها . والغرض بعد الإيغال في بلاد العدو .

فِيهَا الْكُمَاةُ الَّتِي مَفْطُومُهَا رَجُلٌ عَلَى الْجِيَادِ الَّتِي حَوْلُيْهَا جَذَعٌ

قال الشيخ رحمه الله : كان بعض مَنْ رَدَّ عَلَى أَبِي الطَّيِّبِ قَدْ ادَّعَى أَنَّهُ قَالَ « فِيهَا الْكُمَاةُ الَّذِي مَفْطُومُهَا رَجُلٌ عَلَى الْجِيَادِ الَّذِي » فَاسْتَعْمَلَ (الَّذِي) فِي مَوْضِعَيْنِ ، وَذَلِكَ مَكْذُوبٌ لَا مُحَالَةَ ، وَلَوْ صَحَّتِ الرِّوَايَةُ لَكَانَ لَهُ وَجْهٌ ، وَهُوَ أَنَّ يَجْعَلُ الَّذِي مُبْتَدَأً وَيَضْمُرُ بَعْدَهُ هُوَ فَيَكُونُ التَّقْدِيرُ فِيهَا الْكُمَاةُ الَّذِي مَفْطُومُهَا رَجُلٌ ، وَمِثْلُ هَذَا مَا حَكَاهُ الْخَلِيلُ عَنِ الْعَرَبِ مِنْ قَوْلِهِمْ : مَا أَنَا الَّذِي قَائِلُ لَكَ شَيْئاً . أَيْ بِالَّذِي هُوَ قَائِلُ لَكَ ، وَقَالُوا : الَّذِي يَذْهَبُ عَلَيْهِ سَنَةٌ مِنْ وَقْتِ التَّنَاجِ حَوْلِي وَكَثِيرُ اسْتِعْمَالِ ذَلِكَ حَتَّى قَالُوا حَوْلِي الْحَصَى يَعْنُونَ صِغَارَهُ ، كَذَلِكَ زَعَمَ بَعْضُ النَّاسِ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الَّذِينَ قَالُوا :

(٨) انظر العكبري ٢٢٥/٢ والواحيدي ٤٥٣

(٩) البيت لأبي ذؤيب الهذلي في الكتاب ٢٣٨/١ وشرح أشعار الهذليين ٢٠٢/١

(١٠) شروح سقط الزند ٢٠٢/١

أقلب حولي الحصى إنما أرادوا شبه الحصى الى ما حول الانسان لا إلى حول السنة .

يُذَرِّي اللُّقَانَ عُبَاراً فِي مَنَاخِرِهَا وَفِي حَنَاجِرِهَا مِنْ أَلْسٍ جُرْعُ

قال ابن جنى : أي لا تستقر فتشرب وتطمئن ، إنما هي تختلس الماء اختلاساً لما هي فيه من مواصلة السير والمجاوله ، ويجوز أن تكون شربت قليلاً لعلمها بما يعقب شربها من السير والركض ، وهكذا تفعل كرام الخيل^(١١) وبذلك فسريت طفيل الغنوي :

أَنُخِّنَا فَسُمْنَاهَا النَّطَافَ فَشَارِبُ قَلِيلاً وَأَبٍ صَدٌّ عَنْ كُلِّ مَشْرَبٍ^(١٢)

قال الشيخ أبو العلاء : حكى عن علي بن عيسى الربعي^(١٣) ، وكان يذكر أنه قرأ ديوان أبي الطيب عليه في شيراز ، وأن عضد الدولة أمره بذلك ، أنه كان يروي (ألس) بضم اللام ، فأما رواية الشاميين فبالكسر ، ومعنى البيت أنه يصف الخيل بالسرعة فقد وردت الماء بألس ، وسارت حتى جاءت اللقان فأذرى الغبار في مناخرها ومعها بقية من ورد ألس وهو في حناجرها وهذه مبالغة عظيمة في الصفة بالسرعة ، لا يجوز أن يكون مثلها ، ونحو منه قول الأول :

خَلَطَنَ بَبَاقِي مَا تَحْلُهُ غَدَوَةٌ وَقَدْ رُحِنَ عَنْهُ مَا بِيْطَنِ الْأَمِيلِحِ
وَإِنَّ الْقَطَا الْكُدرِيَّ يَطْلُحُ دَوْنَهُ وَإِنْ كُنَّ قَدْ وَافَيْنَهُ غَيْرَ طَلَحٍ^(١٤)
كَأَنَّمَا تَتَلَقَّاهُمْ لَتَسْلُكَهُمْ فَالطَّعْنُ يَفْتَحُ فِي الْأَجْوَافِ مَا تَسْعُ

قال ابن جنى : أي كأن خيله تتلقى الروم فتدخل فيهم ، فالطعن يفتح أجوافهم ما يسع الخيل يصف سعة الطعن وعظمه^(١٥) .

دُونِ السَّهَامِ وَدُونِ الْقَرِّ طَافِحَةً^(١٦) عَلَى نُفُوسِهِمِ الْمُقَوَّرَةُ الْمُزْعُ

(١١) انظر العكبري ٢٢٦/٢ والواحدي ٤٥٤

(١٢) ديوان طفيل ٢٨ (بيروت ١٩٦٨)

(١٣) علي بن عيسى الربعي من علماء النحو واللغة مات سنة ٤٢٠ (معجم الأدباء ٢٨٣/٥)

(١٤) لم نعر عليه

(١٥) نقله العكبري ٢٢٧/٢ حرفياً ولم يشر لابن جنى وكذلك فعل الواحدي ٤٥٤

(١٦) هذه رواية ابن جنى ورواه العكبري ٢٢٧/٢ والواحدي ٤٥٤ (دون القر)

قال ابن جني : سألته عن معنى هذا البيت فقال إنّ هذه الخيل أشرفت على نفوسهم ، وطفحت عليها فقد صارت أقرب الى نفوسهم من السهام ومن أن يفروا ، يصف سرعة الخيل وأنها قد ركبتهم وتغشتهم (١٧) .

وقال الشيخ رحمه الله : طافحة يجوز فيها الرفع والنصب فإذا نصبت فهي حال من الجياد التي تقدم ذكرها ، وإذا حُمِلَ على هذا الوجه (فالمقورة) بدل من الضمير الذي في (طافحة) ويحتمل أن تكون (طافحة) حالاً من المقورة كما يقال في الدارقائماً أخوك . وهذا الوجه أحسن من الوجه المتقدم وترفع (المقورة) على أنها في تقدير المبتدأ كأنه قال دون الهام ودون الفرّ المقورة طافحة على نفوسهم وإذا رفعت (طافحة) جاز أن تكون (المقورة) في تقدير المبتدأ ويكون قوله (دون السهام ودون الفر) كالظرف الملغى إذا تقدم ففيل في الدارقائماً أخوك ، ومن : قال قائم أخوك وهو يجعل قائماً مبتدأ وأخوك قد سدّ مسدّ الخبر وهو فاعل جاز أن يرفع (المقورة) بأنها فاعلة طافحة وقد سدت مسدّ خبرها ، وطافحة مبتدأ ويجوز أن يجعل الكلام تاماً عند قوله طافحة على نفوسهم أي ذاهبة طفحت على النفوس ثم يجعل المقورة المزعج بدلاً منها .

أَجَلٌ مِنْ وَلَدِ الْفُقَّاسِ مُنْكَتِفٌ إِذْ فَاتَهُنَّ وَأَمْضَى مِنْهُ مُنْصَرِعٌ

قال الشيخ أبو العلاء : الفقاس لقب لرجل من الروم بعض ولده المعروف بنقفور ، وقد صار إليه ملك الروم وهو الذي قتلته أم بسيل وقسطنطين وكانت قد تزوجته وابناها صغيران ، فخشيت أن يخرجهما عن المملكة ، فدست عليه وهو نائم ليلاً قوماً منهم ابن شمسقيق الذي ذكره أبو الطيب فقتلوه ، وكان والد نقفور دمستقاً وهو والد قسطنطين الذي أسره سيف الدولة في وقعة الأحيدب ، وفي أيامه كانت الوقعة التي قيلت فيها هذه القصيدة ، وبعض الناس يخبر أن الفقاس كان من آل جفنة الذين دخلوا في الروم في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وفي هذا البيت تسلية للمدوح عن انفلات الدمستق وهو ولد الفقاس يقول أجلّ منه قد أُسرَ فكَتِفَ وَأَمْضَى مِنْهُ قَدْ قَتَلَ فَهُوَ مُنْصَرِعٌ .

وَمَا نَجَا مِنْ شِفَارِ الْبَيْضِ مُنْفَلِتُ نَجَا وَمِنْهُنَّ فِي أَحْشَائِهِ فَرْعُ

قال الشيخ : ما في أول البيت نافية والمعنى لم ينج ، ونجا الثانية في موضع نعت لمنفلت ، يقول : ما نجا من السيوف منفلت في أحشائه منهن فزع ووجه آخر : وهو أن يكون قد تمَّ الكلام عند قوله (منفلت) فأخبر أنه لم ينفلت منهم أحد ثم استأنف الكلام محتجاً لعدم المنفلت فقال (نجا ومنهن في أحشائه فزع) وفي نجا ضمير على المنفلت وهذا كما يقول الرجل ما نجوت من شرّ فلان ، أي لم يكمل نجاؤك منه ثم يقول نجوت وأنت مرعوب منه فلم يكمل نجاؤك .

كَمْ مِنْ حُشَّاشَةٍ بِطَرِيقٍ تَضْمَنُهَا لِلْبَايِرَاتِ أَمِينٌ مَا لَهُ وَرَعُ

قال الشيخ : الحشاشة بقية النفس وأصلها مأخوذ من حش الشيء إذا ببس ، ومنه قولهم لما ببس من الكلاء حشيش ، فاذا احتش الرجل لدابته حشيشاً ، وبقي منه شيء قليل قيل له حشاشة ، كما يقال لما فضل من الطعام فضاله ، ولما أعذر من الشيء المأخوذ عذاره ، فأريد أن الحشاشة بقية نفس قد أخذ معظمها « وأمين » ههنا يعني به القيد الذي يجعل في الأسير أي أنه إذا أودعه الإنسان فهو مأمون على الوديعة ، لأن المقيّد به لا يقدر على الهرب .

وَجَدْتُمُوهُمْ نِيَاماً فِي دِمَائِكُمْ كَأَنَّ قَتْلَكُمْ إِيَّاهُمْ فَجَعُوا

قال الشيخ رحمه الله : يذكر من يدعي علماً بغزوات سيف الدولة بن حمدان أن أصحابه في هذه الغزاة وهي التي كانت تسمى غزاة المصيبة ، مروا في هزيمتهم بمقتلة من الروم ، فظنوا أن أولئك القتلى لا تتجاوزهم من العدو ، فنزلوا في ذلك الموضع ليستريحوا ، فجاءت خيل الروم ووجدتهم على تلك الحال ، فنالوا منهم المراد من قتل وأسرى ، ومعنى البيت أنكم وجدتم هؤلاء القوم نياماً بين قتلاكم ، كأنهم الذين فجّعوا بهم وذلك من شأن الحزين ومن قتل له قتيلاً أن يكب عليه ، ويحمله الجزع على أن يتلطف بدمه كما أن المحزون يتمرغ على القبر ويقبله لشدة الجزع .

وروى الأحسائي عن علي بن عيسى الربعي أن أبا الطيب قال غبرت في تلك الليلة فرأيت جماعة من المسلمين قد ناموا بين قتلى الروم ، من شدة الحال التي أصابتهم ، ورأيت قوماً منهم يحركون القتلى فمن وجدوا فيه رمقاً أماتوه فلذلك قال هذا .

إِنَّ السَّلَاحَ جَمِيعُ النَّاسِ تَحْمِلُهُ وَلَيْسَ كُلُّ ذَوَاتِ الْمِخْلَبِ السَّبْعُ

قال الشيخ : قد حكى سيبويه عن العرب ليس الطيب إلا المسك برفع الطيب والمسك وهذا يشبه قوله (وليس كل ذوات المخلب السبع) إذا أخذنا بقول من ذهب إلى أن ليس بمعنى ما في قولهم : ليس الطيب إلا المسك وللنحويين كلام في الضمير بعد ليس إذا كانت في مثل هذا الموضع ومثل بيت أبي الطيب قول هشام أخي ذي الرمة .

هي الشِّفَاءُ لِذَائِي إِنْ ظَفِرْتُ بِهَا وَلَيْسَ مِنْهَا شِفَاءُ الدَّاءِ مَبْدُولٌ (١٨)

وإن شئت أضمرت في ليس وهو رأي أكثر الناس والإضمار في كان وأخواتها كثير موجود قال حميد الأرقط :

فَأَضْبَحُوا وَالتَّوَى عَالِي مَعْرِسِهِمْ وَلَيْسَ كُلُّ النَّوَى تُلْقِي الْمَسَاكِينُ (١٩)
ومن التي أولها :

حُشَاشَةَ نَفْسٍ وَدَعَتْ يَوْمَ وَدَعَا (٢٠)

أَشَارُوا بِتَسْلِيمٍ فَجَدْنَا بَأْنَفْسٍ تَسِيلُ مِنَ الْأَمَاقِ وَالسُّمُّ أَدْمَعُ

قال ابن جني : السُّمُّ يريد الاسم يقال اسم وسم وسمي مثل هذه حكاه أبو علي عن أحمد عن ابن الأعرابي وأنشد أبو علي عن أبي زيد :

فَدَعُ عَنْكَ ذِكْرَ اللَّهِوِ واقصد بمذحةٍ لَخَيْرِ يَمَانٍ كُلَّهَا حَيْثُ مَا انْتَمَى
لأَوْضَحِهَا وَجْهًا وَأَكْرَمَهَا أَبًا وَاسْمَحِهَا كَفًّا وَأَعْلَنِهَا سُمًّا (٢١)

وقد حكى أسم بضم الهمزة وليست قوية في سماع ولا قياس ، والمعنى أي كأن أرواحنا جرت من أعيننا في صورة الدموع ، فسُمِّيتَ دموعاً وهي في الحقيقة أنفُس .

(١٨) في الكتاب ٣٦/١ ومغني اللبيب ٢٩٥/١

(١٩) في المعكبري ٢٣٤/٢ والكتاب ٣٥/١

(٢٠) عجزه في المعكبري ٢٣٥/٢ (فلم أدر أي الطاعنين أشيع)

(٢١) دون عزو في لسان العرب ٤٠٢/١٤ (مع اختلاف في الرواية) وفي التوادر لأبي زيد الأنصاري ١٦٦

وقال الشيخ : هذا المعنى ' يتردد في الشعر كثيراً ، وتدعي الشعراء أَنَّ الدمع هو نفسُ الإنسان وقد استعمل ذلك أبو الطيب في قوله :

أَرْوَاحُنَا انْهَمَلَتْ وَعِشْنَا بعدها مِنْ بَغْدٍ مَا قَطَرَتْ عَلَى الْأَقْدَامِ (٢٢)
وَإِنَّ الَّذِي حَابَى جَدِيلَةَ طَيِّءٍ بِهِ اللَّهُ يُعْطِي مَنْ يَشَاءُ وَيَمْنَعُ

قال ابن فورجه : قال ابن جني : أي حاباها به من الحباء وهي العطية كأنه يريد وإن الذي حبا جديلة طيء به الله ، أي أعطاه إياه فبنى الفعل للثنين كما تفعل بقولك : سافر وعافاك الله . ثم فسر باقي البيت فقال أي هذا الممدوح يعطي مَنْ يَشَاءُ ويمنع (٢٣) ، وهذا الذي ذكره أبو الفتح تمحل وتوصل يتأتیان بتكلف ، والذي أراده أبو الطيب أَنَّ (حابي) ضميره للممدوح وهو (الذي) وهو الفعل الذي لا يصح إلا بين اثنين ، وجديلة طيء كرام أسخياء ، ومن حاباهم عالي المنزلة في السخاء ، وخص جديلة طيء لأنَّ الممدوح منهم ، يقول هو أسخاهم والله تعالى به يعطي من يشاء ويمنع لأنه أمير قد فوض إليه أمر الخلق فنفعهم وضرهم من جهته .

فَتَى أَلْفُ جُزْءٍ رَأْيُهُ فِي زَمَانِهِ أَقْلُ جُزْءٍ بَعْضُهُ الرَّأْيُ أَجْمَعُ

قال ابن جني : ترتيب الكلام : فتى رأيه في زمانه ألف جزء ، وأقل جزء من هذه الأجزاء بعضه أي بعض الأقل الرأي الذي في أيدي الناس كله (٢٤) ، فألف جزء مرفوع لأنه خبر عن البعض وأجمع وتوكيد للرأي . والهاء من بعضه عائدة على أقل من الجملة التي هي خبر عنه .

خَبَتْ نَارُ حَرْبٍ لَمْ تَهْجُهَا بَنَائُهُ وَأَسْمَرُ عُرْيَانُ مِنَ الْقَشْرِ أَصْلَعُ

قال الشيخ : مصدر خبت الخبو وقالوا خبوت النار وقال الشاعر :

وَتُوقِدُ بِالْيَفَاعِ اللَّيْلَ نَارِي تَشْبُ إِذَا يُحْسُهَا جَنُوبُ (٢٥)

(٢٢) في العكبري ٨/٤

(٢٣) انظر العكبري ٢٣٩/٢ والواحدي ٤٤

(٢٤) الفتح الوهبي ٩١

(٢٥) لم نثر عليه

كأنه أبدل من الواو الآخرة تاءً لقولهم تخمة وتكأة ، ولا يمتنع أن يكون خبت اللهب أصلاً في كلامهم ، ويكون مأخوذاً من الخبت ، وهو المطمئن من الأرض مع سهولة ومنه قالوا : أخبت الرجل ، إذا تأله وتخشع ، كأنه ذلٌ حتى لصق بالخبت من الأرض ، وقد قالوا خبت بمعنى أخبت ، وقوله (خبت نار حرب) الأحسن أن يكون على معنى الدعاء كما يقال : لا كانت حرب لم يهجمها فلان ، والأسمر العريان من القشر القلم ، وجعله أصلع لأنه لا نبات عليه .

ذُبَابٌ حُسَامٌ مِنْهُ أَنْجَىٰ ضَرِيَّةٌ وَأَعَصَىٰ لَمُؤْلَاهُ وَذَا مِنْهُ أَطْوَعُ
قال ابن جني : يفضل القلم على السيف لأنه قد يُنَجَّى من حد السيف ولا يُنَجَّى من ضربة هذا القلم ، والسيف يعصي صاحبه ، والقلم يطيعه ^(٢٦) ومثل قوله (وأعصى لمولاه) قول طرفة :

أَخِي ثِقَةٍ لَا يَنْشِي عَنْ ضَرِيَّةٍ إِذَا قِيلَ مَهْلًا قَالَ حَاجِرُهُ قَدِي ^(٢٧)
وَلَيْسَ كَبَحْرِ الْمَاءِ يَشْتَقُّ قَعْرُهُ إِلَىٰ حَيْثُ يَفْنَى الْمَاءُ حُوتٌ وَضْفَدٌ
قال الشيخ : يقول ليس هذا المدوح كبحر الماء يمكن استقصاؤه ، ويشتق إلى منتهاه الحوت والضفدع ، وفي الضفدع لغتان ضِفْدَع وهي اللغة المعروفة وقد حكى ضفدع بفتح الدال . وحوت مرفوع يشتق .

وقال ابن فورجه : أخبرني بعض من كان لقي أبا الطيب أنه سمعه يقول الذي قلت (إلى حيث يفنى الماء) وأردت به حيث يكون في فناء الماء ، كأن أصله فنية الرجل أفنيه أي كنت في فناءه فيفنى فاعله حوت وضفدع ^(٢٨) ، فإن كانت هذه اللفظة مسموعة فتوشك أن تكون الحكاية صحيحة .

ومن التي أولها :

مِلْتُ الْقَطْرِ أَغْطِشُهَا رُبُوعًا ^(٢٩)

(٢٦) نقله الواحدي ولم يشر لابن جني ٤٦

(٢٧) ديوانه ٣٧

(٢٨) كذلك فسره ابن القطّاع (انظر العكبري ٢٤٥/٢)

(٢٩) عجزه في العكبري ٢٤٩/٢ (وإلا فاستفها السّم النجيعا)

قوله :

تُرْفَعُ ثَوْبَهَا الْأَرْذَافُ عَنْهَا فَيَبْقَى مِنْ وَشَاحِيهَا شُسُوعَا
قال ابن جني : الشسوع البُعد ومثل هذا المعنى 'صفة رجل لامرأة فقال : لا يصيب ثوبها
منها إلا مشائمي منكبيها ، ورانفتي إلبتها ، وحلمتي ثدييها .

وقال الشيخ : (فيبقى من وشاحيها شسوعاً) يعني الثوب وهذا المعنى 'مجانس لقول الآخر :

أَبَتْ الرَّوَادِفُ وَالثَّدْيُ لِقَمَصِهَا مَسَّ الْبُطُونِ وَأَنْ تَمَسَّ ظَهْرًا (٣٠)

إِذَا مَاسَتْ رَأَيْتَ لَهَا ارْتِجَاجًا لَهُ لَوْلَا سَوَاعِدُهَا نَزُوعَا

قال ابن جني : الهاء في قوله له عائدة على الثوب ، يقول : لإفراط ارتجاج ثدييها يكاد ينزع
عنها ثوبها ، وَصَبَ نَزُوعًا لَأَنَّهُ وَصَفُ لَارْتِجَاجٍ كَأَنَّهُ قَالَ رَأَيْتَ لَهَا ارْتِجَاجًا نَزُوعًا لثوبها عنها لَوْلَا أَنَّ
سواعدها تمنع ذلك .

ومن التي أولها :

أَرْكَائِبَ الْأَحْبَابِ إِنَّ الْأَدْمُعَا (٣١)

وَمَتَى يُؤَدِّي شَرْحَ حَالِكَ نَاطِقُ حَفِظَ الْقَلِيلَ النَّزَرَ مَّا ضِيَعَا

قال ابن جني : أي هو قليل بالإضافة إلى ما ضييع ، ويُسأل عن هذا فيقال : إنَّ المحفوظ
ليس المضيع فكيف جعله منه ؟ فالجواب : أَنَّهُ حفظ القليل من جنس ما ضييع ألا ترى أَنَّ الجميع
أحوال له فكل واحدة مثل أختها في كونها حالين له ، ويجوز أن يكون معناه حفظ القليل النذر بدلاً
مما ضييع ، كقوله (٣٢) تعالى : ﴿ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ لَمَلَكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلِفُونَ ﴾ (٣٣) أي بدلاً منكم .

ومن التي أولها :

الْحُزْنُ يُقْلِقُ وَالتَّجْمُلُ يَرْدَعُ وَالْدَّمْعُ بَيْنَهُمَا عَصِي طِيْعُ

(٣٠) البيت دون نسبة في شرح الحماسة للمرزوقي ١٢٨٤/٣ وهو لعمر بن أبي ربيعة في ديوانه ٤٩٢

(٣١) عجزه في العكبري ٢٥٩/٢ (تطس الحدود كما تطسن اليرمعا)

(٣٢) انظر العكبري ٢٦٧/٢

(٣٣) الآية ٦٠ من سورة الزخرف

قال ابن جنّي : أي يعصي التّجمل ويطيع القلق ، والعصي : العاصي .

المجدُّ أخسرُّ والمكارمُ صفقّةٌ من أن يعيشَ بها الكَريمُ الأروغُ

قال ابن جنّي : معناه المجد والمكارم أخسر صفقّةً ، وإن حملت الإعراب على هذا اختلّ لأنك تفصل بين أخسر وصفقة وهي منصوبة بالمكارم التي هي عطف على المجد ، وهذا غير جائز لأن صفقة تحل من أخسر محل الصلة من الموصول ، ألا ترى أنّه لا يجوز (زيدٌ أحسنٌ وعمرو وجهاً) ولك أن تصرفه إلى وجه غير هذا فتجعل المكارم عطفاً على الضمير الذي في أخسر فإذا عطفته على الضمير لم يكن أجنبياً منه ، فلا يُعد فصلاً بينه وبين صفقة ، فيصير نحو قولك (مررت برجل أكل وعمرو خبزاً) فيعطف عمراً على الضمير في أكل وينصب خبزاً بأكل (٣٤)

(حرف الفاء)

ومن التي أولها :

لَجْنِيَّةٌ أَمْ غَادَةٌ رُفِعَ السَّجْفُ لَوْحَشِيَّةٌ لَامَا لَوْحَشِيَّةٌ شَنْفُ

قال ابن جني : أراد ألجنية فحذف^(١) استخفافاً قال الشاعر :

ثُمَّ قَالُوا تَجِبُهَا قُلْتُ بِهَرَأَ عَدَدَ الرَّمْلِ وَالْحَصَى وَالثَّرَابِ^(٢)

وقال الآخر :

رَفُونِي وَقَالُوا يَا خُوَيْلِدُ لَا تُرْعَ فَقُلْتُ وَأَنْكَرْتُ الْوُجُوهَ هُمْ هُمْ^(٣)

فحذف الهمزة ، لأنه لما أنكرهم سأل عنهم ، وقد يجوز أن يكون الكلام خبراً لا استفهاماً ، والغادة: الناعمة الخلق مثل الغيداء ، والسجف جانب الستر^(٤) .

وقال الشيخ رحمه الله : كأنَّ الشاعر شكَّ في هذه المذكورة فجعلها جنية ، ثم توهم أنها عادة من الإنس ، ثم انصرف عن ذلك الرأي ، فظنَّ أنها وحشية لأنهم يشبهون المرأة بالظبية والبقرة من الوحش ، ثم أنكر أن تكون ؛ فالوحش لا يكون عليها حلي . وقد يجوز أن تكون ألف الاستفهام غير مرادة في البيت كأنه قال لوحشية رفع السجف ، وهو لا يشك في ذلك ثم جاء (بَأَمْ) لأنها تجيء في معنى بل ، وليس قبله استفهام ، ومن ذلك قوله تعالى ﴿ أَلَمْ تَنْزِلِ الْكِتَابَ لَا رَيْبَ مِنْ رَبِّهِ ﴾

(١) فحذف استخفافاً : أي حذف همزة الاستفهام

(٢) البيت لعمر بن أبي ربيعة في ديوانه ٤٣١

(٣) البيت لأبي خراش الهذلي في شرح أشعار الهذليين ١٢١٧/٣

(٤) انظر العكبري ٢٨٢/٢

العالمين ﴿٥﴾ ثم قال ﴿أم يقولون افتراه﴾ ﴿٦﴾ وهذا الوجه أحسن من الأول لأنه لا يخلو من الضرورة .

وَقُوفَيْنِ فِي وَقَفَيْنِ شُكْرٍ وَنَائِلٍ فَنَائِلُهُ وَقَفٌ وَشُكْرُهُمْ وَقَفٌ

قال ابن جني : نصب (وقوفين) على الحال منه ومن الناس ، وينبغي أن يكون العامل في (وقوفين) يُفَدَّوْنُهُ ﴿٧﴾ وهما في هذه الحال ، وهذا نحو قولك : « رأيتك راكبين » أي أنا راكب وأنت راكب ﴿٨﴾ ، ومثله قول الشاعر :

فَلَمَّا لَقِيتُكَ خَالِيَيْنِ لَتَعْلَمَنَّ أَيْيَ وَأَيْكَ فَارِسُ الْأَحْزَابِ ﴿٩﴾

نصب خاليتين على الحال ويجوز أن يكون نصب (وقوفين) بفعل مضمر كأنه قال أذكر (وقوفين) أو أصف وقوفين ومعنى الكلام : فَنَائِلُهُ وَقَفٌ عَلَيْهِمْ وَشُكْرُهُمْ وَقَفٌ عَلَيْهِ .

وَلَمَّا فَقَدْنَا مِثْلَهُ دَامَ كَشْفُنَا عَلَيْهِ فِدَامَ الْفَقْدِ وَانْكَشَفَ الْكَشْفُ

قال الشيخ : الهاء في (عليه) راجعة على مثله ، ولولا أنه منظوم لكان الأشبه بهذا الموضع أن يُقال (عنه) في موضع (عليه) يقول : لَمَّا فَقَدْنَا مِثْلَهُ طَالَ كَشْفُنَا عَنْ مِثْلِهِ لَعَلَّنَا نَجِدَهُ ، فِدَامَ فَقَدْنَا مِثْلَهُ وَانْكَشَفَ كَشْفُنَا أَي زَالَ لَأَنَّا يَسْنَا مِنْ وَجْدَانِ مِثْلِهِ ، وهو من قولهم انكشف القوم إذا ولّوا ﴿١٠﴾

قَصَدْتُكَ وَالرَّاجُونَ قَصْدِي إِلَيْهِمْ كَثِيرٌ وَلَكِنْ لَيْسَ كَالذُّنْبِ الْأَنْفُ

قال ابن جني : أصل هذا من قول الحطيئة

قَوْمٌ هُمُ الْأَنْفُ وَالْأَذْنَابُ غَيْرُهُمْ وَمَنْ يُسَوِّي بَأَنْفٍ النَّاقَةَ الذُّبَابُ ﴿١١﴾

(٥) الآية ٢ من سورة السجدة

(٦) الآية ٣ من سورة السجدة

(٧) يُفَدَّوْنُهُ وردت في بيت سبق هذا ، وهو قوله :

يَفَدَّوْنُهُ حَتَّى كَانَ دِمَاءَهُمْ لَجَارِي هَوَاهُ فِي عِرْقِهِمْ تَقْفُو

(٨) نقله الواحدي حرفياً ١٦٩ ولم يشر لابن جني

(٩) دون عزو في أوضح المسالك ٢٠٥/٢

(١٠) نقله الواحدي ١٦٩

(١١) في ديوانه ١٧

ويقال إنَّ الحطيئة مدح بهذا قوماً كانوا يُنْبِزون بأنف الناقة فيكرهونه فلماً قال فيهم هذا فخروا بلبقهم وصار منقبة عندهم بعد ما كان مثلبة .

قال الشيخ : الفرق^(١٢) أولى بهذا البيت من الأنف ، لأنه يساويه في أنها شَعْرٌ ويخالف بيت الحطيئة . إذا قال الفرق لأنه إذا قال الأنف كان قد أخذ لفظه ومعناه ، وإذا قال الفرق فقد أخذ المعنى دون اللفظ .

أَمَاتَ رِيَّاحَ اللَّؤْمِ وَهِيَ عَوَاصِفُ وَمَعْنَى الْعُلَى يُودِي وَرَسْمُ النَّدى يَغْفُو
قال الشيخ : استعار^(١٣) للرياح كما استعاروا لها المرض ، فقالوا ريع مريضة أي ضعيفة ، وجعل للؤم ريحاً عاصفة لأنَّ اللؤم مذموم ، وكذلك الريح العاصفة ليس فيها فائدة ، والواو في قوله (ومعنى) في معنى إذ ، أي أَمَاتَ رِيَّاحَ اللَّؤْمِ وهي تعصف فتودي بمعنى العلى وتُعْفَى رسم الندى .
وَلَا الضَّعْفَ حَتَّى يَتَّبَعَ الضَّعْفَ ضِعْفُهُ وَلَا ضِعْفَ الضَّعْفِ بَلْ مِثْلُهُ أَلْفُ
قال ابن جنى : الهاء في (مثله) تعود على (ضعف الضعف) ونصب مثله لأنه نعت نكرة مرفوعة قُدِّمَ عليها فنُصِبَ على الحال منها والنكرة قوله (ألف)^(١٤) .

قال الشاعر :

لِحَوْلَةٍ مُوحِشاً طَلَلُ^(١٥)

ومن أبيات أولها :

وَمُنْتَسِبٍ عِنْدِي إِلَى مَنْ أَوْدُهُ^(١٦)

فَإِنْ يَكُنِ الْفِعْلُ الَّذِي سَاءَ وَاحِداً فَأَفْعَالُهُ اللَّائِي سَرَزْنَ أُلُوفُ

قال ابن جنى يقال في المؤنث اللَّائِي وَاللَّاءُ وَاللَّتِي وَاللَّتْ وَاللَّتْ ، وفي التثنية اللَّتَانِ وَاللَّتَانِ ، وجمع اللَّي اللَّوَاتِي وَاللَّوَا ، كل ذلك من كلام العرب معروف وردت به أشعارهم .

(١٢) الفرق أي المرق وسط الرأس الذي يفرق فيه الشعرُ

(١٣) أي استعار اللؤم للرياح

(١٤) لم يفسر البيت وإنما اكتفى بإعرابه فقط

(١٥) لكثير في ديوانه ٥٠٦ وفيه (لمة)

(١٦) روايته في العكبري ٢٩٢/٢ (إلى من أحبه) وعجزه (وللبل حولي من يديه حفيف)

(حرف القاف)

ومن التي أولها :

أَيَدْرِ الرَّبْعُ أَيَّ دَمٍ أَرَاقًا^(١)

قوله :

وَقَدْ أَخَذَ التَّمَامَ الْبَدْرُ فِيهِمْ وَأَعْطَانِي مِنَ السَّقَمِ الْحَاقَا
قال ابن جني : أي كمل في حسنه فأسقمني .

وقال الشيخ : قوله (وقد أخذ التمام البدر فيهم) يحتمل وجهين : أحدهما أن يكون الذي عنى جماعة كل واحد منها كأنه بدر تام ، والآخر : أن يكون عنى واحداً بعينه .

أَبَاحَ الْوَحْشَ يَا وَحْشُ الْأَعَادِي فَلِمَ تَتَعَرِّضِينَ لَهُ الرِّفَاقَا
قال ابن جني : كان ربما أنشده (أباحك أيها الوحش الأعادي) والمعنيان واحد وقوله (فلم تتعرضين له الرفاقا) أي لم تتعرضين الرفاق التي تقصده يعني نفسه وأصحابه ومن يجري مجراه .

وقال الشيخ أبو العلاء : الرفاق في هذا البيت يحتمل أن يكون مصدر رافقت ويجوز أن يكون جمع رفقة ، والمصدر أولى به من الجمع ، وإذا جعل جمع رفقة فالمعنى لم تتعرض الرفاق التي تصحبه وهي له كالملك .

ومن التي أولها :

لِعَيْنَيْكَ مَا يَلْقَى الْفُؤَادُ وَمَا لَقِيَ وَلِلْبَيْنِ مَا لَمْ يَبْقَ مِنِّي وَمَا بَقِيَ^(٢)

(١) عجزه في العكبري ٢/٢٩٤ (وأي قلوب هذا الركب شاقا)

(٢) في العكبري ٢/٣٠٤ (وللحب ما لم يبق مني) وفي الواحدي ٤٩٧ (وللشوق)

قال الشيخ : قوله (ما يلقى الفؤاد) في موضع رفع بالابتداء والتقدير ما يلقى الفؤاد من أجل عينيك^(٣) .

ومن التي أولها :

تَذَكَّرْتُ مَا بَيْنَ الْعَذِيبِ وَبَارِقِ^(٤)

وجائزة دَعَوَى الْمَحَبَّةِ وَالْهَوَى وَإِنْ كَانَ لَا يَخْفَى كَلَامُ الْمُنَافِقِ
قال ابن جني : جائزة مرفوعة لأنها خبر دعوى المحبة ، كأنه قال : دعوى المحبة جائزة ، ثم عطف الجملة بالواو على ما قبلها ، وهو تعريض بمشيخة بني كلاب إذ طرحوا أنفسهم على سيف الدولة لما قصدهم^(٥) .

أَتَاهُمْ بِهَا حَشَوَ الْعَجَاجَةِ وَالْقَنَا سَنَابِكُهَا تَحْشُو بَطُونُ الْحَمَالِقِ
قال ابن جني : الهاء في بها للخيل وإن لم يجرها ذكر ، الجيش دل على الخيل ، وقوله (حشو العجاجة والقنا) أي أتاهم الخيل والعجاجة متكيفة ، والقنا متضاغط كأنها قد حُشيت حشواً ، فسنابك الخيل تحشو بطون الجفون بالعجاجة ، ونصب حشو العجاجة على الحال كأنه قال محسوة^(٦) .

أَتَى الظُّغْنُ حَتَّى مَا تَطِيرُ رَشَاشَةٌ مِنْ الْخَيْلِ إِلَّا فِي نُحُورِ الْعَوَاتِقِ
قال ابن جني : الظُّغْنُ جمع ظعينة ، وهي المرأة ما دامت في هودجها ، أي لحقوا بنسائهم فكانوا إذا طعنوا تنضح الدم في نحور النساء ، وإذا لحقوا بالعواتق فهو أعظم من لحاقهم بغيرهن^(٧) .

ومن التي أولها :

أُتْرَاهَا لِكَثْرَةِ الْعُشَاقِ^(٨)

(٣) لم يذكر شيئاً من أبيات القصيدة واكتفى بإعراب صدر مطلعها

(٤) عجزه في العكبري ٣١٧/٢ (بحر عوالينا وبحرى السوابق)

(٥) نقله الواحدي ٥٦٤ ولم يشر لابن جني

(٦) انظر العكبري ٣٢٣/٢ والواحدي ٥٦٣

(٧) انظر العكبري ٣٢٥/٢ والواحدي ٥٦٤ والفتح الوهمي ٩٥

(٨) عجزه في العكبري ٣٦٢/٢ (تحسب الدمع خلقة في المأقي)

قوله :

أَنْتِ مِنَّا فَتَنْتِ نَفْسَكَ لِكِنَّكَ عُوفِيَتْ مِنْ ضَنْيٍ وَاشْتِيَاقٍ

قال الشيخ : قوله (أنت منا) أي أنت عاشقة نفسك فقد ساويت غيرك في محبتك إلا أنك معافاة من ضنى المحبين وشوقهم اليك (وفنت نفسك) أي أحللت بها فتنة ، وأصل الفتن قلب الشيء عما هو عليه .

إِنَّ لِحَظاً أَدَمَّتِهِ وَأَدَمْنَا كَانَ عَمَداً لَنَا وَحَتَفَ اتِّفَاقٍ

قال ابن جني : أي كان النظر عن تعمد لنا ، فاتفق لنا فيه الحتف من غير قصد^(٩) .

لَوْعَدَا عَنْكَ غَيْرَ هَجْرِكَ بُعْدُ لَأَرَارَ الرَّسِيمُ مَخَّ الْمَنَاقِي
وَلَسِرْنَا وَلَوْ وَصَلْنَا عَلَيْهَا مِثْلَ أَنْفَاسِنَا عَلَى الْأَرْمَاقِ

قال ابن فورجة : أما البيت الأول فهو كقوله :

أَبْعَدَ نَأْيِ الْمَلِيحَةِ الْبَحْلُ فِي الْبَخْلِ مَا لَا تُكَلِّفُ الْإِبِلُ^(١٠)

أي إنما البعد بيننا هجرك ولو كان بُعداً حقيقياً لأعملنا الإبل حتى نصل إليك والبيتان معاً من قول العباس بن الأحنف :

لَوْ كُنْتُ عَائِبَةً لَسَكَّنَ رَوْعِي أَمَلِي رِضَاكَ وَزُرْتُ غَيْرَ مُرَاقِبٍ
لَكِنْ مَلَلْتُ فَلَمْ تَكُنْ لِي حِيلَةً صَدُّ الْمُلُولِ خِلَافُ صَدِّ الْعَائِبِ^(١١)

وقوله في البيت الثاني : (ولو وصلنا عليها مثل أنفاسنا على الأرماق) يعني نحافاً قد أذهب الضنى ثقلنا حتى نحن في الخفة كأنفاسنا وهو كقوله أيضاً :

بِرَاسِي السَّرَى بَرِيَ الْمُدَى فَرَدَدْتَنِي أَخَفَّ عَلَى الْمَرْكُوبِ مِنْ نَفْسِي جَرِيمِي^(١٢)

(٩) نقله الواحدي ٣٤١ ولم يشر لابن جني

(١٠) في العكبري ٢٠٩/٣ وروايته للعجز (في البعد ما لا تكلف الإبل)

(١١) ديوان العباس بن الأحنف ٥٣

(١٢) في العكبري ٤٥١/٤

والرمق بقية الحياة أي لم يبق منها إلا القليل يريد أن إبلنا أيضا نحاف لا أثقال لها وهذا
كقول القائل :

أَنْضَاءُ شَوْقٍ عَلَى أَنْضَاءِ أَصْفَارٍ^(١٣)

كَاثَرَتْ نَائِلَ الْأَمِيرِ مِنَ الْمَا لِي مِمَّا نَوَّلَتْ مِنَ الْإِيرَاقِ^(١٤)

قال الشيخ : الإيراق ههنا يحتمل وجهين أحدهما : أن يكون من قولهم أورق الصائد إذا لم
يصد شيئا ، وأورق طالب الحاجة إذا لم يصل إليها ، وأصل ذلك أن الصائد إذا خاب جمع ورق
شجر في مخلاته ، فيكون المعنى أن هذه المذكورة كاثرت نائل الأمير بضده لأنه جواد وهي بخيلة
وعطاؤه نعم وعطاؤها لا يوصل إليه ، والآخر : أن يكون من قولهم أرق الرجل وأرقه غيره إذا أسهره
فيكون المعنى أن إيراقتها للناس أي منعها إياهم من النوم كثير جداً يكثر به نائل الأمير وكلا
الوجهين حسن .

فَوْقَ شَقَاءٍ لِلْأَشَقِّ بَحَالٍ بَيْنَ أَرْسَاقِهَا وَبَيْنَ الصَّفَاقِ

قال الشيخ : الأشقّ فرس متباعد ما بين القوائم ، وهم يحمّدون ذلك في الخيل وروى
أصحاب الأخبار أن جيشاً من العرب غزا فهزم ، فجاء شيخ من الفلّ فاجتمع إليه جواري الحي
يسألنه عن أخبار آبائهن ، فقال : أخبرني عن آبائكن أخبركن عنهم . فقالت إحداهن : كان أبي
على شقاء ممّاء ، طويلة الأنقاء ، تطلق أنثياها بالعرق ، تطلق الشيخ بالمرق . فقال : سلم أبوك
وقالت أخرى : كان أبي على قصير ظهرها ، رحيب صدرها ، هاديها شطرها ، فقال : نجا أبوك .
وقالت الأخرى : كان أبي على ضئيلة اللوح ، يكفيها لبن لقوح . فقال : قتل أبوك . فلما قدم
الفلّ كان الأمر على ما ذكر الشيخ .

وقد أسرف أبو الطيب في هذا البيت ، لأنه جعل الأشقّ في الخيل له ما بين أرساغ هذه الفرس
وبين صفاقها ، والصفاق جلد تحت الجلد الأعلى ، أو لحم دقيق ، وإنما جاء به للقافية .

(١٣) في العكبري ٣٦٣/٢ والصناعتين ٤١٣ دون عزو وصدره في الزهرة ٣٠٦ (أنا من الحيّ أقبلنا نؤمكم)

(١٤) روايته في العكبري ٣٦٤/٢ (كاثرت ناهل الأمير)

كُلُّ ذِمْرٍ يَزِيدُ فِي الْمَوْتِ حُسْنًا كُبُودٍ تَمَامُهَا فِي الْمَحَاقِ

قال ابن جني : الذمر الشجاع ، وجمعه أذمار . والمحاق والمحاق جميعاً نقصان القمر في الثلاث الأواخر من الشهر ، وقوله (تمامها في المحاق) . كلام متناقض الظاهر لأن المحاق غاية النقصان فهو ضد الكمال ولكنه سَوَّغَ له ذلك قوله (يزيد في الموت حسناً) أي هو من قوم أحسن أحوالهم عندهم أن يُقتلوا في طلب المجد والشرف كما قال أبو تمام .

يَسْتَعْذِبُونَ مَنَائِيَهُمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَيَأْسُونَ مِنَ الدُّنْيَا إِذَا قُتِلُوا^(١٥)

فقوله يستعذبون منايهم مثل قوله يزيد في الموت ، فلما كانوا كذلك شبههم بدور تمامها في محاقها ، فجازله هذا اللفظ على سبيل الاستطراف له ، والعجب منه ، فشبه ما يجوز أن يكون بما لا يجوز أن يكون اتساعاً وتصرفاً^(١٦) ، ألا ترى قول الشاعر :

إِذَا شَابَ الْغُرَابُ أَتَيْتُ أَهْلِي وَصَارَ الْقَارُ كَاللَّبَنِ الْحَلِيبِ^(١٧)

فعلق ما يجوز وقوعه بما لم يُشاهد على حال من الأحوال .

وقال الشيخ أبو العلاء : ادعى أن هؤلاء القوم يحسنون في الموت فكأنهم بدور تمامها في ليالي المحاق ، والمعنى يحتمل وجهين ، أحدهما : أن يكونوا في الوقت الذي يحذر فيه الموت أحسن ما يكونون في أيام الحياة ، لأن وجوههم تحسن وتشرق إذا اصفرّت وجوه الشجعان ، والآخر : أنهم إذا لقوا الموت في الحرب حسن ذكرهم بين الناس ، وحمدوهم على الصبر ولقاء الحيام .

قال ابن فورجة : يريد أن البدر وإن كان تمامه في كونه مستديراً مجتمع النور فهو سائر إلى المحاق وآخر أمره إليه يصير ، فما أراد بالتأم تمام البدر الذي يقال فيه تمه وتمامه بفتح التاء وكسرهما ، بل أراد تمام الأمر المفتوح بالتاء تقول تمام أمرها وآخر أحوالها إلى المحاق^(١٨) .

(١٥) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي ١٧/٣

(١٦) انظر العكبري ٣٦٧/٢ والواحي ٣٥١

(١٧) دون عزو في حياة الحيوان الكبرى للدميري ١٧٩/٢

(١٨) شرح المشكلات ، لابن فورجة ، مجلة المورد م^٢ ع^٢ ١٨٨

جَاعِلٍ دِرْعُهُ مَنِيَّتُهُ إِنَّ لَمْ يَكُنْ دُونَهَا مِنَ الْعَارِ وَاقِي
قال الشيخ : هذا معنى لطيف ، والغرض فيه أن هذا الذم لا يلبس درعاً ، لأنَّ العرب تفضل
الذي يشهد الحرب حاسراً على الذي يشهدها دارعاً ، قال الشاعر :

فَلَمْ أَرْ يَوْمًا كَانَ أَكْثَرَ سَالِبًا وَمُسْتَلَبًا سِرْبَالَهُ لَا يُنَاكِرُ
وَأَكْثَرَ مِنَّا نَاشِئًا يَطْلُبُ الْعُلَى يَجَالِدُ قِرْنًا دَارِعًا وَهُوَ حَاسِرٌ^(١٩)
ويقال إنَّ كثيراً لما أنشد عبد الملك قوله فيه :

على ابن أبي العاصي دِلاصُ حَصِينَةٍ أَجَادَ الْمُسَدِّي سَرْدَهَا وَأَذَاهَا^(٢٠)
قال له عبد الملك : ما قال الأعشى أحسن مما قلت . يعني قوله :

وَإِذَا تَجَيَّءُ كَتِيْبَةٌ مَلْمُومَةٌ شَهْبَاءُ يَغْنَى الدَّارِعُونَ نَكَالَهَا
كُنْتَ الْمُقَدَّمُ غَيْرَ لَابِسٍ جُنَّةٍ بِالسَّيْفِ تَضْرِبُ مُعْلِمًا أَبْطَاهَا^(٢١)

والذي أراد أبو الطيب أن هذا الفارس قد جعل منيته مثل الدرع يتقي بها .

ليسَ قَوْلِي فِي شَمْسٍ فَعْلِكَ كَالشَّمْسِ وَلَكِنْ فِي الشَّمْسِ كَالِإِشْرَاقِ

قال الشيخ : جعل لفعل المدوح شمساً ، وفضل نورها على نور ما يقول ، أي أن شمس
فعلك لا يحسنها قولي وهي تحسنه ، كما أن الإشراق يحسن الشمس .

وقال ابن فورجة : جعل لفعله شمساً استعارة لإضاءة أفعاله ، ثم قال : ليس قولي نظير
فعلك ، ولكنه لما كان دليلاً عليه وإذاعة له وتسيراً إياه في البلاد صار كمنزلة الإشراق للشمس ، إذ
كانت لولاه لما كانت ذات عموم وشمول ، و (في) ههنا موضوعة موضع (الى) يقول ليس قولي
بالقياس الى شمس فعلك كالشمس هذا أبين . وإن شئت كانت في موضع نفسها يريد الوعائية ،

(١٩) لابس بن مالك المعني في لسان العرب ٧٨/٥

(٢٠) ديوان كثير ٨٥

(٢١) ديوان الأعشى ٣٣

ومثل قولك ليس فضلي إلا كالقطرة في البحر ، ومثل هذا سواء قوله :
وَذَاكَ النَّشْرُ عِرْضُكَ كَانَ مِسْكَاً وَذَاكَ الشَّعْرُ فَهْرِي وَالْمَدَاكَ^(٢٢)

يعني أن شعري إذاعة لمجديك وتسيير له كما أن الفهر يسحق المسك فينشر ريحه .
وقال الأحسائي : يقول لست أشبه فعلك بالشمس لأنه أشرف من الشمس ، لأن الشمس
تتحرق ولا تبرد ، ولا تصنع الشيء وضده ، وأنت تفعل الأشياء وأضدادها ففعلك أشرف من الشمس ،
ولكنني أشبه فعلك في الانتشار والإشراق والإضاءة بإشراق الشمس .

ومن التي أولها :

هُوَ الْبَيْنُ حَتَّى مَا تَأْتِي الْحَرَائِقُ^(٢٣)

قوله :

شَدُّوا بَابِنِ إِسْحَقَ الْحُسَيْنِ فَصَافَحَتْ ذَفَارِيهَا كِيرَانُهَا وَالنَّمَارِقُ
قال الشيخ رحمه الله : شدوا أي رفعوا أصواتهم بمدحه ، والذفاري جمع ذفري وهو النائي
خلف أذن البعير ، وهي من الفرس معقد العذار ، والمراد أن هؤلاء الركبان شدوا بابن اسحاق
الحسين ، فلما سمعت الإبل ثنت رؤوسها إلى الركب ، لتسمع ثناءهم عليه ، فقدمت ذفاريها من
الكيران والنمارق التي تحت القوم^(٢٤) وفي هذا البيت أصناف من الدعاوى التي تستحسن وقد بدأ
الحكمي بوصف الناقة إلا أنه لم يستكمل هذه الصفة قوله :

وَكَأَنَّهَا مُصْنَعٌ لَتُسْمِعَهُ بَعْضَ الْحَدِيثِ بِأُذُنِهِ وَقُرُ^(٢٥)

ومن التي أولها :

أَرْقُ عَلَى أَرْقٍ وَمِثْلِي يَأْرُقُ^(٢٦)

(٢٢) في العكبري ٣٩٣/٢

(٢٣) عجزه في العكبري ٣٤١/٢ (ويا قلب حتى أنت من أفارق)

(٢٤) نقله الواحدي ١٢٤ ولم يشر لأبي العلاء المعري

(٢٥) الحكمي هو أبو نواس والبيت في ديوانه ٤٧٩

(٢٦) عجزه في العكبري ٣٣٢/٢ (وجوى يزيد وعيرة تترقق)

قوله :

وَعَذَلْتُ أَهْلَ الْعِشْقِ حَتَّى دَفَنْتُهُ فَعَجَبْتُ كَيْفَ يُمُوتُ مَنْ لَا يَعِشُقُ

قال ابن فورجة : وقد كثر كلام الناس في هذا البيت وأُدعي عليه قلب الكلام واحتجوا باحتجاجات ، وزعموا أنه أراد كيف لا يموت من يعشق ، وليس الأمر عندي على ما زعموا ولو قال ذلك أو أراده لكان معنى ' رذلاً متداولاً خَلِقاً والذي أراده أبو الطيّب معنى ' حسن صحيح اللفظ والمعنى ' ، أحسن مما ذهبوا إليه ، وإنما يقول عجبت كيف يكون الموت من غير هذا الذي هو أعظم الأدواء ، والخطب الذي هو أشد الخطوب لأنه لاستعظامه العشق يتعجب كيف يكون موت من غيره (٢٧).

(حرف الكاف)

ومن التي أولها :

رُبَّ نَجِيعٍ بَسِيفِ الدَّوْلَةِ إِنْ سَفَكَ وَرُبَّ قَافِيَةٍ غَاظَتْ بِهِ مَلِكًا^(١)
 قال الشيخ : لم يزاحف أبو الطَّيِّب زحافاً تنكره الغريزة إلّا في هذا البيت ، ولا ريب أنّه قاله
 على البدئية ، ولو أنّ لي حكماً في البيت لجعلت أوله « كم من نجيع بسيف الدولة انسفكا » لأنّ
 (رُبَّ) تدل على القلّة ، وإنّما يجب أن يصف كثرة سفكه دماء الأعداء ، ويحسن ذلك أن رُبَّ جاءت
 في النصف الثاني وهي ضد (كم)
 ومن التي أولها :

بَكَيْتُ يَا رَبُّعٌ حَتَّى (كَدْتُ) أَبْكِيكَ^(٢)

قوله :

وَلَوْ نَقَصْتُ كَمَا قَدْ زِدْتَ مِنْ كَرَمٍ عَلَى السَّوَرَى لِرَأُونِي مِثْلَ قَالِيكَ^(٣)
 قال الشيخ : وضع هذا البيت على أنّه يحب الممدوح محبة مفرطة ، كما أنّ كرمه مفرط ، فلو
 نقص حبه إياه لزيادة في كرمه لرآه الناس مثل من يبغضه ، وإنّ كانت محبته في غاية الزيادة .
 ومن التي أولها :

لَمْ تَرِ مَنْ نَادَمْتُ إِلَّا كَا لَا لِسَوَى وَدَكَ لِي ذَاكَ

(١) لم يذكر شرحاً لهذا البيت وإنما اكتفى بذكر ما قاله المعري الكبير عن الزحاف الذي وقع فيه المتنبي

(٢) سقطت كلمة (كدت) من المخطوط ، وعجزه في العكبري ٣٧٧/٢ (وجدت بي وبدمي في مغانيكا)

(٣) في العكبري ٣٨٠/٢ والواحد ١٠٠ (مثل شانیکا)

قال ابن جني : الوجه أن تكون (مَنْ) ههنا نكرة بمنزلة أحدٍ أو رجلٍ ويكون (نادمت) صفة لا صلة فكأنه قال لم تر إنساناً نادمته غيرك كما أنشد سيبويه .

يا رَبِّ مَنْ يُغِضُ أَذْوَادَنَا رُحْنَ عَلَى بَغْضَائِهِ وَاعْتَدَيْنَ^(٤)

وقوله (إلّا) قبيح لا يجوز إلّا في ضرورة الشعر ، والوجه إلّا إياك ؛ لأنّ (إلّا) ليس لها قوة الفعل ، ولا هي عاملة عمل كان ونحوها ، وقد أنشدوا بيتاً وصلت فيه إلّا بالكاف وهو :

فما تُبَالِي إِذَا مَا كُنْتَ جَارَتَنَا أَلَّا يُجَاوِرَنَا إِلَّاكَ دِيَارُ^(٥)

وهذا شاذٌ لا يُفَاس عليه ، ومعنى البيت أنه يعتد عليه بمنادمته إياه ، فيقول : لم تر أحداً نادمته سواك ، وليس ذاك لسوى ودك لي ومحبتك إياي^(٦) .

ومن التي أولها :

فَدَى لَكَ مَنْ يَقْصِرُ عَنْ مَدَاكَ فَلَا مَلِكُ إِذْنُ إِلَّا فَدَاكَ

قال ابن جني : أي لو أجيبت هذه الدعوة فداك جميع الملوك لأنهم كلهم يقصرون عن مداك^(٧) .

وقال الشيخ : المراد أنّ الخلق كلهم فدى للممدوح لأنهم يقصرون عن مداه .

وَلَوْ قُلْنَا فَدَى لَكَ مَنْ يُسَاوِي دَعَوْنَا بِالْبَقَاءِ لَمِنْ قَلَاكَ

قال الشيخ : يقول لو قلنا فدى لك من يساويك لكان ذلك دعاءً لاعدائك بطول البقاء إذ ليس لك مساوٍ في الخلق .

قال ابن فورجة : هذا الكلام كأنه محمول على دليل الخطاب ، وكأنه إذا قال فداك من

(٤) البيت لعمر بن قميئة في ديوانه ٨١

(٥) في الوساطة ٤٥٧ والعكبري ٣٨٣/٢ دون عزو

(٦) نفعه العكبري ٣٨٣/٢ والواحد ٢٣٨ ولم يشيرا لابن جني

(٧) انظر العكبري ٣٨٦/٢

يساويك فقد قال لا فداك من يساويك ، وهذا مجاز لا حقيقة وقد تناول هذا المعنى أبو اسحاق الصابي^(٨) الكاتب ، فوقع دون أبي الطيب فقال :

أَيْهَذَا الْوَزِيرُ لَا زَالَ يَفْدِيكَ مِنَ النَّاسِ كُلِّ مَنْ هُوَ دُونَكَ
وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ أَوْجَبَ قَوْلِي أَنْ يَكُونُوا بِأَسْرِهِمْ يَفْدُونُوكَ^(٩)

وبين الفقهاء في دليل الخطاب خلاف ، فمنهم مَثَّبٌ ومنهم نَافٍ ، يعني أَنَّ مَنْ قَلَكَ نَاقِصٌ عَنْكَ ، فَإِنَّمَا يَقْلِيكَ لِنَقْصَانِهِ عَنْكَ ، وهذا أيضاً مجاز ، فكان من الواجب أَنْ يَقُولَ جَمِيعُ النَّاسِ نَاقِصُونَ بِالْقِيَاسِ إِلَيْكَ وَلَكِنْ لَمَّا كَانَ مَنْ يَقْلِيهِ أَيْضاً أَحَدُ النَّاقِصِينَ حَسَنٌ أَنْ يَقُولَ ذَلِكَ .

وَأَمَّا فِدَاءُكَ كُلِّ نَفْسٍ وَإِنْ كَانَتْ لِمَلَكَةٍ مِلَاكًا
قال ابن جنى : ملاك الشيء قوامه ، أي هذه النفوس وإن كانت قواما للمالك فهي مع هذه مقصرة عن شأوك ، فقد أمنتُ أَنْ تَفْدِيكَ إِنْ أُجِيبَتْ هَذِهِ الدَّعْوَةُ .

وقال الشيخ : هذا البيت معطوف على ما قبله أي لو قلنا فدى لك من يساويك لآمنتُ كل نفس أَنْ تَفْدِيكَ وَإِنْ كَانَتْ نَفْسٌ مَلِكٌ .

وَمَنْ بَلَغَ التُّرَابَ بِهِ كَرَاهُ وَقَدْ بَلَغَتْ بِهِ الْحَالُ السُّكََا
قال الشيخ : السُّكََا الهواء بين السماء والأرض ، يقول : لو قلنا فدى لك من يساوي لآمنتُ هذه الجماعة أَنْ تَفْدِيكَ وَفِيهِمْ مَنْ كَانَتْهُ فِي كَرَى مِنْ غَفْلَتِهِ ، قَدْ خَفِضَ ذَلِكَ مَنْزِلَتَهُ ، وَإِنْ كَانَتْ حَالَتُهُ قَدْ رَفَعَتْهُ فِي الْهَوَاءِ .

أَتَتْرُكُنِي وَعَيْنُ الشَّمْسِ نَعْلِي فَتَقْطَعَ مِشْيَتِي فِيهَا الشِّرَاكَ
قال الشيخ : هذا استفهام ليس عن جهل إنما هو تقرير وإعلام ان ما يفعله خطأ ، ولكنه مضطر الى فعله ، كما يقول الرجل أتركمني هذه الكرامة وأفارقك ، أي أَنْ ذَلِكَ لَا يَجِبُ وَلَا يَحْسَنُ ،

(٨) هو إبراهيم بن هلال الصابي من بلغاء كتاب القرن الرابع ومشاهيرهم وقد خدم بني بويه وتوفي سنة ٣٤٨ (انظر بتيمة الدهر ٢٤٢/٢)

(٩) البيتان في العكبري ٣٨٦/٢ والواحدي ٨٠٠

لأنك قد رفعتني حتى جعلت عين الشمس نعلي ، فأمشي فيها مشياً يقطع الشراك ، أي لا ينبغي أن أفعل ذلك ، ويجوز نصب (يقطع) ورفعهما فالرفع عطف على (تتركني) والنصب على إضمار (أن) لأنه جواب استفهام بالفاء .

إِذَا التَّوَدُّعُ أَعْرَضَ قَالَ قَلْبِي عَلَيْكَ الصَّمْتُ لَا صَاحِبَتَ فَأَكَ
قال ابن جني : أي قال قلبي لا تمدح أحداً بعده .

وقال الشيخ : يقول إذا هممت بالتوديع أمرني قلبي بالصمت ودعا علي فقال (لا صاحبت فاك) أي لبتك لا فم لك يُنطق به فيودع^(١٠) .

وَلَوْلَا أَنْ أَكْثَرَ مَا تَمَنَّى مُعَاوَدَةً لَقُلْتُ وَلَا مُنَاكَ

قال الشيخ : (منك) في موضع نصب لأنها كالمعطوف على قوله قال لا صاحبت فمك ولا أمانيك ، وإنما يريد مناه التي تخطر بقلبه ، لا الأماني التي تُبلغ ، لأنه نحل عليه بأن يتمنى شيئاً لم يكن بعد .

وقال الأحسائي : يقول لولا أن قلبي أكثر مناه المعادة إليك لقلت له لما قال لي : لا صاحبت فاك ، لا صاحبت أنت يا قلبي مناك .

قَدْ اسْتَشْفَيْتَ مِنْ دَاءِ بَدَاءٍ وَأَقْتُلُ مَا أَعْلَكَ مَا شَفَاكَ

قال ابن جني : أي أضمرت يا قلب شوقاً إلى اهلك فكان ذلك داء لك فاستشفيت منه بأن فارقت أبا شجاع^(١١) ، ومفارقة أيضاً داء لك أعظم من داء شوقك إلى اهلك ، فكأنك تداويت من فراقه بما هو أقتل لك من مكابدتك للشوق إلى اهلك ، وهذا أيضاً يشبه قول النبي ﷺ « كفى بالسلامة داءً »^(١٢) . وقول حميد بن ثور :

أَرَى بَصْرِي قَدْ رَأَيْتِي بَعْدَ صِحَّةٍ وَحَسْبُكَ دَاءٌ أَنْ تَصِيحَ وَتَسْلَمَ^(١٣)

وقال الشيخ : يقول قلبه قد استشفيت من داءٍ وهو فراقك هذه الحضرة بداءٍ وهو الوداع ،

(١٠) نقله الواحدي ٨٠٢ ولم يشر للمعري

(١١) أبو شجاع هو عضد الدولة البوسني ممدوح المتنبي

(١٢) فيض القدير ، شرح الجامع الصغير ٥٥١/٤ ، وقال السيوطي (الحديث ضعيف)

(١٣) ديوانه ٧

وأقتل ما أعلك الذي يشفيك فيما تظن وهو وداعك .

وقال ابن فورجة : هذا قولُ قلبه له ، يقول : قال قلبي : قد استشفيت يا أبا الطيب من فراق وطنك ، والشوق الذي تجده إليهم بفراق عضد الدولة ، وأقتل ما أسقمك ما استشفيت به ، يعني فراق وطنك أعلك ، وفراق عضد الدولة شفاك ، وهو أقتل من ذلك .

فلا تَحْمَدُهُمَا وَاحْمَدُ هُمَا إِذَا لَمْ يُسْمَحَ لَهُمَا عَنَّا

قال ابن فورجة: لا تحمد فهري ومداكي^(١٤) فلست بغيرك شهادةً ، واحمدهما ، أي احمد نفسك يريد أن المادح إذا لم يسم ممدوحه فإنما يعنيك كما قال أبو نواس :

وإن جَرَّتِ الألفاظُ مِنَّا بِمِدْحَةٍ لِّغَيْرِكَ إِنْسَاناً فَأَنْتَ الَّذِي نَعْنِي^(١٥)

وحامده يعني به نفسه لأنه شاعر عضد الدولة .

أَذْمْتُ مَكْرُمَاتُ أَبِي شُجَاعٍ لِّعَيْنِي مِنْ نَوَايَ عَلَى أَوْلَاكَ

قال ابن جني : أي منعت مكرماته عيني أن يجري منها دموع أو أختار البعد عنه والمقام دونه ، لأنني لا أعطي عنه الصبر لما فعله بي^(١٦)

وقال الشيخ : (نواي) بعدي ، وأذمت من الذمام أي أنه أعطاني ذماماً على (الأولى) يعني أهله فزال بُعدي عنهم ، والمعنى أنه أذن في السير اليهم ، فكأنه قد أذم لعيني من بعدهم والذي قاله الشيخ أبو الفتح لا يمتنع .

وقال الأحسائي : أي مكرماته تدنيني من بُعد أحبابي وتزيل بُعدي عنهم .

فَلَوْ سِرْنَا وَفِي تَشْرِينِ خَمْسٍ رَأَوْنِي قَبْلَ أَنْ يَرَوْا السَّمَاءَ

(١٤) إشارة لبیت للمتنبي قبل هذا وهو قوله (في العكبري ٣٩٣/٢)

(وذاك النشر عرضك كان مسكاً وذاك الشعر مهري والمداكا)

(١٥) ديوان أبي نواس ٤١٥

(١٦) انظر العكبري ٣٩٥/٢ والواحد ٨٠٥

قال ابن جني : قد بالغ في ذكر السرعة وذلك أَنَّ السَّكَّ يطلع لخمس يخلون من تشرين الأول أي كنت أسبق بالطلوع على أهل الكوفة .

وقال الشيخ : السَّكَّ يطلع في أول تشرين ، وفي كتاب أبي حنيفة الدينوري^(١٧) الموضوع في الأنواء أنه يطلع لتسع يمضين من تشرين الأول ، وقال غيره يطلع لأربع يمضين من تشرين ، وبيت أبي الطيب يصح إذا حُلَّ على حكاية الدينوري ويستحيل في القول الآخر ، لأنه ذكر أنه إذا سار بعد خمس رآه قبل أن يروا السماك وهو يطلع لأربع فهذا يتناقض .

وما أنا غَيْرُ سَهْمٍ في هَوَاءٍ يَعُودُ وَلَمْ يَجِدْ فِيهِ امْتِسَاكَ

قال ابن جني : لم يُقَلَّ في سرعة الأوبة ، وتقليل اللَّبث شيء كهذا في المبالغة^(١٨) ، اختلف أهل النظر في هذا الموضع ؛ فقال قوم إِنَّ السهم والحجر ونحوهما إذا رُمِيَ بهما صعوداً فبتناهي صعودهما كانت لهما في آخر ذلك لبثة ما ، ثم يتصوب منحدرًا ، وقال آخرون : لا لبثة له هناك ، وإنما أول وقت انحداره في عُقَيْبٍ وقت صعوده^(١٩) وهذا القول أشبه بأن يُقال .

وقال ابن فورجة: هذا البيت مدخول لأنَّ قوله (في هواء) ليس يوجب فوقاً ولا ميمناً ولا شمالاً، إذ في كل الجهات غير تحت الهواء ، وكلُّ سهم رُمِيَ به فإنَّ عمره في هواء سواء عاليت به في السماء أو خفضته إلى رمية على الأرض ، إلاَّ أنه لم يجد لفظة يقيهما هذا المقام وتؤدي المعنى إلا السَّكَّاك وقد تقدمت ، وهو لا يرى تكرير اللفظ في قصيدة وقد غلط به أيضاً شاعر محدث فقال في غزل :

أَرَامِيهِنَّ بِاللَّحْظَاتِ خَلْساً فَتَرَجِعْ نَحْوَ مَقْتَلَتِي سِهَامِي
وَذَاكَ لِأَنَّهُنَّ لِفَرْطِ لُطْفٍ هَوَاءٍ لَيْسَ يَمْسُكُ سَهْمَ رَامِي^(٢٠)

ألا ترى أن لقاتل أن يقول : كل هواء لا يمسك السهم إلاَّ أنه إذا لم يمسكه فليس يعود إلى

(١٧) هو أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري كان نحوياً لغوياً راوية وتوفي سنة ٢٨٢ وأشتهر كتبه كتاب الأخبار الطوال (انظر ترجمته في معجم الأدباء ١/ ١٢٣)

(١٨) انظر العكبري ٣٩٦/٢ والواحيدي ٨٠٦

(١٩) الكلام بنصه منسوب في العكبري للخطيب التبريزي ٣٩٦/٢

(٢٠) دون عزو في شرح المشكلات لابن فورجة المورد م^٢ ع^٢ ١٢٤

الرامي ، اللهم إلا أن يكون الهواء الذي فوقه وإنما هذا معنى قول الأول :

ومن جُولِ الطَّوِيِّ رَمَانِي (٢١)

لأن من رمى وهو في بئر عادت إليه رميته

حَيِّيْ مِنْ إلهِي أَنْ يَرَانِيْ وَقَدْ فَارَقْتُ دَارَكَ وَاصْطَفَاكَ

قال ابن جني : الاصطفاء ممدود فقصره ، وأنشد أحمد بن يحيى (٢٢) :

فلو أَنَّ الْأَطْبَاءَ كَانَ حَوْلِيْ وَكَانَ مَعَ الْأَطْبَاءِ الْأَسَاءَةُ (٢٣)

وعنه أيضاً :

وَأَنْتَ لَوْ بَاكَرْتَ مَشْمُولَةً صَفْرًا كَلَوْنَ الْفَرَسِ الْأَشْقَرِ (٢٤)

وقال الشيخ : الأحسن في هذا البيت أن يكون اصطفاك في القافية فعلاً ماضياً ويكون

معطوفاً على قوله (فارقت) ، كأنه قال قد فارقت دارك وقد اصطفاك الله ، وهذا أبلغ في خطاب

الممدوح : لأنه يحكم له بأن الله اصطفاه . والوجه الآخر : إنما يصف فيه نفسه لأنه فارقه ، وفارق

اصطفاه ، وليس في هذا تشريف الممدوح .

وقال ابن فورجة : ما قال الرجل إلا اصطفاك بفتح الطاء ، وكيف يجوز أن يقول اصطفاك

ولا معنى لحياء المتنبّي من الله سبحانه إذا فارق دارَ عضد الدولة فاصطفاه ، بل يجب أن يتقرب إلى

الله عز وجل بتلك المفارقة والزهد في داره ، وإنما كان يجب أن يقول حَيِّيْ مِنْ أَصْدِقَائِيْ وَأَقْرَانِيْ

لذلك ، إذا كانوا هم الذين يلومونه ويعيرونه بمفارقته له ، وزهده في جنبته ، ولا جنبه أعلى منها ،

فأما الله تعالى فراضاه في زهده في جنبته ، وتركه إياها ، إذ كان ملكاً ظالماً ، وإنما يقول : أنا حَيِّيْ مِنْ

إلهي أَنْ أَفَارِقَكَ وَقَدْ اصْطَفَاكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، وجعل إليك الأرزاق ، ووكل إليك العباد ، ألا تراه

كيف بَيَّنَّ وجهه حيائه من الله تعالى إذ ذكر اصطفاه له ولو لم يذكره لكان لا مخلص له من هذا

السؤال (٢٥) .

(٢١) الشعر في لسان العرب ١١/١٣٢ على خلاف في نسبه لابن أحرأو للأزرق بن طرفة . وقامه

(رمانى بأمر كنت منه ووالدي برئاً ومن جول الطوي رمانى)

(٢٢) أحمد بن يحيى ثعلب من أئمة النحو واللغة مات سنة ٢٩١ (انظر معجم الأدباء ٥/١٠٢)

(٢٤) المصدر السابق ٨٨/١

(٢٣) في مجالس ثعلب ٨٨/١

(٢٥) شرح مشكلات ديوان المتنبّي (الفتح على فتح أبي الفتح) لابن فورجة ، مجلة المورد م^٢ ع^٣ ١٢٤

(حرف اللام)

من التي أولها :

رُؤَيْدَكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ الْجَلِيلُ^(١)

قوله :

لَأُكَيْتَ حَاسِداً وَأَرَى عَدُوّاً كَأَنَّهُمَا وَدَاعُكَ وَالرَّحِيلُ

قال ابن جني : سألته وقت القراءة عليه عن معنى هذا البيت فقال (أري) من الوُزَى ، وهوداء في الجوف ، قال : وشبهت الحاسد بالوداع ، والعدو بالرحيل لقبحها عندي ، وإني أبغضهما كما أبغض الوداع والرحيل .

وَمَا أَخْشَى نُبُوكَ عَنْ طَرِيقِ وَسَيْفِ الدَّوْلَةِ الْمَاضِي الصَّقِيلُ

قال الشيخ : لما أخبر عن السحاب بالهاء^(٢) فقال (فَهَا أَنَا بِالسَّحَابِ لَهُ عَذُولُ)^(٣) رجع إلى خطاب سيف الدولة : لَأَنَّهُ ابْتَدَأَ فِي أَوَّلِ الْأَبْيَاتِ بِخَطَابِهِ ، وَلَوْ أَمَكْنَهُ أَنْ يَقُولَ : وَأَنْتَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ ، لَكَانَ ذَلِكَ أَبِينِ ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَمَكْنَهُ الْوِزْنَ مِنَ الْمَرَادِ وَهَذَا كَقَوْلِكَ لِرَجُلٍ اسْمُهُ عَلِيٌّ أَوْ غَيْرِهِ : « قَدْ فَعَلْتَ جَمِيلاً وَعَلِيٌّ أَهْلٌ لَذَاكَ » فَاسْتَغْنَى بِعِلْمِ الْمَخَاطَبِ بِالْمَرَادِ عَنِ الْقَوْلِ وَأَنْتَ مِنْ أَمْرِكَ .

وقال ابن فورجة : ليس قوله : « وَسَيْفِ الدَّوْلَةِ » ضرورةً عَادَ بِهَا مِنْ لَفْظِ الْخِطَابِ إِلَى لَفْظِ الْإِخْبَارِ ؛ إِذْ قَدْ قَالَ (نُبُوكَ) بَلْ يَعْنِي أَتَيْ لَا أَخْشَى نُبُوكَ عَنْ هَذَا الطَّرِيقِ وَسَيْفِ الدَّوْلَةِ لَا يَكُونُ

(١) عجزه في العكبري ٣/٣ (تَأْيٍ وَعْدَةٌ مِمَّا تَنْبِيلُ) وفي الواحدي ٣٨٦ (تَأَنَّ وَعْدَةٌ)

(٢) الهاء في قوله (لَهُ عَذُولُ)

(٣) عجز بيت سابق أوله في العكبري ٤/٣ (وَكُنْتُ أَعْيَبُ عَذْلًا فِي سَبَاحِ)

إِلَّا الْمَاضِي الصَّقِيلَ ، وَأَنْتَ سَيْفُهَا فَلَا تَكُونُ إِلَّا مَاضِيًّا صَقِيلًا ، وَسَيْفُ الدَّوْلَةِ فِي هَذَا الْبَيْتِ يَعْنِي بِهِ سَيْفُ الْحَدِيدِ لَا الْمَدْوُوحَ عَلَى أَنَّهُ لَا يَمْتَنِعُ أَنْ يُقَالَ عَنْهُ وَرَجَعَ مِنْ لَفْظِ الْخُطَابِ إِلَى لَفْظِ الْإِخْبَارِ .

وَكُلُّ شَوَاةٍ غَطْرِيفٍ تَمْنَى لِسَيْرِكَ أَنَّ مَفْرَقَهَا السَّيْلُ

قال الأحسائي : هذا البيت يحتمل كثيراً من الوجوه فمنها أن كل غطريف ، وهو السيد من أولئك ، يود لموضع الشفقة عليك والمحبة أن تسير على مفرقه ، محمولاً على قوله (لَيْتَ أَنَا إِذَا ارْتَحَلْتُ لَكَ الْخَيْلُ)^(٤) ومنها أنهم يحسدون الطريق التي تسلكها على القرب منك ، فيودون أن مفارقتهم طرق لك ، لتأمن من سطوتك كما تأمن الطرق إذا سرت فيها ، ومنها أنهم لشدة ما يقاسون من خوفك يتمنون أنهم لم يخلقوا ، وأنهم ترابٌ بعدُ في الأرض يُوطأ عليه ، لأن أصل الخلق من الطين ، ومنها أن الطريق يُقال له : مفرق ، والمفرق من الرأس متفرق الشعر ، فيقول : إِنَّ مَفْرَقَ الرَّأْسِ لَمَّا وَافَقَ الطَّرِيقَ فِي اللَّفْظِ قَالُوا لَيْتَهُ وَاقِفَةٌ فِي الْمَعْنَى عَلَى الْوَجْهِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا .

ومن التي أولها :

إِلَامَ طَمَاعِيَّةِ الْعَاذِلِ^(٥)

قوله :

فَلَمَّا نَشِيفْنَ لَقَيْنَ السَّيَاطَ بِمَثَلِ صَفَا الْبَلَدِ الْمَاحِلِ

قال الشيخ : يقول إِنَّ عَرَقَ الْخَيْلِ أَيْضُ ، فَلَمَّا بَيَسَ عَلَى جُلُودِهَا لَقِيَتِ السَّيَاطَ بِمَثَلِ صَفَا الْبَلَدِ الْمَاحِلِ ، أَيِ أَنَّهَا مَبِيضَةٌ بِالْعَرَقِ ، وَكَأَنَّ السَّيَاطَ تَقَعُ مِنْهَا بِأَرْضٍ بَيضاءَ لَمْ يَصْبِهَا مَطَرٌ .

شَفْنَ لِحَمْسٍ إِلَى مَنْ طَلَبْنَ قَبْلَ الشُّفُونِ إِلَى نَازِلٍ

قال ابن جني : شَفْنَ أَيِ نَظَرْنَ فِي اعْتِرَاضٍ ، وَسُئِلَ^(٦) عَنْ مَعْنَى هَذَا الْبَيْتِ فَقَالَ : أَرَدْتُ أَنَّ الْخَيْلَ نَظَرَتْ إِلَى مَنْ طَلَبَتْهُ بَعْدَ مَسِيرَةِ خَمْسٍ قَبْلَ أَنْ يُنْظَرَ إِلَى نَازِلٍ عَنْهَا مِنْ أَصْحَابِهَا ، أَيِ طَرَدَ

(٤) عجزه في العكبري ٣/٣٤٤ (وَأَنَا إِذَا نَزَلْتُ الْخِيَامَ)

(٥) عجزه في العكبري ٣/٢١ (وَلَا رَأْيَ فِي الْحُبِّ لِلْعَاقِلِ)

(٦) سئل : أَيِ الْمُتَبَيِّ

المسير عليها خمساً حتى أدركوا^(٧) .

فَدَانَتْ مَرَاْفَقُهُنَّ الْبَرَى عَلَى ثِقَةٍ بِالْدَمِّ الْغَاسِلِ

قال الشيخ : دانت أي قاربت ، ومرافقهن مرافق الخيل ، والبرى : التراب ، يريد أنهن مددن أيديهن في الجري ، حتى دنت مرافقهن من التراب ، وادعى أنهن فعلن ذلك لعلمهن أن الدم يغسله عنهن^(٨) .

وَمَا بَيْنَ كَاذَتِي الْمُسْتَغِيرِ كَمَا بَيْنَ كَاذَتِي الْبَائِلِ

قال ابني جني : الكاذة لحم في أصل الفخذ من الفرس ، والجمع كئاذ ، والمستغير الذي يطلب الغارة ، أي قد اتسعت فروجهن لشدة الجري والبائل الذي قد انفرج ليبول فتباعدت فخذاه^(٩) .

وقال الشيخ : شبه العرق ونزوله بنزول البول ، وقد ذهب بعض من فسر هذا البيت الى أن الفرس إذا أعيا باعد ما بين فخذه ، فكأنه قد فرجها ليبول ، والأول أشبه .

فَلَقَيْنَ كُلَّ رُدَيْنِيَّةٍ وَمَصْبُوحَةٍ لَبَنَ الشَّائِلِ

قال ابن جني : سألت عن هذا فقلت : إن الشائل لا لبن لها وإنما التي بها بقية من لبنها هي التي يُقال لها الشائلة بالهاء ، فقال أردت الهاء وحذفتها^(١٠) ومثل هذا يجوز للشاعر كما قال كثير :

خَلِيلِيْ إِنْ أُمُّ الْحَكِيمِ تَبَدَّلَتْ وَأَخْلَتْ لِحِيْمَاتِ الْعُذَيْبِ ظِلَالَهَا^(١١)

قيل أراد العذبية فحذف الهاء ، وسألت عن غرضه فقال إن الناقة إذا شال لبنها خف ومرو ونجع في شاربه ، فلم يسقوه إلا كرائم خيلهم ، والأمر على ما ذكره وبذلك وردت أشعارهم .

(٧) في العكبري ٢٥/٣ والفتح الوهبي ١٠١

(٨) قول المعري هذا منسوب للخطيب التبريزي في العكبري ٢٥/٣

(٩) الفتح الوهبي ١٠٢

(١٠) في العكبري ٢٦/٣ والفتح الوهبي ١٠٢

(١١) ديوانه ٧٥

قال الشيخ : أراد بالشائل القليلة اللبن ، وأكثر ما يقولون ناقة شائلة ، إذا قل لبنها والجمع شَوْل ، والمراد أن هذه الخيل لكرمها على أصحابها تؤثر باللبن ، وتشرك العيال ، والعرب تفتخر بذلك قال الأخطل :

إِذَا مَا الْخَيْلُ ضَيَّعَهَا أَنْاسُ رَبُّطْنَاهَا فَشَارَكْتَ الْعِيَالَا
نَهْنُ لَهَا الطَّعَامَ إِذَا شَتَوْنَا وَنَكْسُوهَا الْبَرَاقِعَ وَالْجِلَالَا^(١٢)
بَضْرِبٍ يَعْمُهُمْ جَائِرٍ لَهُ فِيهِمْ قِسْمَةُ الْعَادِلِ

قال ابن جني : أي هذا الضرب وإن كان لإفراطه جوراً فإنه في الحقيقة عدل ، لأن قتل مثلهم عدل وقربة من الله سبحانه^(١٣) وهذا كقول أبي تمام :

أَنْ لَسْتُ نِعَمَ الْجَارِ لِلْسُّنَنِ الْأَلَى إِلَّا إِذَا مَا كُنْتُ بِسَسِ الْجَارِ^(١٤)

ويجوز أن يكون أراد أن هذا الضرب لما عثمهم وجار على جميعهم ، ثم كان أكثره ومعظمه في الأبطال وذوي النجدة منهم ، ظهرت فيه صورة العدل والأول أظهر .

وقال الشيخ : وصفَ الضربَ بالجور ، أي أنه يسرف فيكون كأنه كمن يجور ، وقوله (له فيهم قسمة العادل) أي يقدُّ الرجل فيجعله كالذي قسم جسمه ، وهذا كالذي يروى عن علي رضي الله عنه أنه كان إذا اعتلى قدَّ وإذا اعترض قطَّ^(١٥) .

وَطَعْنٍ يُجْمَعُ شَذَانُهُمْ كَمَا اجْتَمَعَتْ دَرَّةُ الْحَافِلِ

قال الشيخ : الشَّذَانُ ما شَذَّ من الشيء ، والهَاء والميم في شذانهم عائدة الى أصحاب الخارجي^(١٦) ، أي يجمع ما شَذَّ منهم الى معظمهم ، كما اجتمعت درة الحافل ، أي هذا الطعن

(١٢) للأخطل في حلية الفرسان لابن هذيل الأندلسي ١٨٣ قال (وتسب لعبد الله بن عباس أيضاً) وليست في ديوان الأخطل

(قطر ١٩٦٢) ونسبها الدميري لابن عباس في حياة الحيوان ٣١٠/١

(١٣) انظر العكبري ٢٧/٣ والواحدي ٣٩٨

(١٤) ديوانه بشرح التبريزي ١٧٤/٢

(١٥) كذلك فسره أبو الفضل العروضي (انظر العكبري ٢٧/٣ والواحدي ٣٩٨)

(١٦) الخارجي الذي خرج على سيف الدولة وأسر عمه أبا وائل تغلب بن داود

يجمعهم ليستأصل آخرهم ، كما أَنَّ الحالب يوفر اللبن ليحتلبه أجمع ، وإنما يعني أَنَّ الطعن يُجْمَعُ ليصيبهم القتل عن آخرهم وهذا نحو من قول الأول .

مَنْ لِلْجَعَا فِرِّ يَا قَوْمِي فَقَدْ صَرَيْتَ وَقَدْ تُتَاخُ لَذَاتِ الصَّرِيَةِ الْحَلَبِ^(١٧)
يقال صَرِيَ اللبن اذا كان في الضرع .

ومن التي أولها :

أَعْلَى الْمَالِكِ مَا يُبْنَى عَلَى الْأَسَلِ^(١٨)

الفَاعِلُ الْفِعْلَ لَمْ يُفْعَلْ لِشِدَّتِهِ وَالْقَائِلُ الْقَوْلَ لَمْ يُتْرَكْ وَلَمْ يُقَلْ

قال الشيخ : يقول أفعال سيف الدولة تتركها الناس ، لأنها مستصعبة ، وقوله (والقائل القول لم يترك ولم يقل) أي أنه ينطق بالحكمة التي لم يصل إليها سواه ، وقوله (لم يترك) أي لم يترك القائلون طلبه ، ولما لم يصلوا إليه كان كأنه لم يُقَلْ^(١٩) .

وقال الأحسائي : يقول إنه قد فعل أفعالاً قد عرفها الناس قبل فعله وتركوها عجزاً عنها ، ويقول القول في البلاغة لم يُسبق إليه ولا عرفه الناس قبله فتركوه عن عجز .

يَا مَنْ يَسِيرُ وَحُكْمُ النَّاطِرِينَ لَهُ فَيَا يَرَاهُ وَحُكْمُ الْقَلْبِ فِي الْجَذَلِ

قال الشيخ : يعني بالناظرين ناظري الممدوح ، أي له فيما يراه حكم ناظره وقوله (وحكم القلب في الجذل) أي الفرح فإذا تمت قلبه شيئاً وصل إليه ، ومن روى الناظرين في معنى المنجمين فله معنى ، ولا ينبغي أن يُعدل عن الوجه الأول لأن قوله (حكم القلب في الجذل) يشهد بأن الناظرين عينا الممدوح^(٢٠) .

(١٧) في لسان العرب ١٤٢/٤

(١٨) عجزه في العكبري ٣٤/٣ (والطعن عند مجيئه كالقبل)

(١٩) هذا قول آخر للمعري نسبة العكبري ٣٧/٣ للخطيب

(٢٠) وهذا آخر أيضاً نسبة العكبري ٤١/٣ للخطيب التبريزي

ومن التي أولها :

بنا منك فوق الرَّمْلِ ما بك في الرَّمْلِ (٢١)

قوله :

تَرَكْتُ خُدُودَ الْغَانِيَاتِ وَفَوْقَهَا دُمُوعُ تُذِيبُ الْحُسْنَ فِي الْأَعْيُنِ النَّجْلِ
تَبْلُ الثَّرَى سُوداً مِنَ الْمُسْكِ وَحْدَهُ وَقَدْ قَطَرَتْ حُمُراً عَلَى الشَّعْرِ الْجَلِّ

قال ابن جني : معنى ' هذا البيت حسن جداً ، وذلك أنه يقول إنَّ الدموع تقطر من أعين الغواني اللواتي يبكين عليك حمراً ، لأنهن يبكين دماً ، لإفراط حزنهن ، فإذا وقع الدمع وهو أحمر على شعورهن وذوائبهن ، وهي مضمخة بالمسك (٢٢) ، وله في قوله (وحده) نكت حسن لطيف لأنه يريد أن السواد الذي يحصل في الدمع ليس هو إلا للمسك وحده وليس سواده لأنَّ الكحل خالطه فاسودَّ به ، وكان غرضه في ذلك أنهن ليس يكتحلن في أعينهن ألا تراه يقول في موضع آخر :

لَيْسَ التَّكْحُلُ فِي الْعَيْنَيْنِ كَالْكَحْلِ (٢٣)

فإن قيل إنَّ مساقط الدموع إنما هي الخدان ونحوهما لا على الذوائب ، قيل إنهن لما نشرن شعورهن وفعن على وجوههن فمر الدمع بهما فاسودَّ منها (٢٤) .

وقال ابن فورجة : إنما وجه إذابة الدمع الحسن لأنه مما يفسد العين ويزيل حسنهما كقول

القاتل :

أَلَيْسَ يَضِيرُ الْعَيْنَ أَنْ تُكْثِرَ الْبُكَاءُ وَيُمْنَعَ عَنْهَا تَوْمُهَا وَسُرُورُهَا (٢٥)

وهذا ظاهر ، وإنما دقة صنعته بقوله (يذيب الحسن) ولم يقل يزيد الحسن أو ما أشبهه ، لأنَّ

(٢١) عجزه في العكبري ٤٣/٣ (وهذا الذي يضني كذاك الذي يُبلى)

(٢٢) أسقط الناسخ جواب (فإذا وقع الدمع) وبقي الكلام ناقصاً ، ولعله (أفسد زينتهن)

(٢٣) وصدره في العكبري ٨٧/٣ (لأن حليمك حلم لا تكلفه)

(٢٤) الفتح الوهبي ١٠٥

(٢٥) لتوبة بن المضرّس في شرح الحماسة للمرزوقي ١٣٥٢/٣

الدمع لما كان يذيب الحسن أولاً فأولاً كان استعارة الإذابة بفعله أولى ، كما قيل في الحب إذا هزل
البدن أذابته ، لأنه أخذ منه قليلاً قليلاً وأيضاً لما كان الذوب في معنى السيلان والدمع سائل فكأنه
سال معه الحسن .

هَلْ الْوَلَدُ الْمَحْبُوبُ إِلَّا تَعَلَّةٌ وهل خَلْوَةُ الْحَسَنَاءِ إِلَّا أَدَى الْبَعْلِ

قال ابن فورجة : قال الشيخ ابن جني : إذا خلت الحسناء مع محبوبها أدى ذلك إلى تأذيه بها ،
إمّا لشغل قلبه عما سواها ، أو لغير ذلك من المضار التي تلحق مُواصل الغواني (٢٦) ، وهذا كلام لم
ينضجه التأمل ، وكأنه ظن أن الحسناء لا يخلو بها إلا بعلمها ولا أدى للبعل في الخلوة بها ، كل قرّة
عينه فيها ، وليس وصاله لها داعية إلى مضرة على الإطلاق ولو لم يكن في النساء غير المضرة لما
خلقهن الله تعالى ، فضلاً عن إباحتهن والأمر بالاستعفاف بهن ، وما ورد في الآثار من الوصاية بهن
ولا يكون صد المرأة الحسناء بعلمها عن غيرها من الأمور أدى ، ولا يقول ذلك ذو منطق بليغ إلا
متأولاً ، والذي أراده أبو الطيب أن المرأة ذات البعل ليس ينال منها مَنْ خلا بها غير بعلمها إلا أذاه ،
يريد أن اللذة منها قاصرة عن أن تكون لذة في الحقيقة ، وإنما الحاصل منها أدى البعل فقط ، يزهد
بذلك في الولد ، وفي طلب اللذة بأعراض الدنيا كلها ، أي إذا كانت هاتان اللذتان لا حقيقة لهما فما
سواهما أولى بالترك والزهد فيه ، هذا عندي الأليق لمذهبه ، والذي قاله أبو الفتح متمحل (٢٧) .

ومن التي أولها :

لَا الْحُلْمُ جَادَ بِهِ وَلَا يُمَثِّلُهُ (٢٨)

قوله :

إِنَّ الْمُعِيدَ لَنَا الْمَنَامُ خَيَالُهُ كَانَتْ إِعَادَتُهُ خَيَالِ خَيَالِهِ

قال ابن جني : يقول إنما رأينا الآن في النوم شيئاً كنا رأيناه في النوم قبل ، فصار ما رؤي ثانياً

(٢٦) انظر العكبري ٥٢/٣ والواحد ٤١٣

(٢٧) شرح المشكلات ، لابن فورجة ، المورد م ع ١٢٧

(٢٨) عجزه في العكبري ٥٣/٣ (لولا اذكّار وداعه وزياه)

خيال ما رُويَ أولاً ، والذي رُويَ أولاً هو خياله ، فصار الثاني خيال خياله يصف بعده عنه وتعذر طيفه عليه (وخيال) منصوب لأنه خبر كان ، وليس مفعول (إعادته) وأقام المصدر مقام المفعول ، لأنه يريد بالإعادة الشيء المُعاد ، كما يقع الخلق وهو مصدر موضع المخلوق وهو المفعول (٢٩) .

قال ابن فورجة : هذا الذي ذكره المعنى الجيد الذي يسبق إليه كل خاطر ووهم ، وقد يحتمل معنى آخر لطيفاً ، وهو أن يعني أن ذلك الوصال واللقاء لهذا الحبيب كان أيضاً خيالاً على معنى قوله :

نَصِيبُكَ فِي حَيَاتِكَ مِنْ حَبِيبٍ نَصِيبُكَ فِي مَنَامِكَ مِنْ خِيَالٍ (٣٠)

فيقول إن وصاله أيضاً كان خيالاً تراءى لي في منام ، قليلاً له وتقصيراً لزمانه ، فلما زار الخيال كان خيال خيالٍ ويحتمل أيضاً معنى آخر أدق من هذا وهو أن لا تكون (إعادته) مصدراً لمعنى المفعول ، بل يريد أن الإعادة نفسها كانت خيالاً لخياله إذ كان أيضاً مُعاداً ، يريد بذلك كثرة رؤيته إياه في منامه ، فكل رؤيا يراه فيها إعادة لخيال رآه مُعاداً من قبل فافهمه فهو أحسن (٣١) .

نَجْنِي الْكَوَاكِبَ مِنْ قَلَائِدِ جِيدِهِ وَنَنَالَ عَيْنَ الشَّمْسِ مِنْ خَلْخَالِهِ

قال ابن جني : شبه ما في قلائده من الدرّ بالكواكب ، وخلخاله بعين الشمس .
قال الشيخ رحمه الله : استقدت استفعلت من القود ، وأصل ذلك أن الرجل يقتل الآخر فيفقد قاتله إلى أهله ، يقول إن كان الهوى قد لحقتني منه بلابل فقد استقدت منه ، وأذقته من عفتي ما هو جزء له ، والهوى في البيت يحتمل وجهين أحدهما : أن يريد به الهوى الذي هو عرض ، فيكون هذا من مبالغة الشعر التي ليس لها حقيقة ، لأن القود لا يصح من شيء يخطر في القلب ، والآخر أن يريد بالهوى المرأة التي شهب بها ، لأنهم يقولون فلانة هواي التي أهواها ، وهذا على حذف المضاف كأنهم يريدون ذات هواي (٣٢) .

(٢٩) انظر العكبري ٥٢/٣ والواحدي ٤١٧ والفتح الوهبي ١٠٦

(٣٠) في العكبري ٩/٣

(٣١) شرح المشكلات ، لابن فورجة ، المورد م^٢ ع^٣ ١٢٧

(٣٢) تفسير أبي العلاء هذا ذكره العكبري بوجهيه ٥٦/٣ منسوباً لابن جني

وَكَاثِمًا جَدَوَاهُ مِنْ إِكْثَارِهِ حَسَدٌ لِسَائِلِهِ عَلَى إِقْلَالِهِ

قال ابن جنّي : جاذبته (٣٣) معنى 'هذا البيت فقال : أردت إفراطه في الجود ، حتى كأنّه يطلب أن يكون مقلّاً كسائله ، فهو مفرط في إعطائه طلباً للإقلال ، قال : وإذا تمكن الحاسد من المحسود فحسبك به وهذا معنى لفظه .

إِنَّ الرِّيحَ إِذَا عَمَدَنَ لِنَاضِرٍ أَغْنَاهُ مُقْبِلُهَا عَنْ اسْتِعْجَالِهِ

قال الشيخ : يقول الرياح إذا عمدن للناضر لم يحتاج الى أن يستعجلها ، وإنما ضرب هذا مثلاً لأن الممدوح ينيل قبل أن يُسأل .

وَهَبَ الَّذِي وَرِثَ الْجُدُودَ وَمَا رَأَى أَفْعَالَهُمْ لِابْنِ بَلَا أَفْعَالِهِ

قال الشيخ رحمه الله : هذا مأخوذ من قول الليثي :

إِنَّا وَإِنْ أَحْسَابُنَا كَرُمْتُ لَسْنَا عَلَى الْأَحْسَابِ نَتَكَلُّ

نَبْنِي كَمَا كَانَتْ أَوَائِلُنَا تَبْنِي وَتَفْعَلُ مِثْلَ مَا فَعَلُوا (٣٤)

والهاء في (أفعاله) راجعة الى (الابن) و (لا) في معنى 'غير (ورأى) ههنا تؤدي معنى رضي واختار ، كما يقال فلان يرى أن تكون كذا أي يشير به ويرضاه .

وقال ابن فورجة : يعني أنّه وهب ما ورث جدوده من المال ومن المعالي والشرف أمّا المال فللعفاة ، وأمّا المجد فلسائر أسرته ، واستجدت مجداً وشرفاً بمساعيه ولم يرد ما ورثهم من المال فقط الدليل على ذلك قوله (وما رأى أفعالهم لابن بلا أفعاله) فدّل بقوله الأفعال أنّه يريد المعالي والشرف وكأنّه أراد قول القائل :

وَإِذَا افْتَخَرْتَ بِأَعْظَمِ مَقْبُورَةٍ فَالنَّاسُ بَيْنَ مُكَذِّبٍ وَمُصَدِّقٍ

فَأَقِمْ لِنَفْسِكَ فِي انْتِسَابِكَ شَاهِدًا بِحَدِيثِ مَجْدٍ لِلْقَدِيمِ مُحَقِّقٍ (٣٥)

(٣٣) جاذبته : أي جاذبت المتنبي ، ونقل العكبري هذا التفسير ٦٠/٣

(٣٤) للمتوكل الليثي في شرح الحماسة للمرزوقي ١٧٩٠/٤ والوساطة ٣٧١

(٣٥) البيتان دون عزو في العكبري ٦٣/٣ والواحد ٤٢٢

وقد أجاد الشريف أبو الحسن الموسوي^(٣٦) في قوله :

فَحَزَرْتُ بِنَفْسِي لَا بِقَوْمِي مُؤَفَّرًا عَلَى نَاقِصِي قَوْمِي مَائِرَ أُسْرَتِي^(٣٧)
فقد زاد المعنى وضوحاً .

قال أبو الفتح ابن جني أي ورأى أن أفعال آبائه ليست نافعة ولا رافعة منه حتى يفعل هو مثلها ، ولو كان أراد ما قال أبو الفتح لقال : وما رأى أفعالهم لابنٍ بلا أفعاله بل الهاء في (أفعاله) لسيف الدولة ، يقول ما رأى أفعال الجدد نافعة لابنٍ ليست له مثل أفعال سيف الدولة ، فإن قال قائل فقد قال في البيت الذي يليه :

حتى إِذَا فَنِيَ التُّرَاثُ سِوَى الْعُلَا قَصَدَ الْعُدَاةَ مِنَ الْقَنَا بِطَوَالِهِ

وقد زعمت أنه عنى أنه وهب ما ورث من المعالي والمجد ، فالجواب أن هذا البيت مؤكد لما قلناه ، ويعني أنه وهب ما ورث فأما المال ففني وأما الشرف فلا يفنى وإن وهبه ، لأن الهبة في مجد الآباء مجاز لا حقيقة ، وإنما يتأتى بتوفيره إياه على سائر أسرته واستحداثه مجداً آخر كما صرح به الشريف الموسوي .

كُلُّ يُرِيدُ رَجَالَهُ لِحَيَاتِهِ يَا مَنْ يُرِيدُ حَيَاتَهُ لِرَجَالِهِ

قال الشيخ : هذا البيت مبني على حكاية تُذكر عن سيف الدولة مع الإخشيد ، وذلك أنه أراد أن يغلب على هذه البلاد ، وجاء في جيش عظيم ، وطرد سيف الدولة ، ثم انصرف ، فيقال إن سيف الدولة وجه إليه بكلام مراده فيه ابرز إلي ولا تقتل الناس بيني وبينك ، فأينا غلب ملك ، فوجه إليه الإخشيد : اعجب منك إنها جمعت هذا الجيش العظيم لأقبي به نفسي ، أفتريد أن أبارزك . وهذا جهل^(٣٨) .

(٣٦) هو الشريف أبو الحسن الرضي محمد بن الحسن الموسوي أعظم شعراء عصره وأشعر القرشيين (انظر بتيمة الدهر ١٣٦/٣ -

(١٥٦

(٣٧) للشريف الرضي في العكبري ٦٣/٣ والواحد ٤٢٢

(٣٨) نقل العكبري هذه الحكاية بنصها ٦٤/٣ ولم يشر لأبي العلاء

ومن التي أولها :

أَيَنْفَعُ فِي الْخَيْمَةِ الْعَذْلُ^(٣٩)

قوله :

فَلَمْ لَا تَلُومُ الَّذِي لَامَهَا وَمَا فَصُّ خَاتَمِهِ يَذْبُلُ

قال ابن جنبي : سأله^(٤٠) عن معنى هذا البيت فقال (ما) في معنى ليس ، وقال أردت إن جاز أن تلام هذه الخيمة على عجزها عن علوها على سيف الدولة ، مع أن ذلك غير ممكن ، بل هو متعذر ، لأنه أعلى من أن تشتمل عليه خيمة ، فلم لا تلوّم هذه الخيمة من لامها على أن فصّ خاتمه ليس يذبّل ، فكما أن لوم الإنسان على أن لا يكون فصّ خاتمه يذبّل مستحيل ، لأنّ هذا ليس في الطاقة ، فكذلك لوم هذه الخيمة من لامها على السقوط ، والذي لامها ليس فصّ خاتمه يذبّل ، وهو مبالغة عظيمة لأنه جعل الذي يجترىء على لوم هذه الخيمة ، يجب أن يكون فصّ خاتمه يذبّل ، وهو الجبل المستعظم ، وكيف تلومها وهو حقير إنما شخصه كشخص غيره من الناس^(٤١) .

يُفَاجِئُ جَيْشاً بِهَا حَيْثُ وَيُنْزِرُ جَيْشاً بِهَا الْقَسْطُ

قال ابن جنبي : أي تارة يسرى ليلاً فيباكرها فيهلكه لأنه لم يشعر بها وتارة نهاراً نحوه فينشر قسطلاً فينذره فيهرب ، ويجوز أن يكون أراد أنها تارة تحزن فلا تنشر غباراً وتارة تسهل فتشره^(٤٢) .

جَعَلْتُكَ بِالْقَلْبِ لِي عُدَّةً لَأَتُكَ بِالْيَدِ لَا تُجْعَلُ

قال الشيخ رحمه الله : يقول جعلتك في قلب الجيش لي عدة لأتُك لا تجعل في شمال الجيش ولا يمينه ؛ إذ كان عميد الجيش إنما يكون في القلب ، فهذا وجه ووجه آخر وهو أجود ، وهو أن يريد الشاعر قلب نفسه أي جعلتك عدتي بقلبي ، لأتُك أجل من أن تجعل باليد ؛ لأنها إنما تنصرف فيما

(٣٩) عجزه في العكبري ٦٦/٣ (وتشمل من دهرها يشمل)

(٤٠) سأله : أي سألت المتنبي .

(٤١) انظر الفتح الوهبي ١٠٩ والعكبري ٦٧/٣

(٤٢) نقله العكبري ٧١/٣ والواحدي ٤٤٨ ولم يشر لابن جنبي

صغر من الأشياء ، والقلب يتسع في الضمير حتى أنه يضم ما لا يدرك (٤٣) .

فَإِنْ طَبِعَتْ قَبْلَكَ الْمُرْهَفَاتُ فَإِنَّكَ مِنْ قَبْلِهَا الْفُصْلُ

قال ابن فورجه : قال الشيخ أبو الفتح بن جني : معناه أنك لا إفراط قطعك وظهوره على قطع جميع السيوف ، كأنك أنت أول ما قطع ، إذ لم يُرَ قبلك مثلك ، وهذا كما قال ، ويحتمل وجهاً أجود مما ذهب إليه ، وهو يريد غناؤك قبل غنائه ولولا قطعك لما قطع (٤٤) كما قال الآخر :

وَمَا السَّيْفُ إِلَّا بَرٌّ عَادٍ لَزِينَةٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ أَمْضَى مِنَ السَّيْفِ حَامِلُهُ (٤٥)
وكما قال :

وَلَكِنْ إِذَا لَمْ يَحْمِلِ الْقَلْبُ كَفَّهُ عَلَى حَالَةٍ لَمْ يَحْمِلِ الْكَفُّ سَاعِدُهُ (٤٦)
وكقوله :

إِذَا اهْتَدَى سَوْتُ بَيْنَ سَيْفِي كَرِهَةٍ فَسَيْفُكَ فِي كَفِّ تَزِيلِ السَّائِيَا (٤٧)
ومن التي أولها :

أَجَابَ دَمْعِي وَمَا الدَّاعِي سَوَى طَلَلِ (٤٨)

قوله :

أَشْكُو النَّوَى وَلَهُمْ مِنْ عَابِرَتِي عَجَبٌ كَذَلِكَ كَانَتْ وَمَا أَشْكُو سَوَى الْكِلَلِ

قال الشيخ : أشكو النوى وأصحابي يعجبون من عابرتي ، وليس ينبغي أن يعجبوا لذلك ، لأنها كانت على ما شاهدوه الآن والذين أحبُّ قريب ليس بيني وبينهم سوى الكِلَل جمع كَلَة وهو الستر ، فكيف بي إذا اجتمعت الكِلَل مع البُعد .

(٤٣) نقله العكبري ٧١/٣ ولم يشر للمعري

(٤٤) قول ابن جني وابن فورجة في الواحدي ٤٤٨ وشرح المشكلات ، المورد م ٢ ع ٣٠ ١٣٠

(٤٥) للبحراني في ديوانه ١٦٣/٢ . وهم البكري فنسبه للمتنبي في سطر اللآلي ٢٤٦/١

(٤٦) في العكبري ٢٧١/١

(٤٧) في العكبري ٢٩٣/٤

(٤٨) عجزه في العكبري ٧٤/٣ (دعا فلباه قبل الركب والإيل)

وقد أَرَانِي الشَّبَابُ الرُّوحَ فِي بَدَنِي وقد أَرَانِي المَشِيبُ الرُّوحَ فِي بَدَلِي
قال ابن جني : أي في غيري يقول كأن نفسه مفارقتة في المشيب^(٤٩) .

قال الشيخ رحمه الله : معنى ' هذا البيت أُنِّي كُنْتُ فِي حَالِ شَبِيبَتِي عَلَى حَالِ فَعِيرَهَا تَقَادِمُ
الدَّهْرِ ، لِأُنِّي شَبِيتُ ، وَكَانَ شَعْرِي حَالِكًا ، وَقَلَّ مَاءُ وَجْهِهِ ، وَكَانَ كَثِيرًا وَضَعْفَتْ أَعْضَائِي بَعْدَ قُوَّةٍ ،
وَكَأَنَّ جَسْمِي قَدْ بُدِّلَ ، وَهَذَا مَعْنَى يَتَرَدَّدُ فِي الشَّعْرِ كَثِيرًا وَمِنْهُ قَوْلُ النَّمْرِ بْنِ تَوَلْبٍ :

لَعَمْرِي لَقَدْ أَنْكَرْتُ نَفْسِي وَرَأَيْتِي مَعَ الشَّيْبِ أَبْدَالِي الَّتِي أَتَبَدَّلْتُ
فُضُولُ أَرَاهَا فِي أَدْيِي بَعْدَمَا يَكُونُ كِفَافُ اللَّحْمِ أَوْ هُوَ أَجْمَلُ
كَأَنَّ مَحَطًّا فِي يَدَيَّ حَارِثِيَّةً صَنَاعٍ عَلَّتْ مِنْي بِهِ الْجِلْدُ مِنْ عُلٍّ^(٥٠)
وقال الآخر :

وقد زَعَمْتُ أَنِّي تَغَيَّرْتُ بَعْدَهَا وَمَنْ ذَا الَّذِي يَا عَزَّ لَا يَتَغَيَّرُ^(٥١)
وقال الآخر وهو كثير :

الدَّهْرُ أَبْلَانِي وَمَا أَبْلَيْتُهُ والدَّهْرُ غَيْرَنِي وَمَا يَتَغَيَّرُ
والدَّهْرُ قَيَّدَنِي بِحَبْلِ مُبْرَمٍ فَمَشَيْتُ فِيهِ فَكُلُّ يَوْمٍ يَقْصُرُ^(٥٢)

وقد ذهب قوم إلى أن معنى 'بيت أبي الطيب أنه كان شابا فلما ذهب الشباب عنه رآه في غيره
من الناس والقول الأول أجود .

وقال ابن فورجه : البدل في هذا البيت أحسن ما يحمل عليه أن يعني به ولده لأنه كأنه بدل
الإنسان إذ كان يشيب أو أن شيخوخته ثم يرثه فيكون كأنه بدله في ماله وبدنه والروح يعني به روح
نفسه لا الجنس^(٥٣) كما قال الشاعر :

(٤٩) في العكبري ٧٧/٣

(٥٠) ديوان النمر بن تولب ٨٤ - ٨٥

(٥١) ديوان كثير ٣٢٨

(٥٢) دون عزو في عيون الأخبار لابن قتيبة ٣٢٣/٢

(٥٣) في الواحدي ٤٨٩

أَبَى الْقَلْبُ إِلَّا أُمَّ عَمْرٍو وَحَبَّهَا عَجُوزاً وَمَنْ يُحِبُّ عَجُوزاً يُفْنِدُ^(٥٤)
يريد قلب نفسه وهذا باب معروف كثير .

وَالْمَدْحُ لِابْنِ أَبِي الْهَيْجَاءِ تُنَجِّدُهُ بِالْجَاهِلِيَّةِ عَيْنُ الْعَيِّ وَالْخَطَلِ
قال ابن جنى : سألته عن هذا البيت فقال كان بعض الشعراء قد مدح سيف الدولة وذكر
أجداده وأسلافه يعني النامي^(٥٥) وتنجده تعينه وقدفسره بقوله^(٥٦) بعده .

لَيْتَ الْمَدَائِحَ تَسْتَوِي مَنَاقِبَهُ فَمَا كُذِّبُ . وَأَهْلُ الْأَغْصُرِ الْأَوَّلِ
تُحْسِي الْأَمَانِي صَرَعِي دُونَ مَبْلَغِهَا فَمَا يَقُولُ لَشَيْءٍ لَيْتَ ذَلِكَ لِي
قال ابن جنى : أي دون أن تبلغ الى قلب فتستميله ، أو لسانه فتجري عليه .

وقال ابن فورجه : يريد أنه مسلط على الأيام ما لك الرقاب والأموال ، فما يتمنى شيئاً لأنه
كلما رأى نفساً كان له أو ما هو خير منه ، وكان في قوله هذا نظر الى قول عنتره :

أَلَا قَاتَلَ اللَّهُ الطُّلُولَ الْبَوَالِيَا وَقَاتَلَ ذِكْرَاكَ السَّنِينَ الْخَوَالِيَا
وَقِيلَكَ لِلشَّيْءِ الَّذِي لَا تَنَالُهُ إِذَا مَا حَلَا فِي الْعَيْنِ يَالَيْتَ ذَالِيَا^(٥٨)
ومثل هذا قوله أيضاً :

يَا مَنْ يَسِيرُ وَحُكْمُ النَّاطِرِينَ لَهُ فَمَا يَرَاهُ وَحُكْمُ الْقَلْبِ فِي الْجَذَلِ^(٥٩)
وقمني الشيء عجز وقصور ، والمملك لا ينبغي له أن يتمنى .

فَالْعُرْبُ مِنْهُ مَعَ الْكُدْرِي طَائِرَةٌ وَالرُّومُ طَائِرَةٌ مِنْهُ مَعَ الْحَجَلِ
وَمَا الْفِرَارُ إِلَى الْأَجْبَالِ مِنْ أَسَدٍ تَمْشِي النَّعَامُ بِهِ فِي مَعْقِلِ الْوَعِلِ

(٥٤) لأبي الأسود الدؤلي ، في ديوانه ٥٣

(٥٥) أبو العباس أحمد بن محمد النامي من شعراء سيف الدولة المعاصرين للمتنبي وله ترجمة في (بيتمة الدهر ٢٤١/١)

(٥٦) الفتح الوهبي ١١١

(٥٧) روايته في العكبري والواحدي (دون مبلغه)

(٥٨) ديوان عنتره ١٩٢

(٥٩) العكبري ٤١/٣

قال ابن فورجه : فسر أبو الفتح هذا البيت بكلام طويل ولم يأت بفائدة تخصيصه العرب بالقطا والروم بالحجل^(٦٠) ، وهذا مما يُسأل عنه ، وإنما فعل ذلك لأنَّ القطا يكون في بلاد العرب ، يقول : العرب والروم لا تقاوم سيف الدولة ، فالعرب هاربة منه مع القطا في البراري ، والروم هاربة منه في الجبال مع الحجل ، لأنَّ بلادهم جبال^(٦١) وهذا المعنى مثل قوله :

يَسْأَلُ أَهْلَ الْقِلَاعِ عَنْ مَلِكٍ قَدْ مَسَحَتْهُ نَعَامَةٌ شَارِدٌ^(٦٢)

وذلك أنَّ (وهسودان) هربَ من عضد الدولة في البراري . والنعام لا تأوي الجبال ، فضرب شرود النعام مثلاً للهرب في القفار ، والمعنى في البيت الذي يليه أنَّ النعام لا تصعد الجبال ، وإنما تصعد الوعول ، وعنى بالنعام خيله على التشبيه لها بها في سرعة العدو وطول الساق ، يعني أنَّ خيله تتسنىم الجبال في طلب الروم ، كما قال في البيت الآخر :

تَظُنُّ فِرَاحُ الْفُتُخِ أَنَّكَ زُرْتَهَا بِأَمَاتِهَا وَهِيَ الْعِتَاقُ الصَّلَاحُ^(٦٣)

ومن التي أولها :

شَدِيدُ الْبُعْدِ مِنْ شَرْبِ الشَّمُولِ تُرْنُجُ الْهِنْدِ أَوْ طَلَعُ النَّخِيلِ

قال ابن جني : رفع (شديد البعد) لأنه خبر مبتدأ محذوف كأنه قال : أنت شديد البعد ورفع (ترنج الهند) بالابتداء كأنه قال : بين يديك أو في مجلسك ترنج الهند ، إلا أنه حذف من الأول المبتدأ ، ومن الثاني الخبر ، لأنه مشاهد ، ودلت الحال على ما أضمره^(٦٤) ، كما تقول إذا رأيت رجلاً قد سدَّ سهماً ثم سمعت صوتاً : « القرطاس . والله » . أي أصاب القرطاس . وكما تقول للقادم من سفره : « خيرٌ مقدم » فتنبه لأنك تريد : قدمت خير مقدم ويجوز أن يُرفع فتقول : خيرٌ مقدم . أي مقدمك خير مقدم ، فيجوز إضمار هذا كله ، لأن في الحال دليلاً عليه

(٦٠) في العكبري ٨٣/٣

(٦١) في العكبري ٨٣/٣ ونقله الواحدي ٤٩١ ولم يشر لابن فورجة

(٦٢) في العكبري ٧٦/٢ والملك الهارب هو (وهسودان)

(٦٣) في العكبري ٣٨٩/٣

(٦٤) في الفتح الوهبي ١١١ والواحدي ٤٩٦

وقال الشيخ رحمه الله رداً على من عاب قوله (ترنج الهند) : قد حكى 'ترنج' غير واحد من أهل العلم ، وليس الشعر مبنياً على أن تُذكر فيه الكلمة الفصحى دون غيرها . مما هو قريب منها ، ألا ترى أنه يوجد في أشعار العرب الكلمة المنقولة من لسان غيرهم كقول ابن أحر .

حَتَّ قَلُوصِي إِلَى بَابُوسِهَا طَرَباً فَمَا حَنِينُكَ أَمْ مَا أَنْتِ وَالذَّكْرُ^(٦٥)

والبابوس ليس من كلام العرب وإنما هو منقول من لسان الروم . والأترنج قليل التردد في الشعر الفصيح على أن علقمة بن عبدة قال :

رَدَّ الْقِيَانُ جِمَالَ الْحَيِّ فَاحْتَمَلُوا فَكَلَهَا بِالتَّزْيِدِيَّاتِ مَعْكُومُ
يَحْمِلُنَ أَنْزُجَةً تَضْحُ الْعَبِيرُ بِهَا كَأَنَّ تَطْيَاهَا فِي الْأَنْفِ مَشْمُومُ^(٦٦)

ويجوز أترنج ، وترنج وأترج قال الراجز :

يَا رُبَّ حَوْدٍ مِنْ بَنَاتِ الزَّنَجِ تَحْمِلُ تَتَوَّراً شَدِيدَ الْوَهَجِ

نَكِهَتْهَا كَعَبَقِ الْأَتْرَجِ^(٦٧)

واشتقاق الأترنج لم يذكر في الكتب المتقدمة ، ويجوز أن يكون معرباً ، ويجوز أن يكون عربياً في الأصل إلا أنه أُميّت ثلاثيته ، وقد قالوا (ترج) وهو اسم موضع كثير الأسد ، ووزن الأترج (أفعَل) يا هذا ، ولو سمينا به رجلاً لم نصرفه وقد وجدناهم حذفوا الهمزة من أشياء ليس حذفها في أترج وأترنج بأبعد منها ، فمن ذلك قولهم (أَرَزَّ) في اللغة الفصيحة (وَرَزَّ) في اللغة الأخرى . ويقال جئناهم في (أَفَرَّةَ الْغِيظِ) وحكى بعضهم (فَرَّةَ الْغِيظِ)^(٦٨) ومن التي أولها :

لِيَالِي بَعْدَ الظَّاعِنِينَ شُكُولُ طَوَالُ وَلَيْلُ الْعَاشِقِينَ طَوِيلُ

(٦٥) في لسان العرب ٢٤/٦

(٦٦) المفضليات ٣٩٧

(٦٧) للفرزدق في شرح ديوانه ١٤٣/١

(٦٨) رز الشيء في الأرض وأرزه : ثبته . وفرة الغيظ وأفرته : شدة الحر (اللسان) ٥٢/٥

قال الشيخ رحمه الله : قوله شكول أي ضروب مختلفة .
وقال ابن فورجه : شكول أي متشابهة ، فيجوز أن يعني أن ليالي الناس تقصر وتطول
بحسب الزمان ، فإن كان صيفاً قصرت وإن كان شتاءً طالت ، غير أن ليالي طوال أبداً لبعد الحبيب
عني ، وامتناع نومي كقول القائل :

ما أطول الليل على مَنْ لم يَسْمُ^(٦٩)

ويجوز أن يكون الغرض في مشاكلة بعضها بعضاً أنها ليست مما ينام في بعضها ، أو يجد فيها
روحاً ، إذ كانت المدة الطويلة مما يُسلي^(٧٠) كقول القائل :

إذا ما شئت أن تسلاً حبيباً فأكثر دونه عَدَدَ المِئَالِي^(٧١)
ويكون غرض أبي الطيّب كغرض القائل :

فما أحدث النَّأْيُ المَفْرَقَ بيننا سُلُوّاً ولا طُولُ اجْتِمَاعٍ تَقَالِيَا^(٧٢)

يقول فليالي وإن كثرت فما يتغير حالي فيها ، ولا ينقص غرامي ووجدني بالحبيب مع تكاثرها ،
بل قد دامت في الطول على حالة واحدة .

إذا كان شَمُّ الرُّوحِ أدنى إليكم فلا بَرِحْتَنِي رَوْضَةً وَقَبُولُ

قال ابن جني : معناه إذا كنتم تؤثرون شَمَّ الرُّوحِ في الدنيا وملاقاة نسيمها فلا زلتُ روضةً
وقَبُولاً انجذاباً إلى هواكم ، ومصيراً إلى ما تؤثرونه ، ويكون سبب الدنومنكم ، ثم جعل الاسم نكرة
والخبر معرفة لأجل القافية^(٧٣) .

قال الشيخ رحمه الله : لم يكشف معنى هذا البيت إلا رجل يُعرف (بالمخزومي)^(٧٤) له

(٦٩) لأبي العتاهية في معاهد التنصيص ٢٨٣/٢ وليس في ديوانه

(٧٠) شرح المشكلات لابن فورجة ، مجلة المورد ٢ ع ١٣٣

(٧١) دون عزو في شرح الحماسة للمرزوقي ١٣٠٠/٣

(٧٢) دون عزو في المصدر السابق ١٣٤٦/٣

(٧٣) الفتح الوهبي ١١٢

(٧٤) لم نعثر له على ترجمة

تصنيف في شعر أبي الطيب ، وذلك أن الشاعر قال : إن رحيلاً واحداً حال بيننا ، وهو الرحيل في الدنيا ، وبعده رحيل ثان وهو الموت^(٧٥) . فإن يكن بيننا رحيل واحد أقرب من أن يكون بيننا رحيلان ، فدعى لنفسه بالحياة ، لأنه ما دام يشم الروح فهو أقرب إليهم منه إذا صارت تحت الأرض .

وقال ابن فورجه : الأولى عندي أن يعني : إذا بعدتم عني ، وحيل بيني وبينكم فلم أصل إلى شيء منكم إلا إلى شَمِّ الروح ، وتشبيهي النسيم الهاب من الرياض بنسيمكم ، فلا فارقتني روضة وقبول يهيج ذلك النسيم لي لأشمه ، وهذا المذهب متعارف عندهم في الرضى بقليل الراحة من الشوق إذا لم يصلوا إلى الحبيب كقول الهذلي :

وَيُقَرُّ عَيْنِي وَهِيَ نازحةٌ ما لا يُقَرُّ بَعَيْنِ ذِي الحِلْمِ
إِنِّي أَرَى وَأُظَنُّ أَن سَتَرِي وَضَحَ النَّهَارِ وَعَالِي النَّجْمِ^(٧٦)

وقول القائل :

إِذَا هَبَّ عُلُويُّ الرِّيحِ وَجَدْتَنِي كَأَنِّي لَعُلُويُّ الرِّيحِ نَسِيبُ^(٧٧)

وإنما يُرتاح لعلوي الرياح لأنها من قبل أرضها ، وفي هذا البيت معنى قول الله تعالى : ﴿ وَمَا فَصَّلْتُ الْعِيرَ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَن تُفَنِّدُونِ ﴾^(٧٨) . ومعنى البيت من معنى بيت البحرى :

يُذَكِّرُنَا رِيًّا الْأَجْبَةَ كُلَّمَا تَنَفَّسَ فِي جُنْحٍ مِنَ اللَّيْلِ بَارِدُ^(٧٩)

وقال الاحسائي : إذا كان شَمِّ الروح ، يعني الحياة أدنى إليكم من الموت ، فلا زلت حياً ولا برحتني روضة وقبول ، فذلك مما يعين على الحياة .

(٧٥) إشارة لبیت قبله ، وهو :

وإن رحيلاً واحداً حال بيننا وفي الموت من بعد الرحيل رحيل

(٧٦) لأبي صخر الهذلي في شرح أشعار الهذليين ٩٧٣/٢

(٧٧) ديوان مجنون ليلي ٦٢

(٧٨) الآية ٩٤ من سورة يوسف

(٧٩) ديوان البحرى ١٣٦

وَمَا شَرَقِي بِالمَاءِ إِلَّا تَذَكُّراً لِمَاءٍ بِهِ أَهْلُ الحَيِّبِ نُزُولُ

قال الشيخ رحمه الله : الرواية بنصب (تذكر) مصدر تذكرت تذكراً لأنه مفعول له ، أو مفعول من أجله ولو رفع (تذكر) لم يبعد .

وقال الأحسائي : كنى' بالماء عن الحبيب ، يريد أنه مَنْ وجهه في رقة الماء ، وأنه ينفع الغلة ، كما ينفعها الماء ، ولذلك قال (يُحَرِّمُهُ مَعَ الْأَسِنَّةِ حَوْلَهُ)^(٨٠) فدل على ما قلناه ، ولو أراد نفس الماء لكان مستبعداً أن يمنع الماء المشروب بالأسِنَّةِ في غالب الأمر .

لَقِيتُ بِدَرْبِ القَلَّةِ الفَجَرَ لُقِيَةً شَفَتْ كَمَدِي وَاللَّيْلُ فِيهِ قَتِيلُ
قال ابن جني : سأله وقت القراءة عن معنى هذا البيت فقال : وافينا القلة وقت السحر فكأنني لقيت بها الفجر ثم سرنا صبيحة ذلك اليوم الى العصر ، وشننا الغارات وغنمنا ، وقوله : (شفت كمدِي) لانحسار الليل عني (والليل فيه قتيل) أي في ذلك الموضع وكأن النهار أشرق ضوؤه على الليل فقتله وظفر به^(٨١) .

وقال الشيخ رحمه الله : ويحسُن ذلك أن الفجر يشبه بالسيف ، فكأنه قتل الليل وزعم قوم أن سيف الدولة أوقدَ نيراناً عظيمة بدرب القلة ، فكأنه أزال بها الليل ، وقد تجوز مثل هذه الحكاية .

وَيَوْمًا كَانَ الحُسْنُ فِيهِ عَلامَةٌ بَعَثَتْ بِهَا وَالشَّمْسُ مِنْكَ رَسُولُ

قال ابن جني : في هذا البيت رائحة من قول الشاعر :

إِذَا طَلَعَتْ شَمْسُ النَّهَارِ فَإِنَّهَا أَمَارَةٌ تُسَلِّمِي عَلَيْكَ فَسَلِّمِي^(٨٢)

وقال الشيخ رحمه الله : عطفَ (يوماً) على قوله (لقيت العجز) وهذا معنى لطيف أراد أنه يوم حرب ، فالحسن فيه خفي لا يعلم به إلا الشجاع ، كما أن العلامة التي توجه بها حبيبه مكتومة ، (والشمس منك رسول) أي تستتر بالغبار كما يستتر رسولك .

(٨٠) هو صدر بيت للمتنبي بعد البيت المشروح وعجزه : (فليس لظمان إليه وصول)

(٨١) الفتح الوهبي ١١٢ والعكبري ٩٨/٣

(٨٢) دون عزو في الفتح الوهبي ١١٢ وأساس البلاغة ٩

قال ابن فورجه : جعلَ الحسن في هذا اليوم كآته علامة من حبيبته ، والشمس كأنها رسول منها ، لسروره عند مطلع الشمس ، وارتياحه بها ، وكمال سروره في هذا اليوم ، وهو مع هذا يريد أن يجعل هذه القصة تخلصاً من الغزل الى مدح سيف الدولة ، فقال لم يثار قبل سيف الدولة عاشق وقد أثارت وطلبت ذحلي عند الظلام فقتلته يريد تلك الحمرة التي تظهر من الشفق^(٨٣) . ولقد أجاد الشيخ أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان إذ نقل هذا المعنى فجعله في مدح أهل البيت عليهم السلام فقال :

وعلى الدهر من دماء الشَّهيدَيْنِ عَلِيٍّ وَجَلَّهِ شَاهِدَانِ
فَهَمَا فِي أَوَاخِرِ اللَّيْلِ فَجْرَانِ فِي أُولَيَاتِهِ شَفَقَانِ
تَبَتَا فِي قَمِيصِهِ لِيَجِيءَ الْحَشَرُ مُسْتَعِدِّيًّا إِلَى الرَّحْمَنِ^(٨٤)

وأما قوله :

وما قبل سيف الدولة أثار عاشق ولا طَلِبْتُ عند الظلام دُحُولُ
فيقال إن سيف الدولة أحرق كثيراً من ديار الروم ، وأعاد الليل صباحاً بالنيران فكأته قتل الليل ، ونال ثأر العشاق منه ، ولو قال قائل إنه عنى بالفجر في البيت الذي مضى النار شبيهاً بالفجر ، كان ذلك صواباً ليتفق التفسيران . والتفسير الأول فائدتي من الشيخ أبي العلاء^(٨٥) .
على طُرُقٍ فِيهَا عَلَى الطُّرُقِ رِفْعَةٌ وَفِي ذِكْرِهَا عِنْدَ الْأَنْبَسِ خُحُولُ
قال الشيخ رحمه الله : يريد أنها طرق في جبال فهي مرتفعة إلا أنها مع رفعتها خاملة عند الأنيس أي أنهم لا يسلكونها .

وَأَضْعَفْنَ مَا كُلُّفُنَهُ مِنْ قَبَاقِبٍ فَأَضْحَى كَأَنَّ الْمَاءَ فِيهِ عَلِيلُ
قال ابن جني : سألت عن معنى هذا البيت فقال : إن الخيل لما عبرت قباقيباً ، وهو نهر جارٍ

(٨٣) قول ابن فورجه هذا في العكبري ٩٨/٣ والواحد ٥١٤ وشرح المشكلات ، المورد م^٢ ع^٢ ١٣٤

(٨٤) في سقط الزند ٩٦

(٨٥) ذكر السيوطي في بغية الوعاة ٣١٦/١ ان ابن فورجة درس على المعري أثناء زيارته لبغداد ، والنص أعلاه يؤيد ذلك

كادت تسكر ماءه لكثرة قوائمها ، فاضعفت جريه أي جعلته ضعيفاً^(٨٦) .

وقال الشيخ رحمه الله : (أضعفن) يحتمل وجهين أحدهما : أن يكون من الضعف . ويكون المعنى أن هذه الخيل أضعفت هذا الماء وكدرته ، فكأنه عليل أي به علة .

والآخر : أن يكون من ضعف الشيء إذا قلت أضعفت له العطية إذا زدتها ضعفها ، فيكون عليل هنا فعيلاً في معنى مفعول ، من قولك عللت الشرب إذا كررته أي جاءت هذه الخيل فعبرت هذا الماء وكأنها سبل من كثرتها وسرعتها فصار النهر مثله ويقوي ذلك قوله :

وَرُغِنَ بِنَا قَلْبَ الْفُرَاتِ كَأَنَّمَا تَخَرُّ عَلَيْهِ بِالرَّجَالِ سَيْوُلُ
إِذَا لَمْ تَكُنْ لِلْيَثِ إِلَّا فَرِيسَةً غَدَاهُ وَلَمْ يَنْفَعَكَ أَنَّكَ فَيْلُ

قال الشيخ رحمه الله : (غذاه) أي صار غذاء له ، والهاء عائدة الى الليث (وأنك فيل) فاعل غذاه ، وفي البيت تقديم وتأخير كأنه قال : غذاه أنك فيل ولم ينفعك عظم خلقك .

ومن التي أولها :

دُرُوعُ لَمَلِكِ الرُّومِ هَذِي الرِّسَائِلُ^(٨٧)

وَأَكْبَرَ مِنْهُ هِمَّةً بَعَثَتْ بِهِ إِلَيْكَ الْعِدَى وَاسْتَنْظَرْتَهُ الْجَحَافِلُ

قال الشيخ رحمه الله : الواو في قوله (وأكبر) في معنى رُبَّ ، ورفع (أكبر) على الإخبار أحسن ويكون مبتدأ ، وقوله (بعثت به وما بعده) خبر عنه (واستنظرته) في معنى انتظرته .

وقال ابن فورجة : سألتني عن هذا البيت بعض أهل الأدب فقلت له ، وكأن هاجساً هجس لي في الحال : (أكبر) هنا من باب أفعل من كذا ، وليس بفعل رباعي والهاء في (منه) راجعة الى نفسه كأنه لو تمكن لقال : وأكبر من جثته أو جسمه همة ، فاستغرب هذا فأخذ يمانع ، فقلت : ألسن تقول : زيد قاعداً أحسن منه قائماً » والضمير في منه راجع الى نفسه . فقال : نعم . فقلت : ما

(٨٦) في الفتح الوهبي ١١٣ وتسكر : تسد

(٨٧) عجزه في المعكيري ١١٢/٣ (يردُّ بها عن نفسه ويشاغل)

يَمْنَعُكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ (وَأَكْبَرُ مِنْهُ هِمَّةٌ) الْهَاءُ فِي مِنْهُ رَاجِعَةٌ إِلَى نَفْسِهِ ، يَرِيدُ وَرُبَّ رَجُلٍ أَعْظَمَ مِنْ جِسْمِهِ هِمَّةٌ فَفَزَعَ إِلَى كِتَابِ الْفَسْرِ^(٨٨) .

وَقَدْ ذَكَرَ أَبُو الْفَتْحِ : أَنَّ أَكْبَرَ فِعْلٍ فَقَالَ : أَيُّ أَكْبَرَ الْعِدَى هِمَّتُهُ الَّتِي بَعَثَتْ بِهِ إِلَيْكَ أَيُّ اسْتَعْظَمُوهَا ، وَسَأَلْتَهُ الْجَحَافِلُ أَنْ يَنْظُرَهَا بِشَغْلِهِ سَيْفَ الدَّوْلَةِ عَنْهُمْ^(٨٩) وَكَلَّا التَّفْسِيرِينَ مُحْتَمِلٍ جَيِّدٍ ، وَيَحْتَمِلُ مَعْنَى ثَالِثًا : وَهُوَ أَنْ تَكُونَ الْهَاءُ فِي (مِنْهُ) ضَمِيرَ الرَّسُولِ وَقَدْ تَقَدَّمَ :

وَأَتَى اهْتَدَى هَذَا الرَّسُولُ بِأَرْضِهِ وَمَا سَكَنْتُ مَذْ سِرْتُ فِيهَا الْقَسَاطِلُ

يَرِيدُ وَرُبَّ أَكْبَرَ مِنْ هَذَا الرَّسُولِ هِمَّةٌ بَعَثَتْ بِهِ إِلَيْكَ الرُّومَ فَأَقْبَلَ مِنْ أَصْحَابِهِ وَهُوَ مَرْسَلٌ ، وَعَادَ إِلَى أَصْحَابِهِ وَهُوَ عَاذِلٌ يَقُولُ : رَبُّ رَسُولٍ أَجَلَ مِنْ هَذَا الرَّسُولِ قَدْرًا جَاءَكَ فَاسْتَعْظَمَ شَأْنَكَ فَعَادَ إِلَيْهِمْ ، وَهُوَ يَعْزِلُهُمْ فِي عَدَوَانِهِمْ لَكَ ، وَيَجِلُّ قَدْرَكَ فِي عِيُونِهِمْ أَنْ تُعَادَى ، وَهَذَا الْمَعْنَى أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الْوَجْهِينَ الْمُتَقَدِّمِينَ ، لِأَنَّ الْمَعْنَى الَّذِي أَوْرَدَهُ أَبُو الْفَتْحِ كَالْمَنْقُطِ ، أَلَا تَرَاهُ قَالَ : اسْتَعْظَمَ الْعِدَى هِمَّتُهُ الَّتِي بَعَثَتْ بِهِ ، فَكَانَ يَجِبُ أَنْ يَتَّبَعَ هَذَا الْكَلَامَ مَا يَشْبِهُهُ ، فَيَقُولُ : وَاسْتَعْظَمْتَهُ الْجَحَافِلُ ، فَلَمَّا قَالَ « اسْتَظَنَرْتَهُ » كَانَ مَنْقُطَعًا عَنْ أَكْبَرَ ، وَكَانَ كَلَامًا مُسْتَأْنَفًا ، وَمَعْنَى مُبْتَدَأِ اللَّهِ إِلَّا أَنْ يَقُولَ : هُوَ مُتَعَلِّقٌ بِقَوْلِهِ : بَعَثَتْ بِهِ ، يَرِيدُ بِهِ وَاسْتَظَنَرْتَهُ ، فَحِينَئِذٍ يَكُونُ مُسْتَغْنِيًا عَنْ قَوْلِهِ الْجَحَافِلُ ، أَلَا تَرَاهُ لَوْ سَكَنْتَ عَنْ الْجَحَافِلِ لَكَفَى وَأَغْنَى وَأَدَّى الْمَعْنَى الَّذِي أَرَادَ ، عَلَى أَنَّهُ إِنْ قَالَ : أَتَى بِهِ لِلْقَافِيَةِ سَلَمْنَا لَهُ وَلَيْسَ الْمَطْرَدُ كَالْمُتَمَحِّلِ .

وَمَا لَوْنُهُ مَّا تُحْصَلُ مُقْلَةٌ وَلَا حَدُّهُ مِمَّا تَجَسُّ الْأَنَايِلُ

قَالَ الشَّيْخُ رَحِمَهُ اللَّهُ : يَرِيدُ أَنْ لَوْنُ هَذَا السَّيْفِ^(٩٠) لَيْسَ كُلُّوْنُ السَّيْفِ ، لِأَنَّ السَّيْفَ تُعْرَفُ أَلْوَانُهَا ، وَلَوْنُ هَذَا الْمَدْمُوحِ لَا يَحْصُلُ ، لِأَنَّهُ مِنْ هَيْبَتِهِ لَا يُسْتَطَاعُ أَنْ يُنْظَرَ إِلَيْهِ كَمَا قَالَ فِي الْآخَرَى .

(٨٨) هُوَ الشَّرْحُ الْكَبِيرُ لِابْنِ جَنِّي عَلَى دِيْوَانِ الْمُتَنَبِّيِّ وَقَدْ نَشَرَ الدُّكْتُورُ صَفَاءُ خُلُوصِي الْجُزْءَ الْأَوَّلَ مِنْهُ بِبَغْدَادِ سَنَةِ ١٩٧٠ وَالنَّصَّ

السَّابِقَ لِابْنِ فُورْجَةِ فِي كِتَابِهِ شَرْحَ الْمَشْكَلَاتِ الْمُرْدُ م٢ ع ١٣٤

(٨٩) فِي الْفَتْحِ الْوَهْبِيِّ ١١٥

(٩٠) الْمَقْصُودُ هُنَا سَيْفُ الدَّوْلَةِ الْحَمْدَانِي

كَأَنَّ شُعَاعَ عَيْنِ الشَّمْسِ فِيهِ فِي أَبْصَارِنَا عَنْهُ انْكِسَارٌ^(٩١)
 « ولا حده مما تجسُّ الأناملُ » أي هذا المسمى بالسيف لا يمكن أن تجسه الأنامل ، لأنه إذا
 كان النظر لا يصل إليه ، فبُعْدُ الأناملِ أَشَدُّ ، والسيف المضروب يمكن أن يجس حده باليد ، فقد
 تحير هذا الرسول في سيف ربيعة أصله يعني الممدوح وطابعه الرحمن^(٩٢) أي خالقه ، وهذا كقوله في
 الأخرى :

سَرَى السَّيْفُ مِمَّا تَطْبَعُ الْهِنْدُ صَاحِبِي إِلَى السَّيْفِ مِمَّا يَطْبَعُ اللَّهُ لَا الْهِنْدُ^(٩٣)
 كَرِيمٌ مَتَى اسْتَوْهَيْتَ مَا أَنْتَ رَاكِبٌ وَقَدْ لَقِحتْ حَرْبٌ فَإِنَّكَ بِإِذِلِّ
 قال الشيخ رحمه الله : رفع كريماً على تقدير قوله : أنت كريم ووصفه بأنه لو سُئِلَ ما هو راكب
 على ظهره في الحرب لوهبه للسائل و (لقيحت الحرب) إذا كان أمر يهيجها ، وإنما شبهت بالناقة
 اللاقح ، وكانت العرب تضمن في الحروب بأن يُردف الرجل على الفرس ، خوفاً أن يقصر عن حمل
 رجلين ومن ذلك قول الفرّار^(٩٤) السُّلَمِي :

عَدِمْتُ أَنْسَاءَ بِالْخُلَيْلِ كَأَنَّمَا رِئْسُهُمْ لَيْثٌ بِيَشَّةٍ أَفْدَعُ
 كَأَنَّ ابْنَةَ الشَّقَرَاءِ لَمَّا ابْتَدَلْتُهَا بِذِي الرِّمْتِ ظَبْيٌ فِي ثُبَالَةٍ أَخْضَعُ
 غَدَاةً يَقُولُ الْقَيْنُ هَلْ أَنْتَ مُرْدِي وَمَا بَيْنَ ظَهْرِ الْقَيْنِ وَالرُّمَحِ إِصْبَعُ
 فَقُلْتُ لَهُ يَا ابْنَ الْحَبِيثَةِ إِنَّمَا يَرْبِ حَفِيفٌ وَاحِدٌ هِيَ أَسْرَعُ
 فَإِنْ يَكُ عَاراً يَوْمَ ذَاكَ أَتَيْتُهُ فِرَارِي فَذَاكَ الْجَيْشِ قَدْ فَرَّ أَجْمَعُ^(٩٥)
 ومن التي أولها :

إِنْ يَكُنْ صَبْرِي الرِّزْيَةَ فَضْلاً^(٩٦)

(٩١) في العكبري ١١٠/٢

(٩٢) إشارة لببت قبله في العكبري ١١٥/٣ وهو قوله :

(تحير في سيف ربيعة أصله وطابعه الرحمن والمجد صاقل)

(٩٣) في العكبري ٣٧٧/١

(٩٤) انظر الأغاني ٣٥٤/٢ واسم الفرّار السلمي : حيان بن الحكم

(٩٥) الوحشيات ٥٢

(٩٦) عجزه في العكبري (فكن الأفضل الأعزّ الأجلّ)

قوله :

أَنْتَ يَا فَوْقَ أَنْ تُعْزَى عَنِ الْأَحْبَابِ فَوْقَ الَّذِي يُعْزِيكَ عَقْلًا

قال الشيخ رحمه الله : قوله (يا فوق) يحتمل وجهين أحدهما : أن يكون قد حذف المنادى ،
لِعلم السامع بما يريد ، كأنه قال : أَنْتَ يَا سَيْفَ الدَّوْلَةِ أَوْ يَا مَلِكَ أَوْ يَا أَمِيرَ وَنَحْوَ ذَلِكَ ، وحذفُ
المنادى يكثرُ في شعر العرب كما قال الشاعر :

أَلَا يَا اسْلَمِي ثُمَّ اسْلَمِي ثُمَّتَ اسْلَمِي ثَلَاثَ تَحِيَّاتٍ وَإِنْ لَمْ تَكَلِّمِي^(٩٧)

والآخر : أن يكون جعل فوق نعتاً لسيف الدولة ، فكأنه أخرجه من باب الظروف الى باب
الأسماء ، وهذا القول أحسن في نقد الشعر ، لأن (فوق) الأولى والثانية في الوجه الأول ظرفان ،
وفي الوجه الآخر الأول منهما اسم ، والثاني ظرف ولو كان (فوق) في موضع رفع على هذا الوجه
لرفع ، فقبل أنت فوق أن تُعْزَى وقد أدخلوا الباء على (فوق) ، وأنشدوا بيتاً ينسبونه الى سُحَيْمِ
عبد بني الحسحاس ، وليس في ديوانه :

لَقِيتُ النِّسَاءَ الْحَارِثِيَّاتِ غُدُوًّا بِوَجْهِ بَرَاهُ اللَّهُ غَيْرَ جَمِيلٍ
فَشَبَّهْتَنِي كَلْبًا وَلَسْتُ بِفَوْقِهِ وَلَا دُونَهُ إِنْ كَانَ غَيْرَ بَخِيلٍ^(٩٨)
قَاسَمْتُكَ الْمَنُونُ شَخْصِينَ جَوْرًا جَعَلَ الْقَسَمَ نَفْسَهُ فِيهِ عَدْلًا^(٩٩)

قال ابن فورجه : كانت أخته الصغرى مضت لسبيلها فرثاها بهذه القصيدة وبقيت الكبيرة ،
ثم ماتت فقال :

قَدْ كَانَ قَاسِمُكَ الشَّخْصَيْنِ دَهْرَهُمَا وَعَاشَ دُرُّهُمَا الْمَفْدِي بِالذَّهَبِ
وَعَادَ فِي طَلَبِ الْمَثْرُوكِ تَارِكُهُ إِنَّا لَنَغْفُلُ وَالْأَيَّامُ فِي الطَّلَبِ^(١٠٠)

(٩٧) دون عزو في شرح الحماسة للمرزوقي ١٣٧٤/٣ ، وأوله فيه (نعم فاسلمي)

(٩٨) ديوان سحيم ٦٩ (في المنحول) وآخر البيت الثاني (غير جميل) أيضاً

(٩٩) روايته في العكبري ٢٦/٣ (فيك عدلا) قال : وهي رواية ابن جني

(١٠٠) العكبري ٩٣/١

فنقول قاسمتك المنون هاتين الأختين ، ظلماً في هذه المقاسمة وجوراً ، إلا أن القسمة جعلت نفسها في ذلك الجور من المنون عدلاً ؛ لأنها أخذت الصغير وتركت الكبيرة (وفيه) الهاء راجعة إلى الجور (١٠١) .

وزعم الشيخ أبو الفتح ابن جني أنه يجوزُ « فيك » بالكاف ، وقال : يعني أنه جار في فعله إلا أنه إذا كنت أنت البقية فجوره عدل (١٠٢) ، وعندي أن هذه الرواية مضطربة لأنه لو أراد أن البقية أنت لما قال قاسمتك ، وكان لا يقول شخصين ، بل كان يقول : ثلاثة شخوص أحدهما سيف الدولة والآخر أخته .

وَهُوَ الضَّارِبُ الْكَتِيبَةَ وَالطَّعْنَةُ تَغْلُو وَالضَّرْبُ أَعْلَى وَأَعْلَى

قال الشيخ رحمه الله : يقول : الطعن وإن كان صعباً على الطاعن فهو أيسر من الضرب ؛ لأنَّ بُعدَ الطاعن من عدوه أكثر من بُعد الضارب منه ، كما أن الرامي أبعد من الطاعن ، وقد رتب هذا الغرض زهير (١٠٣) في قوله :

يَطْعُنُهُمْ مَا ارْتَمَوْا حَتَّى إِذَا اطَّعُنُوا ضَارَبَ حَتَّى إِذَا مَا ضَارَبُوا اعْتَقَقَا (١٠٤)
ولو لم يكن للمتنبّي غير هذه القصيدة في سيف الدولة لكان كثيراً ، وأين منها قصيدة البحري التي أولها :

إِنَّ سَيْرَ الْخَلِيطِ لَمَّا اسْتَقْلَا (١٠٥)

ومن التي أولها :

ذِي الْمَعَالِي فَلْيَعْلَوْنَ مَنْ تَعَالَى هَكَذَا هَكَذَا وَإِلَّا فَلَا لَا

(١٠١) نقله العكبري ١٢٦/٣ والواحدي ٥٧٩ ولم يشيراً لابن فورجة وهو في شرح المشكلات ، المورد م^٢ ع^٢ ١٣٦

(١٠٢) الفتح الوهبي ١١٦

(١٠٣) تفسير المعري هذا منسوب لابن جني في العكبري ١٣٣/٣

(١٠٤) ديوان زهير ٤٣

(١٠٥) ديوان البحري ١٦٩ وعجزه (كان عوناً للدمع لما استهلا)

قال الشيخ رحمه الله : (ذي المعالي) في موضع نصب ، والأجود أن تكون منصوبة بفعل مضمّر يفسره قوله (فليعلون) ، وذهب قوم الى أنك إذا قلت (فلاناً فاضرب) فالعامل في المفعول الفعل الذي بعد الفاء ، والقول الأول أشبه وقوله (هكذا هكذا) ، أي ليعل الناس مثل هذا العلو وحسن ترديده (لا لا) ردّ هكذا .

كُلَّمَا أَعْجَلُوا النَّذِيرَ مَسِيرًا أَعْجَلَتْهُمْ جِيَادُهُ الْإِعْجَالَا

قال ابن جني : يقول كلما عاد إليهم نذيرهم سبقوه بالهرب قبل وصوله إليهم ، ثم تلتهم جياذ سيف الدولة ، فسبقت سبقهم النذير ، أي لحقتهم وجازتهم^(١٠٦) .

قال ابن فورجه : قد علم الشيخ أبو الفتح أنه يُقال : أعجلته بمعنى استعجلته ، وأمّا سبقته فيقال فيه عجلته بلا ألف ، قال الله تعالى ﴿ هُمْ أَوْلَاءُ عَلَىٰ أَثَرِي وَعَجَلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ﴾^(١٠٧) ومعاذ الله أن نروم شأوا الشيخ أبي الفتح في اللغة والإعراب ، ولا أعلم كيف اتفق عليه هذا الزلل ، يقول أبو الطيّب كلما استعجلوا النذير بالمسير إليهم ، وإخبارهم بقدوم جيش سيف الدولة ، أعجلتهم خيله أن يعجلوا النذير ، أي أطلّت عليهم قبل ورود النذير^(١٠٨) ، ولم يغن بثهم الطلائع ، وإعدادهم الرمايا ، وإنفاذهم الجواسيس ، لسرعة هذه الخيل ، وسلوكها الطرق الخفية إليهم ، ويقود مكائد سيف الدولة فيهم ، فأما قوله^(١٠٩) (لحقتهم وجازتهم) فلا أعلم من أي ألفاظ البيت استنبطه غفر الله له .

مَا مَضُوا لَمْ يُقَاتِلُوكَ وَلَكِنَّ الْقِتَالَ الَّذِي كَفَاكَ الْقِتَالَ

قال ابن فورجه : (ما) هنا نفي ، (ولم يقاتلوك) حال ، يريد لم يمضوا غير مقاتلين لك ، يريد ما انهزموا من غير قتال ، بل ثبتوا وقاتلوا ، ولكن لم يقاتلوا فانهزموا وقوله (ولكن القتال الذي كفاك القتالا) ، معناه أن ما عُرف من صبرك على القتال ، وطول ثباتك هو الذي أياس العدو

(١٠٦) في الفتح الوهبي ١١٧ والعكبري ١٣٥/٣ والواحدي ٥٨٣

(١٠٧) الآية ٨٤ من سورة طه

(١٠٨) شرح المشكلات لابن فورجة ، مجلة المورد م^١ ع^٣ ١٣٦

(١٠٩) قوله أي قول ابن جني

من انهزامك ، وزهدهم في مصابرتك^(١١٠) وبين معنى هذا المصراع قوله فيما يليه :
وَالثَّبَاتُ الَّذِي أَجَادُوا قَدِيمًا عَلَّمَ الثَّابِتِينَ ذَا الْإِجْفَالَا
أَبْصَرُوا الطَّعْنَ فِي الْقُلُوبِ دِرَاكًا قَبْلَ أَنْ يُبْصِرُوا الرِّمَاحَ خِيَالَا
قال ابن جني : لما شاهدوه من أحوال المقتولين عرفوا الأمر قبل وقوعه بهم^(١١١) .

وقال الشيخ : يقول اعتبر المتأخرون منهم بالمتقدمين ، فكأنهم أبصروا الطعن دراكا بقلوبهم
وبينهم وبين من يطلبهم مسافة بعيدة ففروا قبل أن ينظروا الى خيال الرماح^(١١٢) .

وقال ابن فورجة : آخر قوله (خيالاً) عن موضعه لعلم المخاطب وتقدير البيت : أبصروا
الطعن في القلوب دراكا خيالاً قبل أن يبصروا الرماح يريد بالخيال ما يراه الإنسان في منامه ، أو
يتخايل له في خاطره من ذكر ما مضى يقول : لشدة خوفهم منك ، وتصورهم ما صنعت بهم في قديم
الحروب ، رأوا الطعن دراكا في قلوبهم رؤية الخيال ، قبل أن يروه حقيقة ، وما تقدم هذا البيت يدل
على هذا وهو قوله :

تَرْكُوا^(١١٣) فِي مَصَارِعِ عَرَفُوهَا يَنْدُبُونَ الْأَعْمَامَ وَالْأَخْوَالَ
تَحْمِلُ الرِّيحُ بَيْنَهُمْ شَعَرَ الْهَامِ وَتُذِرِي عَلَيْهِمُ الْأَوْصَالَ
تُنْذِرُ الْجِسْمَ أَنْ يُقِيمَ لَدَيْهَا وَتُرِيهِ لِكُلِّ عُضْوٍ مِثَالَا
فهذا يدل على ما قلناه .

أَقْسَمُوا لَا رَأُوكَ إِلَّا بِقَلْبٍ طَالَمَا غَرَّتِ الْعُيُونُ الرِّجَالَ
أَيُّ عَيْنٍ تَأْمَلُكَ فَلَا تُنْكَ وَطَرْفٍ رَنَا إِلَيْكَ فَالَا

قال الشيخ رحمه الله : أي حلفوا أنهم لا رأوك إلا بقلوبهم ، وقد علموا الآن الغلبة لك فهم لا

(١١٠) شرح المشكلات لابن فورجة ، مجلة المورد م^٢ ع^٣ ١٣٦

(١١١) في الفتح الوهبي ١١٨

(١١٢) كلام المعري منسوب بنصه للخطيب التبريزي في العكبري ١٤١/٣

(١١٣) روايته في العكبري ١٤٠/٣ (نزلوا في مصارع)

يشتون فينظرون إليك بعيونهم ، لأنّ العين طالما غرّت الناظر فيتوهم ملاح له شيئاً غيره .

وقال ابن جني : قد تكرر هذا المعنى في شعره كقوله :

كَأَنَّ شُعَاعَ عَيْنِ الشَّمْسِ فِيهِ فَفِي أَبْصَارِنَا عَنْهُ انْكَسَارٌ^(١١٤)

وقال ابن فورجة : قوله (لا رأوك الا بقلب) يقول حلفوا ليْخَضِرْنَ عقولهم وليُعْمِلْنَ أذهانهم وأفكارهم فيك وفي قتالك ، إذ كان ما يرونه بعيونهم قد لفهم عنك كثيراً ، وأوهمهم أنهم يقاومونك ، فلما جربوا خابوا ،^(١١٥) ورؤية القلب هو العلم ، ثم أتى بمعنى 'يجوز أن يكون شرحاً لهذا المعنى' الذي قدمه ويجوز أن يكون معنى 'آخر مستأنفاً' ، فقال : أي عين تأملتك فلاقتك ، يريد أن العيون إذا نظرت إليك تحيرت فلم تعقل ما ترى كقوله :

فَإِذَا رَأَيْتُكَ حَارَ دُونِكَ نَاطِرِي وَإِذَا مَدَحْتُكَ حَارَ فِيكَ لِسَانِي^(١١٦)

وقوله :

وَطَرَفِ رَنَا إِلَيْكَ فَالَا

آل بمعنى 'رجع يريد أن العيون إذا نظرت نحوك تحيرت وبهتت ، فلم تؤل أي لم ترجع ، وبقيت شاخصة إليك كما قال أيضاً :

تَمْضِي الْكَوَاكِبُ وَالْأَبْصَارُ شَاخِصَةً مِنْهَا إِلَى الْمَلِكِ الْمِعْمُونِ طَائِرُهُ^(١١٧)

وفي هذا المكان سؤال آخر وهو أن يُقال كيف قال :

أَقْسَمُوا لَا رَأُوكَ إِلَّا بِقَلْبِي طَالَمَا غَرَّتْ الْعُيُونُ الرَّجَالَا

وهو قد قال قبله :

(١١٤) في العكبري ١١٠/٢

(١١٥) نقل الواحدي ٥٨٧ كلام ابن فورجة حرفياً ولم يشر إليه ونقله العكبري عنه ونسبه للواحدي ١٤٣/٣ وهو في شرح

المشكلات مجلة المورد م^٢ ع^٢ ١٣٧

(١١٦) في العكبري ١٨٥/٤

(١١٧) في العكبري ١١٩/٢ وروايته في (تمضي المواكب)

وَالْعِيَانُ الْجَلِيُّ يُحْدِثُ لِلظَّنِّ زَوَالاً وَلِلْمُرَادِ انْتِقَالاً
وَإِذَا مَا خَلَا الْجَبَانَ بِأَرْضٍ طَلَبَ الطَّعْنَ وَحَدَّهُ وَالنَّزَالَ

ثم أتى بهذا البيت فناقض ما قدم ، لأنه زعم أن العيان يزِيل الظن ، ويأتي باليقين ، ثم قال فيما يليه (أفسموا لأراؤك إلا بقلب) ورؤية القلب هي من الظن ، وذمَّ العيان ، فقال (طالما غرَّتْ العيونُ الرجالا) فالجواب عن هذا أن عِلْمَ القلب وإن كان أجَلَّ من البصر ، فإن العِلْمَ لا يحصل إلا بعد النظر بالعين في الغالب ، وإذا ظنَّ الروم أنهم يقاومون سيف الدولة ثم علموا عظم شأنه وشدة بأسه ، وقصورهم عنه ، حصل لهم العلم بأنهم لا يقاومونه بعد العيان والتجربة ، وإذا رآوه بالعين دون القلب ، رآوا عسكرياً مثل عسكريهم شكلاً ومنظراً ، أو دونه عدداً وكثرةً ، فأوهمهم ذلك أنهم يقاومونه ، فلم يكن هذا تناقضاً وكان كل معنى مستقلاً بنفسه منفرداً عن صاحبه .

مَا لِمَنْ يَنْصِبُ الْحَبَائِلَ فِي الْأَرْضِ وَمَرْجَاهُ أَنْ يَصِيدَ الْهِلَالَ

قال ابن جنى : هذا مثل ضربه أي سيوفه معودة للضرب ، فكأنها تعرف بالدربة الحرام من الحلال .

وقال ابن فورجة : يعني أن سيف الدولة غازٍ للروم ، فما يقتل إلا كافراً فكأن سيوفه تعرف الحلال من الحرام (١١٨) .

ومن التي أولها :

مَا لَنَا كُلُّنَا جَوٍ يَا رَسُولُ أَنَا أَهْوَى وَقَلْبُكَ الْمَتَّبُولُ

قال ابن جنى : معنى البيت أنه اتهم رسوله بمشاركته إياه في حبيبه (١١٩) .

(١١٨) قول ابن فورجة وابن جنى قبله في العكبري ١٤٦/٣ وليس هو تفسيراً للبيت قبله وإنما هو تفسير لبيت بعده لم يذكره المؤلف وهو

(وظبأ تعرف الحرام من الحل فقد أفنت- الدماء حلالاً)

وبقي البيت الذي ذكره المؤلف دون تفسير

(١١٩) في العكبري ٦١٣/٣ دون إشارة لابن جنى

وقال الشيخ رحمه الله : الأجود أن يُرفع (كلنا) على الابتداء ويكون (جو) خبره وكان بعض الناس يخفض كلنا ، ويجعله توكيداً للضمير في (لنا) وهذا وجه رديء لأنه يوجب نصب (جو) على الحال ، فيقال ما لنا كلنا جويّاً وإن لم يفعل ذلك فهو ضرورة^(١٢٠)

أَفْسَدَتْ بَيْنَنَا الْأَمَانَاتِ عَيْنَاهَا وَخَانَتْ قُلُوبُهُنَّ الْعُقُولُ

قال الشيخ رحمه الله : زعم أنه أرسل رسولاً ينوبه فلما نظر إلى عينيهما تغير عن حال الأمانة ، (والهاء) في قلوبهن يحتمل وجهين ، أحدهما : أن تكون راجعة إلى الأمانات ، ويكون قد استعار للأمانات قلوباً ، وإنما يعني قلوب المؤمنين والآخر : أن تكون الهاء والنون راجعتين إلى العقول كما يُقدم الضمير الذي في المفعول ، يقال : لبس ثوبه فلان والمعنى متقارب ، والعقول في هذا القول فاعله ، وكذلك في القول الأول إلا أن الضمير ههنا للعقول^(١٢١) .

وقال ابن فورجة : الهاء والنون ضمير قبل الذكر ، والتاء في « خانت » للعقول يريد خانت العقول قلوبها ، لأنهم إذا نظروا عينيهما غلبهم هواها على الأمانة ولم تكمل العقول التصوير القبيح بصورة القبيح وأوهمت أنه جميل^(١٢٢) ومثل هذا قوله :

وَمَا هِيَ إِلَّا نَظْرَةٌ بَعْدَ نَظْرَةٍ إِذَا نَزَلَتْ فِي قَلْبِهِ رَحَلَ الْعَقْلُ^(١٢٣)

وإنما يعني أنني بعثت رسولاً عشقها ، فخانني فيما يؤدي من الرسالة .

تَشْتَكِي مَا اشْتَكَيْتُ مِنْ طَرَبِ الشَّوْقِ إِلَيْهَا وَالشَّوْقُ حَيْثُ النُّحُولُ

قال ابن جنّي : ما أحسن ما كتبت عن تكذيبها ، ولم يصرح به أي أنا مشتاق فنحولي يدلُّ على ذلك ، وهي غير ناحلة فليست مشتاقة^(١٢٤) .

(١٢٠) كلام المعري منسوب بنصه لابن جنّي في العكبري ١٤٨/٣

(١٢١) نسب العكبري ١٤٨/٣ قول المعري هذا لابن جنّي

(١٢٢) أخذه الواحدي حرفياً ٦١٣ ولم يشر لابن فورجة

(١٢٣) روايته في العكبري ١٨١/٣ والواحدي ٦١٣ (إلا لحظة بعد لحظة)

(١٢٤) في الفتح الوهبي ١١٩

وقال الشيخ أبو العلاء رحمه الله : تشتكي يحتمل وجهين ، أحدهما : أن يكون خطاباً للرسول الذي ناداه في أول القصيدة أي يشتكي ما اشتكت وأنت كاذب ، لأنك لست ناهلاً ، وإنما الشوق حيث النحول ، ومثل هذه القصيدة التي ذكرها أبو الطيب جرى لأبي ذؤيب الهذلي مع خالد بن زهير فقال أبو ذؤيب :

مَا حُمِلَ الْبُخْتِيُّ يَوْمَ غِيَارِهِ عَلَيْهِ الْوُسُوقُ بُرْهَا وَشَعِيرُهَا
بِأَثْقَلِ مِمَّا كُنْتُ حَمَلْتُ خَالِدًا وَبَعْضُ أَمَانَاتِ الرِّجَالِ غَرُرُهَا (١٢٥)

وكان أبو ذؤيب قد أفسد هذه المرأة على سواه ، فقال له خالد بن زهير أبياتاً منها :

فَلَا تَحْزَنْ مِنْ خُطَةِ أَنْتِ سَرَّتْهَا فَأَوْلُ رَاضِي خُطَةٍ مَنْ يَسِيرُهَا (١٢٦)

وكان خالد إذا عاد إلى أبي ذؤيب يشم عطفه ، ويمس ثوبه لينظر أعلق به منها طيب ، وخالد الذي يقول :

يَا قَوْمَ مَالِي وَأَبَا ذُؤَيْبٍ كُنْتُ إِذَا أَتَيْتُهُ عَنْ غَيْبِ
يَشْمُ عِطْفِي وَيَمْسُ ثَوْبِي كَأَنَّمَا أَرَبُّتُهُ بِرَيْبِ (١٢٧)

وقال أبو ذؤيب :

تُرِيدِينَ كَيْمَا تَجْمَعِينِي وَخَالِدًا وَهَلْ يُجْمَعُ السِّيفَانِ وَيَحْكُ فِي غِمْدِ
فَالَيْتُ لَا أَنْفُكَ أَحْذُو قَصِيدَةً تَكُونُ وَإِيَّاهَا بِهَا مَثَلًا بَعْدِي (١٢٨)

والوجه الثاني : أن يكون قوله (يشتكي) إخباراً عن المرأة ، والأول أشبه .

صَحْبَتْنِي عَلَى الْفَلَاةِ فَتَاةٌ عَادَةُ اللَّوْنِ عِنْدَهَا التَّبْدِيلُ

قال ابن جني : يعني الشمس ، وجعلها فتاة لأن الزمان لا يؤثر فيها ، كما يقال للدهر الأزلم

(١٢٥) شرح أشعار الهذليين ٢٠٧/١

(١٢٦) المصدر السابق ٢١٣/١

(١٢٧) ديوان الهذليين ١٦٥/١ وجمهرة ابن دريد ١٧٠/١ (مع اختلاف يسير في الرواية)

(١٢٨) شرح أشعار الهذليين ٢١٩/١

الْمَجْدَعُ ، أَي هُوَ طَرِي قَوِي لَا يَسْتَحِيلُ عَنْ ذَلِكَ (١٢٩) .

قال الشيخ رحمه الله : ويجوز أن يجعلها فتاة ، لأنها تطلع كل يوم فكأنها شيء محدث وقوله (عادة اللون عندها التبديل) أي تغييره .

نَحْنُ أَذْرَى وَقَدْ سَأَلْنَا بَنَجْدٍ أَطْوِيلُ طَرِيقُنَا أَمْ يَطُولُ^(١٣٠)

قال ابن جني : أي هو طويل في الحقيقة أم يطوله الشوق إلى المقصود^(١٣١) .

وقال الشيخ رحمه الله : معناه أنه يدري ولكنه يقول على سبيل التباله ألا تراه يقول بعده :

وَكَثِيرٌ مِنَ السُّؤَالِ اشْتِيَاقٌ وَكَثِيرٌ مِنْ رَدِّهِ تَعْلِيلٌ

فهذه طريقة للشعراء مألوفة ، يظهرون التجاهل بالشيء ، وإن كانوا يعرفونه كقول أبي تمام :

وَمَكَارِمًا عُنُقَ الزَّجَارِ تَلِيدَةً إِنْ كَانَ هَضْبُ عِمَائِتَيْنِ تَلِيدًا^(١٣٢)

ألا تراه أدخل في الكلام شكاً لأن أحداً لا يجهل أن هضب عمائتين تلید غير معروف الأول ، ومن خاض كلام العرب ونظر إلى تصرفها ومذاهبها وإشارتها ، أجاز ما يمنع غيره ، ومنع ما يبيزه ، أولاً ترى إلى قول بشر :

أَسْأَلُ صَاحِبِي وَلَقَدْ أَرَانِي بِصِيرًا بِالطَّعَائِنِ حَيْثُ صَارُوا^(١٣٣)

وقال ابن فورجة : قول ابن جني أن الشوق يطول الطريق محال لأن الشوق يقصر طول

الطريق ، ألا ترى إلى قول القائل :

أَرَى الطَّرِيقَ قَرِيبًا حِينَ أَسْلُكُهُ إِلَى الْحَبِيبِ بَعِيدًا حِينَ أَنْصَرِفُ^(١٣٤)

(١٢٩) في الفتح الوهبي ١١٩ ونقله العكبري حرفياً ١٥١/٣ ولم يشر لابن جني وكذلك فعل الواحدي ٦١٤

(١٣٠) روايته في العكبري ١٥١/٣ (أقصير طريقنا) ورواه الواحدي ٦١٤ روايتنا هذه وقال : إنها رواية ابن جني .

(١٣١) في الواحدي ٦١٤

(١٣٢) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي ٤٢٥/١

(١٣٣) ديوان بشر بن أبي خازم ٦١

(١٣٤) دون عزو في شرح المشكلات مجلة المورد م^٢ ع^٢ ١٣٨

وقول الآخر:

مَنْ عَالَجَ الشَّوْقَ لَمْ يَسْتَبْعِدِ الدَّارَ (١٣٥)

وإنما يريد بقوله (يطول) أنه يعرض له مَنْ يَصْدُهُ ، أو حالة تلفته وتعوقه من رغبة الملوك فيه وفي مدحه ومقامه عندهم ، أو سوى ذلك من علة أو ما أشبهه ، ويريد بهذا القول تشوقه الى سرعة الوصول وإشفاقه أن يطول طريقه عارضُ بصدده ، واستثنى الأخبار ، ثم أخبر أنه إنما يسأل هذا السؤال لشدة الشوق ، وهو عالمٌ بقدر طول الطريق وآمده ، ولا حاجة به الى سؤال أحد . ومثله .

وَأَسْتَخِيرُ الْأَخْبَارَ مِنْ نَحْوِ أَرْضِهَا وَاسْأَلْ عَنْهَا الرُّكْبَ عَهْدُهُمْ عَهْدِي (١٣٦)
لَا أَقْمَنَا عَلَى مَكَانٍ وَإِنْ طَا بَ لَا يُكِنُّ الْمَكَانَ الرَّحِيلُ

قال ابن جني : لم يقم كقول الله تعالى : ﴿ فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى ﴾ (١٣٧) يريد لم يصدق ولم يصل ، وقال الشاعر :

وَأَيُّ أَمْرِ سَيِّئٍ لَا فَعَلَهُ (١٣٨)

أي لم يفعله ، وقوله : ولا يمكن المكان الرحيل ، أي لو أمكنه الرحيل لرحل معنا الى سيف الدولة شوقاً إليه (١٣٩) .

وقال الشيخ رحمه الله : « لا أقمنا » في معنى ' لم نقم ، ومنه قول الشاعر :

وَأَيَّةُ لَيْلَةٍ لَا كُنْتُ فِيهَا كَجَارِي النَّجْمِ يَحْرِقُ مَا يُلَاقِي (١٤٠)

أي لم يكن فيها ، ويجوز أن يكون قوله : « لا أقمنا » على معنى ' القسم ، كأنه قال والله لا أقمنا ، والمكان لا يمكنه أن يرحل معنا ، وقد أبان هذا المعنى فيما بعده فقال :

(١٣٥) عجز بين نسبه المرحاني في الوساطة ٣١٥ مرة لأبي نواس ومرة للعباس بن الأحنف مع اختلاف رواية صدره لكل منها

(١٣٦) لابن هزمة الطائي في شرح الحماسة للمرزوقي ١٤٢٠/٣

(١٣٧) الآية ٣١ من سورة الفيامة

(١٣٨) دون عزو في الانصاف في مسائل الخلاف لابن الأتباري ٥٥/١ ولشهاب بن العفيف في خزانة الأدب ٢٢٩/٤

(١٣٩) في الفتح الوهبي ١١٩ والعكبري ١٥٣/٣

(١٤٠) دون عزو في العكبري ١٥٢/٣

كُلَّمَا رَحَّبْتُ بِنَا الرُّوضُ قُلْنَا حَلَبٌ قَصَدْنَا وَأَنْتِ السَّيْلُ

وكانهم يعتذرون إلى الأماكن والروض إذا رحب بهم ، لأنه مسرور بنزولهم وهم لا يقدرُونَ على الإقامة ، وهو لا يمكنه الرحيل .

وقال ابن فورجة : لو أنعم الشيخ أبو الفتح النظر لعلم أن هذه ليست تلك التي عنها ، وإنما هي التي تكون جواب القسم ، كقولك : والله لا أقمت ، والله لا ضربت ، وقد يُحذف القسم والكلام يقتضيه ويدل عليه ، ألا ترى إلى قول الرسول ﷺ فيمن فعل كذا وكذا : لا تمسه النار إلا تحلة القسم يريد قول الله تعالى : ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتًّا مَقْضِيًّا ﴾ (١٤١) ألا ترى أنه لا قسم ظاهر في هذه الآية ، ولكن تأكيد الإيجاب دال على القسم ونائب منابه (ولا) في بيت أبي الطيب لها وجه آخر غير ما ذكرنا وهو أن يكون « لا » التي في الدعاء المنفي كقولك : لا يفيض الله فاك (١٤٢) وكقوله :

(فلا هَجَمْتَ بها إلا على ظفري) (١٤٣)

فمحتمل أن يريد : والله لا أقمت على مكان هذه صفته ، وقوله (لا يمكن المكان الرحيل) له معنى لطيف قدسها عنه ابن جني وهو أنه يريد : لا نقيم على مكان أبداً حتى نلقاه ، أي لا أقمت على مكان إلا ويمكن المكان الرحيل معنا وهذا ما لا يكون ، فكذلك نحن لا نقيم كقول القائل :

إِذَا زَالَ عَنْكُمْ أَسْوَدُ الْعَيْنِ كُنْتُمْ كِرَاماً وَأَنْتُمْ مَا أَقَامَ الْأَيْمُ (١٤٤)

« أسود العين » جبل لا يزول فكذلك المخاطبون لا يكونون كراماً .

لو تحرّفت عن طريق الأعداء رَبط السدُر خيلهم والنخيل

قال الشيخ رحمه الله : يقول : لو ملت عن طريق الأعداء لساروا حتى يربطوا خيلهم في

(١٤١) الآية ٧١ من سورة مريم

(١٤٢) قول ابن فورجة في الواحدي ٦١٥

(١٤٣) وعجزه في العكبري ٤٢/٣ (ولا وصلت بها إلا على أمل)

(١٤٤) دون عزو في الصناعتين ٣٥٧ وللفرزدق في جمهرة ابن دريد ٢٦٧/٢ وليس في ديوانه

السدر والنخيل ، وكأنه قلب المعنى فجعل السدر والنخيل يربط خيول الأعداء ، كما تقول : ساءني أمر كذا ، أي وقع السؤ فيه ، وهذا وجه ، وفيه معنى آخر ، وهو أن يكون يصف الممدوح بالسعادة ، فلو تحرف عن طريق من يعاديه لكان السدر والنخيل يربط خيولهم أن تنفسح في البلاد^(١٤٥) ، وهذا نحو قول الآخر :

تَرْكُوا جَارَهُمْ يَأْكُلُهُ ضَبْعُ الْوَادِي وَيَرْمِيهِ الشَّجَرُ^(١٤٦)

وقال ابن فورجة : هذا البيت يشبه قوله :

فَكَلَّمَا حَلَمَتْ عَذْرَاءُ عِنْدَهُمْ فَإِنَّمَا حَلَمَتْ بِالسَّيْبِي وَالْجَمَلِ

وذاك أن الروم ليس في ديارهم سدر ولا نخيل ، كما ليس في ديارهم الجمال ، فقوله (ربط السدر خيلهم والنخيل) يريد لولا دفاعك عن عضد الدولة ومُعز الدولة لسارت الروم إليها وأغلوا في ديارهما ، حتى ربطوا خيلهم في السدر والنخيل ، يريد بذلك الغضب ممن بالعراق ، ورفع شأن سيف الدولة ، وقد صرح بذلك فقال بعده :

مَا الَّذِي عِنْدَهُ تُدَارُ الْمَنَايَا كَالَّذِي عِنْدَهُ تُدَارُ الشُّمُولُ

وقوله (ربط السدر) إنما يريد رُبطت إلى السدر ، والروم ربطوها ، ولكن لما كان السدر والنخيل يمسك خيله ، جعل الفعل لها توسعاً في الكلام^(١٤٧) .
ومن التي أولها :

مُحِبِّي قِيَامِي مَا لِذَلِكَُمُ النَّصْلِ بَرِيّاً مِنَ الْمَرْحَى سَلِيّاً مِنَ الْقَتْلِ

قال ابن جني : نصب (برياً) على الحال من النصل ، ومعناه يا من يحب مقامي وتركبي الأسفار والمطالب ، كيف أقيم ولم أجرح بنصل أعدائي وأقتلهم به^(١٤٨) .

(١٤٥) نسب العكبري ١٥٦/٣ تفسير المعري بنصه لابن جني

(١٤٦) دون عزو في العكبري ١٥٦/٣

(١٤٧) نقله الواحدي ٦١٧ ولم يشر لابن فورجة

(١٤٨) في الفتح الوهبي ١٢٠ والعكبري ١٦٠/٣ والواحدي ٢١

قال الشيخ رحمه الله : (محبّي) نُصِبَ عَلَى النداء أي يا محبّي ، ويعني بقيامه نهوضه والناس ما يريد ، يقال : قام الملك في أمر كذا ، ومن ذلك: كان كذا من قبل أن يقوم النبي ﷺ ، أي من قبل أن تظهر الدعوة الى الإسلام

وقال الشاعر :

نَبَغَ ابْنُ كَوْزٍ فِي سِوَانَا فَإِنَّهُ عَذَا النَّاسُ مُدْقَامَ النَّبِيِّ الْجَوَارِيَا (١٤٩)

وقال الآخر :

إِذَا مَاتَ مِنَّا سَيِّدٌ قَامَ سَيِّدٌ قَوْلُ لِمَا قَالَ الْكِرَامُ فَعُولُ (١٥٠)

ويعني بالنصل سيفه كأثفه يسألهم ماله (برياً من الجرحى سلياً من القتل) يقول لمحبّي قيامه : مالكم لا تجتمعون إليّ وتنصروني ، فأخرج وأقتل ويختضب سيفي .

أَمِطْ عَنْكَ تَشْبِيهِي بَمَا وَكَأَنَّهُ فَمَا أَحَدٌ فَوْقِي وَلَا أَحَدٌ مِثْلِي

قال ابن فورجة : قد أكثر الكلام في هذا البيت ، وقوله : تشبيهي بما ، وقالوا ليس (ما) من حروف التشبيه ، ولم يُؤْتِ في الجواب بباطل ، فأما ابن جني فقال : الذي كان يُجِيبُ به إذا سُئِلَ عن هذا أن يقول : تفسيره كأنّ قائلاً قال ما يشبه ؟ فيقول الآخر كأثفه الأسد ، أو كأثفه الأرقم ، ونحو ذلك فقال هو معرضاً عن هذا القول (أَمِطْ عَنْكَ تَشْبِيهِي بَمَا وَكَأَنَّهُ) ، فجاء بحرف التشبيه ، وهو كأنّ ، وبلغظ (ما) التي كانت سؤالاً (١٥١) ، وقد تكلم في هذا البيت القاضي أبو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني فقال هذا مما سُئِلَ عنه أبو الطيب فذكر أنّ (ما) تأتي لتحقيق التشبيه ، تقول عبد الله الأسد ، وما عبد الله إلاّ الأسد ، وإلاّ كالأسد ، كما قال الشاعر :

وَمَا هُنْدُ إِلَّا مُهْرَةٌ عَرِيَّةٌ سَلِيلَةُ أَفْرَاسٍ تَجَلَّلَهَا بَغْلٌ (١٥٢)

(١٤٩) الشعر لجزء بن كليب الفقعسي في شرح المرزوقي للحماسة ٢٤٣/١ وصدره فيه (فلا تطلبها يا ابن كوز فإنه)

(١٥٠) للسموأل بن عاد ياء في المصدر السابق ١٢١/١ وصدره فيه (إذا سيد منا خلا قام سيد)

(١٥١) في الفتح الوهبي ١٢٠ والعكبري ١٦١/٣ والواحدي ٢٢

(١٥٢) دون عزو في الوساطة ٤٤٣ وهند بنت النعمان في العكبري ٤٧/٣

وقال ليبد :

وَمَا الْمَرْءُ إِلَّا كَالشَّهَابِ وَضُوئِهِ يَحُورُ رَمَاداً بَعْدَ إِذْ هُوَ سَاطِعٌ^(١٥٣)

ثم قال : وأقول : إن التشبيه بما محال ، وإنما وقع التشبيه في هذه المواضع التي ذكرها بحروفه ، وإذا قال (وما المرء إلا كالشهاب) فإنما المفيد للتشبيه الكاف ، وإنما (ما) للنفي نفت أن يكون المرء إلا كالشهاب ، وإذا قال (وما هند إلا مهرة عربية) فإن « ما » دخلت على ابتداء وخبر ، وكان الأصل هند مهرة عربية ، وهو في تحقيق المعنى عائد إلى تقريب الشبه ، وإن كان اللفظ مبيناً للفظ ، ثم نفى أن يكون إلا كذلك ، فليس بمنكر أن ينسب التشبيه إلى ما إذا كان له هذا الأثر^(١٥٤) ، وباب الشعراء أوسع من أن يضيق عن مثله ، والذي عندي ما أقوله ، وهو فائدتني من الشيخ أبي العلاء ، سقاه الله وحياءه ، وليس هو مما استنبطته ، وهو أن يكون يعني (ما) التي تصحب كأن إذا قلت : كأنما زيد الأسد ، ألا ترى أنها كثرت حتى تكلم النحويون فيها إذا حالت بينها وبين الاسم ، وقصروا عليها فصولاً كثيرة من كتب النحو ، وقد صارت في نعت قوم لازمة لكأن حتى ما تفارقها^(١٥٥) وما عندي أن أبا الطيب أراد غيرها والله أعلم بالغيب .

وقال الأحسائي : (ما) تكون نكرة بمعنى شيء ، وتكون معرفة بمعنى الذي ، فيقول أمط عنك تشبيهي بشيء من الأشياء ولا بكأته شيء .

ومن التي أولها :

أَحْيَا وَأَيْسَرُ مَا قَاسَيْتُ مَا قَتَلَا وَالْبَيْنُ جَارٌ عَلَى ضَعْفِي وَمَا عَدَلَا

قال الشيخ أبو العلاء رحمه الله (أحيأ) يحتمل وجهين أحدهما : أن يكون الشاعر أخبر عن نفسه فقال أحيأ أي أعيش ، وأيسر ما قاسيت ما قتل .

والآخر : أن يكون (أحيأ) في معنى أفعل الذي يراد به التفضيل ، أي أشد ما يكون في

(١٥٣) ديوان ليبد ٨٨

(١٥٤) الوساطة ٤٤٢ - ٤٤٣

(١٥٥) قول ابن فورجة هذا في الواحدي ٢٣ وشرح المشكلات مجلة المورد م^٢ ع^٢ ١٤٠

إحياء الإنسان وأيسر ما قاسيت شيء قاتل ، وكان الكلام على التقديم والتأخير ، كأنه قال : ما قتل أي الشيء الذي يقتل أحيا وأيسر ما ألقاه وإذا حمل على هذا الوجه فقد حذف المضاف إليه في قوله أحيا ، لأنه أراد أحيا ما لا قيت وإنما يستعمل ذلك في الشعر ولو قلت في الكلام المنشور أكرم وأفضل الناس زيد ، تريد أكرم الناس زيد وأفضلهم لقبح ذلك^(١٥٦) ، وفيه شبه من قول الفرزدق :

يَا مَنْ رَأَى عَارِضاً أَرَقْتُ لَهُ بَيْنَ ذِرَاعَيْ وَجْهِهِ الْأَسَدِ^(١٥٧)
أراد بين ذراعي الأسد وجهته .

قِيلَ مَبْنِيَجَ مَثْوَاهُ وَنَائِلُهُ فِي الْأَفْقِ يَسْأَلُ عَمَّنْ غَيْرِهِ سَأَلَا
قال الشيخ رحمه الله : مبنيج إن كان اسماً عربياً فهو مأخوذ من قولهم نبيج إذا رفع صوته ، ويوم النباج يوم من أيام العرب ، ويقال إن النباج مواضع مرتفعة والقيل ملك دون الملك الأعظم ، وقوله (يسأل عن غيره سأل) كأنه يسأل عنه ليغنيه أو ليعاتبه إذا لم يسأل هذا الممدوح .

ومن التي أولها :

قِفَا تَرِيَا وَدَقِي فَهَاتَا الْمَخَايِلُ وَلَا تَخْشِيَا خُلْفَا لِمَا أَنَا قَائِلُ

قال الشيخ رحمه الله (الودق) ههنا المطر ، وقيل هو خروج القطر من الغيم بكثرة ، وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن الودق مثل الدخان يخرج مع القطر من الغيم ، والمخايل جمع مخيلة وهي السحابة التي يخال فيها المطر ، والمعنى قفا تريا ما أفعل فقد رأيتا دلائله .

وَأَخَرُ قُطْنٌ مِنْ يَدَيْهِ الْجَنَادِلُ^(١٥٨)

قال الشيخ : أي لا أحفل به ولا يقدر لي على مضرة ، فكأن الجنادل إذا رماني بها قطنٌ من لينها ، فأقول فاسد

(١٥٦) نسب العكبري ١٦٢/٣ قول المعري هذا بنصه لابن جني

(١٥٧) في الكتاب لسبويه ٩٢/١ وليس في ديوانه (طبعة بيروت ١٩٦٠)

(١٥٨) عجز بيت لم يذكر المؤلف صدره وهو في العكبري ١٧٤/٣ (رماني خساس الناس من صائب استه)

شَاقَّتْكَ ظُعْنُ الْحَيِّ يَوْمَ تَحْمَلُوا فَتَكْنَسُوا قُطْنًا تَصِيرُ خِيَامُهَا (١٥٩)

فيقال أراد يكنسوا قطناً ، أي جعلوا ثياباً من قطن لهم مثل الكنس جمع كناس وهو حيث تكون الظبية والبقرة الوحشية ، وقيل القطن جمع قطين وهم أهل الدار ، وقيل القطن جمع قطن وهو جانب الهودج .

ومن التي أولها :

عَزِيزُ أَسَى مَنْ دَاوُهُ الْحَدَقُ النُّجْلُ عِيَاءُ بِهِ مَاتَ الْمُحِبُّونَ مِنْ قَبْلُ
قال الشيخ رحمه الله: (عزيز) خبر مقدم إذا جعلت (مَنْ) معرفة، فإن جعلتها نكرة جاز أن يكون (عزيز) المبتدأ، وذهب بعض النحويين إلى أن المبتدأ والخبر إذا كانا نكرتين فالمبتدأ هو الأول لا غير ، وقد يكون المبتدأ والخبر نكرتين وأحدهما أخص من الآخر كقولك : « ذَهَبُ خَاتَمٍ فِي أَصْبَعِكَ » فخاتم ههنا أخص من ذهب ، وهو بأن يكون مبتدأ أولى من ذهب ، (وعياء) أي مُعْيٍ لا يعرف دواؤه ، ويجوز أن يكون (عياء) بدلاً من (الحدق النجل) ولا يمتنع أن يكون على إضمار هو (والأسى) من قولك أسوت الجرح إذا أصلحته ودأوته ويقال أسى الجرح أسواً وأسى (١٦٠) .
قال الأعشى :

عِنْدَهُ الْبِرُّ وَالتَّقَى وَأَسَا الصَّدْعُ وَحَمْلُ الْمُضْلِعِ الْأَثْقَالِ (١٦١)

وأشبه الوجوه عزيزُ أسى مَنْ دَاوُهُ ، بتنوين عزيز وإضافة أسى الى مَنْ ويجوز عزيزُ أسى بإضافة عزيز الى أسى وتنوين أسى ، ويجوز تنوينها .

كَفَى ثُعْلًا فَخْرًا بِأَنَّكَ مِنْهُمْ وَدَهْرًا لَأَنْ أَصْبَحْتَ مِنْ أَهْلِهِ أَهْلٌ (١٦٢)

قال ابن جني : ورواه (دهر) بالرفع ، أي وهو أهل لأن أصبحت من أهله أهل للفخر ،

(١٥٥) للبيد في لسان العرب ١٩٨/٦ وشرح ديوانه ٣٠٠

(١٦٠) نقل العكبري ١٨٠/٣ وجوه الإعراب هذه عن المعري ولم يشر إليه

(١٦١) ديوان الأعشى ٩

(١٦٢) روايته في العكبري ١٩٠/٣ والواحد ٧٢ (ودهر لأن أمسيت) وهي رواية ابن جني . وأثر المؤلف رواية شيخه المعري

فنصب (دهر)

فارتفع « أهل » لأنه وصف لدهر ، وارتفع دهر بفعل مضمر دل عليه أول الكلام ، فكأنه قال :
وليفخر دهرُ أهل لأن أمسيت من أهله ، لا يتجه رفعه إلا على هذا ، لأنه ليس قبله مرفوع يجوز
عطفه عليه ، ولا وجه لرفعه بالابتداء إلا على حذف الخبر ، وليس في قوة إضمار الفعل ههنا (١٦٣) .

وقال الشيخ أبو العلاء رحمه الله ورواه (دهرأ) بالنصب . قوله (بأنك منهم) الباء زائدة ،
وقوله : أنك منهم وكفى دهرأ فخراً أنه أهل لأنك من أهله ، وكان رفع (أهلاً) في آخر البيت على
تقدير (ودهرأ) هو لأن أمسيت من أهله أهل .

وقال ابن فورجة ورواه (دهرأ) بالنصب : هكذا رويت بنصب دهر ، وهو معطوف على قوله
(ثعلأ) أي وكفى دهرأ ، ورفع أهل بخبر مبتدأ محذوف كأنه قال : وكفى دهرأ لأن أمسيت من أهله
أهل فخراً ، وهو كقوله (١٦٤) أيضاً :

لَيْتَ لِي مِثْلَ جَدِّ ذَا الدَّهْرِ فِي الْأَدِّ هُرٍ أَوْ رِزْقِهِ مِنَ الْأَرْزَاقِ
أَنْتَ فِيهِ وَكَانَ كُلُّ زَمَانٍ يَشْتَهِي بَعْضَ ذَا عَلَى الْخَلَّاقِ (١٦٥)

ومن التي أولها :

صِلَةُ الْهَجْرِ لِي وَهَجْرُ الْوَصَالِ نَكْسَانِي فِي السُّقْمِ نَكْسَ الْهِلَالِ

قال الشيخ رحمه الله : يقول مواصلة الهجر وهجر المواصلة نكساني في السقم نكس الهلال ،
أي كنت صحيح الجسم كامل الخلق ، فنكسني هذان الشيطان نكس الهلال ، وذلك أتى زدت كما
يزيد في أول الشهر ، ثم نقصت كما ينقص إلى أن لحقه السّرار ، وقد شببت الشعراء بالقمر وزيادته
ونقصه ويُشدد لبعضهم :

وَمَهْمَا يَكُنْ رَيْبُ الزَّمَانِ فَلِئَنِّي أَرَى قَمَرَ اللَّيْلِ الْمُعَذَّبَ كَالْفَتَى
يَكُونُ هِلَالًا ثُمَّ يَزْدَادُ نُورُهُ وَبِهَجَّتْهُ حَتَّى إِذَا تَمَّ وَاسْتَوَى

(١٦٣) انظر العكبري ١٩٠/٣ والواحدي ٧٢ والفتح الوهمي ١٢٦

(١٦٤) انظر الواحدي ٧٢ وشرح المشكلات المورد م^٢ ع^٤ ١٥٦

(١٦٥) في العكبري ٣٧١/٢

تَقَارَبَ يَجْبُو ضَوْؤُهُ وَبَهَاؤُهُ وَينْقُصُ حَتَّى يَسْتَسِيرَ فَلَا يُرَى
كَذَلِكَ زَيْدُ الْمَرْءِ ثُمَّ انْتِقَاصُهُ عَوْدَتُهُ فِي عُمُرِهِ بَعْدَ مَا مَضَى (١٦٦)
بَطْلُولٍ كَأَنَّهُنَّ نُجُومٌ فِي عِرَاصٍ كَأَنَّهُنَّ لِيَالِي

قال ابن جني : (الأطلال) ما شخص من آثار الدار ، أي تلوح الطلول من العرائص كما
تلوح النجوم في الليالي .

قال الشيخ رحمه الله : شبه الطلول بالنجوم ، لأنها عنده مستحسنة لأجل مَنْ كان يحلّها مَنْ
يُحِبُّ ، والعرائص وهي جمع عرصة وهي الموضع من الدار ، وجعل العرائص كالليالي لأنّ المرتحلين عنها
كانوا فيها كضيء النهار ، فلما فارقوها ذهب نورها ، فكأنّ كل عرصة منها ليلة في الإظلام .

وَالْجَرَاحَاتُ عِنْدَهُ نَغَمَاتٌ سَبَقَتْ قَبْلَ سَيِّئِهِ بِسُؤَالٍ
قال الشيخ : زعم أنّ الجراحات عند الممدوح نغمات تسبق من السؤال سببه أي يشق عليه أن
لا يكون سبق إلى المعروف قبل أن يُطلب منه (١٦٧) .

ومن التي أولها :

أَبْعَدُ نَأْيِ الْمَلِيحَةِ الْبَخْلُ فِي الْبُعْدِ مَا لَا تُكَلِّفُ الْإِبِلُ

قال الشيخ رحمه الله : يقول : أبعدنا في المليحة بخلها إذا بخلت وهي الدانية ، فكأنّها بعيدة
الدار ، وقد بين ذلك بقوله : (في البعد ما لا تكلف الإبل) أي أنّ البعد قد يكون بالهجر كما يكون
بالفراق .

مَلُوءَةٌ مَا يَدُومُ لَيْسَ هَا مِنْ مَلَلٍ دَائِمٍ بِهَا مَلَلٌ

قال ابن جني : يقال رجل ملول وامرأة ، أدخلت الهاء للمبالغة ، و«يدوم» في موضع نصب أي
تملّ كل شيء يدوم إلا مللها ، فإنّها لا تملّه فتتركه ، وإن كان أيضاً دائماً (١٦٨) .

(١٦٦) لحسان السعديّ في النوادر لأبي زيد ١١٢ (مع اختلاف يسير في الرواية)

(١٦٧) نقله الواحدي ولم يشتر للمعري ١٨٩

(١٦٨) في الفتح الوهبي ١٢٨ ونقله العكبري ٢١٠/٣ والواحدي ٢١٠ ولم يشتر لابن جني

أَنْتَ نَقِيضُ اسْمِهِ إِذَا اخْتَلَفْتَ قَوَاضِبُ الْهِنْدِ وَالْقَنَا الذُّبْلُ
أَنْتَ لَعْمَرِي الْبَدْرُ الْمُنِيرُ وَلَكِنَّكَ فِي حَوْمَةِ الْوَعَى زُحْلُ

قال ابن جنى : أي اسمك بدر وأنت في هذا الوقت زحل ، لأنك حينئذ تهلك أعداءك وبدر هو القمر ، والقمر سعد ، وزحل نحس ، فلذلك قال نقيض اسمه (١٦٩) .

وقال الشيخ رحمه الله : البدر من شأنه أن يوصف بالنور ، ويهتدي به الناس في الأسفار ، فزعم أن هذا الرجل في الحرب يصير نقيض اسمه ، لأنه يقتل الناس ويثير الغبار بالخييل فيظلم عليهم الأرض ، ويكون فعله في الحرب نقيض فعل البدر في الظلم ، ثم ذكر في البيت الثاني أنه البدر المنير ، ولكنه زحل في موقف الحرب ، لأن زحل يزعم المنجمون أنه في صورة الأسود ، وهو بطيء السير فكأن هذا الرجل الذي هو كالبدر المنير في الحرب زحل ، لأنه لا يسير سيراً سريعاً ، إذ كان القمر يوصف بسرعة السير وهو كوكب نحس يكثر الهلكة ، وبعض الناس يذهب إلى أن زحل ملك الموت .

ومن التي أولها :

بِقَائِي شَاءَ لَيْسَ هُمْ ارْتِحَالًا (١٧٠)

قوله :

فَمَا حَاوَلْتُ فِي أَرْضٍ مُقَامًا وَلَا أَرْمَعْتُ عَنْ أَرْضٍ رَوَا لَا
قال ابن جنى : يقول إذا كان ظهره كالوطن لي ، فأنا وإن جئت البلاد كالقائظ في داره ، ولأني أقطع الأماكن فلست مقيماً في الحقيقة (١٧١) .

وقال ابن فورجه : كأن أبا الطيب أراد بهذا البيت الإلغاز ، وإنما يريد أنني إذا جعلت أرضي قُتُودِي ، وألقتُ الترحل فكأنني ما أقمت بأرض ولا ارتحلت عن أرض (١٧٢) وقد تقدمه قوله :

(١٦٩) في الفتح الوهبي ١٢٩ ونقله العكبري ٢١٧/٣ والواحدي ٢١٤ ولم يشيرا لابن جنى

(١٧٠) عجزه في العكبري ٢٢١/٣ (وحسن الصبر زَمُوا لَا الْجَمَالَا)

(١٧١) في الفتح الوهبي ١٢٩ والواحدي ٢١٨ والعكبري ٢٢٥/٣

(١٧٢) نقله الواحدي ٢١٨ ولم يشر لابن فورجه وهو في شرح المشكلات ، مجلة المورد ٢ ع ١٥٧

أَلْفَتْ تُرَحِّلِي وَجَعَلْتُ أَرْضِي قُتُودِي وَالْغُذِيرِي الْجُلَالَا

لأنه إذا كانت أرضه القتود ، فهو لا يزول عن أرضه أبداً ، وإذا كان يترحل أبداً فهو لا يريد مقاماً في أرض ، ويحتمل معنى آخر يخرج عن حد الألفاظ ، وذلك أنه يريد إذا كان مسافراً أبداً لا يقيم في بلد ولا مكان ، فكيف يكون مزماً زوالاً عن أرض ، إنما كان ازماعه حين ارتحل منها ، وهو معنى لطيف فافهمه .

سِنَانٌ فِي قَنَاةِ بَنِي مَعَدٍّ بَنِي أَسَدٍ إِذَا دَعَوْا النَّرَالَا

قال ابن جني : بني أسد منصوب لأنه منادى مضاف ، ومعناه أن قول بني معد إذا نازلوا الأعداء يا بني أسد ، ليقوم في الغناء والدفع عنهم مقام سنان مركب في قناتهم ، لأنهم إذا دعَوْهم أَرهبوا الأعداء ، وأغنوا عنهم ومنعوا منهم ، ويجوز أن يكون (بني أسد) بدلاً من (قناة بني معد) كأنه قال : سنان في بني أسد الذين هم قناة في بني معد ، يريد بضربهم إياهم ، وهذا أقوى من القول الأول (١٧٣) .

وقال الشيخ رحمه الله ، يقول بدر (١٧٤) سنان في قناة بني معد نسبة إلى معد بن عدنان ، وقوله بني أسد يجوز أن يكون بدلاً من بني معد ، وهو بدل تبعيض : لأن بني أسد يرجعون في النسب إلى معد ، وهذا كما يقول فلان من بني العباس بن علي بن عبد الله ، ويجوز أن يكون نصب بني أسد باضمار فعل كأنك قلت أعني أو أريد أو نحو ذلك .

يَكُونُ أَحَقُّ إِنْتَاءٍ عَلَيْهِ عَلَى الدُّنْيَا وَأَهْلِيهَا مُحَالَا

قال الشيخ : يقول كل ما يُوصف به من المكارم والأفعال الجميلة يكون حقاً وإذا وُصف به أهل الدنيا كان محالاً ، فإذا قيل هو كريم فالقائل صادق محق ، وإن قيل إن غيره كريم فالقائل كاذب محيل ، وكذلك إن أُنسئ عليه بالشجاعة والحلم وغيرها مما يحمده (١٧٥) .

(١٧٣) انظر العكبري ٢٢٦/٣ والواحدي ٢١٩

(١٧٤) هو بدر بن عمار ممدوح المتنبي

(١٧٥) نقله الواحدي ٢٢٠ ولم يشر للمعري

جَوَابُ مُسَائِلِ آلِهِ نَظِيرٌ وَلَا لَكَ فِي سَوَائِكَ لَا ، أَلَا ، لَا

قال الشيخ رحمه الله : يقول للسائل عن المدوح آلَه نظير ؟ لا ، أي لا نظير له ويقول للسائل : ولا لك نظير أيضا لأنك جاهل في ظنك أن له نظيراً^(١٧٦) ، وقد كرر أبو الطيب (لا) في قوله هكذا هكذا وإلا فلا لا ، والكلام قد تمَّ عند قوله (في سؤالك) فجاء (بلا) ثانية تأكيداً ثم لم يرض بذلك حتى قال : ألا يا سائل لا ، فإن كان أراد هذا الغرض فليس بالحسن ، وأسهل منه أن يُصرف الى معنى آخر وذلك أنهم يقولون ما بفلان من الإِضلال والإِلال ، فيجعلون الإِلال كالإِتباع وتابع الشيء في معناه أو قريباً منه ، فكأنه على هذا الوجه قال ولا لك في سؤالك ، فتمَّ الكلام أي لا ضلال ، فأما أن يكون أراد لا يضل أيها السائل ضلالاً ، أو يكون نفى الضلال عن الناس أن يظنوا بمن مدح هذا الظن .

يَفَارِقُ سَهْمُكَ الرَّجُلَ الْمَلَّاقِي فِرَاقَ الْقَوْسِ مَا لَاقَى الرَّجُلَا
قال الشيخ : يقول إذا لقي سهمك رجلاً نفذ فيه وفارقه سريعاً لفراقه القوس ، أي أنه لا يثبت في الرجل ، ولكنه يعبر الرجال شيئاً فشيئاً ما لقي رجلاً .
ومن التي أولها :

فِي الْخَدِّ أَنْ عَزَمَ الْخَلِيطُ رَحِيلاً مَطَرٌ يَزِيدُ بِهِ الْخُدُودُ مُحُولَا
قال الشيخ : يقول إذا عزم الخليط رجلاً بكى المحب بكاء مثل المطر ، إلا أنه لا ينبت العشب كغيره من الأمطار ، والحدود يزيد محلها به ، وقال بعض الشعراء ويقال إنه ليموت بن المزرع :^(١٧٧)
لَوْ يَنْبَتُ الْعُشْبُ مِنْ دُمُوعٍ لَكَانَ فِي خَدِّي الرَّبِيعُ
يَا قَمَرًا غَابَ عَنْ عَيَانِي بِاللَّهِ قُلْ لِي مَتَى الرُّجُوعُ
كَمْ زَفَرَاتٍ وَكَمْ دُمُوعٍ يَا عَيْنُ هَذَا هُوَ الْفَظِيعُ^(١٧٨)

(١٧٦) نقله العكبري ٢٣٠/٣ والواحدي ٢٢١ ولم يشيرا للمعري

(١٧٧) أبو بكر يموت بن المزرع العبدي البصري حافظ نحوي محدث أخباري شاعر مجيد توفي سنة ٣٠٤

(انظر وفيات الأعيان ٥٢/٦)

(١٧٨) البيت الأول فقط دون عزو في العكبري ٢٣٣/٣

أَعْدَى الزَّمَانَ سَخَاؤُهُ فَسَخَا بِهِ وَلَقَدْ يَكُونُ بِهِ الزَّمَانُ بَخِيلًا

قال ابن جنبي : أي تعلم الزمان من سخائه فأخرجه من العدم إلى الوجود ، ولولا سخاؤه الذي أفاد منه لبخل به على أهل الدنيا ، فلم يظهره واستبقاه لنفسه ، وفي هذا شيء يُسأل عنه فيقال : إنّه في حال عدمه لم يكن له سخاء لأنّ السخاء لا يصح إلا في موجود ، فكيف وصفه بالسخاء وهو معدوم ؟ فالقول في هذا إنّ الزمان كأنّه عَلِمَ ما يكون فيه من السخاء إذا وجد ، فكأنّه استفاد منه ما تصور كونه فيه بعد وجوده ، ولولا ما تخيله فيه لبقى أبداً بخيلاً به والشيء إذا تحقق كونه لا محالة أجري عليه في حال عدمه كثير من الأوصاف التي يستحقها بعد وجوده ، ألا ترى إلى قوله تعالى ﴿إِنِّي أَرَانِي أَعَصْرُ خَمْرًا﴾ (١٧٩) وإنما المعصور في الحقيقة العنب ولكن سمي المعصور خمراً لأنّه إلى الخمر يؤول أمره (١٨٠) .

وقال ابن فورجه : قد جَوَّد الشيخ أبو الفتح رحمه الله فيما أتى به ، غير أنّه قد يمكن تفسيره على وجه أقرب من هذا يخرج به من هذا التباعد ، وهو أن يقال : مراده فسخا به على ، يريد اتصاله به وانضمامه إلى جنبته ، يقول قد كان الزمان بذلك بخيلاً على فأعدها سخاء الممدوح فسخا به فوصلني إليه وهذا معنى واضح (١٨١) .

وَتَظَنُّهُ مِمَّا يُزَجِّجُ نَفْسَهُ عَنْهَا لِشِدَّةِ غَيْظِهِ مَشْغُولًا

قال ابن جنبي : أي تظنه نفسه مشغولاً عنها (١٨٢) .

وقال الشيخ رحمه الله : الأجود أن يرفع نفسه لأنها فاعلة تظن أي الاسد. تظنه نفسه مشغولاً عنها باتصال الزنجرة لم تجر عاداتها أن تتعدى إلى مفعول .

قال ابن فورجه : (نفسه) رُفِعَ على تأويلين أحدهما : أن تكون فاعلة يزجر : والثاني : أن تكون فاعلة تظنه ، يريد تظنه نفسه مشغولاً عنها ممّا يزجر ، وهذا هو الجيد ، وعليه المعول ، والأول

(١٧٩) الآية ٣٦ من سورة يوسف

(١٨٠) نقل العكبري ٢٣٦/٣ تفسير ابن جنبي هذا بنصه

(١٨١) شرح المشكلات لابن فورجة ، مجلة المورد م ٢ ع ٤ ١٥٨

(١٨٢) انظر الواحدي ٢٢٨

يكون المراد وتظنه أنت مشغولاً عن نفسه بتسدة غيظه مما تزجر نفسه ، على أنّا قرأناه يزجر بالياء ، وإذا كانت نفسه فاعلة يزجر رُوي بالتاء ولم نروه (١٨٣) .

سَمِعَ ابْنُ عَمَّتِهِ بِهِ وَبِحَالِهِ فَتَجَا يَهْرُولُ مِنْكَ أَمْسِرَ مَهولاً
قال الشيخ أبو العلاء رحمه الله : إنّما قال الشاعر ابن عمته لأنه سمع قول أبي زبيد في صفة الأسد .

أَفَرَّ عَنْهُ بَنِي الْعَمَّاتِ جُرْأَتُهُ فَكُلُّهَا خَاشِعٌ مِنْ ذَاكَ مُكْتَشِعٌ (١٨٤)
وليس لابن العمّة ههنا فضل على ابن الخالة .

وقال الاحسائي : قال ابن عمته ليدل على أنه أسد وأمه لبوة ، لأنّ السباع يلقح بعضها بعضاً إلاّ اللبوة فإنّها لا تلقح إلاّ من الأسد ، والأسد الذكر يلقح الإناث من غير جنسه ، فإذا كان الأسد ابن عمته صحّ أنّه ابن عمه لما ذكرناه ، ويجوز أن يكون ابن عمه وأمه من غير الأسد مثل الضبع والبير والنمر والدبّ وغير ذلك فهذه كلها يلقحها الأسد .
ومن التي أولها :

أَرَى حُلّاً مُطَوَّاةً حِسَاناً (١٨٥)

قوله :

لَقَدْ ظَلَّتْ أَوَاخِرُهَا الْأَعَالِي مَعَ الْأُولَى بِجِسْمِكَ فِي قِتَالٍ
قال ابن جنّي : الأولى بجسمك أي الأدنى إليه وهذا كقوله أيضاً :
وَتَحْسُدُ الْخَيْلُ مِنْهَا أَيَّهَا رَكْباً (١٨٦)

(١٨٣) شرح المشكلات لابن فورجة ، مجلة المورد م^٢ ع^٤ ١٥٨
(١٨٤) ديوان أبي زبيد الطائي ١١٤ ورواية العجز فيه (لا الصد يمنع منه وهو ممتنع) .
(١٨٥) عجزه في العكبري ٢٤٥/٣ (عداني أن اراك بها اعتلال)
(١٨٦) صدره في العكبري ١١٥/١ (وتغبط الأرض منها حيث حلّ به)

وقال ابن فورجه : قوله (وأاخرها الأعالي) مما يجب أن يوضح غرضه فيه ، وذاك أنه يريد أن ثيابه الأعالي هي أواخرها ، يلبس إذا كانت أوائلها يلي جسده وهذا من قول الفلاسفة : أول الفكرة آخر العمل ، وآخر العمل أول الفكرة ، وإن تأولها متأول بأنها الأعالي ، لأنها أعلى محلاً في عيون الناس وأبهى وهكذا يلبس اللابس أبهاها وأرفعها مظاهراً كان جيداً .

وقال الشيخ أبو عبد الله النمري^(١٨٧) في كتاب الحماسة

لَيْسَ كَانَ يُهْدَى بَرْدُ أُنْيَابِهَا الْعُلَى لِأَفْقَرِ مِنِّي إِنَّنِي لَفَقِيرٌ^(١٨٨)

إنه خص الأنياب العلى لأنها هي التي يظهر منها إذا ابتسمت أو تكلمت ، وهذا كقول الآخر :

إِذَا ضَحِكْتُ شَبَّهْتُ أُنْيَابَهَا الْعُلَى خَنَافِسَ سُوداً فِي صُرَاةٍ قَلِيلٍ^(١٨٩)

وقال رجل يعرف بأبي مسلم الولادي^(١٩٠) إنه إنما قال العلى ، لأن العرب تذكر بعض الشيء تريد به كله ، فمعنى أنيابها العلى أنيابها كلها ، وقال غيرهما من مفسري هذا البيت : إنه قال العلى لأنه أراد الرفع من شأنها ، كقولك زيد العلى مضافاً و غلام عمرو العلى .

ومن التي أولها :

لَكَ يَا مَنَازِلُ فِي الْقُلُوبِ مَنَازِلُ^(١٩١)

يَعْلَمُنَ ذَاكَ وَمَا عَلِمْتَ وَإِنَّمَا أَوْلَاكُمَا يُكَيِّعُكَ الْعَاقِلُ

قال الشيخ رحمه الله : يعلمن ذاك أي منازلك التي في القواد يعلمن بحالك وحالهن فهن أوائل بذكرك وأنت مقفرة من ذكر أهلك ، ولست تذكرين منازلك التي في القواد وأولاكم بان يبكي

(١٨٧) أبو عبد الله الحسين بن علي النمري البصري من شراح الحماسة (خزنة الأدب ٥٤١/٣)

(١٨٨) ديوان ابن الدمينه ٤٩

(١٨٩) لجرير في ديوانه ٨١/١

(١٩٠) شرح المشكلات لابن فورجة ، المورد م^٢ ع^٤ ١٥٨

(١٩١) عجزه في العكبري ٢٤٩/٣ (أفقرت أنت وهن منك أوائل)

عليه العاقل ، يعني المنازل التي في الفؤاد (١٩٢) .

وقال ابن فورجه : قوله ذاك يريد هذا الأمر الذي حكاه ، يعني إقفارك أيتها المنازل وخلوك من الأحباب وأنت لا تعملين ذاك ، لأنك لا عقل لك ، والهاء في « عليه » تحتل معنيين كلاهما حسن ، فأحدهما : يعود الى ذاك يعني أولاكم بالبكاء على هذه الحال التي ذكرت العاقل منكم وهو الفؤاد .

والثاني : أن تعود الهاء الى أولى يريد أولاكم يبكي على نفسه ، وقد مرّ لهذا نظائر ، ومثل هذا المعنى إلا أن فيه زيادة قوله أيضا :

لو كُنْتَ تَنْطِقُ قُلْتَ مُعْتَذِرًا بِي غَيْرُ مَا بَكَ أَيُّهَا الرَّجُلُ
أَبْكَاءُ أَنتَ بَعْضُ مَنْ شَقَفُوا لَمْ أَبْكِ أَتَيْ بَعْضُ مَنْ قَتَلُوا (١٩٣)

تخلّوا الديار من الطّباءِ وعِنْدَهُ مِنْ كُلِّ تَابِعَةٍ خَيَالُ خَاذِلُ

قال الشيخ رحمه الله : الهاء في (عنده) عائدة على الذي ، والذي وصلته مراد بها الشاعر يقول تخلو الديار من الطّباء ، وعندي من كل ظبية تابعة من ظفر خيال خاذل من قوهم: ظبية خاذلة ، إذا تخلفت عن صواحبها لأجل ولدها .

دُونِ التَّعَانِقِ نَاحِلِينَ كَشَكَلْتِي نَصَبٍ أَدَقَّهُمَا وَضَمَّ الشَّاكِلِ

قال الشيخ : نصب (ناحلين) على الحال من النون والألف في قوله (بنا) (١٩٤) لأنّه يعني نفسه ، والتي ذكرها في النسيب (وضَمَّ) ههنا لا يريد به الضمّ الذي هو شكل وإنما أراد ضمّ شكله بالنصب الى مثلها ، يريد أنه والمذكورة قد دنا أحدهما من الآخر إلاّ أنّهما دون التعانق لم يصلا إليه (١٩٥) .

الطَّيْبُ أَنتَ إِذَا أَصَابَكَ طَيْبُهُ وَالْمَاءُ أَنتَ إِذَا اغْتَسَلْتَ الْغَاسِلُ

(١٩٢) نقله العكبري ٢٥٠/٣ حرفياً ولم يشر للمعري

(١٩٣) في العكبري ٣٠٠/٣

(١٩٤) قوله (بنا) في بيت سابق وهو :

كم وقفة سجرتك شوقاً بعدما غري الرقيب بنا ولنح العاذلُ

(١٩٥) نقله الواحدي ٢٦٦ ولم يشر للمعري

قال ابن جنى : نصب (الماء) لأنه معناه وأنت إذا اغتسلت الغاسل الماء إلا أن انتصابه الآن ليس على الغاسل ، لأن الصلة لا تعمل فيما قبل الموصول ألا ترى أنه لا يجوز زيدا أنت الضارب ، ولكنه منصوب بفعل مضمر يدل عليه الغاسل فكأنه قال وتغسل الماء إذا اغتسلت (١٩٦) .
وقال الشيخ رحمه الله : الطيب مبتدأ وأنت مبتدأ والغاسل خبر أنت وهو على تقدير الهاء كأنه قال والماء أنت الغاسله إذا اغتسلت .

ومن التي أولها :

لَا تَحْسَبُوا رَبَّكُمْ وَلَا طَلَّةَ (١٩٧)

قوله :

أَحِبُّهُ وَالْهَوَىٰ وَأَذُورُهُ وَكُلُّ حُبٍّ صَبَابَةٌ وَوَلَهُ

وقال ابن جنى : يجوز أن يكون الهوى في موضع نصب ، أي أحب هواه أيضاً فيكون قريباً من

قوله :

وَإِنِّي لِأَعْشَقُ مِنْ عَشِيقِكُمْ نُحُولِي وَكُلِّ امْرِئٍ نَاحِلٍ (١٩٨)

ويجوز أن يكون الهوى مجروراً ، لأنه أقسم به ، فكأنه قال والهوى إنني لأحبه ، كما قال

البحتري (١٩٩) :

أَمَّا وَهَوَاكِ حَلْفَةٌ ذِي اجْتِهَادٍ (٢٠٠)

أنا ابن من بعضه يفوق أبا الـ سباحٍ والنجل بعض من نجله

قال ابن فورجة : يمثل هذا فليتغلب الخصوم عند الجدل ، فلقد احتج لقصور أبويه فما قصر ،

(١٩٦) في العكبري ٢٦١/٣ والواحدي ٢٧١

(١٩٧) عجزه في العكبري ٢٦٤/٣ (أول حي فراقكم قتله)

(١٩٨) في العكبري ٢٢/٣

(١٩٩) نفل الواحدي تفسير ابن جنى وشواهد ٣٦٣ ولم بشر إليه

(٢٠٠) ديوان البحتري ١٣٨ وعجز البيت فيه (يعد الغي فيك من الرشا)

يقول أنا بعض والدي ، لأتني منه وجدت ، وأنا فوقك أيها الباحث عن أبوتي فضلاً وكرماً وبأساً ،
فإذا والدي فوق أبيك كثيراً لأنه قد فضله بعضه ، وقد استوعب المعنى بقوله (أنا ابن من بعضه
يفوق أبا الباحث) وباقي البيت فضل وتبيين ، وزاد هذه الحجة قوة على خصمه بقوله بعده :

وإِنَّمَا يَذْكُرُ الْجُدُودَ لَهُمْ مَنْ نَفَرُوهُ وَأُتْفَذُوا حِيلَهُ

يقول أنا لا أفاخركم إلا بنفسي ، وإنما يفتقر الى المفاخرة بالآباء من لا فخر في نفسه .
أَخْفَتِ الْعَيْنُ عِنْدَهُ خَبْرًا أَمْ بَلَغَ الْكَيْدَبَانُ مَا أَمَلَهُ

قال ابن جني : يعني بالعين الرقيب قال الشاعر :

قَالُوا تَوَقَّ دِيَارَ الْحَيِّ إِنَّ لَهُمْ عَيْنًا عَلَيْكَ إِذَا مَاغَتَ لَمْ تَسْمَعْ
فَقُلْتُ إِنَّ دَمِي أَقْصَى مُرَادِهِمْ وَمَا غَلَّتْ نَظْرَةٌ مِنْهَا بِسَفْكِ دَمِي^(٢٠١)

وأثَّها لأنه شبه الرقيب بالعين ، ويجوز أن يكون أراد العين نفسها فيكون معناه هل يتبين في
وجهي ما رابه^(٢٠٢) .

وقال الشيخ رحمه الله : هذا الاستفهام الذي يقلب الكلام حتى يجعله كالنفي فكأن الشاعر
قال : ما لي لا أمدح الحسين ، ولم تخفِ العين عنده خبراً ، ولم يبلغ الكيدبان ما أمله لديه ، أي
اني إذا نظرت الى الممدوح علمت أنه راضٍ عني ، فتبينت عيني ما هو عليه ، ويجوز أن تكون العين
عين الممدوح وكلا المعنيين قد جاء في الشعر قال الشاعر :

تُبَيِّنُ لِي عَيْنَاكَ مَا الْقَلْبُ كَاتِمٌ وَلَا جَنٌّ بِالْبَغْضَاءِ وَالنَّظَرِ الشَّرِّ^(٢٠٣)

والكيدبان في معنى الكذاب يقال بفتح بفتح الذال وضمه .

فَأَكْبَرُوا فِعْلَهُ وَأَصْغَرَهُ أَكْبَرُ مِنْ فِعْلِهِ الَّذِي فَعَلَهُ

(٢٠١) لم نعر عليها

(٢٠٢) انظر الواحدي ٣٦٦

(٢٠٣) لسويد بن الصامت الأنصاري في جمهرة ابن دريد ٣٥٠/٢

قال ابن جني : أي استكبروا فعله وأصغره هو ، فتمّ الكلام ههنا ، ثم استأنف فقال : أكبر من فعله الإنسان الذي فعله ، إنمّا هو أكبر من فعله ، ويُقال أكبر الشيء إذا استكبرته (٢٠٤) .

وقال الشيخ : النصف الأول يحتمل وجهين ، الأول : أن يكون في أصغر ضمير عائد الى الممدوح ، فيكون الكلام قد تمّ ويكون أكبر خبر مبتدأ مقدم ، كأنه قال لما تمّ الكلام في النصف الأول الذي فعله أكبر من فعله .

والوجه الآخر : أن يكون « أكبر » فاعلاً ، وتقديره احتقر الفعل رجل أكبر من فعله ويكون قوله : « الذي فعله » نعتاً لفعله .

ومن التي أولها :

كَدَعَوَاكِ كُلُّ يَدْعِي صِحَّةَ الْعَقْلِ (٢٠٥)

قوله :

فَوَلَّيْتُ تُرْبِعُ الْغَيْثَ وَالْغَيْثَ خَلَفْتُ وَتَطْلُبُ مَا قَدْ كَانَ فِي الْيَدِ بِالرَّجْلِ

قال ابن فورجة : هؤلاء بنو كلاب أظهروا العصيان بعد الطاعة فقصدهم دليز بن لشكروز فأجفلوا من بين يديه عائدين الى البدو فقال أبو الطيب :

أَرَادَتْ كِلَابُ أَنْ تَقُومَ بَدْوَلَةٍ لِمَنْ تَرَكْتَ رَعْيَ الشُّوَيْهَاتِ وَالْإِبِلِ
أَبَى رَبُّهَا أَنْ يَتْرُكَ الْوَحْشَ وَحْدَهَا وَأَنْ يُؤْمِنَ الضَّبَّ الْحَبِيثَ مِنَ الْأَكْلِ

يقول كانت طاعة السلطان غيثاً فتركته وعصته ومضت تطلب مواقع الغيث في البدو ، وطلبها له سائرة إليه طلب بالرجل وقوله :

ما كان في اليد ، أي ما كان حاصلًا ، كقولك : هذا الشيء في يدي أي حاصل عندي (٢٠٦)

(٢٠٤) في الفتح الوهمي ١٣٢ والعكبري ٢٧٢/٣ والواحدي ٣٦٦

(٢٠٥) عجزه في العكبري ٢٨٩/٣ (ومن ذا الذي يدري بما فيه من جهل)

(٢٠٦) انظر العكبري ٢٩٦/٣ والواحدي ٧٣٠

فَلَا عَدِمَتْ أَرْضُ الْعِرَاقَيْنِ فِتْنَةً دَعَتْكَ إِلَيْهَا كَاشِفَ الْخَوْفِ وَالْمَحَلِّ (٢٠٧)

قال الشيخ رحمه الله : العراقان يُراد بهما الكوفة والبصرة ، وهما المصران وقالوا للجزيرة والموصل الموصلان ، وهو من جنس قولهم العمران وكاشف الخوف والمحل يحتمل أن يكون منصوباً على النداء أو الحال (٢٠٨).

ومن التي أولها :

لَا خَيْلَ عِنْدَكَ تُهْدِيهَا وَلَا مَالٌ (٢٠٩)

قوله :

غَيْثٌ يُبَيِّنُ لِلنُّظَّارِ مَوْفِعَهُ إِنَّ الْغِيُوثَ بِمَا تَأْتِيهِ جُهَّالٌ

قال ابن جني : أي الغيث يطر المكان الطيب والسبخ جميعاً ، فهو كالجهل منه ، وفاتك يعطي من هو أهل العطاء ، وهذا ضد قوله في معاتبة سيف الدولة :

وَشَرُّمَا قَنَصَتْهُ رَاحَتِي قَنَصُ شُهْبِ الْبَرَاةِ سَوَاءٌ فِيهِ وَالرَّحْمُ (٢١٠)
أَنَالُهُ الشَّرَفَ الْأَعْلَى تَقَدُّمُهُ فَمَا الَّذِي يَتَوَقَّى مَا أَتَى نَالُوا

قال ابن جني : يقول أفضى به تقدمه وجراته الى نيل الشرف ، فما الذي نال أعداؤه لما توقوا ما أتاه ، وأشفقوا على أنفسهم منه ، أي فقد غنم بما فعل وخابوا لما خالفوه .

ومن التي أولها :

أَتَلْتُ فَإِنَّا أَيُّهَا الطَّلُّ نَبِكِي وَتُرْزُمُ تَحْتَنَا الْإِبِلُ

قال الأحسائي : أي كُنْ لَنَا ثَالِثًا يُقَالُ : ثَلَّثْتُ الْقَوْمَ أَثَلَّتْهُمْ إِذَا صَرَتْ لَهُمْ ثَالِثًا ، وَخَمْسَتَهُمْ

(٢٠٧) هذا البيت قبل الذي تقدمه في العكبري وبينهما ثلاثة عشر بيتاً

(٢٠٨) لم يفسر المعري البيت وإنما شرح كلمة (العراقين) فيه فقط

(٢٠٩) عجزه في العكبري ٢٧٦/٣ (فليسعد النطق إن لم تسعد الحال)

(٢١٠) في العكبري ٣٧٣/٣

أخمسهم ، وسدسهم أسدسهم الى العشرة ، تكسر الثالث في المستقبل ، إلا في ثلاثة مواضع فإنه يفتح ، وهي أربعهم وأسبعمهم وأتسعمهم وثلثت القوم أنلثهم إذا أخذت ثلث أموالهم ، بضم ثالثة في المستقبل من الثلاثة الى العشرة ، فإن أخذت نصف أموالهم قلت نصفتهم أنصفهم ، وكذلك من الخدمة ومن الانصاف نصفتهم أنصفهم وأنصفتهم أنصفهم (٢١١) .

تمشي (٢١٢) عَلَى أَيْدِي مَوَاهِيهِ هِيَ أَوْ بَقِيَّتُهَا أَوْ الْبَدَلُ

قال ابن جني : أي تلي مواهبه أمر خيله وإبله ، فلان على يدي عدل ، أي قد ملك أمره عليه ، وصار أحق به منه ، وقوله (هي) يعني الخيل والإبل وما تبقى منها بعدما وهبه لقوم آخرين ، أو البدل منها عيناً وورقاً أو غير ذلك (٢١٣) .

وقال الشيخ رحمه الله : يقول الذي تأخذه الوفود من خيله وإبله على ثلاثة أصناف ، فإما أن تكون موفورة ، فهي تسلم إليهم ، وإما أن تكون قد بقيت منها بقية منهم المحكمون فيها ، أو قد وهبها كلها واستبدل غيرها منهم يأخذون البدل (٢١٤) .

فَإِذَا الْخَمِيسُ أَبِي السُّجُودَ لَهُ سَجَدَتْ لَهُ فِيهِ الْقَنَا الذُّبْلُ

قال ابن جني : أي إذا عصاه جيش خفض الأسنة لطنه وقوله (فيه) أي سجدت قنا أبي شجاع في جيش مخالفه (٢١٥) .

ومن التي أولها :

مَا أَجْدَرَ الْآيَامَ وَاللَّيَالِي بِأَنْ تَقُولَ مَا لَهُ وَمَالِي

لَا أَنْ يَكُونَ هَكَذَا مَقَالِي

(٢١١) لم يفسر الأحساني البيت وإنما ذكر أموراً لغوية حول كلمة (اثلث)

(٢١٢) روايته في العكبري ٣٠٥/٣ والواحد ٧٧٧ (تمشي)

(٢١٣) انظر العكبري ٣٠٥/٣ والواحد ٧٧٧ والفتح الوهبي ١٣٣

(٢١٤) انظر العكبري ٣٠٥/٣

(٢١٥) نقله الواحد ٧٧٨ بنصه ولم يشر لابن جني

قال ابن فورجة : يقول الأيام تنظلم مني ، وأنا لا أنظلم منها ، والهاء في (ماله) يكون لأبي الطيّب ، والياء في (مالي) للأيام ، ثم قال لا أن أقول أنا ما لها ومالي ، لأنني لا أبالي بها ولا أنظلم منها ألا تراه يقول :

وكيفَ لا وإنما إدلالي بفارسِ المجروحِ والشّمالي^(٢١٦)

وهما كانا لعضد الدولة ، يقول : فإذا كنت مُدلاًّ بعضد الدولة ثم أنظلم من الزمان ولم يقدر على هضمي وقوله (ومالي) قول المتظلم ، ألا ترى الى سُحيم يقول :

ألا نادٍ في آثارهنّ الغوانيا سقيّنَ سيّاماً ما هُنَّ وماليّا^(٢١٧)

وإلى قول الآخر يقول :

يا قوم مالي وأبا ذؤيبٍ كُنْتُ إذا أتيتُه عن غيبٍ
يَشُمُّ عِطْفِي وَيَسُّ ثُؤْيِي كأنما أربُّته بريبٍ^(٢١٨)

والبحتري يقول :

مالي وللأيام صرّفَ صرْفُها حالي وأكثرَ في البلادِ تَقْلَبِي^(٢١٩)

وقد ترك من اللفظ شيئاً يدل عليه الكلام ، وذلك أنّه يريد لا أن يكون هكذا مقالي لها ، لأنّك لا تقول ما أجدر زيداً أن يمرّ عمرو حتى يقول به ، فتكون الجملة الثانية عائدةً الى الجملة الأولى .

(٢١٦) المجروح والشمال فرسان من خيل عضد الدولة

(٢١٧) ديوان سُحيم ٢٢

(٢١٨) لخالد بن زهير الهذلي في ديوان الهزليين ١٦٥/١

(٢١٩) ديوان البحتري ٢٠

(حرف الميم)

ومن التي أولها :

وفاؤكما كالرُّبع أشجَاهُ طاسِـمُهُ بأنْ تُسْعِدَا والدَّمَـعُ أشْفَاهُ ساجِهـه

قال ابن جني : كلمته ^(١) وقتَ القراءة في إعراب هذا البيت ، فقلت له الباء في (بأنْ) بأي شيء تتعلق ؟ فقال : بالمصدر الذي هو (وفاؤكما) فقلت له : فيمَ رفعت (وفاؤكما) ؟ فقال : بالابتداء . فقلت : فأين خبره ؟ فقال (كالربع) فقلت : له هل يصح أن يُخبر عن اسم قبل تمامه وقد بقيت منه بقية وهي الباء ؟ فقال : هذا لا أدري ما هو إلا أنه قد جاء في الشعر له نظائر . وأنشدني بيتاً أنشده أبو الحسن الأخفش ^(٢) ، وهو :

لَيْسَتْ كَمَنْ حَلَّتْ إِيَادٍ دَارَهَا تَكْرِيتَ تَرْقُبُ حَبَّه أَنْ يُحْصَدَا ^(٣)

فأبدل إِيَاداً مَنْ (مَنْ) في قوله (مَنْ حَلَّتْ) ومعناه لسنا كمن حلت دارها إِيَاد ، أي كأياد التي حلت دارها ، فدارها الآن ليست منصوبة (بحلتْ) هذه . وإن كان المعنى يقتضي ذلك ، لأنه لا يبدل من الاسم إلا من تمامه ، وإنما هي منصوبة بفعل مضمر يدل عليه (حلتْ) هذه الظاهرة ، كأنه قال فيما بعد حلت دارها ، وكذلك العطف والتوكيد وجميع ما يؤذن بتمام الاسم وانقضائه ، ألا ترى أنهم لا يجيزون مررت بالضارب أخيك زيداً على أن تبدل الأخ من الضارب ، وقد بقيت منه بقية وهي زيد لأنه منصوب بالضارب ، ولا يجيزون مررت بالضارب وزيد عمراً ، لأنك لا تعطف عليه

(١) كلمته : أي كلمتُ المتبني

(٢) هو أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط من علماء اللغة والنحو وعلم الكلام ، توفي بعد سنة ٢٠٧ (نور القبس ٩٧)

(٣) للأعشى في ديوانه ٥٦ (بيروت ١٩٦٦) ورواية العجز في العكبري ٣/٣٢٦ (بكر بوقت حبها أن تحصد)

وقد بقيت منه بقية ، وكذلك لا يميزون أنْ تعلق الباء في (بأن تُسعدا) بالوفاء ، وقد أخبرت عنه بقولك كالربع ، فإذا لم يميز ذلك كانت الباء (بأن) متعلقة بفعل محذوف يدل عليه قوله (وفاؤكما) فكأنه لما قال (وفاؤكما كالربع) قال (وفيما بأن تُسعدا) وإن لم يقدره هذا التقدير فسَدَ الإعرابُ وكذلك قوله تعالى ﴿ إِنَّهُ عَلَىٰ رَجْعِهِ لَقَادِرٌ . يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ ﴾^(٤) معناه والله أعلم إِنَّهُ عَلَىٰ رَجْعِهِ يَوْمَ تَبْلَى السَّرَائِرِ لَقَادِرٌ ، إِلَّا أَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ إِعْرَابُهُ الْآنَ عَلَىٰ هَذَا ، لِأَنَّ الظَرْفَ الَّذِي هُوَ يَوْمَ تَبْلَى السَّرَائِرِ عَلَىٰ هَذَا التَّقْدِيرِ يَكُونُ مُتَعَلِّقًا بِالرَّجُوعِ وَقَدْ فَصَلَ بَيْنَهُمَا بِقَوْلِهِ (لَقَادِرٌ) ، وَهُوَ خَيْرٌ إِنَّ وَهُوَ أَجْنَبِيٌّ مِنَ الْمَصْدَرِ ، وَلَا يَجُوزُ عَلَى الْفَصْلِ بَيْنِ الصَّلَةِ وَالْمَوْصُولِ بِالْأَجْنَبِيِّ (وَأَشْجَاهُ) أَيِ أَشَدَّهُ شَجْوًا ، كَمَا تَقُولُ أَحْزَنَهُ وَأَسْفَهُ ، وَمَعْنَى الْبَيْتِ كُنْتُ أَبْكِي الرَّبْعَ وَحْدَهُ فَصَرْتُ أَبْكِي وَفَاءَ كَمَا مَعَهُ ، أَيِ كَلِمًا أَزْدَدْتُ بِالرَّبْعِ وَبِوَفَائِكُمَا^(٥) وَقَوْلُهُ أَشْجَاهُ طَاسَمُهُ أَيِ كَلِمًا تَقَادَمَ عَهْدُهُ أَحْزَنَ كَمَا قَالَ زَهِيرُ :

وَقَفْتُ بِهَا مِنْ بَعْدِ عِشْرِينَ حِجَّةً فَلَأْيَا عَرَفْتُ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُمٍ^(٦)

فكأنه كلما خفيت الآثار ، واضمحلت الرسوم ، زاد شجوه وبكاؤه ، وهذه طريق معروفة ، وقد تصف العربُ الرسمَ ببقائه ، لأنَّه حينئذ أدلُّ على ساكنه وأقرب إلى تذكره ، كما قال أبو صخر الهذلي :

كَأَنَّهُمَا مِلَّانَ لَمْ يَتَغَيَّرَا وَقَدْ مَرَّ لِلدَّارَيْنِ مِنْ بَعْدِنَا عَصْرُ^(٧)
وما منهما إلَّا له نظائر كثيرة .

وقال الشيخ أبو العلاء رحمه الله : قوله (بأن تُسعدا) متعلق بقوله (وفاؤكما) إلَّا أَنَّهُ فَصَلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْكَلَامِ الْأَوَّلِ بِقَوْلِهِ (كَالرَّبْعِ أَشْجَاهُ طَاسَمُهُ) وَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ أَضْمَرَ قَوْلَهُ (وفاؤكما) بَعْدَ تَمَامِ النِّصْفِ الْأَوَّلِ ، لِيَكُونَ الْمَوْصُولُ مُتَعَلِّقًا بِالصِّفَةِ ، وَالشَّعْرَاءُ وَغَيْرُهُمْ يَقُولُونَ : إِنَّ الْبُكَاءَ يَجْلُو

(٤) الآيتان ٨ ، ٩ من سورة الطارق

(٥) الجملة ناقصة هنا وتكملتها كما نقلها العكبري ٣٢٦/٣ عن ابن جني (كلما ازددت بالربع وبوفائكما وجدأً ازددت بكاء)

(٦) انظر العكبري ٣٢٦/٣ والواحيدي ٣٧٣

(٧) ديوان زهير ٧٥

(٨) شرح أشعار الهذليين ٩٥٦/٢

بعض الهم عن المحزون والمكروب قال الفرزدق :

أَلَمْ تَرَ أَتَيْ يَوْمَ جَوَّ سُوَيْفَةٍ بَكَيتُ فَنَادَتْنِي هُنَيْدَةُ مَالِيَا
فَقُلْتُ لَهَا إِنَّ الْبُكَاءَ لِرَاحَةٍ بِهِ يَشْتَفِي مَنْ ظَنُّ أَنْ لَا تَلَاقِيَا^(٩)

وقال ذو الرمة :

لَعَلَّ انْجِدَّ أَرْدَمْعَ يُعْقِبُ رَاحَةً مِنْ الْوَجْدِ أَوْ يَشْفِي نَجِيَّ الْبَلَابِلِ^(١٠)

وشبهه وفاء صاحبيه بالريع أشجى ما يكون إذا درس ، وكأثمه لامهما على أنها لم يسعدها ، وبعض الناس يذهب الى أنه أراد مخاطبة عينيه ، وكلامه يدل على غير ذلك ، والمراد أنه بكى ولم يبك صاحبه ، ولو بكيا معه لكان ذلك زائداً في بكائه (وأشجاه) ههنا اسم فيه معنى التفضيل .

وما أنا إلا عاشقٌ كُلُّ عاشِقٍ أَعَقَّ خَلِيلِيهِ الصَّفِيَّينِ لَائِمُهُ

قال ابن جني : انقطع الكلام على قوله (وما أنا إلا عاشق) ، ثم استأنف فقال : كل عاشق من حاله ومن أمره كأثمه ينهى صاحبه عن لومه ، وفي قوله (أعق خليليه الصفيين لائمه) شبهة يُسأل عنها فيقال : لا يقال أعق الرجلين زيد حتى يشتركا في صفة العقوق ، ثم يزيد زيد على صاحبه ، فإذا حكم لهما بأنهما صفتان فأبي عقوق هناك ؟ والجواب أنه يريد أنه إذا كان له خليلان صفيان ، ثم لاهما أحدهما ، فقد زال عنه وصف الصفاء ، وحصل له وصف العقوق بلومه إياه ، كما قال الله تعالى ﴿ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴾^(١١) . ومعلوم أن أصحاب النار هم أصحاب شرٍ ولا خير في مستقرهم البتة ، فقد علمت بهذا أنها لم يشتركا في الخيرية فهذا نظير ذاك^(١٢) .

وقال الشيخ أبو العلاء : قوله (أعق خليليه) دليل على أنه أراد الصاحبين لا العينين .

(٩) ديوان الفرزدق ٣٦٠/٢

(١٠) ديوان ذي الرمة ٥٧٧

(١١) الآية ٢٤ من سورة الفرقان

(١٢) انظر العكبري ٣٢٧/٣ والواحدي ٣٧٤

وَقَدْ يَتَرَيَا بِالْهَمَوَى غَيْرُ أَهْلِهِ وَيَسْتَصْحِبُ الْإِنْسَانُ مِنْ لَا يُلَائِمُهُ

قال ابن جني : كلمته في (يتريا) فقلت له هل تعرفه في شعر أو كتاب من كتب اللغة ؟ فقال : لا ، فقلت له : كيف أقدمت عليه ؟ فقال : لأنه قد جرت به عادة الاستعمال ، فقلت : أفترضى بشيء تورده باستعمال العامة ، ومن لا حجة في قوله ؟ فقال : ما عندك فيه شيء ؟ فقلت : قياسه يتزوي . فقال : من أين ذلك ؟ فقلت : لأنه من الزيّ والزيّ ينبغي أن تكون عينه واواً ، وأصله زويّ ، فانقلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها ، ولأنّها أيضاً ساكنة قبل الياء ، ويدل أيضاً على أنّ عين الزيّ واو أنّه لا يقال لفلان زيّ ، إذا كان له شيء واحد مستحسن حتى يجمع له أشياء كثيرة حسنة ، فحينئذ يقال له زيّ . فقال : فكأنّك تقول إنّّه من قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ « رُويت لي الأرض » ، ومن قول الأعشى :

رَوَى بَيْنَ عَيْنَيْهِ عَلَى الْمَحَاجِمِ^(١٣)

أي جمعت وجمع . فقلت له : إلى هذا ذهبت ، فأصغى نحوها ثم قال : لم ترد في الاستعمال إلا يتريا^(١٤) .

بَكَيْتُ عَلَى^(١٥) الْأَطْلَالِ إِنَّ لَمْ أَقِفْ بِهَا وَقُوفَ شَحِيحٍ ضَاعَ فِي التُّرْبِ خَاتَمُهُ
قال ابن جني : طعن بعضهم في عجز هذا البيت فقال : ليس لفظه في جزالة لفظ صدره ، ولا في وقوف الشحيح على طلب خاتمه مبالغة يضرب بها المثل ، فأما اللفظ فليس ببدع ، بل تقدم بنظيره فحول الشعراء فأولهم امرؤ القيس في قوله :

وَلَيْلٍ كَمْوُجِ الْبَحْرِ أَرْخَى سُدُولَهُ عَلَى بَأْسُوعِ الْهُمُومِ لِيَتَلَي^(١٦)

فليت شعري أين لفظ أول هذا البيت من لفظ آخره ومثله كثير ، وأما ذهابهم إلى نقصان المعنى ، وأنّ وقوف الشحيح على طلب خاتمه مما يتباهى في ضرب المثل به فساقط أيضاً ، لأنّ الله

(١٣) ديوان الأعشى ١٧٨ وصدره (يزيدُ بغضَ الطرفِ دوني كأنما)

(١٤) انظر العكبري ٣٢٧/٣

(١٥) كذا في المخطوط وروايته في العكبري ٣٢٨/٣ والواحدي ٣٧٤ (بليت بلى الأطلال)

(١٦) ديوانه ١٨

سبحانه وتعالى لا يقاس به شيء يقول في محكم كتابه ﴿الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح﴾^(١٧) فليت شعري هل يبلغ من ضوء الكوة التي فيها مصباح أن يفي بنور الله تعالى ، ولكن العرب كما تُبالغ في وصف الشيء وتتجاوز الحد ، فقد تقصد أيضاً فيه ، وتستعمل المقاربة ، وقد جاء مثل ذلك في الشعر الفصيح . قال الراجز :

فَهْنٌ حَيْرَى كَمْضِلَاتِ الخَدَمِ^(١٨)

جمع خدمة وهي الخللال^(١٩) .

وقال الشيخ رحمه الله : لا يجوز إلا كسر التاء في قوله (خاتمه) إذا كان في القافية لأنه إن فتح التاء صار في القصيدة عيب وهو السناد وكان أبو الطيب يختار فتح التاء في قوله (وأنكرَ خاتمايَ الخُنْصَرَا)^(٢٠) .

قال ابن فورجه : وقد سمعت بعض أهل الأدب يحكي أنه صحف هذا المصراع ، فخرج من هذا الاستزدال فقال (وقوف شجيع ضاع في الترب خاتمه) والشجع من صفات الوند ، يريد وقوف الوند المتروك في الدار (وضاع) بمعنى تفرق ، بمعنى صارت له عروق في التراب ، وعلق فأورق^(٢١) وبيت الشيخ أبي العلاء رحمه الله في هذا المعنى في السماء جودة وهو :

غَضْنُ الشَّبَابِ عَصَى السَّحَابِ فَلَمْ يَعُدْ ذَا خُضْرَةٍ إِذْ كُلُّ غُضْنٍ أَخْضَرُ
قَدْ أَوْرَقَتْ عُمْدُ الخِيَامِ وَأَعْشَبَتْ شُعْبُ الرِّحَالِ وَلَوْ رَأْسِي أُعْبِرُ
وَلَقَدْ سَلَوْتُ عَنْ الشَّبَابِ كَمَا سَلَا غَيْرِي وَلَكِنْ لِلْحَزِينِ تَذَكُّرُ^(٢٢)

وخاتمه بمعنى ثابتة وقد فعل ذلك في قوله :

(١٧) الآية ٣٥ من سورة النور

(١٨) لجرير في ديوانه ٥٢٠ وفيه (فهـن بحثاً كمضلات الخدم) ورواه الواحدي روايتنا ٣٧٥

(١٩) انظر العكبري ٣٢٨

(٢٠) في العكبري ١٦٣/٢ وقامه (فبلحظها نكرت قناني راحتي ضعفاً ...)

(٢١) في العكبري ٣٢٩/٣ والواحدي ٣٧٥

(٢٢) سقط الزند ٢٢٥

وَأَكْبَرُ آيَاتِ التَّهَامِي آيَةً أَبُوكَ وَاحِدَى مَالِكُمْ مِنْ مَنَاقِبِ (٢٣)

من التصحيف فخرج من أن يكون كفراً ، فقالوا وأكبر آيات التهامي آية أبوك ، يعني به علي ابن أبي طالب رضي الله عنه ، ولا يُنكر أنه آية من آيات رسول الله ﷺ ومعجزة من معجزاته (٢٤) .

قَفِي تَغْرَمِ الْأَوَّلَى مِنَ اللَّحْظِ مُهْجَتِي بِثَانِيَةِ الْمُتَلَفِ الشَّيْءَ غَارِمُهُ

قال ابن جني : سألته وقت القراءة فقلت : الأولى هي الفاعلة

فقال : نعم ، يريد أنه نظر إليها نظرة فأتلفت النظرة مهجته ، فأراد أن يلحظها لحظة أخرى ، لترجع إليه نفسه ، فجعل الأولى كأنها في الحقيقة هي الغارمة ، لأنها كانت سبب التلف (٢٥) ، ومثله في استعادة النظر قول جرير :

وَلَقَدْ نَظَرْتُ فَرَدَّ نَظْرَتِي الْهَوَى بِحَزِيزِ رَامَةٍ وَالْمَطْيِ سَوَامِ (٢٦)

أي حملني على أن أعدت النظر كذا فسروه .

وقال الشيخ أبو العلاء : « الأولى » رفع بفعالها ، ومهجتي نصب ، لأن الغرامة وقعت عليها ، والمراد قفي يا محبوبه ليغرم اللحظة الأولى التي لحظتك مهجتي ، أي يغرمها بلحظة ثانية ، وذلك لأنه أراد أن اللحظة الأولى أتلفت مهجته ، ووجبت عليها الغرم ، فإن لحظاً ثانية عاش حتى قال ابن فورجة : هذا المعنى مثل قول القائل ولا أعلم أقبل أبي الطيب أم بعده .

يَا مُسْقِماً جِسْمِي بِأَوَّلِ نَظْرَةٍ فِي النَّظَرَةِ الْأُخْرَى إِلَيْكَ شِفَائِي (٢٧)

إلا أن هذا البيت لا مجاز فيه ، وبيت أبي الطيب فيه مجاز

(٢٣) في العكبري ١٥٤/١ وفيه (وأبهر آيات التهامي أنه)

(٢٤) قول ابن فورجة هذا في العكبري ١٥٥/١ وشرح المشكلات ، المورد م^٢ ع^٤ ١٦٣

(٢٥) في العكبري ٣٣٠/٣ والفتح الوهبي ١٣٦

(٢٦) ديوان جرير ٥٥٢ وفيه (كذب العواذل لو رأين مناخنا) وقد رواه ابن جني الرواية التي اثبتتها صاحب كتابنا هذا (الفتح

الوهبي ١٣٦)

(٢٧) في العكبري ٣٣٠/٣ ونقل عن ابن وكيع نسبه لخالد الكاتب

فَلَا يَتَّهِمُنِي الْكَاشِحُونَ فَإِنِّي رَعَيْتُ الرَّدَى حَتَّى حَلَّتْ لِي عَلاَمَتُهُ
قال ابن جني : سألته وقت القراءة فقلت له : ما وجه التهمة في هذا الموضع فقال : أن يظنوا
بي جزعاً ، ونحو هذا قول أوس بن حجر :

لَا تُحْزِنُنِي بِالْفِرَاقِ فَإِنِّي لَا تَسْتَهْلُ مِنَ الْفِرَاقِ شُؤْنِي (٢٨)
أي قد مرنت عليه ، ومرَّ بي أشياء كثيرة منه (٢٩) .

وقال الشيخ رحمه الله : لا تظنوني قد سلوت ، وإنما أنا صاحب صبرٍ قد جربت الأشياء ،
ودريت بالمرارة حتى حلا العلقم بطني ، ومعنى البيت أنه يصف نفسه بالوفاء ، وأنه لم يسئل عن
أحبابه ، ولكنه حسن الصبر .

وَتَكْمِلَةُ الْعَيْشِ الصَّبَا وَعَقِيْبُهُ وَغَائِبُ لَوْنِ الْعَارِضِينَ وَقَادِمُهُ

قال الشيخ أبو العلاء : جعل العيش أربعة أقسام : الصبا وما يعقبه من الزمان الذي هو قريب
منه ، وغائب لون العارضين يجوز أن يعني سوادهما مرة وبياضهما أخرى ، وكذلك القادم من لونها
يحتمل وجهين : أن الغائب والقادم كلاهما غاب ، وكلاهما قدم ، ألا ترى أن لون الشعر ينبت في وجه
الأمرد يكون غائباً عنه دهرًا ، ثم يقدم بعد ذلك ، والبياض جارٍ مجرى السواد لأن الشيب يقدم بعد
غيبه .

وقال ابن فورجة ، قال ابن جني : إن أبا الطيب قال عنيت بعقبه الشيب والهرم ، لأنه يتلوه ،
والأولى عندي أن يعني الشباب ، ألا ترى أنه قال بعده (وغائب لون العارضين وقادمه) . يعني
كمال العيش بالصبا ، ثم الشباب وسواد الشعر فيه ، ثم الشيب ، وهذا المعنى من قول ابن الرومي
وهو أجود منه :

سَلِبْتُ سَوَادَ الْعَارِضِينَ وَقَبْلَهُ بَيَاضَهَا الْمُخْمُودَ إِذْ أَنَا أَمْرَدٌ (٣٠)

(٢٨) ديوان أوس بن حجر ١٢٩

(٢٩) في العكبري ٣٣٣/٣

(٣٠) ديوان ابن الرومي ٥٨٥/٢

وأجود منهما قول الشيخ أبي العلاء وإن كان قد غير المعنى بعض التغيير :

وعِشْتِي الشَّبَابُ وليس منها صِبَايَ ولا ذَوَائِي هِجَانُ
وكالنَّارِ الحَيَاةُ فَمِنْ رَمَادٍ أَوَاخِرُهَا وَأَوَّلُهَا دُخَانُ^(٣١)
على عاتق المُلْكِ الأَعْرَ^(٣٢) نَجَادُهُ وفي يَدِ جَبَّارِ السَّمَوَاتِ قَائِمُهُ

قال الشيخ : من رواها المُلْكُ بضم الميم جعل المُلْكُ متقلداً لسيف الدولة يعني مُلْكُ بني العباس ، وإن فُتِحَتِ الميم فالمراد الخليفة .

و من التي أو لها :

أَيْنَ أَرْمَعْتَ أَيُّهَا الهُمَامُ^(٣٣)

قوله :

نَحْنُ مِنَ ضَائِقِ الزَّمَانِ لَهُ فِيكَ وَخَائِشُهُ قُرْبَكَ الْيَّامُ

قال ابن جني : قال لي أردتُ (ضايقه) فزدت اللام ، ولهذا الذي قال نظائر منها قوله عزَّ اسمه : « إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ »^(٣٤) معناه والله أعلم إن كنتم تعبرون الرؤيا .

وقال الآخر :

أَرِيدُ لَأَنْسَى ذِكْرَهَا فَكأنَّمَا تُثَلُّ لِي لَيْلِي بِكُلِّ سَبِيلٍ^(٣٥)
أي أريد أن أنسى .

وقال الشيخ أبو العلاء : قوله تعالى « للرؤيا تعبرون » حسن في تقديم اللام لأنها تقدمت على المفعول ، وإذا قلت لزيد ضربتُ ، فهو أحسن من قولك ضربتُ لزيد ، لأنك إذا قلتُ ضربتُ ،

(٣١) في سقط الزند ٦٤

(٣٢) روايته في الواحدي ٣٨٢ (الملك الأعز)

(٣٣) وعجزه في العكبري ٣/٣٤٣ (نحن نبت الربا وأنت الغمام)

(٣٤) الآية ٤٣ من سورة يوسف

(٣٥) البيت لكثير بن عبد الرحمن في شرح الحماسة للمرزوقي ١٢٣٧/٣ وديوان كثير ١٠٨

فقد ذكرت الفعل وهو متعدٍ ، فكان دخول اللام مكروهاً ، وإذا قدمتها فهي دليل على أن الفعل متصل بها ، لأنه لم يعمل شيئاً ولا استحق العمل ، إذ لم يذكر ، وإذا بُدِئَ به فقد استحق العمل ونصب (قَرَبَكَ) لأنه مفعول ثانٍ ، ولا يجوز نصبه على الظرف ، لأنه يصير ذمّاً للمدوح ، وإقراراً بأنَّ الزمان خانهم في حال اقترابهم منه ، وإنما (خَانَ) ههنا مثلها في قول الأعشى :

وَمَا إِنَّ أَرَى الدَّهْرَ فِي صَرْفِهِ يُعَادِرُ مِنْ شَارِحٍ أَوْ يَفْنُ
أَزَالَ أَذِينَ عَنْ مُلْكِهِ وَأَخْرَجَ مِنْ حِصْنِهِ ذَايَزْنَ
وَحَانَ النَّعِيمُ أَبَا مَالِكٍ وَأَيُّ امْرِئٍ صَالِحٍ لَمْ يُخْنِ^(٣٦)
كُلُّ عَيْشٍ مَا لَمْ تُطْبِئْهُ حَيَامٌ كُلُّ شَمْسٍ مَا لَمْ تَكُنْهَا ظِلَامٌ

قال الشيخ : يقيمون الهاء مقام خبر كان ، وهو بياها أشبه ، وقد قال أبو الأسود الدؤلي :

دَعِ الحَمَرَ يَشْرِبُهَا الغَوَاةُ فَإِنِّي رَأَيْتُ أَخَاهَا مُغْنِيَاً بِمَكَانِهَا
فَلِإِلاَّ يَكُنْهَا أَوْ تَكُنْهُ فَإِنَّهُ أَخُوها غَذَتْهُ أُمُّهُ بِلَبَانِهَا^(٣٧)

وقالوا تكونها في معنى ' يكون فيها قال الشاعر :

وَلَمَّا رَأَى بَرْقاً يُضِيءُ وَمِیْضُهُ مَنَازِلَ مِنْ اسْمَاءَ كَانَتْ تَكُونُهَا^(٣٨)
أَي تَكُونُ فِيهَا .

و من التي أولها :

إِذَا كَانَ مَذْحُ فَالنَّسِيبُ الْمُقَدَّمُ^(٣٩)

فَجَازَلَهُ حَتَّى عَلَى الشَّمْسِ حُكْمُهُ وَبَانَ لَهُ حَتَّى عَلَى الْبَدْرِ مِيسَمٌ

(٣٦) ديوان الأعشى ٢٠٦ (بيروت ١٩٦٦)

(٣٧) ديوانه ٨٢

(٣٩) لم نعره عليه

(٣٩) وعجزه في العكبري ٣/٣٥٠ (أكل فصيح قال شعراً متبياً)

قال ابن جنى : الميسم الحسن أي فاقَ البدرَ في الحسن (٤٠) .

وقال الشيخ أبو العلاء : على' في البيت حرف خفض ، ومن جعله فعلاً ماضياً فقد خالف غرضَ الشاعر ، لأنَّ المعنى' فجازله حكمه حتى' حكم على' الشمس وبان له ميسم حتى' على' البدر ، أي أنه قد وسم البدر ، لأجل ما يرى' فيه من التغير فكأنه أثرُ وسمٍ .

وقال الأحسائي : حكمه الذي جاز على' الشمس أنه إذا سارَ بجيشه سترَ نورها ، ولم يصب حرها أصحابه ، وإذا سار ليلاً أضاءَ الأرض وجهه ولعان سلاحه ، فلم يضر مغيبها في الليل ، والميسم الحسن من قولهم وجه وسيم وله وسامة ، وقال بعضهم : إن الميسم من الوسم وهو ما يرى' في القمر من الكلفة فكأنه وسمٌ بذلك .

ضَلالاً لَهْذِي الرِّيحِ ماذا تُريدُهُ وَهَدياً لِهَذَا السَّيْلِ ماذا يُؤمُّمُ

قال ابن جنى : كانت الريح عارضتهم في الطريق فقال للريح ضلالاً كما قال في موضع آخر :

لَيْتَ الرِّيحَ صَنَعُ ما تَصْنَعُ (٤١)

وقال للمطر هدياً لأنه شبهه بسيف الدولة في سحره ألا تراه يقول بعده :

تَلَاكَ وَبَعْضُ الْغَيْثِ يَتَّبِعُ بَعْضَهُ مِنَ الشَّامِ يَتْلُو الْحَازِقَ الْمُتَعَلِّمُ

أي أنت حاذق بالصب والسكب وهو متعلم فجاء تالياً لك . (٤٢)

وقال الشيخ أبو العلاء : نصب (ضلالاً) على' المصدر ، كأنه قال أضلت الريح ضلالاً ، أي شيء تريده ؟ وبنى' هذا المعنى' على' قول الناس هو يباري الريح جوداً ، إذا وصفوه بالكرم ، أي أنها إن هبت تباريك فقد ضلت ، كأنه دعا عليها بالضلال ، وقال هدياً لهذا السيل ، كأنه دعا له بالاهتداء أي هداه الله هدياً ماذا يؤمم أي ماذا يقصد .

(٤٠) انظر الواحدى ٤٣٩

(٤١) في العكبرى ٢٢٠/٢

(٤٢) قول ابن جنى في الفتح الوهمي ١٣٨ ونقله الواحدى حرفياً ٤٤٢ ولم بشر لأبي الفتح .

كَأَجْنَاسِهَا رَايَاتُهَا وَشِعَارُهَا وَمَا لَبَسَتْهُ وَالسَّلَاحُ الْمُسَمَّمُ^(٤٣)

قال ابن جنى : يقول جميع ما في عسكره عربي خيله وسلاحه وشعاره وملبسه^(٤٤)

قال الشيخ : يريد أن في الجيش رايات مختلفات الشكول ، وكذلك الشعار الذي هو مختلف ، لأنه ادعى أن^(٤٥) فيه قبائل بعضهم يقول يال عقيل ، ومنهم من يقول يال تميم ، وغيرها من القبائل وهذا يشابه قوله :

تَنَاصَرُ تَحْتَهُ لَوْلَا الشُّعَارُ^(٤٦)

والمشمم يجوز أن يكون من الشم ويجوز أن يكون من شممت الشيء إذا أصلحته .

عَلَى كُلِّ طَاوٍ تَحْتَ طَاوٍ كَأَنَّهُ مِنْ الدَّمِ يُسْقَى أَوْ مِنَ اللَّحْمِ يُطْعَمُ

قال الشيخ : على كل طاو من قولهم طوى الرجل إذا لم يأكل شيئاً (على كل طاو) أي على كل فرس لم ترع ، ولا علق عليه علق ، يُقال هو طاو بين الطوى وحكاه سيبويه وأجراه مجرى السمن والشبع والمراد أن هذه الخيل وفرسانها كأنها تستقي من دماء الأعداء ، وتطعم من لحومهم ، وذهب قوم إلى أن المراد أنها كالتي تأكل من لحوم أنفسها ، وتشرب من دمائها ، ولا يحتمل هذا القول غرض الشاعر لأن صفتها بأنها كالأكلة لحوم الأعداء والشاربة من دمانهم ، أبلغ في المديح^(٤٧) .

أما القول الآخر فيحسن إذا كان في صفة إبل مسافرة لا يقصد بها الحرب كما قال الراجز :

وَبَلَدَةٍ بَاتَتْ عَلَى خَزْمِهَا شَاكِيَةَ الْأَكْوَارِ مِنْ لَزْمِهَا

كَأَنَّهُا تَرْتَعُ فِي لَحْمِهَا^(٤٨)

(٤٣) روايته (والسلاح المسمم) في العكبري ٣/٣٥٨ والواحدى ٤٤٣

(٤٤) في الفتح الوهبي ١٣٨

(٤٥) لا يوجد شيء من هذا الادعاء الذي زعمه المعري في القصيدة

(٤٦) وصدره في العكبري ٢/١٠٣ (تثير على سلميه مسبطاً)

(٤٧) نقله العكبري ٣/٣٦٠ ولم يشر لأبي العلاء

(٤٨) لم نعثر عليه

و من التي أوالها :

وَاحَرَّ قَلْبَاهُ مِمَّنْ قَلْبُهُ شَبِيهُ^(٤٩)

فَوُتُ الْعَدُوَّ الَّذِي يَمْتَنِّهِ ظَفَرُ فِي طِيهِ أَسْفُ فِي طِيهِ نَعَمْ

قال الشيخ : (في طيه أسف) الهاء في طيه عائدة الى الظفر ، أي أَنَّ فوته إياك إنما وقع به لخوفه منك ، لَأَنَّهُ هَابَ لِقَاكَ فَهَرَبَ ، وإنما يعني أَنَّ سيف الدولة أَسْفَ لذلك وقوله (في طيه نعم) الهاء في الطي الثاني ترجع الى الاسف وقد شرح ذلك في البيت الذي يليه بقوله :

قَدْنَابَ عَنْكَ شَدِيدُ الْخَوْفِ وَاصْطَنَعْتُ لَكَ الْمَهَابَةَ مَا لَا تَصْنَعُ الْبُهْمُ

وقال الأحسائي : العدو إذا فَاتَكَ فذلك الفوت ظفر له ، وفي طي ذلك الظفر أسف على مَنْ قُتِلَ مِنْ أَصْحَابِهِ ، وما نَهَبَ مِنْ أَمْوَالِهِ ، وفي طي ذلك الأسف نعم لك ولأوليائك . ويشبه قوله :

مَصَائِبُ قَوْمٍ عِنْدَ قَوْمٍ فَوَائِدُ^(٥٠)

رِجْلَاهُ فِي الرُّكُضِ رِجْلُ الْيَدَانِ يَدُ وَفَعَلَهُ مَا تَرِيدُ الْكَفَّ وَالْقَدَمُ ،

قال ابني جني : يصف استواء وقع قوائمه ، وصحة جريه ، كقول جرير :

مِنْ كُلِّ مُشْتَرَفٍ وَإِنْ بَعْدَ الْمَدَى ضَرَمَ الرَّقَاقِ مُنَاقِلَ الْأَجْرَالِ^(٥١)

أي يتوقى في جريه وَطَأَ الصَّخُورَ ، لحذقة به ، وقوله (وفعله ما تريد الكف والقدم) أي جريه يغنيك عن تحريك السوط والقدم .

وقال الشيخ : (وفعله) يعني الجواد ، ما تريد كف راكبه وقدمه ، أي هو جواد مدرب فإذا قصر عنانه قصر في الجري ، وإذا أُرْخِيَ له في العنان بذل ما يريده الراكب من الجري ، وكذلك إذا

(٤٩) عجزه في العكبري ٣/٣٦٢ (ومن بجسمي وحالي عنده سقم)

(٥٠) وصدرة في العكبري ١/٢٧٦ (بدا قضت الأيام ما بين أهلها)

(٥١) ديوان جرير ٤٦٨

حرك قدمه ليمتري خصره فإنه يسمح بما يرضيه ، ونحو من هذا المعنى قول ساعدة بن جؤية الهذلي :

يُوشُونُهُنَّ إِذَا مَا آنَسُوا فَرَعًا تَحْتَ السَّنُورِ بِالْأَقْدَامِ وَالْجِذَمِ^(٥٢)

يعني بالجذم السياط ، ويوشونهن يستخرجون ما عندهن في الجري .

وقال ابن فورجة : وإذا توقى وطء الصخور ، على ما حكاه أبو الفتح لحذقه ، فأى شبه بينه وبين كونه صحيح الجري غير متفاوتة ، متلائم وضع اليدين والرجلين ، وما أراه إلا أعجب بيت جرير ثم سمع هذا البيت فأعجبه ، فجعله مثله من حيث الاستحسان لا من حيث الاشتباه ، وهذا المصراع بيت رؤبة أشبه وهو قوله :

يَهْوِينَ شَتَّى وَيَقَعْنَ وَفَقَا^(٥٣)

وقوله (وفعله ما تريد الكف والقدم) من قول امرئ القيس :

فَللَزَجِرِ أَهْوَبُ وَلِلْسَاقِ دِرَّةٌ وَلِلْسَوِّطِ أُخْرَى غَرْبُهَا يَتَدَفَّقُ^(٥٤)

ويحتمل معنى آخر ، وهو أن يريد أنه مؤدب ، يتصرف من غير تحريك العنان ، ولا القدم ، وإلى هذا ذهب قوله :

وَأَذْبِهَا طُولُ الْقِتَالِ فَطَرَفُهُ يُشِيرُ إِلَيْهَا مِنْ بَعِيدٍ فَتَفْهَمُ^(٥٥)
وَمُرْهَفٍ سِرْتُ بَيْنَ الْمَوْجَتَيْنِ بِهِ^(٥٦) حَتَّى ضَرَبْتُ وَمَوْجُ الْمَوْتِ يَلْتَطِمُ

قال الشيخ : المرهف السيف الرقيق ، وجعل نفسه سائراً بين الموجتين أي بين فريقين يخاف

(٥٢) شرح أشعار الهذليين ١١٣٤/٣ وفيه (إذا ما نا بهم فزع)

(٥٣) لرؤبة في الوساطة ٣٩٢ وديوان رؤبة ١٨٠

(٥٤) في الوساطة ٣٩٢ (غربها يتدفع) وروايته في ديوان امرئ القيس ٥١

() فللساق أهوب وللسوط درة وللزجر منه وقع أهوج منعب)

(٥٥) في العكبري ٣٥٨/٣

(٥٦) روايته في العكبري ٣٦٩/٣ (بين الجحفلين) وذكر ابن جني رواه (بين الموجتين) وهي روايتنا هذه

منها الموت ، واستعار للموت موجاً وإنما هو للبحر وما جرى مجراه من المياه الكثيرة كالفرات وغيره من الأنهار قال أبو ذؤيب :

فَجَاءَ بِهَا مَا شِئْتَ مِنْ لَطِيمَةٍ يَدُومُ الْفَرَاتُ فَوْقَهَا وَيُوجُ^(٥٧)

وخطىء أبو ذؤيب في هذا البيت ، وقيل الدرة لا تكون في الفرات ، وقيل أراد باللطيمة الدرة التي تحمل في اللطيمة ، وهي العير التي تحمل المسك

وقال قوم : أبو ذؤيب في جبال هذيل ولم يكن ليخفى عليه أن الدر لا يكون في الفرات ، وقيل أراد أن حول الصدفة التي فيها الدرة ماءً كثيراً كأنه الفرات إذا هاج . وقال قوم الصدفة إذا شقت عن الدرة خرج ماء فذلك الذي أراد الهذلي . وقيل إنما أراد ماء الدرة نفسها في حسننها ، وشبه ماء الدرة بماء الفرات .

لَيْتَ الْغَمَامَ الَّذِي عِنْدِي صَوَاعِقُهُ يُزِيلُهُنَّ إِلَى مِنْ عِنْدَهُ الدَّيْمُ

قال الشيخ : يعني بالغمام سيف الدولة ، وبصواعقه ما يلحقه منه من الأذية شبهها بالصواعق ، الصاعقة هي الرعدة التي يُسمع لها صوت عظيم ، وربما كان معها برق يحرق يقال صاعقة وصاعقة قال الراجز :

يَحْكُونُ بِالْهَنْدِيَةِ اللِّوَامِعِ تَبْوُجُ الْبَرْقِ عَنِ الصَّوَاقِعِ^(٥٨)

والدويم جمع ديمة وهي مطر ليس بالشديد يدوم أياماً ، وأقل ما يكون يوم وليلة وهو من ذوات الواو لأنه من دام يدوم وأنسوا بالياء فقالوا ديم المطر ، ولم يردوها إلى الواو قال الراجز :

هُوَ الْجَوَادُ ابْنُ الْجَوَادِ ابْنُ سَبَلٍ إِنْ دَيَّمُوا جَادَ وَإِنْ جَادُوا وَبَلَّ^(٥٩)

وقالوا كتيب مديم إذا سقته الديم .

(٥٧) شرح أشعار الهذليين ١٣٤/٨

(٥٨) دون عزو في لسان العرب ٢٠١/٨ وجمهرة اللغة ٧٦/٣

(٥٩) دون عزو في لسان العرب ٢١٣/١٢

بأي لفظ تقول الشعر زعنفة تجوز عندك لا عرب ولا عجم

قال ابن جني : الزعانف سقط الناس وسفلتهم ، وقوله (لا عرب ولا عجم) أي ليست لهم فصاحة العرب ، ولا تسليم العجم ، الفصاحة للعرب ، فليسوا شيئاً^(٦٠) .

وقال الشيخ : الزعنفة طرف الشيء والقطعة منه التي لا حاجة به إليها وزعانف الأديم أطرافه ، وكذلك ما تدلى من أطراف الثوب ، ويقال لما قشر عن السمك زعانف ، والزعانف من القوم الذين يكونون في أطرافهم ، وليسوا من صميمهم فإذا وقعت الحرب انضموا إلى معظم الناس قال الشاعر :

فأدن رباط الجون مني فإنه دنا الشر واحتل الجميع الزعانف^(٦١)

وقال ابن فورجة : سمعت من ينشد (يخور عندك) وإن صحف فالمعنى جيد لأنه من خوار الثور ، شبه كلامهم لجهلهم بالخوار ، ألا ترى إلى البحري كيف قال يعني المستعين رحمه الله :

بكي المنبر الشرقي إذ حار فوقه على الناس ثور قد تدلت عبابه^(٦٢)
وهذا يشبه تصحيف بعضهم قوله أيضاً :

والصدق من شيم الكرام فبيناً أمِن الشراب تتوب أم من تركه

صحف (فينا) المكتوبة بألف التنوين فقال (فَبَيْنَا) يريد نبئنا من النبأ وهو الخبر مخفف الهمزة وهو جائز وهذا من سعادة هذا الرجل :

هذا عتابك إلا أنه مقة قد ضمن الدر إلا أنه كلم

قال الشيخ : المقة أصلها الومقة فحذفت الواو التي هي فاء الفعل ، فقيل مقة ، ووزن مقة

(٦٠) نقله العكبري ٣/٣٧٣ والواحدي ٤٨٦ ولم يشير إلى ابن جني

(٦١) لما لك بن نوبرة في أنساب الخيل لابن الكلبي ٥٧ وفيه (قرب رباط)

(٦٢) ديوان البحري ١٢

(٦٣) روايته في العكبري ٢/٣٨٤ (فَبَيْنَا) وهي رواية ابن جني الذي يتهمة ابن فورجة بالتصحيف .

عِلَّة ، وهذا الحذف مطّرد في هذا الباب ، يقولون وزنت الشيء زنة ، ووعدت الرجل عدة ، فإذا جاء حرف الحلق فتحوا في بعض المواضع وكسروا ، يقولون في فلان ضِعة وضعة ، وفي وجهه قِحة وقِحة (٦٤) .

ومن أبيات أولها :

قَدْ سَمِعْنَا مَا قُلْتَ فِي الْأَحْلَامِ وَأَتْلُنَاكَ بَدْرَةً فِي الْمَنَامِ

قال الشيخ أبو العلاء رحمه الله : كان بعض الناس قد وجه الى سيف الدولة أبياتاً ذكر أنه رآها في النوم ، وفيها شكية للفقير ، فقال أبو الطيّب هذه الأبيات والبدره اصطلاح الناس على أنها عشرة آلاف درهم ، وقيل سميت بدره لأنها مقدار ما يملأ البدره ، وهو جلد الفطيم ، وجعلها بدرّ على غير قياس .

كُلُّ أَخَائِهِ كِرَامٌ نَبِي الدُّنْيَا وَلَكِنَّهُ كَرِيمُ الْكِرَامِ

قال الشيخ رحمه الله : آخاء جمع أخ ، كما يقال أب وآباء ، وقلما يجمعونه هذا الجمع ، لأنهم استغنوا بقولهم إخوة وإخوان ، وأكثر ما يقولون في واحد الآخاء أخ ، وقد حكوا أخاً في وزن عصاً ، وينشدون بيتاً قد كثر على ألسن الناس وهو :

إِنَّ أَخَاهَا وَأَخَا أَخَاهَا قَدْ بَلَّغَا فِي الْمَجْدِ غَايَتَاهَا (٦٥)

وحكى الفراء (أخو) بسكون الحاء وأنشد :

لَأَخْوَيْنِ كَانَا خَيْرَ أَخْوَيْنِ شِيْمَةً وَأَسْرَعَهُ فِي حَاجَةٍ لِي أُرِيدُهَا (٦٦)

وذكر ابن دريد أن ابن الكلبي حكى أخ بالتشديد ، وجاء في شعر زهير بيت وهو قوله :

وَكَفَّيْ عَنْ أَذَى الْجِيرَانِ تَفْسِي وَحَفْظِي الْوَدَّ لِلْأَخِ الْمَدَانِي (٦٧)

(٦٤) لم يفسر البيت وإنما تكلم في شرح كلمة واحدة وأصلها اللغوي

(٦٥) دون عزو في شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك ٤٦/١ وفيه (إن أباه وأبا أباه) ولرؤبة في ديوانه ١٦٨

(٦٦) لخليل الأعوي في لسان العرب ١٩/١٤

(٦٧) لم نجده في شعر زهير ولا في شعر ابنه كعب

وقد روي هذا البيت لكعب بن زهير ، فإن خفت الخاء فقد زعم أهل العلم بالشعر أنه زحاف لم يأت مثله عن العرب ، وإن شددت الخاء على حكاية ابن الكلبي ، ففيه زحاف ليس بمنكر ، وقل ما يخلو بيت في الوزن في هذا الوزن منه .

ومن التي أولها :

عَلَى قَدَرِ أَهْلِ الْعَرَمِ تَأْتِي الْعَزَائِمُ^(٦٨)

يُفْدِي أَمَّ الطَّيْرِ عُمراً سِلَاحَهُ نُسُورُ الْمَلَا أَخْدَاتُهَا وَالْقَشَاعِمُ

قال الشيخ رحمه الله : يعني بآتم الطير عمراً النسور ، وبعض الناس يدعي أنه يعمر خمسمائة سنة ، وبعضهم يقول عمره ثمانون سنة ، وهو أشبه ونسور الملا بدل من آتم الطير ، والملا المتسع من الأرض واستعمل الأحداث للنسور استعارة من الإنس ، والقشاعم المسان وأكثر ما يستعمل في النسور ، وادعى للنسور أنها تفدي سلاحه ، لأنها كفتها أمر المطاعم ، لكثرة قتل الممدوح الأعداء فتقع عليهم النسور ، والنسر لا يقتض وإنما يسقط على الجيف وقد بين الغرض في البيت الثاني بقوله :

وَمَا ضَرَّهَا خَلْقٌ بَغِيرِ مَخَالِبٍ وَقَدْ خُلِقَتْ أَسْيَافُهُ وَالْقَوَائِمُ

وقال ابن فورجه : قوله (وما ضرها خلق بغير مخالب) مما يُسأل عنه ؛ إذ كانت النسور لا تخلو من المخالب ، فعن ذاك جوابان ، أحدهما : أنه يعني الفرخ الحدث الذي لا يمكنه الانتفاع بمخالبه لضعفه ، والمسن الذي عجز عن طلب القوت ، ألا تراهم يقولون في المثل (أبر من النسر)^(٦٩) ويفسرون ذلك بأن النسر إذا أسنَّ آوى إلى الوكر ، وجعل فرخه يزقه كما يزقه في حديثه ويوضحه قوله (أحداثها والقشاعم) يريد فرخها الذي لم ينهض ، ومسناها الذي عجز عن النهوض .

والجواب الثاني : أنه يريد ما ضرها لو خلقت بغير مخالب كما تقول ما ضر النهار ظلمته مع

(٦٨) وعجزه في العكبري ٣/٣٧٨ (وتأتي على قدر الكرام المكارم)

(٦٩) لم نجده في كتب الأمثال ، وذكره ابن فورجه في شرح المشكلات مجلة المورد م^٢ ع^٤ ١٦٦

حضورك ، وليس النهار بمظلم ، ولكنك تريد لو خلق مظلماً^(٧٠) .

وَكَانَ بِهَا مِثْلَ الْجُنُونِ فَأَصْبَحَتْ وَمِنْ جُثِّ الْقَتْلَى عَلَيْهَا تَمَائِمُ

قال الشيخ : ادعى أن الحدث كان بها مثل الجنون ، ويجوز أن يكون أراد أهلها والجث جمع جثة ، وأصل ذلك ما روي من جسم الانسان ، وقيل اجثت الشيء إذا أخذ كله أي استوصلت جثته ، والجث شيء مرتفع من الأرض وليس بالعظيم قال الشاعر :

فَأَوْقَى عَلَى جُثٍّ وَلِلَّيْلِ طُرَّةٌ عَلَى الْأَرْضِ لَمْ يَكْفِ جَوَانِبَهَا الْفَجْرُ^(٧١)

والتائم تعلق على من يخاف عليه عين ، أو يُظن به سفعة من الجنون .

تُفِيتُ اللَّيَالِي كُلَّ شَيْءٍ أَخَذَتْهُ^(٧٢) وَهَنَّ لَمَّا يَأْخُذْنَ مِنْكَ عَوَارِمُ

قال الشيخ رحمه الله : يقول الليالي إذا أخذت شيئاً أفاتته ، ولم يرجع الى صاحبه ، وهي إذا أخذت منك شيئاً غرمته ، وبعض الناس يروي (أَخَذَتْهُ) وهو أشد مبالغة من الرواية الأولى ، لأنه جعل الممدوح إذا أخذ منها شيئاً لم يقدر على استرجاعه منه ، وإذا أخذت منه شيئاً غرمته .

إِذَا كَانَ مَا تَنْوِيهِ فِعْلاً مُضَارِعاً مَضَى قَبْلَ أَنْ تُلْقَى عَلَيْهِ الْجَوَازِمُ

قال الشيخ رحمه الله : الجوازم الحروف التي تجزم ، وأصل الجزم القطع ، وسمى النحويون هذا الفن جزماً ، لأنه يقطع الإعراب من الاسم ، ومنه قولهم حلف علي بين جزم أي قطعها ، ومعنى البيت أن الممدوح إذا كان ما يقول فعلاً مضارعاً ، وهو يصلح للأمرين للحال والاستقبال ، أمضاها هذا المذكور من قبل أن تقع عليه الجوازم ، كأنه إذا جرى في نفسه أن يقتل عدواً قتله قبل أن يقول قائل لم تقتله .

تَجَمَّعَ فِيهِ كُلُّ لِسَنٍ وَأُمَةٍ فَمَا تُفْهِمُ الْحَدَّاتَ إِلَّا التَّرَاجِمُ

(٧٠) نقله الواحدي حرفياً ٥٤٩ ولم يشر لابن فورجة وتوهمه العكبري للواحدي ونسبه إليه ٣/٣٨٠

(٧١) دون عزو في المزهري للسيوطي ١/١٣١ وجمهرة اللغة ١/٤٤ وفيها (على الأفق لم يهتك) .

(٧٢) روايته في العكبري ٣/٣٨٢ (أخذته) ورواه الواحدي ٥٥٠ روايتنا .

قال ابن جنبي : اللسن اللسان ، وقرىء ﴿ وما أرسلنا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسْنِ قَوْمِهِ ﴾ (٧٣)
والحدّاث جمع حادث بمعنى متحدث ، قال علي بن سليمان (٧٤) في قول عقيبة الأسدي يهجو بلال بن
أبي بردة :

وما أَنَا من حُدَّاثٍ أُمِّكَ بالضحي . ولا بالمزكِهَا بظَهْرِ مَغِيبٍ (٧٥)
له معنى 'ظريف وذلك أَنَّ أمه كانت مرّاقاة ، فيقول : لست ممن يقف عليها ليشتري منها ، ولا
بالمزكيها بظهر الغيب ، أي لست ممن يقول لها: لحملك جيد وطبيخك طيب' (٧٦) .

وقال الشيخ : يقال لبني فلان لُسنُ أي لغة ، في هذا الخميس أصناف العالم فكل منهم
يحتاج الى ترجمان يفسر له ما يسمع ، والحدّاث الذين يتحدثون قال الشاعر :

أَتَيْتُ مَعَ الحُدَّاثِ لَيْلَى فَلَمْ أُبْنِ وَأَخْلَيْتُ فَاسْتَعْجَمْتُ عِنْدَ خَلَاتِي (٧٧)
ولفظ الحدّاث يدل على أَنّه جمع حادث ، ولم يقولوا رجل حادث من الحديث استغنوا عنه بقولهم
حَدِثٌ حَدَثٌ وجاء حدّاث على تقدير حادث .

بِضَرْبِ أَتَى الْهَامَاتِ وَالنَّصْرُ غَائِبٌ وَصَارَ إِلَى اللَّبَّاتِ وَالنَّصْرُ قَادِمٌ
قال ابن جنبي : يقول : إذا ضربت عدوّاً ، فحصل سيفك في رأسه ، لم يعتد ذلك نصراً ولا
ظفراً ، وإذا فلق سيفك رأسه ، وصار الى لبتّه ، فحينئذ يكون ذلك عندك نصراً ولا يرضيك ما
دونه (٧٨) .

وقال الأحسائي : يعني أن الروم كانوا مستظهرين في أول يومهم ، حتى حمل عليهم سيف
الدولة في غلّمانه وخواص فرسانه فهزّمهم ، يقول: إِنَّ الضرب أَتَى الْهَامَاتِ ، وعليها البيض ، فلما

(٧٣) الآية ٤ من سورة ابراهيم

(٧٤) هو الأخفش الأصغر من علماء النحو واللغة وتوفي سنة ٣١٥ أنظر ترجمته في (بغية الوعاة ١٦٧/٢ - ١٦٨)

(٧٥) الشعر لعقيبة الأسدي في الفتح الوهبي ١٤٢ وخزانة الأدب للبغدادي ٢٢٦/٢ مع ترجمة للشاعر .

(٧٦) انظر الفتح الوهبي ١٤٢

(٧٧) ديوان مجنون ليلي ٤٣

(٧٨) الفتح الوهبي ١٤٣

قطع البيض وصار الى اللّبات انهزموا ، فكأن النصر كان غائباً فقدم .

حَقَرَتِ الرُّدَيْنِيَّاتِ حَتَّى طَرَحَتْهَا وَحَتَّى كَأَنَّ السَّيْفَ لِلرُّمَحِ شَاتِمٌ

قال الشيخ : الناس في الشام والعراق يروون هذا البيت شاتم ، وله وجهٌ أي كأن السيف لم يرض فعلَ الرمح فهو يشتمه ، ولو رويت للسيف شاتم لكان للبيت معنى 'الطف في نقد الشعر لأنهم يقولون شام السيف إذا أغمدته فكأنه يقول لما جاء السيف كان كأنه قد شام الرمح ، وليس من عادة الرمح أن يُشام ولكنه لما عطل السيف الرمح كان كأنه شامه .

تَظُنُّ فِرَاحُ الْفُتُخِ أَنَّكَ زُرْنَهَا بِأَمَاتِهَا وَهِيَ الْعِتَاقُ الصَّلَادِمُ

قال الشيخ : فراخ الفتخ العقبان ، أي أنك زرتها بأماتها ، أي بالعقبان ، والأمات تُستعمل لغير الإنسان ، والأمهات بالهاء تُستعمل في بني آدم ، وقد جاءت الأمهات في البهائم قال الشاعر :

قَوَالٌ مَعْرُوفٌ وَفَعَالُهُ عَقَّارٌ مَثْنَى أُمَّهَاتِ الرِّبَاعِ^(٧٩)

ووزن أمات فلات ، ووزن أمهات فعلهات ، وقد أظهروا الهاء في الواحد وأنشدوا رجراً نسبوه الى قصي بن كلاب جد النبي ﷺ وهو :

إِنِّي لَدَى الْحَرْبِ رَخِيٌّ اللَّبِيبُ مُعْتَزِمُ الصَّوْلَةِ عَالِي النَّسَبِ
عِنْدَ تَنَادِيهِمْ بِهَالٍ وَهَبٍ أُمَّهَتِي خُنْدِفٌ وَالْيَأْسُ أَبِي^(٨٠)

والعتاق الخيل الكرام ، يقال عتقت الفرس إذا تقدمت وسبقت ، والصلادم الصلاب ، وإذا قيل إن الميم زائدة في شدم ؛ لأنه من سعة الشدق لم يمتنع أن تكون الميم في صلدم زائدة لأنه من الصلد وهو الصلب ، ووزن صلادم على هذا فعالم ، وإذا كانت أصلية فوزنه فعائل^(٨١) .

(٧٩) للسفاح اليربوعي في لسان العرب ١٢/١٩

(٨٠) في سمط اللآلي للبكري ٢/٩٥٠ مع خلاف يسير في الرواية .

(٨١) لم يفسر المعري البيت واستهلك الكلام في شرح لغوي للكلمتين منه

ومن التي أولها :

أَرَاكَ كَذَا كُلَّ الْأَنَامِ هُمَامٌ^(٨٢)

حِذَاراً لِمُعْرُورِي الْجِيَادِ فُجَاءَةً إِلَى الطَّعْنِ قُبْلَا مَا لَهْنٌ لِحَامٍ

قال الشيخ : وصفه بأنه معروري الجياد ، أي يركبها أعرأ ، وقد بالغ في مدحه مبالغة وجب أن ينزهه معها عن إعرأ الجياد ، إذ كان ذلك لا مفخر فيه لمثله وقال : « ما لهن لجام » فوحد في موضع الجمع ، وقد وصفت العرب إعجال الحروب إياها عن لجام الخيل ، قال الشاعر :

عَدَاةَ مَرَرْتَ بِآلِ الرَّبَا بِ تَعْجَلُ بِالرُّكُضِ أَنْ تُلْجِمَا^(٨٣)

وبعضهم يفتخر بلجام الفرس قبل إسراره ، لأنه إذا وضع اللجام في رأسه أمكنه أن يعروريه بغير سرج ، وقال بعض الشعراء :

إِذَا قِيلَ أَيُّ فَتَى تَعْلَمُونَ لَصَعْلُوكَ فَهَرٍ وَمُحْتَاجِهَا

وَمَنْ يُعْجَلُ الْخَيْلَ يَوْمَ الْوَعَى بِالْجَامِهَا قَبْلَ إِسْرَاجِهَا

أَشَارَتْ نِسَاءُ بَنِي غَالِبٍ إِلَيْكَ بِهِ قَبْلَ أَزْوَاجِهَا^(٨٤)

تَعْرِ حَلَاوَاتُ النَّفُوسِ قُلُوبَهَا فَتَخْتَارُ بَعْضَ الْعَيْشِ وَهُوَ حِمَامٌ

قال ابن جني : قلوبها : قلوب النفوس ، فتختار الهرب خوف القتل ، وهو كالقتل .

ومن التي أولها :

ذَكَرُ الصَّبَا وَمَرَاتِعُ الْآرَامِ^(٨٥)

لَوْ كُنَّ يَوْمَ جَرَيْنَ كُنَّ كَصَبْرِنَا عِنْدَ الرَّحِيلِ لَكُنَّ غَيْرَ سِجَامِ

قال الشيخ رحمه الله : يقول دموعنا غزيرة كثيرة ، فلو كنَّ كصبرنا يوم الرحيل لكنَّ قلائل لا

يجرين^(٨٦) .

(٨٢) روايته في العكبري ٣/٣٩٣ (كل الملوك) وعجزه : (وسح له رسل الملوك غمام) وروى الواحدي الصدر روايتنا ٥٥٦

(٨٣) للربيع بن زياد العبسي في شرح الحماسة للتبريزي ٢/٢٣

(٨٤) لابراهيم بن هرمة في ديوانه ٨٥

(٨٥) روايته في العكبري ٦/٤ (ومراجع) وعجزه (جلبت حمامي قبل وقت حمامي)

(٨٦) نقله الواحدي ٥٩٠ ولم يشر للمعري

أَنْتِ الْغَرِيبَةُ فِي زَمَانٍ أَهْلُهُ وُلِدَتْ مَكَارِمُهُمْ لَعَرٍ تَمَامٍ
قال ابن جنبي : أنت الغريبة ، لأنه أراد الحال أو الخصلة كما تقول للرجل : إِنَّكَ لَأَعْجُوبَةٌ ،
وإِنَّكَ لَدَاهِيَةٌ وَعُضْلَةٌ (٨٧) .

قال الشيخ أبو العلاء : الأشبه أنه أراد أنت الدرة ، ثم يحتمل أن يقعها على كل خصلة
محمودة .

مَهْلًا أَلَا لِلَّهِ مَا صَنَعَ الْقَنَا فِي عَمْرٍو حَابٍ وَضَبَّةَ الْأَعْتَامِ
قال ابن جنبي : أراد عمرو حابس ، فرخم المضاف إليه ، وهذا لا يجوز عندنا ، لأن الترخيم
هو حذف يلحق أواخر الأسماء المضمومة في النداء تخفيفاً ، والمضاف إليه معرب في النداء مجرور
بإضافة الأول إليه ، فلا يجوز حذفه . فأما ما رواه الكوفيون من قول الشاعر :

أَبَا عُرْوٍ لَا تَبْعُدْ فَكُلُّ ابْنِ حُرَّةٍ سَيَدُعُوهُ دَاعِي يَوْمِهِ فَيُجِيبُ (٨٨)
فلا يعرفه أصحابنا على هذه الرواية وإنما ، روايتنا (أبا عُرْو) كما تقول يا طلع (٨٩) .

وِذْرَاعُ كُلِّ أَبِي فَلَانٍ كُنْيَةٌ حَالَتْ فَصَاحِبُهَا أَبُو الْأَيْتَامِ
قال ابن جنبي : كأنه قال ثم أحجار ناسٍ (٩٠) وشم ذراع كل أبي فلان ، أي ذراع مقطوعة من
رجل كان يكنى أبا فلان زيداً أو عمراً أو غيره ، فحالت كنيته فصار صاحبها يقال له أبو الأيتام ،
بعدما كان يقال له أبو فلان ، وذلك لأنه هلك فيتم ولده ونصب كنية على الحال من أبي فلان ، أي
كنيته وليست نسباً ، ويُسأل عن هذا فيقال إن الاسم الذي يقع بعد كل أداة واحد في معنى جماعة ،
ولا يكون إلا نكرة نحو قولك : « كل رجل في الدار » فلست تعني رجلاً واحداً ، ولا يجوز أن تقول

(٨٧) في العكبري ٩/٤ والواحد ٥٩١

(٨٨) دون عزو في العكبري ١٢/٤ ومعاني القرآن للفراء ١٨٧/١

(٨٩) في الفتح الوهبي ١٤٤ والعكبري ١١/٤

(٩٠) إشارة إلى بيت المتنبي قبل هذا المشروح وهو :

أحجار ناس فوق أرض من دم ونجوم بيض في سماء قتام

« ضربت كل عبد الله » وأنت تريد ما تريد برجل ، فكيف جازله أن يقول كل أبي فلان ؟ وهو يعني جماعة هذه أحوالهم ، وفلان معرفة فينبغي أن يكون (أبي) معرفة لإضافته إليه ، فالجواب أنه اضطر إلى تقدير الفصل ، وبينه فكأنه قال كل أب لفلان أبي كل انسان ، يقال له أبو فلان ، كما يقول : « ربّ واحد أمّه لقيته » و « رب عبد بطينه ضربته » أي رب واحد لأمه ورب عبد لبطنه (٩١) .

قال الشيخ أبو العلاء رحمه الله : هذا تأويل لا يحتاج إليه ، لأن كل علم من المعارف مثل عمرو وزيد لا يمتنع من التنكير ، وكذلك ينبغي أن يكون فلان ، فكما أنك تجيز تنكير عمرو وبكر فكذا تجيز تنكير فلان ، وفلان في بيت المتنبي نكرة لأنه أخرجه مخرج قولك : « جاءني كل أبي علي في المصر » ففلان معرفة وقد صار نكرة ، وأبو نكرة مثله ، وليس يحتاج في هذا الموضع إلى تأويل فصل الإضافة لأن ذلك يؤدي إلى أن يكون فلان معرفة ولا يجوز تنكيرها ، وذلك مستحيل لأن الاسم المعروف إذا جاز تنكيره فالتنكير إلى ما يكتفى عنه به أسرع .

صَغَرْتُ كُلَّ كَبِيرَةٍ وَكَبَرْتُ عَنْ لِكَأَنَّهُ وَعَدَدَتْ سِنَّ غَلَامٍ (٩٢)

قال الشيخ رحمه الله : يقول إنه صغر كل كبيرة ، لأن الناس إذا نظروا إلى أفعاله استصغروا بفعله غيره ، وكبرت عن لكأنه يشبه قوله :

أَمِطْ عَنْكَ تَشْبِيهِي بِمَا وَكَأَنَّهُ فَمَا أَحَدٌ فَوْقِي وَلَا أَحَدٌ مِثْلِي (٩٣)

أراد أنه يكبر عن التشبيه ، وأن يقول القائل كأنه الأسد ، وكأنه السحاب ، ونحو ذلك ، فأدخل لام الابتداء على كأن ، وذلك قليل جداً ، والقياس يمنع منه لأن الكاف أول كلام ، وقولهم : « كأن زيدا عمرو » مؤد معنى قولك كزيد ، فجاز دخول اللام على الكاف ، كما جاز دخولها في قولك : « لفلان أفضل من فلان » ثم ختم البيت بقوله : (سِنَّ غَلَامٍ) أي أنك شاب مع فعلك هذه الأفعال العظام .

(٩١) في الفتح الوهبي ١٤٥

(٩٢) هذا البيت قبل الذي سبقه بأحد عشر بيتاً (انظر العكبري ١٠/٤)

(٩٣) في العكبري ١٦١/٣

ومن التي أولها :

عُقْبَى الْيَمِينِ عَلَى عُقْبَى الْوَغَى نَدَمٌ مَا ذَا يَزِيدُكَ فِي إِقْدَامِكَ الْقَسَمُ

قال ابن جني : هي آخر قصيدة قالها بحضرة سيف الدولة ، وقلت لأبي الطيب وقت قراءة هذه القصيدة عليه : إنه ليس في جميع شعرك أعلى كلاماً من هذه القصيدة ، فاعترف بذلك وقال كانت وداعاً .

وقال الشيخ : المثل القديم (الْيَمِينُ حِنْثٌ أَوْ مَنَدَمَةٌ)^(٩٤) وكأن مراد الشاعر إنَّ عُقْبَى يمين الحالف على عُقْبَى الوغى ، أي ما تعقبه الحرب ندم ، لأنه لا يدري ما يكون فكأنه يشير بترك الحلف .

الرَّاجِعُ الْخَيْلَ مُحْفَاةً مُقَوَّدةً مِنْ كُلِّ مِثْلِ وَبَارِ أَهْلِهَا إِرَمٌ

قال الشيخ : الراجع الخيل يعني الممدوح ، قد أحفاها السير فهي تُقَوَّدُ ليزول عنها ذلك ، و (وبار) موضع كان مسكوناً ثم خلا من أهله ، والعرب تضرب به المثل في البعد ، وإرم هو أبو عاد ابن إرم بن سام بن نوح ، والمثل يضرب بإرم في الفناء قال الراجز :

مَنْ يَلْقَنِي يُودِ كَمَا أَوَدَتْ إِرَمٌ^(٩٥)

أي خيل هذا الممدوح ترجع عن البلد الذي غزاه وهو خالٍ مثل وبار ، وأهله هالكون مثل إرم .

وقال ابن فورجة : أي أحفاها كثرة السير ، فهي تُقَاد ولا تركب رفقا بها ، ولا تكون محفاة ملقية نعالها الحديد ؛ لأنها خيل عِرَاب لا تحتاج إلى النعال ، ألا تراه يقول :

وَكُلَّ جَوَادٍ تَلَطَّمُ الْأَرْضَ كَفُهُ بِأَعْنَى عَنِ التَّلْعَلِ الْحَدِيدِ مِنَ التَّلْعَلِ^(٩٦)

(٩٤) ذكره صاحب لسان العرب ١٣٨/٢ كحديث نبوي شريف ، وهو في مجمع الأمثال للميداني ٤٢١/ ٢

(٩٥) لرشيد بن رميض العنبري في شرح الحماسة للتبريزي ١٨٥/٨

(٩٦) في العكبري ٢٩٦/٣

وقوله أيضاً :

تَمَاشَى بِأَيْدٍ كُلِّهَا وَافَتِ الصِّفَا نَقَشْنَ بِهِ صَدْرَ الْبُرَاقِ حَوَافِيَا^(٩٧)

بل أحفاها سلوكها الجبال في طلب الروم ، وهي لم تتعود إلا البر ، ولو أراد إلقاءها نعالها الحديد لقليل فهلأ أنعلها إذ ألفت النعال ، وهو ملك لا يعوزه النعال حيث سار ، ويجوز أيضاً أن يكون من الإحفاء الذي هو التقصي ، كالخبر أنه ﷺ أمر بإحفاء الشوارب وإعفاء اللحى .

جَيْشٌ كَأَنَّكَ فِي أَرْضٍ تُطَاوِلُهُ فَالْأَرْضُ لَا أَمَمٌ وَالْجَيْشُ لَا أَمَمٌ
قال الشيخ : يقول كأنك في أرض تطاوله وهي واسعة ، وعدد الجيش كثير فكلاهما غير أمم ، والأمم الشيء بين الشيئين يُقال : دار بني فلان أمم أي بين القريب والبعيد . قال الشاعر :

طَرَفَتْهُ اسْمَاءُ أَمْ حَلَمَا أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنْ رِحَالِنَا أَمَّا^(٩٨)
إِذَا مَضَى عِلْمٌ مِنْهَا بَدَا عِلْمٌ وَإِنْ مَضَى عِلْمٌ مِنْهُ بَدَا عِلْمٌ

قال الشيخ : العلم من الأرض مثل الجبل ، وعلم الجيش معروف ، وكلاهما من العلامة ، لأنه مؤد إلى العلم بالشيء ، [ولو قال]^(٩٩) وإن بدا عالم منه بدا علم ، لكان أحسن في حكم الشعراء ، ولعل أبا الطيّب كذلك قال ، لأن تكرير العلم في البيت كثير ، وقوله في صفة الجيش بدا عالم يقلل تردد العلم ويدل على كثرة الجيش^(١٠٠) .

فَمَا تَرَكْنَ بِهَا خُلْدًا لَهُ بَصَرٌ تَحْتَ التَّرَابِ وَلَا بَازًا لَهُ قَدَمٌ

قال الشيخ أبو العلاء : يقول ما تركن في هذه الناحية خُلْدًا ، أي رجلاً قد دخل في مغارة كما يدخل الخُلْد في الأرض ، إلا أن هذا الخُلْد يبصر وهو يشابه الخُلْد في اختفائه ، وبخالفه في نظره ، ولا بازاً له قدم ، يعني رجلاً مثل الباز يكون في أعالي الجبال إلا أنه له قدم^(١٠١) .

(٩٧) في العكبري ٢٨٥/٤

(٩٨) لعبيد الله بن قيس الرقيات في ديوانه ١٥١

(٩٩) سقط أول العبارة ، وأكملناها من العكبري ٩/٤

(١٠٠) رأي المعري هذا منسوب للتبريزي في العكبري ١٩/٤ وقد اعترض العكبري عليه ورده

(١٠١) هذا التفسير لابن جني في العكبري ٢٠/٤

تَلْقَى بِهِمْ زَبَدَ الْتَّيَّارِ مُقَرَّبَةً عَلَى جَحَافِلِهَا مِنْ نَضْجِهِ رَثْمٌ
دُهُمٌ فَوَارِسُهَا رُكَّابٌ أَبْطَنُهَا مَكْدُودَةٌ وَبِقَوْمٍ لَا بِهَا الْأَلَمُ

قال الشيخ : التيار الموج ، والمقربة الخيل التي جرت عاداتها بأن تقرب عند البيوت ، والرثم بياض جحفلة الفرس العليا ، وإذا كان البياض في السفلى قيل فرس ألمظ ، وابتدأ الشاعر بصفة الخيل المعروفة ، ولم يزل مستمراً على ذلك الى قوله (دهم) ثم دل ذلك على أنه يريد السفن يعني أنها مطلية بالقار وجعل فوارسها ركاب أبطنها ، فدل ذلك على أنه يريد السفن لا غير .

وقال ابن فورجة : أرسناس نهر معروف عظيم يقول ظنوا أنهم إذا جاوزوه حال بينك وبينهم ، وكيف يعصمهم وهو نفسه ليس يعصم منك^(١٠٢) ، لأنك تقطعه وتركبه بالخيل والسفن وهي المقربة التي ذكرها ، والرثم بياض في الشفة العليا من الدابة شبه الزبد على مقدمها بالرثم .

وَالْأَعْوَجِيَّةُ مِلءَ الطَّرْقِ خَلْفَهُمْ وَالْمَشْرِفِيَّةُ مِلءَ الْيَوْمِ فَوْقَهُمْ

قال الشيخ : نصب (ملء الطرق) بإضمار فعل كأنه قال : والأعوجية تردى أو تركض في حال ملئها للطرق ، والإضافة على نية الانفصال كأنه قال : ملاً للطرق أي مائلة ، ونصب (ملء اليوم) على نحو من هذا النصب .

وقال ابن فورجة : لما كانت الخيل مما يبسط في الأرض ، جعل الطرق منها ممتلئة ، ولما كانت السيوف مما يعلو في الجو ويهبط عند الضرب ، جعلها ملء النهار لأن النهار ما بين السماء والأرض .

ومن التي أولها :

أَنَا لَأَمِّي إِنْ كُنْتُ وَقْتَ اللَّوَائِمِ عَلِمْتُ بِمَا بِي بَيْنَ تِلْكَ الْمَعَالِمِ

قال ابن جني : هذا كقولك أنا مثلك إن كان كذا وكذا ، ونظيره قوله :

(١٠٢) إشارة الى بيت للمتنبى سبق هذا وهو قوله :

وجاوزوا أرسناساً معصمين به وكيف يعصمهم ما ليس يعصم

عُيُونُ رَوَاحِلِي إِنْ حِرْتُ عَيْنِي وَكُلُّ بُغَامٍ رَازِحَةٍ بُغَامِي^(١٠٣)
 أي أنا مثل الإبل إن حارت عيني ، والمعالم جمع معلم ، وهي الآثار والأمارات^(١٠٤)
 قال ذو الرمة :

أَوْ دُمْنَةٌ هَيَّجَتْ شَوْقاً مَعَالِهَا كَأَنَّهَا بِالْهَدْمَلَاتِ الرَّوَاسِيمِ^(١٠٥)

وقال الشيخ : في البيت معنى القسم ، لأنَّ الإنسان يقول : أنا كافر إن كان كذا وإثبات
 الألف في أنا عند بعض النحويين ضرورة ، وعلى ذلك يحملون قول حميد بن بحدل الكلابي :
 أنا زَيْنُ الْعَشِيرَةِ فَاغْرِفُونِي حَمِيدٌ قَدْ تَذَرَيْتُ السَّنَامَا^(١٠٦)

والمعنى على هذا القول : أنا لائمي إن كان كذا ، لأنَّ اللائم عنده قبيح الشيمة مذموم
 الأفعال ، ولو حمل قوله (أني) على أنه فعل ماضٍ من أتى الشيء يَأْتِي إذا حان وبلغ ميفاته ، من
 قوله الله تعالى : ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا ﴾^(١٠٧) لكان ذلك وجهاً حسناً ، وسلم من إثبات الألف في
 غير موضع الإثبات ، ويكون المعنى بلغ لائمي ما يريد إن كان ما ذكرت .

دِيَارُ اللَّوَاتِي دَارُهُنَّ عَزِيزَةٌ بِطُولِ الْقَنَا يُحْفَظْنَ لَا بِالْتِمَائِمِ

قال أبو علي ابن فورجة : هذا البيت ظاهر المعنى واللفظ ، وإنما أتيت بذكره لنكتة وهي أنني
 قرأته على الشيخ أبي العلاء ، فقلت له : أنشد بطول القنا ، أو بطولي القنا على وزن كبرى
 وصغرى ، فقال : ما رويت إلا بكسر اللام ، فقلت : التائم في آخر البيت جمع وطول واحد ، فهلاً
 أنشد بطولي يُراد بها طوال القنا ، ليكون جمعاً مع جمع ، هذا أجود في صنعة الشعر . فقال : ما
 اخترت إلا مختاراً غير أن الرواية ما ذكرت .

(١٠٣) في العكبري ١٤٣/٤

(١٠٤) في الفتح الوهبي ١٥٨ والعكبري ١١٠/٤ والواحدي ٣١٥

(١٠٥) ديوان ذي الرمة ٦٥١

(١٠٦) في لسان العرب ٣٧/١٣ ونسب لحميد بن ثور الهلالي في ديوانه ١٣٣ (مصر ١٩٥٠)

(١٠٧) الآية ١٦ من سورة الحديد

فَمَالِي وَلِلدُّنْيَا طِلَابِي نُجُومُهَا وَمَسْعَايَ مِنْهَا فِي شُدُوقِ الْأَرَاقِمِ
قال الشيخ رحمه الله : طلابي مبتدأ ، ونجومها خبره ، والمعنى أطلب نجومها فأقام
المصدر مقام المفعول ، فكأنه قال مطلوبي نجومها ، ولو نصب نجومها لجاز ، كما يقول : « ضربي
فلاناً » وهذا مثل قولهم : رأي عيني فلاناً يفعل كذا ، قال الراجز :

وَرَأَيْ عَيْنِي الْفَتَى أَخَاكَ يُعْطِي الْجَزِيلَ فَعَلَيْكَ ذَاكَ (١٠٨)
يقول مالي وللدنيا أطلب فيها معالي الأمور ، ومسعاي في شقوق الأرقام ، أي في موضع
الهلكة ، التي لا تؤدي إلى فائدة (١٠٩) .

وَفَارَقْتُ شَرَّ الْأَرْضِ أَهْلًا وَتُرْبَةً بِهَا عَلَوِيُّ جَدُّهُ غَيْرُ هَاشِمٍ
قال الشيخ : الأجود أن تكون الهاء في بها راجعة إلى تربة ، وتكون الجملة في موضع نعت لها ،
وقوله (بها علوي) إقرار بالعلوية ، ثم نفاه عن هاشم ، أي أن هذا الممدوح يُنسب إلى علي
بدعواه ، وليس هو من ولده واسم هاشم عمرو بن عبد مناف (١١٠) .

كَأَنَّكَ مَا جَاوَدْتَ مَنْ بَانَ جُودُهُ عَلَيْكَ وَلَا قَاتَلْتَ مَنْ لَمْ تُقَاوِمِ
قال ابن جني : يقال جاودني فجذته ، أي كنت أجود منه ، من الجود والجودة معاً (١١١) .
قال الشيخ : يقول : إذا هم الإنسان بأمرٍ ولم يفعله فكأنه لم يهَمْ به ، وإذا اجتهد في طلب
شيءٍ ولم يدركه ، فكأنه ما طلبه ، وهذا البيت مخاطبة لغير الممدوح ، يقول : كأنك يا إنسان إذا
جاودتَ غيرك فغلبك في الجود لم تجاوده وإذا قابلتَ مَنْ لَمْ تقاومه فكأنك لم تقاومه .

ومن التي أولها :

كُفِّي أَرَانِي وَوَيْكَ لَوَمِّكَ أَلَمًا هَمُّ أَقَامَ عَلَى فُؤَادٍ أَنْجَمَا

(١٠٨) دون عزو في الكتاب لسيبويه ٩٨/١

(١٠٩) نقله العكبري حرفياً ١١٢/٤ ولم يشر للمعري

(١١٠) نقله العكبري ١١٢/٤ ولم يشر للمعري

(١١١) في العكبري ١١٨/٤

قال الشيخ أبو العلاء : النصف الأول يحتمل وجهين : أحدهما : أن يكون مستغنياً بنفسه ، يقول كُفَى لَوْمَكِ فَإِنِّي أَرَانِي أَلْوَمَ مِنْكَ ، أي أَلْوَمَكِ أَكْثَرَ مِنْ لَوْمِكِ إِيَّاي ، وويك كلمة لم يصرف منها فعل ، وأصحاب اللغة يزعمون أن معناها التنبيه على الشيء ، كأنهم يريدون ألم تروا في الكتاب العزيز : ﴿ وَيَكَاثُهُ لَا يَفْلَحُ الْكَافِرُونَ ﴾ (١١٢) فذهب الخليل فيما يرون إلى أنه قال : « وي » على معنى التعجب ، ثم قال كَاثُهُ لَا يَفْلَحُ الْكَافِرُونَ ، وهذا مذهب مَنْ يقول : « ويك » بلا أن وقد جاءت مع أن الخفيفة في قول الشاعر :

وَيِ كَأَنَّ مَنْ يَكُنْ لَهُ نَسَبٌ يُحْ سَبَبٌ وَمَنْ يَفْتَقِرُ يَعِشُ عَيْشَ ضَرٍّ (١١٣)

فإذا جعلت « وي » كلمة والكاف للخطاب ، وجب أن تفتح إذا خُوطب بها المذكر وأن تكسر إذا أُريد بها التأنيث .

والوجه الآخر من الوجهين الجائزين في النصف الأول : أن يكون متعلقاً بالنصف الثاني ، ويكون همُّ مرفوعاً بقوله أراني ، كَاثُهُ قَالَ أَرَانِي لَوْمَكِ أَلْوَمَكِ هُمُّ أَقَامَ عَلَى فَوَادِ أَنْجَم ، في أنجم ضمير يعود على الفوَادِ ، أي ذهب به كما يذهب السحاب المنجم ، فيكون قوله (ألوما) أي أحق باللائمة مني وإذا حُلَّ على القول الأول فَهَمُّ مَرْفُوعٌ بِابْتِدَاءِ مُضْمَرٍ ، أو فعل أو خبر مقدم كَاثُهُ قَالَ : هَذَا هُمُّ أَوْ أَصَابَنِي هُمُّ أَوْ بِي هُمُّ .

لَمْ تَجْمَعْ الْأَضْدَادَ فِي مُتَشَابِهٍ إِلَّا لَتَجْعَلَنِي لِغُرْمِي مَغْنَمًا
كَصِفَاتٍ أَوْ حِينَا أَبِي الْفَضْلِ الَّتِي بَهَرْتُ فَأَنْطَقَ وَاصِفِيهِ وَأَفْحَمًا

قال الشيخ رحمه الله : يقول : بهرتُ صفاتُ هذا الممدوح فأنتطق الواصفين فوصفوه حتى فُحِموا ، أي انقطع كلامهم ، ويقال بكى الصبي حتى فحم ، أي عجز عن البكاء ، وقالوا أفحم الشاعر إذا تعذر عليه قول الشعر ، ويجب أن يكون أخذ هذا اللفظ من الفحم المعروف ، لأنهم يريدون أن الخاطر كان كالنار الموقدة فانقطع إلى أن صار كالفحم ، قال الهذلي .

(١١٢) الآية ٨٢ من سورة القصص

(١١٣) لزيد بن عمرو بن نفيل في الكتاب لسبويه ٢٩٠/١

أَصْحَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ إِنَّ كُنْتُ شَاعِرًا فَإِنَّكَ لَا تُهْدِي الْقَوَانِي لِمُفْحَمٍ^(١١٤)
 قال ابن فورجة : الأضداد هي الليل والشمس في قوله (شمس النهار ثقل ليلاً مظلماً)
 ونحافة الغصن وكثافة النفا ، في قوله :

عُصْنٌ عَلَى نَقْوَى فَلَاقٍ نَابِتٌ^(١١٥)

والمتشابه يريد تشابه حُسْنِهَا وقِثَالِهَا ، وهذا كقول الأول :

إِنِّي عَرِضْتُ إِلَى تَنَاصُفٍ وَجْهَهَا عَرَضَ الْمُحِبِّ إِلَى الْحَبِيبِ الْغَائِبِ^(١١٦)

تناسف وجهها أي كونه غير متنافر الحُسن ، ثم شبه اجتماع تلك الأضداد في الحسن المتشابه
 بصفات هذا المدوح ، إذ أنطقت الواصفين بحسنها وبهائها ، ثم أفحمتهم بعجزهم عن إدراك
 كنهها ، فهذان ضدان قد اجتمعا في صفاته المتشابهة ، وجعل الفعل في أنطق وأفحم للممدوح لا
 للصفات .

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمُصَفَّى جَوْهَرًا مِنْ ذَاتِ ذِي الْمَلَكُوتِ أَسْمَى مِنْ سَمَا

قال ابن جني : أي من ذات الله ، وبألف عَزَّ اللَّهُ وعلا ، وأسمى ههنا اسم مضاف إلى مَنْ ،
 وموضعه نصب لأنه منادى ، فكأنه قال : يا أعلى من علا ، وأرفع من ارتفع ويجوز أن يكون موضعه
 رفعاً كأنه قال أنت أعلى من علا^(١١٧) .

وقال الشيخ : جعل المدوح خالصاً مِنْ جَوْهَرٍ مِنْ عَزَّ عَنْ الْجَوَاهِرِ والأعراض ، وخلقها
 بالإرادة ، والقائل لها مذموم وإن رضي المدوح بذلك ، فقد أقدم على أمر يستعظم والملكوت فعلوت ،
 والتاء في ذات أصلها هاء ، ولكنها استعملت مضافة « وأسمى من سما » في موضع خفض نعت لله
 سبحانه .

(١١٤) لأبي المثلث الهذلي في شرح أشعار الهذليين ٢٦٧/١

(١١٥) صدر بيت في العكبري ٢٩/٤ قبل البيتين المشروحين وعجزه (شمس النهار ثقل ليلاً مظلماً) وتقدم ذكره

(١١٦) لابراهيم بن هرمة في لسان العرب ٣٣٣/٩ وفي ديوانه ٧٢

(١١٧) في العكبري ٣٠/٤ والواحد ١٩

نُورٌ تَظَاهَرَ فِيكَ لَا هُوتِيَّةٌ فَتَكَادُ تَعَلِّمُ عِلْمَ مَا لَنْ يُعْلَمَا

قال ابن جني : لاهوتية كقولك إلهية ، ولست أعرف هذه اللفظة في كلام العرب ، على أن العامة قد أولعت بها ، ونصب (لاهوتية) على المصدر ، ويجوز أن يكون حالاً من الضمير الذي في (تظاهر) ، ولو كان اللاهوت من كلام العرب لكان اشتقاقه من (إله) الذي أدخل عليه الألف واللام ، وصار علماً لله تعالى ، وذلك في أحد قولي سيبويه ، ويكون كوزن الطاغوت ، إلا أن الطاغوت مقلوب ، واللاهوت لو كان عربياً لكان غير مقلوب فيكون على هذا فعلوتاً بمنزلة الرهبوت والرحموت . (١١٨)

وقال الشيخ رحمه الله : نصب (لاهوتية) على التمييز ، ولا يمتنع أن يكون نصبها على الحال ، وإن كان النور مذكراً لأنه لا يمكن أن يقول تصور فلان رحمة ، ويجوز أن تنصب (لاهوتية) لأنها مفعولة له أو من أجله ، وبعض الناس يروي (لاهوتيه) بالإضافة إلى الهاء الراجعة على النور .

وَيَهُمُّ فِيكَ إِذَا نَطَقْتَ فَصَاحَةً مِنْ كُلِّ عَضْوٍ مِنْكَ أَنْ يَتَكَلَّمَا

قال الشيخ : في (يهم) ضمير يعود على النور ، ويجوز أن تكون (فصاحة) منصوبة على التمييز ، وأن تكون مفعولاً له ، يقول يهم هذا النور أن يتكلم من كل عضو فيك ، ولا يقتصر على اللسان دون الأعضاء .

وقال ابن فورجه : ويجوز أن تكون (مِنْ) مقحمة ويكون فاعل (يهم) كل عضو ، وهذا كقولك : ويهم من كل رجل أن يخاصمني ، تريد ويهم كل رجل ، ويكون ضمير (يتكلم) أيضاً للعضو ، وعلى التأويل الأول للنور .

ومن التي أولها :

ضَيْفُ أَلَمٍ بِرَأْسِي غَيْرَ مُحْتَشِمٍ (١١٩)

(١١٨) في العكبري ٣١/٤ والواحد ٢٠

(١١٩) وعجزه في العكبري ٣٤/٤

(والسيف أحسن فعلاً منه باللم)

إِبْعَدُ بَعْدَتْ بَيَاضاً لَا بَيَاضَ لَهُ لَأَنْتَ أَسْوَدُ فِي عَيْنِي مِنَ الظُّلَمِ

قال الشيخ : (أسود) في هذا البيت لا يراد به أشد سواداً ، لأنَّ النحويين يزعمون أنَّ الألوان لا تستعمل في هذا الموضوع ، ولا في النفي إلّا بأشد ونحوها ويقولون : هذا أشدُّ حمرةً من الشقيق ، ولا يقولون هذا أحمر من الشقيق وكذلك في التعجب ما أشدَّ سواده ، لا يقولون ما أسوده ، ولم يجعله أشد سواداً من الظلم وإنما أراد أنه بعضها كما تقول فلان مسود من الليل ، أي كأنَّه منه ، ويحمل البيت المتقدم على أنه أراد لأنَّ أسود من جملتها ، وقد أنشدوا بيتاً شاذاً وهو قول الراجز :

جَارِيَةٌ فِي دِرْعِهَا الْفَضْفَاضِ أَيْبُضُ مِنْ أُخْتِ بَنِي إِبَاضِ (١٢٠)

وقد يتوجه لهذا البيت أن يكون على غير ما ذهبوا إليه ، ويكون قوله (في درعها الفضفاض أبيض) أي في درعها جسد أبيض من أخت بني إباط ، فيكون أبيض وصفاً بالبياض ، ويكون من ههنا كما تقول للرجل من فلان صديق ، وكذلك البيت المنسوب الى طرفة :

إِذَا الرِّجَالُ شَتَوْا وَاشْتَدَّ أَكْلُهُمْ فَأَنْتَ أَيْبُضُهُمْ سِرْبَالٌ طَبَاحٌ (١٢١)

يريد أنت مبيضهم ، أي ثوبك أبيض ، ولا يريد أن ثوبه أشد بياضاً من ثيابهم وإنما هو كما تقول هذا كريم من بني فلان ، أي أنت كريم وأنت منهم ، ونحو هذه الابيات في أن (أفعل) لا يُراد به التفضيل قول الفائل :

وَأَعْنَقُ مِنْ أَوْلَادِ ذُرَّةٍ لَمْ أَجِءْ بِإِعْطَائِهِ عَاراً وَلَا أَنَا نَادِمٌ (١٢٢)

لم يرد أنه أطول عنقاً من أولاد ذرّة ، وإنما أراد أنه طويل العنق فإنَّه من أولادها .

بَحْبٌ قَاتِلَتِي وَالشَّيْبُ تَغْدِيَتِي هَوَايَ طِفْلاً وَشَيْبِي بِالْغِ الْحُلَمِ

قال الشيخ : تم الكلام عند قوله (تغديتي) ثم فسرَّ النصف الأول بالنصف الثاني فقال

(١٢٠) دون عزو في خزنة الأدب ٤٨١/٣ والرسالة الموضحة ٨٦

(١٢١) في خزنة الأدب ٤٨١/٣ ودبوان طرفة ١٨ (مع خلاف في رواية الصدر)

(١٢٢) دون عزو في عبث الوليد ١٢٤ وفيه (أولاد ذرّة لم أفد)

(هو اي طفلاً) جعل هواي دالاً على الفعل ، كأنه قال هويت طفلاً ونصب (طفلاً) على الحال ، وقوله (وشيبي بالغ الحلم) أي شبت حين بلغت الحلم ، والنصب في بالغ الحلم كالنصب في قوله هويت طفلاً على الحال (١٢٣) .

قَبَلْتُهَا وَدُمُوعِي مَزْجُ أَدْمُعِهَا وَقَبَلْتَنِي عَلَى خَوْفٍ فَمَا لِفَمٍ

قال ابن جني : نصب (فماً) على الحال كما تقول ، كلمته فاه إلى في ، وتفسيره مشافهاً إلا أن المسموع فاه إلى في ، ففاس هو هذا عليه ، كما قال أيضاً :

فَلَا يُبَلُّ قَاتِلُ أَعَادِيهِ أَقَائِمًا نَالَ ذَاكَ أَمْ قَاعِدُ (١٢٤)

فقياس (لا يُبَلُّ) على (لم يبيل) وهو المسموع .

وقال الشيخ رحمه الله : نصب (فماً) بفعل مضمر ، أو اسم فاعل يقوم مقام الفعل كأنه قال : جعلت فمها إلى فمي ، أو جاعلة فمها إلى فمي (١٢٥) ، وقوله (فماً) موضوع موضع الحال ، وكذلك قولهم : كلمته فاه إلى في ، أي جاعلاً فاه إلى في ، وأما قول الشاعر :

تَحَسَّبَ هَوَّاسٌ وَأَيَقَنَ أَنَّنِي بِهَا مُفْتَدٍ مِنْ صَاحِبٍ لَا أُسَاوِرُهُ
فَقُلْتُ لَهُ فَاهَا لَفِيكَ فَإِنَّهَا قُلُوصُ أَمْرِيءَ قَارِيكَ مَا أَنْتَ حَازِرُهُ (١٢٦)

فقوله (فاهها لفيك) منصوب بفعل مضمر ، كأنه قال تلقي فاهها إلى فيك ، يعني الداهية أو ضربة أو طعنة استعارها فماً ، وهواس يعني أسداً يطلب شيئاً بالليل وتحسب أي تظن من حسبت الشيء .

قد كَلَّمَتْهَا الْعَوَالِي فَهِيَ كَالْحِجَةِ كَأَنَّمَا الصَّابُ مَعْصُوبٌ عَلَى اللَّجْمِ

(١٢٣) نفعه الواحد ٥٣ ولم يشر للمعري

(١٢٤) في العكبري ٧٨/٢

(١٢٥) هذا الجزء من تفسير المعري منسوب حرفياً للخطيب التبريزي في العكبري ٣٧/٤

(١٢٦) لأبي سدره الأعرابي في الكتاب لسبويه ١٥٩/١ وسقط اللآلي ٥٣٩/١ وخزانة الأدب ١٠١/٢

قال ابن جنى : كلمتها من الكلوم وهي الجراح ، وقالوا في قوله تعالى ﴿ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تَكَلِّمُهُمْ ﴾ (١٢٧) أي تخرجهم بركلها إياهم ، وقال حسان :

لَوْ يَدِبُّ الْحَوْلِيُّ مِنْ وَلَدِ الذَّرِّ عَلَيْهَا لَأَنْدَبَتْهَا الْكُلُومُ (١٢٨)

وقال ثعلب : ليس معنى الحولي الذي أتى عليه الحول ، لأن ولد الذر لا يعيش حولاً ، وإنما يريد بالحولي الذي تحول من حال الى حال .

قال الشيخ أبو العلاء : قول حسان : لو دبت الحولي ، وهو ما صغر من الذر على سبيل المبالغة ، ولأن العادة جرت بأن الحولي من البهائم يكون أصغر من غيره ، فأجرى حسان الذر مجرى سواه ، والدليل على صحة هذا القول البيت الذي اجتمعت الرواة عليه لامرئ القيس :

مِنَ الْقَاصِرَاتِ الطَّرَفِ لَوْ دَبَّ مُحْوِلٌ مِنْ الذَّرِّ فَوْقَ الْإِنْبِ مِنْهَا لِأَثَرَا (١٢٩)

فقوله (محول) مثل قول حسان (حولي) أي قد أتى عليه حول ، وإنما اتبع حسان امرأ القيس .

وَكُلَّمَا نَطَحَتْ تَحْتَ الْعَجَاجِ بِهِ أَسَدُ الْكَتَائِبِ رَامَتْهُ وَلَمْ يَرْمِ

قال ابن جنى : أي زالت عنه ولم يزل هو ، وأراد رامت عنه ، فحذف حرف الجر وأوصل الفعل بنفسه ، قال الأعشى :

أَبَانَا فَلَا رِمْتَ مِنْ عُنْدِنَا فَإِنَّا بِخَيْرٍ إِذَا لَمْ تَرْمِ (١٣٠)

أي لا برحت ، وقد استعمله أبو نواس بغير حرف جر قال :

فَهَا رِمْتُهُ حَتَّى أَتَى دُونَ مَا حَوْتُ يَمِينِي حَتَّى رِيطَتِي وَرِدَائِي (١٣١)

(١٢٧) الآية ٨٢ من سورة النمل

(١٢٨) ديوان حسان ٢٢٥

(١٢٩) ديوان امرئ القيس ٦٨

(١٣٠) ديوان الأعشى ٢٠٠

(١٣١) ديوان أبي نواس ٨٠ وفيه (حذائي) بدل (ردائي)

أي تله الأبطال ولا يلها ، وليس النطح مما يليق بذكر الأسد ، وكان الأولى 'عندي أن يقول وكلما صدمت أو رميت أو نحو ذلك (١٣٢) .

قال الشيخ : قوله (١٣٣) إن (رامت) في معنى ' زالت عنه فيه نظرة ، وقد يجوز هذا المعنى ، ويحتمل أن يكون رامت من رام يروم ، فيكون الغرض رامت أن تصل إليه وهو على ذلك لم يرم من مكانه ، وهذا أشبه من أن يكون رامت في معنى ' رامت عنه ويقوي هذا القول أن (رمت) إذا كان في معنى ' برحت لم يستعمل إلا في النفي ، وقوله (رامت) قد استعمله في الإيجاب ألا ترى أنك تقول ما رمت من موضع كذا حتى فعلت ، ولا يحسن أن تقول رمت من موضع كذا بغير جحد وعلى الوجه الذي استعمله أبو نواس لأنه قال (فما رمت) فجاء به في النفي .

ومن التي أولها :

مَلَامُ النَّوَى فِي ظُلْمِهَا غَايَةُ الظُّلْمِ (١٣٤)

لَأُلْقَى ابنَ إِسْحَاقَ الَّذِي دَقَّ فَهْمُهُ فَأُبْدَعَ حَتَّى جَلَّ عَنْ دِقَّةِ الْفَهْمِ

قال الشيخ : « اسحق » كلمة أعجمية لم تصرف للتعريف والعجمة ، وقد وافقت من العربية مصدر قولهم أسحقه إسحاقاً ، وقوله (فأبدع حتى ' جلَّ عن دقة الفهم) من قول الأول :

حَدَّثَ مَا نَابَنَا مُصْمَلٌ جَلَّ حَتَّى دَقَّ فِيهِ الْأَجَلُ (١٣٥)

إِذَا بَيَّتَ الْأَعْدَاءَ كَانَ اسْتِئْهُمَ صَرِيرَ الْعَوَالِي قَبْلَ قَعْقَعَةِ اللَّجْمِ

قال الشيخ : أي طرقتهم بيئاتاً وهم نائمون ، وصرير العوالي صوتها ، وكأن أصوات اللجم مقعقة ، وأكثر ما يستعمل في الحديد الصلصلة ، وإذا كانوا قد وصفوا الحلي بالقعقة فالحديد أولى به

(١٣٢) في العكبري ٤/٤٢ ونقله الواحدي ٥٧ ولم يشر لابن جني

(١٣٣) قوله : أي قول ابن جني الذي تقدم

(١٣٤) وعجزه في العكبري ٤/٤٧

(لعل بها مثل الذي بي من السقم)

(١٣٥) دون عزو في عبث الوليد ٢٣ وللشنفرى أو خلف الأحمر في الجمهرة لابن دريد ٣/٢٧٣

قال النابغة :

يَسْهَدُ مِنْ نَوْمِ الْعَشِيِّ سَلِيمُهَا لَحْلِي النَّسَاءِ فِي يَدَيْهِ قَعَاغِعُ^(١٣٦)
مِذْلُ الْأَعْرَاءِ الْمُعْرِزُ وَإِنْ يَتْنُ بِهِ يُتْمَهُمْ فَالْمُتَمُّ الْجَابِرُ الْيَتِمُ

قال ابن جنبي : يتن يحضر ، أي هو مُذِلُّ الأعزاء ، أو مُعَزُّ الأذلاء ، كأنه يضع قوماً ويرفع آخرين . قال الأصمعي : لا مصدر لأن وقال أبو زيد : أتى أنياً أي حان وقوله به أي على يديه^(١٣٧) .

وقال الشيخ : هو من قولهم أن الشيء يتن إذا حان ، وهو مثل قولهم أنى . وإحدى الكلمتين مقلوبة من الأخرى ، واليتم أصله الانفراد ، قال الشاعر :

كُومَاءُ يَسْمُو فَوْقَهَا مِثْلُ الْيَتِمِ مِنَ الْأَرَانِبِ^(١٣٨)

يعني بالارانب جمع أرنب ، وهو الموضع المرتفع من الأرض ، واليتيم المنفرد وإنما يصف ناقة بعظم السنام .

أَطْعَنَّاكَ طَوَعَ الدَّهْرِ يَا ابْنَ ابْنِ يَوْسُفَ لَشَهَوَاتِنَا وَالْحَاسِدُوكَ بِالرَّغْمِ

قال الشيخ أبو العلاء : حذف النون من قوله الحاسدون لما استقبلها اللام ، لأنهم يتوهمون الإضافة في هذا الموضع ، كأنه قال والحاسدوك وكذلك قالوا (لاخُفِّي لك)^(١٣٩) لأنهم توهموا سقوط اللام وقد حذفوا نون الجمع ، وإن لم يكن ثم لام الإضافة ، ويروى بيت ينسب إلى عبيد الأسدي وهو قوله :

وَلَقَدْ يَغْنَى بِهَا جِيرَانُكَ الْمُسِكُوكُ مِنْكَ بِأَسْبَابِ الْوِصَالِ^(١٤٠)

(١٣٦) ديوان النابغة ٨٠ وفيه (يسهد من ليل التام)

(١٣٧) في الفتح الوهبي ١٤٨

(١٣٨) في المعاني الكبير لابن قتيبة ٢١١/١

(١٣٩) في الكتاب لسيبويه ٣٤٦/١ (لا مُسْلِمِي لك ولا غَلَامِي لك)

(١٤٠) ديوان عبيد بن الأبرص الأسدي ١٢٠

دُعِيتُ بِتَقْرِيطِكَ فِي كُلِّ مَجْلِسٍ وَظَنَّ الَّذِي يَدْعُو ثَنَائِي عَلَيْكَ اسْمِي
قال ابن جني : أراد وطن الذي يدعوني فحذف المفعول (١٤١) .

قال الشيخ : (دعيتُ) في معنى 'سُميتُ' ، لأنهم يقولون جاءني رجل يدعى 'فلاناً' أي
يُسمى' ، وأراد دعيت بتقريظي إياك ، فأقام المتصل مقام المضمَر المنفصل وأراد أنه قد عُرف بمدحه ،
فكأنه قد صار اسماً له ، وإن الذي تسميه وتخطبه قد ظن ثناءه على المدحوس اسماً للمادح ، وهذا
افراط في المبالغة .

فَكَمْ قَائِلٌ لَوْ كَانَ ذَا الشَّخْصِ نَفْسَهُ لَكَانَ قَرَاهُ مَكْمَنَ الْعَسْكَرِ الدَّهْمِ
قال الشيخ : يقول كم قائل : لو كان هذا الشخص ، يعني شخص المدحوس عظيماً كنفسه ،
لكان قراه أي ظهره مكمناً للعسكر الدهم أي العظيم .
ومن التي أولها :

أَحَقُّ عَافٍ بِدَمْعِكَ الْهِمَمُ أَحَدْتُ شَيْءٍ عَهْدًا بِهَا الْقِدَمُ
قال ابن جني : (العافي هنا الطالب والقاصد) (١٤٢) . وسألته عن معنى 'هذا البيت فقال :
أحقّ ما صرفت إليه بكاءك هم الناس ، لأنها قد ذهبت ودرست فصارت أحدثها عهداً قديماً .
قال الشيخ : معنى 'البيت يدلّ على' أن العافي في هذا الموضع الدارس ، من قولهم عفا الربيع إذا
درس ، والدليل على ذلك قوله (بدمعك) لأن الطالب والسائل لا يستحق الدمع ، وإنما يُبكي على
المنازل الدارسة (وأحقّ عاف) معناه أحق دارسٍ بأن يُبكي عليه هم الناس ، وقوله (أحدث
شيء) .. إلى آخر البيت جملة تحتل وجهين : أحدهما : أن تكون لا موضع لها ، لأنها كالمبتدأ ،
والآخر : أن تكون في موضع الحال من الهمم ، ولا تعلق لها في الوجه الأول بالنصف الذي قبلها ،

(١٤١) في الفتح الوهبي ١٤٩

(١٤٢) أخطأ صاحب الكتاب في نقل معنى كلمة (العافي) عن ابن جني ومعناها (الدارس الذهاب) وبذلك فسرّها ابن جني في
الفتح الوهبي ١٥٠ ونقله عنه العكبري ٥٩/٤ . وبقية الشرح تدل على ذلك أيضاً

وهي في الوجه الثاني متعلقة به وجعل القِدَم أحدث الأشياء عهداً بالهمم أي أن دروسها قديم ولا همم في الأرض ، وقد شرح ذلك فيما بعده بقوله :

وَإِنَّمَا النَّاسُ بِالْمُلُوكِ وَمَا تَفْلَحُ عُرْبٌ مَلُوكَهَا عَجَمٌ
بَنُو الْعَفْرَنِيِّ مَحْطَةٌ الْأَسَدِ الـ أَسَدٌ وَلَكِنْ رِمَاحُهَا الْأَجَمُ

قال ابن جني : (العفرني) اسم من أسماء الأسد ، ومحطة اسم جدّ هذا الممدوح ويقال إن المنصور قتله على الإسلام ، وبنو العفرني مرفوع بالابتداء وخبره الأسد ، ومحطة بدل من العفرني ، والأسد وصف لمحطة .

كَأَنَّهَا فِي نَهَارِهَا قَمَرٌ حَفَّ بِهِ مِنْ جَنَانِهَا ظُلْمٌ
نَاعِمَةُ الْجِسْمِ لَا عِظَامَ لَهَا بَنَاتٌ وَمَا لَهَا رَجِمٌ

قال الشيخ : شبه البحيرة بالقمر لبياض الماء ، والجنان جمع جنة وهي الأرض التي سترها الشجر والنبات لشدة خضرتها ، ومن ذلك قوله تعالى ﴿ مُدْهَامَتَانِ ﴾ (١٤٣) وألغز عن البحيرة ، وزعم أنها ناعمة الجسم ، ولما جعل لها جسماً زعم أنها لا عظام لها ، يلغز بذلك لأن الجسم لا بدّ له من العظام ، وذكر أن لها بنات يعني السمك ، ونفى أن يكون لها رجم .

ومن التي أولها :

فَوَادُ مَا تُسَلِّيهِ الْمَدَامُ (١٤٤)

أَرَانِبُ غَيْرِ أَنَّهُمْ مُلُوكُ مُفْتَحَةٍ عِيُونُهُمْ نِيَامُ

قال ابن جني : المعهود في هذا أن يُقال : هم ملوك إلا أنهم في صور الأرانب فتزايد وعكس الكلام مبالغاً ، فقال أرانب غير أنهم ملوك فجعل الأرانب حقيقة لهم ، والملوك مستعاراً فيهم ، وهذه عادة له يفارق بها أكثر الشعراء (١٤٥) .

(١٤٣) الآية ٦٤ من سورة الرحمن

(١٤٤) وعجزه في العكبري ٦٩/٤ (وعمر مثل ما تهب اللثام)

(١٤٥) في العكبري ٧٠/٤ والواحد ١٦١

وقال الشيخ : الأرنب تنام وعيناها مفتحتان ، وشبه الناس بالأرنب لأن عيونهم مفتحة ، وكأنهم مع ذلك نيام ، ولم يُرد النوم الذي هو ضد اليقظة ، وإنما أراد أنهم بُلَّه لا يفتنون لما هم فيه والعرب تمدح بقلّة النوم ، وتذم إذا ألف الرجل ذلك ، قال الطرماح :

وليس أخو الحاجاتِ مَنْ باتَ نائِماً ولكن أخوها مَنْ يَبِيتُ على وَجَلٍ^(١٤٦)

وَلَوْ لَمْ يَرْعَ إِلَّا مُسْتَحِقُّ لِرُتْبَتِهِ أَسَامُهُمُ الْمُسَامُ

قال الشيخ : يقول لو لم يلِ أمور الناس إلا مستحق لذلك ، لوجب أن يكون بعض الرعاة مرعياً ، يريد أن الرجل منهم يلي الجماعة الكثيرة ، وفيهم من هو أحقُّ منه بالولاية ، ولو كانوا مرتبين على ما توجهه العقول ، لكان سوامهم أعقل منهم وهذه مبالغة في ذم الناس .

إِذَا كَانَ الشَّبَابُ السُّكْرَ وَالشَّيْبُ هَمًّا فَالْحَيَاةُ هِيَ الْحِمَامُ

قال الشيخ : يقول إذا كان الشباب كالسكر ، لا يصح به معقول الإنسان ، وكان الشباب إذا جرب وعقل جاءه الشيب ، فاهتم لذلك ، فالحياة هي الحمام أي الموت خير منها ، وقد قال القائل :

إِذَا احتَاجَ الْكَرِيمُ إِلَى لَيْمٍ ففِي مَوْتِ الْكَرِيمِ لَهُ حَيَاةٌ^(١٤٧)

فَقَدْ خَفِيَ الزَّمَانُ بِهِ عَلَيْنَا كَسِلْكَ الدَّرُّ يُخْفِيهِ النَّظَامُ

قال ابن جني : يقول : قد اشتمل على الزمان فخفي بالإضافة إليه ، وشبهه بالدّر إذا اكتنف السلك لنفاسته وشرفه ، وهذا كقوله في سيف الدولة :

فَأَتَيْتَ مِنْ فَوْقِ الزَّمَانِ وَتَحْتِهِ^(١٤٨)

قال الشيخ ، ورواه بها : الهاء راجعة إلى عطاياه ، وادعى أنها قد انتظمت الزمان فغطته كتغطية الدرّ ما تُظَم فيه من السلك .

(١٤٦) لم نجده في ديوان الطرماح (دمشق ١٩٦٨)

(١٤٧) لم نعثر عليه

(١٤٨) وعجزه في العكبري ٧/١ (متصلاً وأمامه وورائه)

ومن التي أولها :

نَرَى عِظْماً بِالصَّدِّ وَالْبَيْنُ أَعْظَمُ^(١٤٩)

وَلَا يُنَرِّمُ الْأَمْرُ الَّذِي هُوَ حَالِلٌ وَلَا يُجَلِّلُ الْأَمْرُ الَّذِي هُوَ مُبَرِّمٌ

قال الشيخ : يقال أبرمت الشيء إذا أحكمته ، وأصل ذلك من قتل الحبل وبعض الناس من يعيب عليه (حائل) لأنه أظهر التضعيف ، وتلك ضرورة ، ولو وضع مكانها ناقضاً لسلم من الضرورة^(١٥٠) ، ويجوز أن يكون الشاعر فعل ذلك ليُعلم أنه عالم بالضرورات ، فأما قول ابن أم صاحب :

مَهْلًا أَعَاذِلَ قَدْ جَرَّبْتُ مِنْ خُلُقِي أَنِّي أَجُودُ لِأَقْوَامٍ وَإِنْ ضَعُفُوا^(١٥١)

فإنه احتاج الى إظهار التضعيف ، لأنه أراد أن يقابل الجود بالضعف ، ومنها قول زهير :

لَمْ يَلْقَهَا إِلَّا بِشَكَّةٍ بِاسِلٍ يَخْشَى الْحَوَادِثَ حَازِمٍ مُسْتَعْدِدٍ^(١٥٢)

أَجِدْكَ مَا تَنْفَكُ عَانِي تَفْكُهُ عُمَ بْنَ سُلَيْمَانَ وَمَالًا تُقْسَمُ

قال الشيخ رحمه الله : (أجدك) بمعنى أجد منك ، وهو استفهام كالمعلوم عند المستفهم ، ونصب (أجدك) على المصدر أو فعل مضمر ، وينبغي أن يكون (عاني) مرفوعاً بالابتداء ، ولولا وزن البيت لكان نصب (عاني) أوجه ، والتقدير ما تنفك تفك عانياً ، ويقوي نصبه أنه نصب (مالا) وقوله (عم بن سليمان) أراد عمر فرخم على رأي أهل الكوفة ، والبصريون لا يرون ترخيم الثلاثي الذي أوسطه متحرك^(١٥٣) .

(١٤٩) روايته في العكبري ٨١/٤ والواحد ١٧٧

(نرى عظماً بالبين والصد أعظم) وتتهم الواشين والدمع منهم)

(١٥٠) نقله العكبري بشواهد ٨٥/٤٥ ولم يشر للمعري

(٥١) قنع بن أم صاحب في الكتاب لسبويه ١٦١/٢ والصناعتين للعسكري ١٥٠

(١٥٢) في عبت الوليد ٢٠٨ والعكبري ٨٥/٤ وليس في ديوانه (طبع بيروت ١٩٦٠)

(١٥٣) نسب العكبري ٨٩/٤ كلام المعري هذا للخطيب التبريزي

وقال الاحسائي : رَحِمَ عمر وهو على ثلاثة أحرف ، لأنَّ أصله عامر فدخل عليه العدل للمبالغة فقامت المبالغة فيه مقام الألف المحذوفة منه ، فلما رَحِمَهُ اعتد بالمعنى الذي هو المبالغة اعتداده بالحرف الرابع منه ، فلذلك أجاز فيه الترخيم ، ولو كان مثل زيد وعمر ولما جاز ترخيّمه البتة ، وهذا دقيق في تحليل الإعراب .

ومن التي أولها :

لا افْتِخَارُ إِلَّا مَنْ لَا يُضَامُ^(١٥٤)

حَسَنُ فِي عَيُونِ أَعْدَائِهِ أَقْبَحُ مِنْ ضَيْفِهِ رَأْيُهُ السَّوَامُ

قال ابن جنّي : هذا مما يُسأل عنه فيقال : كيف يكون حسناً في عيون أعدائه وهل هذا هجاء ؟ فالجواب أنّه أراد أنّه في الحقيقة حسن ، إلّا أنّه مع هذا أقبح في عيون أعدائه من ضيفه إذا رآته السوام ، وهو المال الراعي لأنّه ينحر الإبل للأضياف فهي تكرههم ، وقوله في (عيون أعدائه) ظرف للقبح لا للحسن ، وقدمه عليه كما تقول : زيد في الدار أحسن منك ، على هذا استقر الكلام بيني وبينه وقت القراءة عليه^(١٥٥) .

إِنَّمَا مُرَّةٌ بَنُ عَوْفِ بْنِ سَعْدٍ جَمَرَاتٌ لَا تَشْتَهِيهَا النَّعَامُ

قال الشيخ : قد شاع بين العوام أنّ النعام تلتقم الجمر ، فحمل أبو الطيّب كلامه على ذلك ، وقال مرة بن عوف بن سعد جمرات لا تشتهيها النعام ، أي هي جمرات عظيمة ، وهي في العرب قبائل تُعرف بالجمرات ، وإنّما سُميت بذلك لشدة بأسها ، وهي أربع : الحرث بن كعب ، وعبس ، وبغيض وضبة بن أدّ ، وغير بن عامر .

وَعَوَارٍ لَوَامِعُ دِينُهَا الْحِلُّ وَلَكِنْ زِيَّهَا الْإِحْرَامُ^(١٥٦)

قال الشيخ : وصف السيوف بأنّ دينها الحِلُّ لأنّها لا تقتل إلّا مَنْ يجب قتله ، وبالإحرام لأنّها

(١٥٤) وعجزه في العكبري ٩٢/٤ (مدرك أو محارب لا ينام)

(١٥٥) في الفتح الوهبي ١٥٣ والعكبري ٩٦/٤ ونفله الواحدي ٢٤٧ ولم يشر لابن جنّي

(١٥٦) هذا البيت قبل الذي سبقه بيت واحد (انظر العكبري ٩٦/٤)

لا تَقَرَّ في الغمود فهي عارية .

كُتِبَتْ في صَحَائِفِ المَجْدِ بِسْمُ ثُمَّ قَيْسُ وَبَعْدَ قَيْسِ السَّلَامُ

قال الشيخ : جعل الباء ههنا مع اسم بمنزلة الكلمة الواحدة الثلاثية نحو رجل وجذع ، ولعل هذه الكلمة ما استعملت على هذه السجية إلا في هذا البيت ، لأنه جعلها بمنزلة كلمة واحدة ، وأدخل عليها التثوين ، ولو أنها بسم الله لَحَسُنَ أَنْ تَحْكِيْ عَلَى مَا هِيَ عَلَيْهِ ، فيقال : كتبت في صحائف المجد بسم الله ، فأما قول القائل : (إِنَّ لَوْأً وَإِنَّ لَيْتًا عَنَاءً)^(١٥٧) . فليس هو هذا الجنس ، لأنه أخرج (لو) من بابها ، وجعلها كلمة معربة ، ولا من نحو قولهم : مررت ببرق نَحْرُهُ ، لأنَّ الجُمْلَ إذا سُمِّيَ بها فهي محكية في النصب والرفع والخفض .

ومن التي أولها :

ألا لا أَرِي الأَحْدَاثَ حَمْدًا وَلَا ذَمًّا فَمَا بَطَشُهَا جَهْلًا وَلَا كَفُّهَا حِلْمًا

قال ابن جني : يقول لا ذنب للمصائب فأذمها ، ولا إحسان فأحمدها ، لأنها غير ناطقة في الحقيقة ، وإنما تُنسب إليها الأفعال استعارة وبجازاً^(١٥٨) .

وقال الشيخ أبو العلاء : (أَرِي) في البيت بمعنى أُعْلِمُ ، وهي تستعمل كثيراً على هذا الوجه ، وأصل الرؤية في العين ، ثم استعملت في العلم والاعتقاد والمشورة ونحو ذلك ، تقول : المسلم يرى أَنَّ الصلاة فرض ، أي يعتقد وفلان يرى أَنْ تفعل كذا ، أي يشير عليك .

إلى مِثْلِ ما كَانَ الْفَتَى مُرْجِعُ الْفَتَى يَعُودُ كَمَا أَبْدَى وَيُكْرِي كَمَا أَرْمَى

قال الشيخ : يقال بدأ الشيء بالهمز وهي اللغة الجيدة ، ويقال أبدى في معنى بدا ، وهي قليلة ، ويقال أكرى الشيء إذا نقص ، وأكرى إذا زاد ، وهي من الأضداد ، وكري الزاد إذا نقص ، وأكرى الرجل إذا نقص زاده ، قال الشاعر :

(١٥٧) لأبي زبيد الطائي في ديوانه ٢٤ ولسان العرب ٥٤/١٤ وهو عجز بيت صدره (ليت شعري وأين مني ليت)

(١٥٨) نفعه الواحد ٢٦٠ ولم يشر لابن جني

كَذِي زَادِ مَتَى مَا يُكْرِمُهُ فَلَيْسَ وَرَاءَهُ ثِقَةٌ بِزَادٍ (١٥٩)

وأرمى على الشيء إذا زاد عليه ، والاسم منه الرما ، وفي الحديث « إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ الرَّمَاءَ » (١٦٠) أي الرِّبَا ، والمعنى أَنَّ الفتى كان معدوماً ، وإلى مثل ذلك يعود .

بَكَيْتُ عَلَيْهَا خَيْفَةً فِي حَيَاتِهَا وَذَاقَ كِلَانَا تُكُلَ صَاحِبِهِ قَدَمَا

قال الشيخ : يقول كنت أعلم أنني لا بدلي من فراقك ، فكنت أبكي عليها والفراق لم يكن ، وكانت هي من إشفاقها عليّ كأنها تاكله وهذا نحو قوله :

مَنْ رَأَاهَا بِعَيْنِهِ شَاقَّةَ الْقُطَانِ فِيهَا كَمَا تَشْوُقُ الْحُمُولُ (١٦١)

مَنَافِعُهَا مَاضِرٌ فِي نَفْعِ غَيْرِهَا تَعْذَى وَتَرَوَى أَنْ تَجُوعَ وَأَنْ تَظْمَأَ

قال الشيخ : يقول هذه المرأة كانت ترى أنها تنتفع بنفع غيرها ، وإن كان نفعها إياه يضرها ، والمراد أنها تطعم المساكين ، وتجوع وتظمأ وظمؤها في نفسها ريّ وكأنّ هذا مأخوذ من قوله تعالى ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ (١٦٢)

ومن قول الهذلي :

أَقْسَمُ جِسْمِي فِي جِسْمٍ كَثِيرَةٍ وَأَوْثَرُ غَيْرِي مِنْ عِيَالِكِ بِالطَّعْمِ (١٦٣)

وقال ابن فورجة : هذا أحد الأبيات التي زلّ فيها الشيخ أبو الفتح بن جني فقال أي منافع الأحداث أن تجوع وأن تظمأ ، وهذا ضار لغيرها ، ومعنى جوعها وظمئها أن تهلك الناس ، فتخلي منهم الدنيا وهذه كقوله أيضا :

(١٥٩) للبيد في ملحق ديوانه ٢٢٤ ودون عزو في إصلاح المنطق ٢٧١

(١٦٠) في الموطأ للإمام مالك ٦٣٤/٢ - ٦٣٥ (مصر ١٩٥١)

(١٦١) في العكبري ١٥٠/٣

(١٦٢) الآية ٩ من سورة الحشر

(١٦٣) لأبي خراس الهذلي في شرح أشعار الهذليين ١٢٠٠/٣ وصدره (أُرِدُ شجاع البطن قد تعلمينه) وصدر البيت كما روي في

كتابنا من شعر عروة بن الورد (ديوانه ٢٩)

كَامَوْتُ لَيْسَ لَهُ رِيٌّ وَلَا شَبَعٌ^(١٦٤)

فرحم الله أبا الفتح أليس قد قال (في نفع غيرها) فأبي نفع للناس في أن يهلكوا ، وإنما الهاء في (منا فعها) راجعة الى الجدة المرتبة ، يريد أن منافع هذه المرأة لصلاحها وتقواها ، وإيثارها على نفسها ، وكثرة صيامها وعبادتها ، ما جرت العادة به أن يضر ، وذاك أنها تؤثر الجوع والظما على الري والشبع ، فإذا جاعت وظمئت كأنها تغدت ورويت ، وقوله (في نفع غيرها) موضعه الرفع لأنه خبر ثان لمنافعها ، والخبر الأول (ما ضر) ويجوز أن يكون في بمعنى مع ، يريد ما ضرها مع نفع غيرها ، كما تقول أردت شتمك في إكرام زيد ، أي مع إكرام زيد^(١٦٥) .

إِذَا قَلَّ عَزْمِي^(١٦٦) عَنْ مَدَى خَوْفٍ بُعْدِهِ فَأَبْعَدُ شَيْءٍ مِمَّ كُنْ لَمْ يَجِدْ عَزْمًا

قال ابن جنبي : يقول : وجود الممكن مع عدم العزم ، أبعد عن الوقوع من وجود عزم مع بُعد المطلب ، أي إذا لم يكن عزم لم يوصل الى شيء البتة^(١٦٧) .

وَإِنِّي لَمَنْ قَوْمٍ كَأَنَّ نُفُوسَنَا بِهَا أَنْفُ أَنْ تَسْكُنَ اللَّحْمَ وَالْعَظْمَ

قال الشيخ : كان أبو الطيب له مذهب في أن يحمل الضمير على المعنى كقوله في هذا البيت (كَأَنَّ نُفُوسَنَا) ، ولو قال كَأَنَّ نُفُوسَهُمْ لرجع الضمير الى (قوم) وكان أقرب الى فهم السامع ، وكأنه أراد بهذا القول : إنا نؤثر القتل لأن نفوسنا تأنف من سكنها اللحم والعظم .

ومن التي أولها :

لَهُوَى الْقُلُوبِ^(١٦٨) سَرِيرَةٌ لَا تُعْلَمُ عَرَضًا نَظَرْتُ وَخَلْتُ أَنِّي أَسْلَمُ

قال الشيخ : (عَرَضًا) يحتمل نصبه وجهين أحدهما : أن يكون المراد نظرت نظرة عرضاً ،

(١٦٤) وصدده في العكبري ٢٢٤/٢ (لا يعتني بلد مسراه عن بلد)

(١٦٥) في العكبري ١٠٣/٤ والواحدي ٢٦١

(١٦٦) روايته في العكبري ١٠٩/٤ (إذا قل) بالقاف

(١٦٧) نقله العكبري حرفياً ١٠٩/٤ ولم يشر لابن جنبي

(١٦٨) روايته في العكبري ١٢١/٤ (لهوى النفوس)

والآخر أن يكون عرض مفعولاً ، أي نظرت عرضاً من أعراض الدنيا .

يا أختَ مُعْتَنِقِ الْفَوَارِسِ فِي الْوَعَى لِأَخُوكِ ثُمَّ أَرَقُّ مِنْكَ وَأَزْحَمُ

قال ابن جني : يرميه بأخته وبالأبنة ، وقوله ثم إشارة الى المكان الذي يخلو فيه للحال المكروهة (١٦٩) .

وقال الشيخ : ظنَّ بعض الناس أنه يريد بهذا البيت ابن كيغلف ، وليس الأمر كذلك ، إنما هو تشبيب عرض له ونظر فيه إلى الطائي :

بِأَبِي مَنْ إِذَا رَأَاهَا أَبُوهَا قَالَ بِالْقَيْبِ لَيْتَ أَنَا بِجُوسٍ (١٧٠)

ويدل على أنه لم يعن به الهجوان الأبيات التي بعده ليس فيها دليل على غير التشبيب ، وقوله (يا أخت معتنق الفوارس) يصف أخاها بالشجاعة ، لأن الاعتناق للفرسان تفتخر به الشجعان ، ويمدح به السادة قال الشاعر :

أَعَانِقُ فِي الْحَرْبِ الْكِرَامَ وَأَبْتَغِي قِيودَ الْمُئِينِ فِي الصَّبَاحِ وَفِي الدُّهْمِ (١٧١)

يقال فلان قيد مائة ، أي إذا أسر فدى بمائة من الإبل ، ومنه قول الراعي :

وكان لها في سالفِ الدهرِ فارسٌ إذا ما رأى قيدَ المئينِ يُعَانِقُهُ (١٧٢)

ووصف المرأة بأنها فظة القلب ، وبالع في ذلك ، فجعل أخاها الذي يعتنق الفوارس أرق منها قلباً (وثم) إشارة الى الموضع الذي تعتنق فيه الفرسان .

يُؤْذِي الْقَلِيلَ مِنَ اللَّثَامِ بِطَبْعِهِ مَنْ لَا يَقِلُّ كَمَا يَقِلُّ وَيَلُومُ

قال الشيخ : يقول (يؤذي القليل من اللثام بطبعه) اللثيم من ليس هو قليلاً كقلة المؤذي ،

(١٦٩) في الفتح الوهبي ١٥٧

(١٧٠) في العكبري ١٢٣/٤ والواحدي ٣٤٠ والرسالة الموضحة للحاتمي ٤٩ ولم يذكر في ديوان أبي تمام (تحقيق محمد عبده عزام)

(١٧١) في المعاني الكبير لابن قتيبة ليزيد بن الصق ١٠٢٧/٢

(١٧٢) لم نجده في ديوان الراعي النميري وهو في المصدر السابق ١٠٢٨/٢

ويلوم المضارع من لؤم ، وهو معطوف على قوله (يقل) ويقال لئيم الأصل ، ووزنه فعيل ، كما يقال كرم فهو كريم ، وقالوا رجل لئيم قال عبيد الله بن قيس الرقيات :

وَإِذَا حَبَوْتَ اللَّيْمَ مِنْكَ صَنِيعَةً كَتَمَ الصَّنِيعَةَ لؤْمُهُ فَلَوَاكَهَا^(١٧٣)

يريد لواك إياها من ليّ الدين أي مطلقه والذين قالوا اللئيم هم الذين قالوا رؤوس جمع رأس ، قال الشاعر :

إِنَّمَا هِنْدُ كَشَمْسٍ بَدَرَتْ يَوْمَ عِيدٍ فَوْقَ رُوسِ الْجِبَالِ^(١٧٤)

وَمَنْ الْبَلِيَّةُ عَدْلُ مَنْ لَا يَرْعَوِي عَنْ جَهْلِهِ^(١٧٥) وَخِطَابُ مَنْ لَا يَفْهَمُ

قال الشيخ : الارعواء الرجوع الى الشيء ، يقال قد ارعوى فلان الى الدين أي قد رجع إليه ، وحكي عن أبي بكر الخياط النحوي^(١٧٦) ، وكان فيما قيل يعرف مذهب البصريين والكوفيين ، أنه قال أقمت عشرين أسأل عن وزن ارعوى فلم أجد من يعرفه ، وأصله عند النحويين ارعوى في وزن احمر وأصل احمر احمر ، فكأنهم لما لم يأت في كلامهم واوان مجتمعان ، فروا الى أن يجعلوا الواو الثانية في ارعوى ألفاً ، فيقولوا ارعوى ، ولو قيل ابنوا من الغزو مثل افعلّ لوجب أن يقال اغزوى ، والأصل اغزو كما تقدم في ارعوى وكذلك لو قيل ابنوا من قضيت مثل افعلّ لوجب أن يقول اقضيا ، فتقلب الياء الآخرة ألفاً ولا يجوز أن تحمله على قولك قدحى فلان بالمكان أي حبي به ، وقد عي بالمكان أي عي به ، قال عبيد بن الأبرص :

عَيَّوْا بِأَمْرِهِمْ كَمَا عَيَّتْ بَيْنِضَتِهَا الْحَمَامَةُ^(١٧٧)
جَعَلَتْ لَهَا عُودَيْنِ مِنْ نَشْمٍ وَآخِرَ مِنْ ثَمَامَةٍ

(١٧٣) لابن قيس الرقيات في شرح ديوان ابن أبي حصينة ٢٥/٢ وليس في ديوان الرقيات (تحقيق الدكتور محمد يوسف نجم) وفي

عبث الوليد ٢١٢ لأبي الأسود الدؤلي ولم يرد في ديوانه (تحقيق محمد حسن آل ياسين)

(١٧٤) دون عزو في شرح ديوان ابن أبي حصينة ٢٥/٢ وفيه (كشمس بدت)

(١٧٥) رواه العكبري ١٢٧/٤ (عن غيّه)

(١٧٦) واسمه أحمد بن محمد بن منصور لم يترجم له القفطي وإنما ذكر أنه من تلامذة المبرد (انظر انباء الرواة ١٢٩/١)

(١٧٧) ديوان عبيد ١٣٨

وإنما جاء في هذا الباب هاتان اللفظتان وكلاهما على فعل بكسر العين ولم يأت شيء على فعل فيشبه به اقض وارعو ، قال يزيد بن الحكم :

جَمَعَتْ وَفُحْشًا غِيَّةً وَنَمِيمَةً ثَلَاثَ خِلَالٍ لَسْتُ عَنْهَا بمرَعَوٍ (١٧٨)

وقد جاء في هذه القصيدة اسمان يجريان مجرى مرعو ، وهما محجو في معنى منقبض مجتمع ، ومدحو مأخوذ من الدحو وهو البسط في قولهم دحا الله الأرض أي بسطها ، وفيها موضع ثالث وهو مجدو (١٧٩) من الجدوى .

و من التي أو لها :

مَلُومَكُمَا يَجِلُّ عَنْ المَلَامِ (١٨٠)

عُيُونُ رَوَاحِلِي إِنْ حَرْتُ عَيْنِي وَكُلُّ بُغَامٍ رَازِحَةٍ بُغَامِي

قال ابن جني : سألته عن معنى هذا البيت فقال : معناه إِنْ حَارَتْ عَيْنِي فَعِيُونُ رَوَاحِلِي عَيْنِي ، وبغامهن بغامي أي إِنْ حَرْتُ فَأَنَا بِهِمَةِ مِثْلَهُنَّ (١٨١) .

قال الشيخ : الناس يروون حرت بالتاء ، والنون أشبه ، لأنه وصف نفسه فيما تقدم أنه لا يحتاج الى دليل ، فوجب أن يقول إِنْ حَارَتْ رَوَاحِلِي فَعَيْنِي نَائِبَةً عَنْ عِيُونِهَا ، لأنها تهديها السبيل ، (وكل بغام رازحة بغامي) البغام أكثر ما يستعمل في الظباء ، وربما استعمل في النوق ، يقول عيني تنوب عن عيون رواحلي ، وشكيتي الدهر ينوب عن بغامها في الهواجر ، لأنَّ بغامها في الهواجر إنما يكون عن التعب والأين ، وَمَنْ رَوَى حَرْتَ بالتاء فله معنى صحيح إلا أنه ينافي قوله :

ذَرَانِي وَالفلاة بلا دليل (١٨٢)

(١٧٨) من قصيدة ليزيد بن الحكم في خزانة الأدب ١١٦/٣ والأغاني ٢٩٩/١٢ (ط ثقافة) وأمالى القالي ٦٨/١ وأمالى ابن الشجري ١٧٦/١

(١٧٩) لم ترد هذه الكلمة في أي بيت من القصيدة كما روتها المصادر السابقة

(١٨٠) وعجزه في العكبري ١٤٢/٤ (ووقع فعالة فوق الكلام)

(١٨١) في الفتح الوهبي ١٥٨

(١٨٢) وعجزه في العكبري ١٤٣/٤ (ووجهي والهجير بلا لتام)

ويكون المعنى 'معنى' الدعاء والقسم ، كما يقول الرجل للآخر أنا عبدك إن فعلت كذا وكذا ، فينوب ذلك عن قوله أقسم لا كان ما ذكرت ، أو جعلني الله عبدك إن كان كذا وكذا ، فكأنه أقام ذلك مقام اليمين ، أو مقام الدعاء على نفسه .

قال ابن فورجة : إن قيلَ فما يضر أن يحير ، وأجلُّ منه ركب المفاوز فتاه ، وليس الجهل بالدلالة مما يُذم به ، فالجواب أنه يريد أني بدوي ومع ذلك فإنني عارف بدلالات النجوم بالليل ، والعلم بالأنواء من أبواب الأدب ، فلذلك افتخر به ، ويدلك على ذلك قوله (وكل بغام رازحة بغامي) يريد أني فصيح شاعر عارف بالمنطق ، وهكذا يقول الفصيح إذا أقسم أنا أعجمي إن لم أُعَلِّيك بالحجة وأنا أخرس إن لم أخصمك بالجدل ، فيقول أبو الطيب : إن تحيرتُ في المفازة فعيني البصيرة العالمة عين راحلتي ، ومنطقي الفصيح البليغ بغام^(١٨٣) .

فَقَدْ أَرَدُ الْمِيَاهَ بَغِيرِ هَادٍ سَوَى عَدِيْ لَهَا بَرْقَ الْغَمَامِ
قال ابن جني : قال يعقوب^(١٨٤) : العرب إذا عدت للسحاب مائة برقة ، لم تشك في أنها ماطرة قد سقت ، فتتبعها على الثقة^(١٨٥) .

وقال الشيخ : ذكر ابن الأعرابي في النوادر أن العرب إذا لاح البرق عدوا سبعين برقة ، فإذا كملت وتفقوا بأنه ماطر ، فرحلوا الى موقع الغيث^(١٨٦) .

وَلَا أُمْسِي لِأَهْلِ الْبُخْلِ ضَيْفًا وَلَيْسَ قَرْيَ سَيَوَى مُخَّ النَّعَامِ
قال الشيخ : يقال إن النعام لا مُخَّ له ، فكأنه قال وليس قري إلا قري معدوماً وينشدون في أن النعام لا مُخَّ له قول الهذلي .

كَأَنَّ مُلَاءَتِي عَلَى هِزْفٍ يَعْنُ مَعَ الْعَشِيَّةِ لِلرَّئَالِ
عَلَى حَتِّ الْبُرَايَةِ زَنْخَرِي السَّوَاعِدِ ظُلٌّ فِي شَرِي طَوَالِ^(١٨٧)

(١٨٣) في العكبري ١٤٣/٤ والواحيدي ٦٧٦

(١٨٤) هو يعقوب بن السكيت من علماء اللغة والشعر والنحومات سنة ٢٤٤ (انظر ترجمته في بغية الوعاة ٣٤٩/٢)

(١٨٥) في الفتح الوهبي ١٥٩

(١٨٦) في العكبري ١٤٣/٤

(١٨٧) للأعلام الهذلي في شرح أشعار الهذليين ٣١٩/١

حت البراية أي سريع عندما يبريه من السفر ، والزخري الأجوف ، والسواعد مجاري المَح .

وقال الأحساني : مُخُ النعام قليل جداً ، يعني أن قراهم متعذر ، لا يكاد يوجد ، ولا يوصل إليه ، أي ليس لهم قري يُعرف ، ويجوز أن يريد لا أُمسي لأهل البخل ضيفاً ولوقروني مَح النعام على عزته ، وشدة الكلفة في طلبه ، كما يقال لو سقاني فلان ماء الحياة لما شربته من يده .
و من التي أو لها :

حَتَّامَ نَحْنُ نُسَارِي النَّجَمَ فِي الظُّلَمِ (١٨٨)

تَبْرِي لَهْنُ نَعَامُ الدَّوْ مُسْرَجَةً تُعَارِضُ الْجُدْلَ الْمُرَخَاةَ بِاللُّجْمِ

قال ابن جني : يعني بنعام الدوهنا الخيل ، شبهها بالنعام لسرعتها ، فيقول هذه الخيل لعلو أعناقها وإشرافها تباري أعناق الإبل ، فيكون اللحم في أعناقها كالجدل ، وهي الأُرْمَةُ في أعناق الإبل (١٨٩) .

قال الشيخ : تباري لهن أي تعارضهن ، والهاء والنون راجعة على العيس ، وذكر أن الخيل تعارض الإبل ، وإنما جرت عادة العرب أن يصفوا ركوب الإبل وأنهم يجنبون الخيل وراءها ، وقد ذكره أبو الطيب بقوله :

وَلَا اتَّبَعْتُ آثَارَنَا عَيْنُ قَائِفٍ فَلَمْ تَرَ إِلَّا حَافِرًا فَوْقَ مَنْسِمٍ (١٩٠)
فِي غِلْمَةٍ أَخْطَرُوا أَرْوَاحَهُمْ وَرَضُوا بِمَا لَقَيْنَ رِضَا الْأَيْسَارِ بِالزُّلْمِ
قال ابن جني : أي خاطروا بأنفسهم في المسير معه ، ورضوا بذلك كما يرضى الأيسار ، وهم الذين ينحرون الجزر ، ويتقارعون عليها بالقداح

وقال الشيخ : قوله (أخطروا أرواحهم) أي جعلوها كالخطر ، والخطر ههنا الشيء الذي يضعه المراهنون بينهم ، ليأخذه الغالب منهم ، يقول أخطروا أرواحهم راضين بذلك ، والأيسار جمع يسر ،

(١٨٨) وعجزه في العكبري ١٥٥/٤ (وما سراه على خف ولا قدم)

(١٨٩) في الفتح الوهبي ١٦٢

(١٩٠) في العكبري ١٣٩/٤

وهم الذين يدخلون في الميسر، والزلم بفتح الزاي وضمها اسم للقدح الذي يتقامر به ، أخائباً كان أم فائزاً ، والفعل يسر الرجل يسراً وهو ياسر .

وقال الأحسائي : الأزلام سبعة الفذ وله نصيب واحد ، والتوأم وله نصيبان ، والرقيب وله ثلاثة أنصباء والمُصْفَحُ وله أربعة أنصباء ، والتأفِسُ وله خمسة أنصباء ، والفائز وله ستة أنصباء ، والمُعَلَى وله سبعة أنصباء ، فإذا خَرَجَ لأحدهم المُعَلَى ، ولرسيله الفذ أخذَ صاحب الفذ من الجزور سهماً ، وغرم من الثمن سبعة أسهم ، وعلى هذا القياس في جميعها .

في الجاهلية إلا أن أنفُسَهُمْ مِنْ طِيهِنَّ بِهِ فِي الْأَشْهُرِ الْحُرْمِ

قال الشيخ : يقول هؤلاء الغلظة كأنهم في الجاهلية ، إلا أن أنفسهم من طيهن بالقنا كأنهن في الأشهر الحرم ، لأنها آمنة بالرماح ، والهاء في (به) راجعة الى القنا^(١٩١) والتذكير أشبه من التأنيث ، والوجهان جائزان ، وكانت العرب في الجاهلية تعظم الأشهر الحرم ، ولا تسفك فيها الدم ، وهي ثلاثة سرد ، وواحد فرد ، فالسرد : ذو القعدة ، وذو الحجة ، والمحرم ، والفرد : رجب .

مَا زِلْتُ أَضْحِكُ إِبْلِي كُلَّمَا نَظَرْتُ إِلَى مَنْ اخْتَضَبَتْ أَخْفَافُهَا بِدَمٍ

قال ابن جني : تعريض ينقص أهل مدينة السلام^(١٩٢) .

قال الشيخ : هذا البيت ذم لمن سار إليه غير فاتك^(١٩٣) ، يقول ما زلت أضحك الإبل تعجباً من أتى وإياها سرنا الى من لا يجب أن نسير إليه ، ويشهد بذلك ما بعد البيت من الأبيات ، وكأن ضحك الإبل هزؤ بالمقصود ، ولو كان البيت في صفة فاتك لكان في نهاية المدح ، يقول ما زلت أضحك إبلي من الفرح إذا علمت أنها اختضبت أخفافها بالدم الى هذا المفقود المثل .

مَنْ اقْتَضَى بِسَوَى الْهِنْدِيِّ حَاجَتَهُ أَجَابَ كُلَّ سُؤَالٍ عَنْ هَلٍ بَلَمْ

(١٩١) إشارة الى قوله في بيت سابق :

قَدْ بُلِّغُوا بِقَنَاهُمْ فَوْقَ طَاقَتِهِ وَلَيْسَ يَبْلُغُ مَا فِيهِمْ مِنَ الْهَمَمِ

(١٩٢) في العكبري ١٥٩/٤ (قال ابن جني وفيه تعريض ببعض أهل بغداد)

(١٩٣) فاتك : هو أحد ممدوحِي المتنبي بمصر وكان أحد غلمان كافور وولاته

قال ابن جنّي : إذا قيل له هل أدركت حاجتك ، قال لم أدركها ، وجعل هل ولم اسمين فجرّهما كما تقول هل حرف استفهام ، ولم حرف نفي ، وإن حكيت فحسن مستقيم^(١٩٤) .

صُنَّا قَوَائِمَهَا عَنْهُمْ فَمَا وَقَعَتْ مَوَاقِعَ اللُّؤْمِ فِي الْأَيْدِي وَلَا الْكَزَمِ

قال الشيخ رحمه الله : الكزم قصر اليد ، يقول صُنَّا قَوَائِمَ السُّيُوفِ عَنْ أَيْدِي هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ ، لأنها لثيمة ، فوصفها بالكزم مع اللؤم ، وهذا المعنى قريب من قول جعفر بن علبه الحارثي :
نُفَاسِمُهُمْ أَسْيَافَنَا شَرَّ قِسْمَةٍ فَفِينَا غَوَاشِيَهَا وَفِيهِمْ صُدُورُهَا^(١٩٥)

وقال الحارثي :

لَهُمْ صَدْرُ سَيْفِي يَوْمَ بَطْحَاءِ سَحْبَلٍ وَلِي مِنْهُ مَا ضُمَّتْ عَلَيْهِ الْأَنَامِلُ^(١٩٦)
هَوْنٌ عَلَى بَصَرٍ مَا شَقَّ مَنَظَرَهُ فَإِنَّمَا يَقْظَاتُ الْعَيْنِ كَالْحَلَمِ

قال الشيخ : هذا أمر بتهوين الدنيا على النفس ، وألاً يحفل بها الإنسان ، لأنّ يقظاتها كالحلم ، وقوله (ما شقّ منظره) أي ما كان النظر إليه يشقّ على الإنسان ، وقد ذكر ذلك في قوله :
كَلَامٌ أَكْثَرُ مَنْ تَلَقَّى وَمَنْظَرُهُ مِمَّا يَشُقُّ عَلَى الْأَسْمَاعِ وَالْحَدَقِ^(١٩٧)

(١٩٤) في العكبري ١٦٠/٤

(١٩٥) في شرح الحماسة للمرزوقي ٥٠/١

(١٦١) لجعفر بن علبه أيضاً في المصدر السابق ٤٩/١

(١٩٧) روايته في العكبري ٣٦١/٢ (على الآذان والحدق)

(حرف النون)

من التي أو لها :

نَزُورُ دِيَاراً مَا تُحِبُّ لَهَا مَغْنًى وَتَسْأَلُ فِيهَا غَيْرَ سُكَّانِهَا الْإِذْنَ

قال ابن جني : يقول : نسأل سيف الدولة أن يأذن لنا في التسرع إليها بالغارات ، وتحصيل العلوقة وغير ذلك .

وَإِنَّا إِذَا مَا الْمَوْتُ صَرَّحَ فِي الْوَعَى لِبَسْنَا إِلَى حَاجَاتِنَا الضَّرْبَ وَالطَّعْنَ
قَصَدْنَا لَهُ قَصْدَ الْحَبِيبِ لِقَاؤُهُ إِلَيْنَا ، وَقُلْنَا لِلسُّيُوفِ هَلْمْنَا

قال الشيخ : صرَّحَ أي صار صريحاً خالصاً ، وقوله (لبسنا إلى حاجاتنا الضرب والطعن) أي نلبس الضرب والطعن ، أي نتقي بهما الأعداء كما يتقيها غيرنا بالدروع ، الهاء في (الحبيب لقائه) عائدة على الموت ، وقول (هلمنا) تُستعمل (هلم) على وجهين ، فمنهم من يقول للثنتين هلمنا ، وللجميع هلموا ، وللنسوة هلمن ، وكان الشاعر أدخل النون الشديدة على قوله هلموا ، كما تقول للجماعة اضربن يا قوم ، وليس ذلك جائزاً ؛ لأنه جعل السيوف كأنها تعقل .

وقال الأحسائي : يريد قصدنا له قصد الشيء المحبوب إلينا لقائه ، فلقاؤه مرفوع بالحبيب ، وهو اسم المفعول ، وحبيب بمعنى محبوب ، وقوله (للسيوف هلمنا) بضم الميم على تذكير جماعة السيوف ، هكذا كان ينشد والقياس كسر الميم للثانيتين ، وحجته في ذلك أنه عظم السيوف ، فأخرجها مخرج ما يعقل للمبالغة في تفخيمها ، كما جمعت الأرض في تعظيمها جمع مذكر ما يعقل ، فقيل أرضون ، وهذا مذهب العرب في التفخيم والمبالغة أن يُذكرُوا المؤنث ويُؤنثُوا المذكر ، كقولهم نسابة وعلامة

و من التي أو لها :

الرأي قبل شجاعة الشُّجْعَان^(١)

لولا العقول لكان أدنى ضيغم أدنى الى شرف من الإنسان ،
قال الشيخ ، أدنى في هذا البيت على معنيين : أما الكلمة الأولى فهي مأخوذة من الدناءة ،
وهي ضد الشرف ، وأصله الهمز ، وأما الكلمة الثانية فهي من الدنو الذي هو ضد البعد ، يقول :
لولا العقول لكان أقل الأسد بأساً أقرب الى الشرف من الإنسان ، لأنه أجراً منه .

في جَحْفَلٍ سَرَّ العُيُونُ غُبَارُهُ فَكَأَنَّمَا يُبْصِرُنَ بِالْآذَانِ

قال الشيخ : معنى هذا البيت مفهوم ، يريد أن الغبار منع عيونها من أن تبصر ، فهي تسمع
الأصوات بآذانها ، وتفعل ما يقتضيه الصوت ، فكأنها تبصر بهن^(٢) . وذهب بعض المتكلمين في شعر
أبي الطيب الى أن الغبار وقع على عيون الخيل فتقلت أجفانها ، حتى صارت كالآذان ، وهذا ليس
بشيء .

يَقْمُصْنَ فِي مِثْلِ الْمَدَى مِنْ بَارِدٍ يَذَرُ الْفُحُولَ وَهُنَّ كَالْخِصْيَانِ

قال الشيخ : (يقمصن) يعني الخيل ، والقمص أن يرفع الفرس رجله ، ويداه غير
مرفوعتين ، والماء البارد إذا سبغ فيه السابح من بني آدم تقلص صفته ، وهو الجلد الذي يجمع
البيضتين ، وإن كان فرساً تقلص قنبه .

وَالْمَاءُ بَيْنَ عَجَاجَتَيْنِ مُخْلَصٌ تَتَفَرَّقَانِ بِهِ وَتَلْتَقِيَانِ

قال ابن جني : أي عجاجة المسلمين ، وعجاجة الروم ، يقول ربما حجز الماء بين العجاجتين ،
وربما جازتاه فالتقتا ، والعجاجة قل ما ثور في الشتاء ، فسألته وقت القراءة عن هذا ، فذكر أنه
شاهد الأمر كذلك وقال كان الوقت من الزمان حزينان^(٣) .

(١) وعجزه في العكبري ١٧٤/٤ (هو أول وهي المحل الثاني)

(٢) نقله العكبري حرفياً ١٧٦/٤ - ١٧٧ ولم يشر للمعري .

(٣) في الفتح الوهبي ١٦٦

مُتَّصِلِينَ عَلَى كَثَافَةٍ مُلْكِهِمْ مُتَوَاضِعِينَ عَلَى عَظِيمِ الشَّانِ

قال الشيخ : يقول : هؤلاء القوم ملوك وهم في الحرب يتشبهون بالصعاليك لأنهم يباشرونها بأنفسهم ، والصعلكة تستعمل في قلة المال وقلة اللحم قال أبو دوداد في صفة الخيل :

قَدْ تَصَعَّلَكُنْ فِي الرَّبِيعِ وَقَدْ قَلَّصَ لَحْمَ الْفَرَائِضِ الْأَقْدَامُ^(٤)

وذكر الشاعر أنهم يتواضعون على عظم شأنهم ، والتواضع يُحمد عليه مَنْ محله مرتفع .

يَتَقِيلُونَ ظِلَالاً كُلُّ مُطَهَّمٍ أَجَلَ الظَّلِيمِ وَرِبْقَةَ السَّرْحَانِ

قال ابن جني : (يتقيلون) أي يتبعون آباء لهم سبّاقين إلى المجد والشرف كالفرس المطهم الذي إذا رأى الظليم فقد هلك ، وإذا رأى الذئب كان كأنه مشدود بحبل في عنقه ، والعرب إذا مدحت رجلاً شبهته بالفرس السابق ، كما قال النابغة :

إِلَّا لِمِثْلِكَ أَوْ مَنْ أَنْتَ سَابِقُهُ سَبَقَ الْجَوَادِ إِذَا اسْتَوَى عَلَى الْأَمْدِ^(٥)

وإنما استعارهنا لفظ الظلال ، لأن ظل كل شيء موازيه وعلى سمته فيريد بذلك احتذاءهم طرق آبائهم ، ويحتمل أيضاً أن يكون معناه أنهم بأفياء خيلهم لشدة الحر ، يصفهم بالتغرب والتبدي^(٦) .

وقال الشيخ : لما وصفهم بالتصعلك ، عرض بأن الملوك يتقيلون عند الهاجرة في القصور والمنازل الباردة ، وأن هؤلاء القوم يتقيلون ، أي يكونون وقت الهاجرة في ظلال الخيل .

وقال ابن فورجه : ما قال أبو الطيب إلا يتفياون ، يريد يجلسون في أفياء خيلهم للزومهم البادية في صميم الحر ولا ظلال لهم غيرها^(٧) .

(٤) في الأصبعيات ٢١٨ وفيها (قرع جلد الفرائض)

(٥) ديوان النابغة الذبياني ٣٣

(٦) في العكبري ١٧٩/٤ والواحي ٥٩٧

(٧) في العكبري ١٨٠/٤ والواحي ٥٩٧ وشرح المشكلات مجلة المورد م ٢ ع ١٧٧

خَضَعَتْ لِنُصْلِكَ الْمَنَاصِلُ عَنَوَةً وَأَذَلَّ دِينُكَ سَائِرَ الْأَدْيَانِ

قال الشيخ : يقول خضعت سيوف الملوك لسيفك ، وأذل دينك أديان الأمم ، والدين يستعمل في مواضع ؛ فيكون الملك ، وتكون الطاعة ، والعادة ، والفعل ، ومن أمثالهم (كما تدين تُدان)^(٨) أي كما تفعل يُفعل بك ، وفي هذا الكلام على اختصاره مأدبة عظيمة ، وأمر للإنسان أن لا يفعل شراً البتة وكان بعض ملوك العرب إذا سمع بامرأة جميلة أخذها غصباً ، فأخذ ابنة يزيد بن الصق الكلابي ، ويزيد غائب ، فقدم على الملك وهو متبدر في الصحراء ، فقال بحيث يسمعه :

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمُقْبِتُ أَمَا تَرَى لَيْلًا وَصُبْحًا كَيْفَ يَخْتَلِفَانِ
هَلْ تَسْتَطِيعُ الشَّمْسُ أَنْ تَأْتِيَ بِهَا لَيْلًا وَهَلْ لَكَ بِالنَّهَارِ يَدَانِ
فَاعْلَمْ يَقِينًا أَنَّ مُلْكَكَ زَائِلٌ وَاعْلَمْ بِأَنَّ كَمَا تَدِينُ تُدَانُ^(٩)
فُرُوي أَنَّ الْمَلِكَ أَجَابَهُ فَقَالَ :

إِنَّ الَّتِي تَبِلَتْ فُؤَادَكَ خُطَّةٌ مَفْرُوضَةٌ فِي النَّاسِ يَا ابْنَ كِلَابٍ
فَاذْهَبْ لِحَاجَتِكَ الَّتِي طَالَبْتَهَا وَالْحَقُّ بِأَهْلِكَ فِي جَنْوبِ أَرَابٍ^(١٠)
ويقال إن هذه الأبيات ما أنشدها ملك قط إلا اعظم .

وَعَلَى الدُّرُوبِ وَفِي الرُّجُوعِ غَضَاضَةٌ وَالسَّيْرُ مُمْتَنِعٌ مِنَ الْإِمْكَانِ
وَالطَّرْقُ ضَيْقَةٌ الْمَسَالِكِ بِالْقَنَا وَالْكَفْرُ مُجْتَمِعٌ عَلَى الْإِيمَانِ
نَظَرُوا إِلَى زُبَيْرِ الْحَدِيدِ كَأَنَّمَا يَصْعَدُنْ بَيْنَ مَنَاكِبِ الْعُقْبَانِ^(١١)

قال ابن جني : سألته عن هذا فقال : معناه وكان الذي ذكرته على الدروب أيضاً^(١٢) .

وقال الشيخ : (وعلى الدروب) ابتداء كلام لم يتم إلا بقوله : نظروا إلى آخر البيت وليس في

(٨) في مجمع الأمثال للميداني ١٥٥/٢

(٩) في جهرة اللغة ٣٠٦/٢ وخزانة الأدب للبغداد ٢٣٠/٤

(١٠) في جهرة اللغة ٣٠٦/٢

(١١) في الفتح الوهبي ١٦٧

شعر أبي الطيب من هذا الجنس شيء ، لأنه علقَ أول كلمة في البيت بأخر كلمة في البيت الثالث ، وزبر الحديد قطعه ، شبه الدارعين بزبر الحديد ، وشبه خيلهم بالعقبان ، فكأنها تحمل الزبر على المناكب .

وقال ابن فورجة : إنما يريد في مقامنا على الدروب غضاضة ، وفي رجوعنا غضاضة ، والخطاب يدلُّ السامع على أنه يريد في مقامنا على الدروب غضاضة وهذا كما تقول للجالس على التراب : جلوسك على التراب قبيح أو غير جميل .

حُرِّمُوا الَّذِي أَمَلُوا وَأَدْرَكَ مِنْهُمْ أَمَالَهُ مَنْ عَادَ بِالْحُرْمَانِ
قال ابن جني : أي حُرِّمُوا الظفر بك ، وأدرك أماله منهم مَنْ سلم منك ، لأنه حينئذ أمل النجاة ، فرجع بما أمله منها ، وإن كان قد حُرِّمَ ما كان أمله قديماً من الظفر بك (١٢) .

و من بيتين :

كَتَمْتُ حُبَّكَ حَتَّى مِنْكَ تَكْرِمَةٌ ثُمَّ اسْتَوَى فِيكَ إِسْرَارِي وَإِعْلَانِي
كَأَنَّهُ زَادَ حَتَّى فَاضَ مِنْ جَسَدِي فَصَارَ سُقْمِي بِهِ فِي جِسْمِ كِتَابِي
قال ابن جني : (كأَنَّهُ) أي كأنَّ الكتان ، فأضمره وإن لم يذكره ، لأنه إذا قال كتمت دلَّ على الكتان ، وما علمت أحداً ذكر استتار سقمه ، وأنَّ الكتان أخفاه غير هذا الرجل (١٣) .

وقال الشيخ : يقول إنَّه كتّم حبه حتى عن محبوبه ، ثم غلبه الأمر فاستوى إسراره وإعلانه ، والهاء في كأَنَّهُ عائدة على الحب ، فصار السقم الذي كان بي في جسم كتاني ، أي أنَّ كتاني ذاب وضعف حتى صار يشبهني في السقم ، فأنا أخفى عن الناظر .

وقال ابن فورجة : يعني أتّي تكرمتُ بكتان حبك ، حتى كتّمته منك أيضاً ثم استوى سري وعلني في الكتان لا في العلن ، يدلُّ على ذلك معنى البيت الثاني ، وليس المصراع الثاني يناقض

(١٢) في الفتح الوهبي ١٦٧

(١٣) في الفتح الوهبي ١٦٨

الأول ، فقد يظنُّ ظانُّ أنَّه يعني أنني كتمتُ ثم أعلنتُ ، وليس كذلك يدلُّكَّ عليه قوله (كأنَّه زاد حتى فاضَ من جسدي) يريد الكتمان ، فإذا زاد الكتمان فكيف يكون معناه أنني أظهرتُ فإن قيل إنما ضمير (زاد) للحب ، قلنا فما نصنع بقوله (فصار سقمي به في جسم كتمانِي) يريد فصار سقمي مكتماً ، كأنَّه في وعاء من كتمان ، وكأنَّه يقول كأنَّ كتمانِي في جسمي ، فصار جسمي في كتمانِي فافهمه (١٤) .

و من التي أو لها :

الحُبُّ ما مَنَعَ الكلامَ الألسُنَا وألذُّ شَكْوَى عاشِقٍ ما أعلَنَّا

قال الشيخ : الألسن جمع لسان إذا كان مؤنثاً ، فإذا كان مذكراً فجمعه ألسنة ، أثبت في المصراع الأول أنَّ الحب هو الذي يمنع الألسن من الكلام ، ومنعه إياها يحتمل وجهين ، أحدهما : أنَّ يكون يبلغ الحب إلى حال لا يستطيع معها الكلام ، والآخر : أنَّ الحب يجب عليه كتمان ما هو فيه ، لأنَّ ذلك أجل بمن يجب وهذا الوجه أشبه من الأول ، لأنَّ بقية البيت دالٌّ عليه ، وهو قوله : (وألذُّ شكوى عاشق ما أعلنا) فهو ضد لما يجب عليه أن يفعل ، وهو الكتمان .

وقال ابن فورجه : سمعت قوماً ينشدون (الألسنا) بفتح السين ، وليس ذلك بممتنع (وما) بمعنى الذي ، يقول الحب الصادق ما يمنع الكلام الألسن تحيراً وتبلاً ، كما يقول : البغض ما يمنعك النظر إلى صاحبك البغض الصادق والشديد وإنَّ قال قائل (ما) بمعنى النفي ، ويكون معناه الحب لم يمنعك الشكوى ، لم يكن ذلك ممتنعاً ، والمعنى أنَّ شكوى الحب مما يُستلذ ، فإذا بلغ من شدة الحب ألا ينطق فهو من النهاية ، وهذا معنى قول القائل :

وَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ أَرَاهَا فُجَاءَةً فَأَبْهَتَ حَتَّى لَا أَكَادُ أُبَيِّنُ (١٥)

فمن روى الألسن كان ذلك من المبالغة ، ومعنى المصراع الثاني ما قاله ابن الجهم :

(١٤) نرح مشكلات ديوان المتنبي لابن فورجه ، مجلة المورد ٢٠ ع ١٧٨
(١٥) ليس بن ذريح في العكبري ١٩٥/٤ والواحد ٢٣٢ وفيها (أكاد أجيب)

وَقَلَّمَا يَطِيبُ الْهَوَى إِلَّا لَمُنْهَكِ السَّيْرِ^(١٦)

أو قول أبي نواس :

وَلَا خَيْرَ فِي اللَّذَاتِ مِنْ دُونِهَا سِثْرُ^(١٧)

وَتَوَقَّدَتْ أَنْفَاسُنَا حَتَّى لَقَدْ أَشْفَقْتُ تَحْتَرِقُ الْعَوَازِلُ بَيْنَنَا

قال ابن جنى : وجه الإشفاق على العوازل ، لئلا يراها ، أو لئلا ينم احتراقهن على ما كان فيه من حرارة أنفاسهما ، واحتدام موقفهما^(١٨) .

وقال الشيخ : أراد أشفقت أن تحترق ، وحذف أن وأن وما بعدها في موضع نصب ، فإن جعل الكلام تاماً عند قوله ، (أشفقت) جاز أن ينصب قوله أن تحترق على معنى المفعول من أجله ، وإن جعل الكلام غير تام بقوله (أشفقت) فالمعنى معنى من ، كأنه قال أشفقت من أن تحترق فلما حذف من وصل الفعل ، كما عمل بعد حذف الخافض في قوله أمرتك الخير أي بالخير .

لَا يَسْتَكِنُ الرُّعْبُ بَيْنَ ضُلُوعِهِ يَوْمًا وَلَا الْإِحْسَانُ أَنْ لَا يُحْسِنَا

قال ابن جنى : الإحسان هذا مصدر أحسنت الشيء إذا حدقته ، وليس من الإحسان الذي هو الإنعام ، وضده الإساءة ، وإن كان معنيهما متقاربين يقول : فهو لا يحسن إلا بفعل الجميل^(١٩) .

وقال الشيخ : (يستكن) يستتر ، وكل ما خفي فقد استكن قال زهير :

وَكَانَ طَوَى كَشْحاً عَلَى مُسْتَكِنَةٍ فَلَا هُوَ أَبْدَاهَا وَلَمْ يَتَقَدَّمْ^(٢٠)

(١٦) ديوان علي بن الجهم ١٤٥ وأوله (فقالت أذود الناس عنك وفلما)

(١٧) ديوان أبي نواس ٢٤٢ وأوله (فبح باسم من تهوى ويدعني من الكنى)

(١٨) في الفتح الوهبي ١٦٨

(١٩) في الفتح الوهبي ١٧٠

(٢٠) ديوان زهير ٨٣

فقيل : المستكنة الحاجة التي عزم عليها ، وهو الوجه الصحيح ، وقيل المستكنة قرحة تنبت في الجنب ، فيجوز أن يكون شبه الحقد الذي معه بالقرحة التي تؤدي الى الهلاك ، يقول لا يدخل الرعب جسد هذا المذكور ، وكذلك الإحسان لا يستكن في نيته ؛ لأنه يظهره فيغيبه عن الإخفاء .

وقال ابن فورجه : ما أراد أبو الطيب إلا الإحسان الذي هو ضد الإساءة يقول : لا يستكن الإحسان حتى يحسن ، أي لا يمكث حتى يفعله ، فأقام يستكن مقام يمكث لتقارب معنيهما ، هذا أسبق الى الفهم والذي أتى به الشيخ أبو الفتح في غاية الجود^(٢١) .

وقال الأحسائي : يقال أحسنت كذا ، أي فعلت مجود الفعلة ، وفلان لا يحسن كذا ، أي لا يجيده ، فيقول : هو لا يحسن أن يترك الإحسان ، كما لا يستقر الرعب في قلبه .

سَلَكْتُ تَمَائِيلَ الْقِيَابِ الْجَنُّ مِنْ شَوْقٍ بِهَا فَأَدْرُنَ فِيكَ الْأَعْيُنَا

قال ابن جني : ما أعلم أنه وصفت صحة صورة بأنها تكاد تنطق أحسن من هذا .

وقال الشيخ : يقول سلكت الجن تماثيل القباب إليك ، وإنما فعلت ذلك لأن عاداتها جرت بأنها لا تظهر للإنسان^(٢٢) .

فَعَجِبْتُ حَتَّى مَا عَجِبْتُ مِنَ الطُّبَى وَرَأَيْتُ حَتَّى مَا رَأَيْتُ مِنَ السَّنَى

قال ابن جني : يقول فعجبت من كثرة السيوف ، حتى زال عجبني وتجاوز ما عاينت فأخلدت إليه ، ورأيت من الضوء وتألق الحديد ولمعانه ما خطف بصري ، فلم أر معه غيره^(٢٣) .

وقال الشيخ : عجت حتى لم يبق لي عجب إلا رأيت ، ورأيت السنى حتى منعني نوره من الإبصار فلم أره .

فَطِنَ الْفَوَادُ لَمَّا أَتَيْتُ عَلَى النَّوَى وَلَمَّا تَرَكْتُ مَخَافَةً أَنْ تَفْطُنَا

(٢١) شرح المشكلات لابن فورجة ، مجلة المورد م^٢ ع^٤ ١٧٨

(٢٢) الفتح الوهبي ١٧١

(٢٣) الفتح الوهبي ١٧١

قال ابن جني : أي قد عرفت ما كان مني من شكرك ، والثناء عليك في حال غيبتك ، ولم أتعرض لضد ذلك ، لئلا ينمي إليك ، أي فلو لم أتركه إلا لهذا لتركته ، وكان وُشي إليه به ، وكأنه مع هذا قد اعترف بتقصير كان منه ، ألا تراه يقول بعد (٢٤) :

أَضْحَى فِرَاقَكَ لِي عَلَيْهِ عُقُوبَةٌ لَيْسَ الَّذِي قَاسَيْتُ مِنْهُ هَيْنَا

وقال الشيخ أبو العلاء : وصفه بالفطنة ، وأنه يظن لما يفعله ، ولما لم يفعله ، مخافة أن يعلم به ، يقول : إن كنت أتيت شيئاً وأنت غائب ، فأنت عالم به ، فكأنه يقول : لم أزل أثنى عليك في غيبتك وحضورك ، وأنت عالم بذلك ، وقوله (لما تركت مخافة أن تظننا) وأراد ذم قوم فترك ذمهم ، لأنه خشي أن يظن لذلك الممدوح فيكرهه ، وزعم أنه يظن لما يفعله الشاعر ، ولما لم يفعله مخافة أن يعلم به .

وقال الأحسائي : كان أبو الطيب قد تخلف عن بدر (٢٥) لما سار من طبرية الى صور ، وكان بدر مؤثراً لصحبته ، فقال إنك فطن الفؤاد لما أتيت وأنت غائب ولما تركته أيضاً ، ولا يخفى عليك شيء من أمري ، فيحتاج أحد أن يتشوف عندك بالوقعة ، ثم قال يكفيني عقوبة على تخلفي عنك فراقك ، فليس الذي قاسيت منه هيناً ، فلا تزدني عقوبة بعتابك .

وَأَنَّهُ الْمَشِيرَ عَلَيْكَ فِي بِضْلَةٍ فَالْحُرُّ مُتَمَحِّنٌ بِأَوْلَادِ الزَّيْنَا

قال ابن جني : كان الأعور بن كرويس قد وُشي به الى بدر لما سار وتأخر عنه المتنبي ، وجعل قبوله منه ضلة أي إن أطعته ضللت . يهدده بالهجاء (٢٦) .

وقال الشيخ : الضلة في هذا البيت مقصود بها المشير ، أي هو ضال في مشورته وهذا أحسن من أن تجعل الضلة للممدوح ، لأنه يجب أن يُجلَّ عن ذلك ، والذي ذهب إليه الشيخ أبو الفتح يحتمله المعنى .

(٢٤) الفتح الوهبي ١٧١

(٢٥) هو بدر بن عمار ممدوح المتنبي

(٢٦) في العكبري ٢٠٦/٤ والواحي ٢٣٧

وإذا الفتى طَرَحَ الكلامَ مُعَرَّضاً في مَجْلِسٍ أَخَذَ الكلامَ اللَّذَعْنَا
قال ابن جني : أراد اللُّذَّ في قول الشاعر :

اللُّذُّ بِأَسْفَلِهِ صَحْرَاءُ وَاسِيعَةٌ وَاللُّذُّ بِأَعْلَاهُ سَيْلٌ مَدَّةُ الْجُرْفِ^(٢٧)

وقال الشيخ : يقال إِنَّ (اللُّذَّ عَنِ) الكلام البَيِّن الذي ليس فيه مواراة ، وهذه الكلمة في كتاب العين ، ولم تأت في شعر قديم إلاَّ أَنْ تكون شاذة ، وقالوا أراد باللذ عنى الذي عنى فسكن ذال الذي وحذف الياء .

و من التي أو لها :

أَفَاضِلُ النَّاسِ أَغْرَاضٌ لِيَذَا الزَّمَنِ^(٢٨)

حَوَلِي بِكُلِّ مَكَانٍ مِنْهُمْ خَلَقٌ تُخْطِي إِذَا جِئْتَ فِي اسْتِفْهَامِهَا بَنٍ

قال الشيخ : خفف همزة (تخطي) والمعنى 'يحتمل وجهين أحدهما أن يكون تخطي فيه ضمير عائد على الخلق ، يريد أنهم إذا قيل للرجل منهم مَنْ أَنْتَ ؟ لم يهتد للبيان في الجواب ، وهذه مبالغة في الصفة بالجهل ، والآخر أن يكون المعنى 'تخطي أيها الرجل إذا قلت لبعضهم مَنْ أَنْتَ ، لأنَّ مَنْ إِنَّمَا تكون لمن يعقل ، وهذه الخلق ليس لها عقول .

خُرَابٍ بَادِيَةٍ عَرَّثَى بَطُونُهُمْ مَكْنُ الضُّبَابِ لَهُمْ زَادُ بِلَا ثَمَنِ

قال الشيخ : الخُرَاب جمع خارب ، وأصله الذي يسرق الإبل خاصة ، ثم قيل لكل لصٍ خَارِبٍ قال الشيخ :

وَالْخَارِبُ اللَّصُّ يُحِبُّ الْخَارِبَا وَتِلْكَ قُرْبَى مِثْلَ أَنْ تُنَاسِبَا

أَنْ تُشَبِّهَ الضَّرَائِبُ الضَّرَائِبَا^(٢٩)

(٢٧) دون عزو في الفسر ١٠٧/١ والإنصاف لابن الانباري ٣٩٢/٢

(٢٨) وعجزة في العكبري ٢٠٩/٤ (يخلو من الهم أخلاهم من الفطن)

(٢٩) دون عزو في الكامل للمبرد ٧٥٤/٢

غَضُّ الشَّبابِ بَعِيدُ فَجْرٍ لَيْلَتِهِ مُجَانِبُ الْعَيْنِ لِلْفَحْشَاءِ وَالْوَسَنِ

قال الشيخ : يريد أنه شاب ، وأنه مع ذلك ناسك ، بعيد فجر ليلته ، لأنه يتعهد ويقوم للصلاة ، فيطول عليه الليل ، لأن الراقد لا يحسن بطول الليل .

قَدْ صَيَّرَتْ أَوَّلَ الدُّنْيَا أَوَاخِرَهَا أَبَاؤُهُ مِنْ مُغَارِ الْعِلْمِ فِي قَرْنٍ

قال ابن جني : هذا مثل ضربه أي قد ضبطوا العلم وقيدوا به الأحكام والشرائع (٣٠) .

و من التي أو لها :

قَدْ عَلَّمَ الْبَيْنُ مِنَّا الْبَيْنَ أَجْفَانًا تَدْمَى وَالْفَ فِي ذَا الْقَلْبِ أَحْزَانًا

قال الشيخ : أراد أن تدمى فحذف ، وقد فعل هذا في مواضع كثيرة ، وإذا أضمرت فهي والفعل في موضع مفعول ثان لقوله علم منا البين ، يقول لما بان أحبابنا علم نأبهم أجفاننا أن تتباين فلا تلتقي للرقاد .

وَلَوْ بَدَتْ لِأَتَاهَتُهُمْ فَحَجَّبَهَا صَوْنٌ عَقُولَهُمْ مِنْ لِحْظِهَا صَانًا

قال الشيخ : يقول لو بدت هذه المرأة لأتاهت من ينظر إليها ، أي حيرته ، وزعم أن الصون حجبها عن عيونهم ، فصان عقولهم من أن تذهب .

وقال ابن فورجة : (صون) فاعل (حَجَّبَهَا) وصان في القافية ضميره راجع الى الصون يريد صون صان عقولهم من لحظها ، والمعنى أنها لو بدت لأتاهتهم بجهاها ، فقام تيههم عنها وذهولهم عن تأملها مقام صيانتها ، فكانت كأنها لم تبد ثم قال هذا الصون على هذه الصفة هو صون صان عقولهم عن لحظها ، ولولا تيههم عنها وذهولهم برويتها ، لأسلمت عقولهم للحظها ، وذهب بها ، يريد عشقوها فصارت عقولهم غرضاً للحظها ، وبعد فالبيت مدخول والمعنى معقد مرذول .

ذَاكَ الْمَعْدُ الَّذِي تَقْنُو يَدَاهُ لَنَا فَلَوْ أَصِيبَ شَيْءٌ مِنْهُ عَزَّانَا

قال الشيخ : (المعد) الذي يجعل الأشياء عدة للعافين ، فهو يقنو المال ليعطيه مَنْ يسأله ،
فلو أصيب بشيء منه لعزى العافين به ، لأنه لم يذهب منه وإنما ذهب من أيديهم .

و من التي أو لها :

بِمَ التَّعَلُّلُ لَا أَهْلٌ وَلَا وَطَنٌ^(٣١)

أريدُ مِنْ زَمَنِي ذَا أَنْ يُبَلِّغَنِي مَا لَيْسَ يَبْلُغُهُ فِي نَفْسِهِ الزَّمَنُ

قال الشيخ : جرى في هذا البيت على عادته في المبالغة ، وجعل الزمان كأنه عاقل يريد لنفسه
الخير .

وذهب أبو الفتح ابن جني الى معنى حسن ، وهو أنّ الزمان يختار أن يكون كله ربيعاً لأنه زمان
طيب ، يظهر فيه من الزهر والرياح والأريج ما ليس يظهر في غيره من الأزمنة^(٣٢) .

قال ابن فورجة : ويمكن أن يكون أراد أن يكون خصباً لا قحطاً فيه ، ويكون كله البرد بين
الغداة والعشي لا هاجرة فيه ، أو صحواً لا غيم فيه .

تَحْمَلُوا حَمْلَكُمْ كُلُّ نَاجِيَةٍ فَكُلُّ بَيْنٍ عَلَيَّ الْيَوْمَ مُؤْتَنٌ

قال الشيخ : كأنه دعا لنفسه بأن يتحملوا عنه ، وأن تحملهم النواحي من الإبل وهي
السراع ، وهذا ضد قوله :

لَيْتَ الَّذِي خَلَقَ النَّوَى جَعَلَ الْحَصَى لِحَفَافِهِنَّ مَفَاصِلِي وَعِظَامِي^(٣٣)

وذكر أن البين مؤتن عليه ، لأنه سأل لا يلحقه من البين ضرر^(٣٤) ، ثم شرح ذلك بقوله :

(٣١) وعجزه في العكبري ٢٣٣/٤ (ولا نديم ولا كأس ولا سكن)

(٣٢) في العكبري ٢٣٤/٤

(٣٣) في العكبري ٨/٤

(٣٤) قول المعري هذا منسوب بنصه لتلميذه الخطيب التبريزي ٢٧٥/٤

ما في هَوَادِجِكُمْ مِنْ مُهَجَّتِي عَوْضُ إِنَّ مُتْ شَوْقاً وَلَا فِيهَا لَهَا ثَمَنُ
فَعَادَرَاهُ جُرْ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ يَهْمَاءُ تَكْذِبُ فِيهَا الْعَيْنُ وَالْأُذُنُ

قال الشيخ : (اليهء) الأرض التي لا يهتدى لها ، كأنه يخبر الذين يخاطبهم أنه قد بعد عن بلادهم ، فصار بينه وبينهم يهء تكذب فيها العين والأذن ، لأنها بعيدة الأرجاء فالعين لا يتبين فيها الشخص على حقيقته ، وكذلك الأذن ليس سمعها في هذه القفرة بالصحيح (٣٥) .

تَحْبُو الرِّوَاسِمُ مِنْ بَعْدِ الرَّسِيمِ بِهَا وَتَسْأَلُ الْأَرْضَ عَنْ أَخْفَافِهَا الثَّنُ

قال الشيخ : يقال حبا البعير حبواً إذا عجز عن القيام فحبا وهو بارك ، والرواسم نوق تسير الرسيم وهو ضرب من السير ، والثفن جمع ثفنة وهو ما يصيب الأرض من البعير إذا برك ، يقول قد ذهبت أخفاف هذه الإبل لطول السفر ، فثفنتها تقول للأرض ما فعلت أخفاني ، أي أن ثفنتها باشرت الأرض لأنها تحبو لضعفها .

و من التي أو لها :

عَدُوُّكَ مَذْمُومٌ بِكُلِّ لِسَانٍ (٣٦)

بَرَّغِمٍ شَيْبٍ فَارَقَ السَّيْفَ كَفَّهُ وَكَانَا عَلَى الْعِلَاتِ يَصْطَحِبَانِ

قال الشيخ : شيب العقيلي كان من قوم يعرفون بالمستأمنة ، استأمنوه إلى سيف الدولة ، وكانوا قبله مع القرامطة ، وولي شيب معرة النعمان دهرًا طويلاً ، ثم سار إلى مصر وخرج على كافور ، واجتمعت إليه طائفة ، وهاجم بها دمشق ومعه عسكر ، واختلف الناس في حديثه ف قيل : إن امرأة ألقت عليه رحيً يد فصرعته ، فلما صرع انهزم العسكر ، وقال قوم : إنه كان حدثاً به صرع من شرب النبيذ ، وأنه عرض له في تلك الساعة ، وكان كافور قد أعدَّ عسكراً ليجهزه إليه فكفي بالاقبال مؤونته (٣٧) .

(٣٥) نقله الواحدي ٦٦٩ ولم يشر للمعري

(٣٦) وعجزه في العكبري ٢٤٢/٤ (ولو كان من أعدائك الفران)

(٣٧) نقله العكبري ولم يشر للمعري ٢٤٣/٤

كَأَنَّ رِقَابَ النَّاسِ قَالَتْ لِسَيْفِهِ رَفِيقُكَ قَيْسِي وَأَنْتَ يَمَانِي

قال الشيخ : في هذا البيت معنى حسن لطيف ، وذلك أَنَّ الشاعر قال (كَانَ رِقَابَ النَّاسِ قَالَتْ لِسَيْفِهِ : رَفِيقُكَ مِنْ قَيْسِ عِيلَانَ) ، وَأَنْتَ مَنْسُوبٌ إِلَى الْيَمَنِ ، فَأَفْسَدْتَ بَيْنَ شَبِيبٍ وَبَيْنَ السَّيْفِ ، لِأَنَّ عَادَةَ مَنْ يَنْسَبُ إِلَى قَيْسِ عِيلَانَ أَنْ يَتَعْصَبَ عَلَى الْيَمَنِ .

وَمَا كَانَ إِلَّا النَّارَ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ يُثِيرُ غُبَارًا فِي مَكَانٍ دُخَانٍ
قال ابن جني : أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِ الْآخَرِ :

مَاوِيَّ يَا رُبَّتُّمَا غَارَةَ شَعْوَاءَ كَاللَّذَعَةِ بِالْمَيْسَمِ (٣٨)

الميسم الحديدة التي يوسم بها ، فإذا وقعت على وبر الإبل دَخَنْتَ ، فَأَشْبَهَ الْغُبَارَ إِلَّا أَنَّ الْمُتَنَبِّيَ فَسَّرَهُ وَلَخَصَهُ وَأَظْهَرَهُ ، وَقَدْ جَمَعُوا دُخَانًا عَلَى دُخَانٍ ، قَالَ الضَّمِيرِيُّ الْقُسْتَرِيُّ :

وَجَرْدَاءَ مِنْ نَاءِ الْجِيَادِ كَأَنَّهَا عِقَابُ زَهَتْهَا الرِّيحُ يَوْمَ دُخَانٍ (٣٩)

قال الشيخ : المعروف أَنَّ أَصْحَابَ النُّقْلِ يَقُولُونَ : جَمَعَ دُخَانٌ دَوَاخِنَ ، وَهَذِهِ الْعِبَارَةُ فِيهَا تَسَامُحٌ ، لِأَنَّ فَوَاعِلَ لَيْسَ جَمْعًا لِفِعَالٍ ، وَإِنَّمَا حَقِيقَةُ فَوَاعِلَ أَنَّهُ جَمَعَ دَاخِنَ أَوْ دَاخِنَةً
قال الشاعر :

كَأَنَّ غُبَارَهَا فِي كُلِّ شُهْبٍ دَوَاخِنُ تَنْضِبُ صَادِفْنَ رِيحًا (٤٠)

وقوله إِنَّ جَمَعَ دُخَانٌ دُخَانٌ غَيْرُ مَعْرُوفٍ ، لِأَنَّ فِعَالًا لَا يَجْمَعُ عَلَى فِعَالٍ ، وَلَيْسَ بِالشَّاعِرِ ضَرُورَةُ أَنْ يَجْمَعَ دُخَانًا فِي الْبَيْتِ الَّذِي اسْتَشْهَدَ بِهِ ، لِأَنَّهُ إِذَا ضَمَّ الدَّالَّ لَمْ يَتَغَيَّرِ الْوِزْنُ وَالْدُخَانُ يَقَعُ عَلَى الْقَلِيلِ وَالكَثِيرِ ، فَلِذَلِكَ لَمْ يَحْتَاجْ إِلَى جَمْعِهِ ، وَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ أَقَلُّ الْعَدَدِ أَدْخَنَةً ، وَقَدْ جَمَعَ الْأَخْطَلُ الْأَدْخَنَةَ فَقَالَ :

(٣٨) دون عزو في شرح ابن عقيل ٣٠/٢ ولضمرة النهشلي في شرح ديوان ابن أبي حصينة ١٢٧/٢

(٣٩) لم نعر عليه وذكر ابن السيد البطليوسي عجز البيت للفرزدق في الاقتضاب ١٣٦

(٤٠) لم نعر عليه

صُفْرُ اللَّجَى مِنْ وَقُودِ الْأَذْخِنَاتِ إِذَا رَدَّ الْجِلَابَ وَكَفَّ الْحَالِبَ الْقَرَرُ^(٤١)

ولو جمع دخاناً جمعاً كثيراً لقليل دُخْن ، كما قالوا غُرَابٌ وَغُرْبٌ ، وقوله إنَّ قول الأول كاللدعة بالميسم يشبه بيت أبي الطيب بعيد في القياس ، لأنَّ الذي شبه الغارة بلدعة الميسم إنما أراد أنها تحرق الموسوم ، فيجد لها ألماً ، وكذلك الذين يُغار عليهم إذا أخذت أموالهم فكأنَّهم لُدُّوا بالنار ، ولا يحسن أن يكون الشاعر أراد أن الميسم يقع على الوبر فيكون له دخان ، فكيف يشبه غبار الحرب وهو المنتشر في آفاق الأرض بدخان يحرقه ميسم في وبر بعير أو ناقة ، ولما جعل أبو الطيب شبيهاً مثل النار جعل غبار الحرب التي يثيرها شبيب مثل الدخان الذي يحدث عن النار .

أَتَمْسِكُ مَا أَوْلَيْتَهُ يَدُ عَاقِلٍ وَتُكْسِرُ فِي كُفْرَانِهِ بَعْنَانٍ
قال ابن جني : يقول : إذا كفر نعمتك من تحسن إليه ، لم يقبض يده على عنانه تخاذلاً وحيرة^(٤٢) .

قال الشيخ : هذا استفهام على معنى الإنكار والتقرير ، يقول : أحسنت إليه إحساناً أمسكته يده ، وكان لا ينبغي أن يمسك في كفران ما صنع معه بعنان ، يقال أمسك الشيء وأمسك به ، وقد تبين الغرض في قوله :

تَشَى يَدُهُ الْإِحْسَانَ حَتَّى كَأَنَّهَا وَقَدْ قَبِضَتْ كَأَنَّ بَعِيرٍ بَنَانٍ
يقول ملأت يده بالإحسان حتى ثناها الى ورائها ، فكأنَّها لما قبضت ما وهبت لم يكن لها بنان تطبقه على الموهوب فأرسلته^(٤٣) .

وقد قَتَلَ الْأَقْرَانَ حَتَّى قَتَلْتُهُ بِأَضْعَفِ قِرْنٍ فِي أَدَلِّ مَكَانٍ^(٤٤)
قال الشيخ : حكى الشريف أبو إبراهيم محمد بن أحمد العلوي نصر الله وجهه أنه كان

(٤١) ديوان الأخطل ١١٢

(٤٢) في الفتح الوهبي ١٧٨

(٤٣) هذا الفسیر منسوب بنصه لابن جني في العكبري ٢٤٦/٤ ولم يشر مؤلف كتابنا الى ذلك وجعله متصلاً بتفسير المعري قبله

(٤٤) هذا البيت قبل سابقه بسبعة أبيات في العكبري ٢٤٤/٤

بحضرة كافور وأبو الطيب ينشده هذه القصيدة ، فقال : بأضعف قرن في أذل مكان ، فقال كافور وهو يتكلم كلام الخدم : لا والله إلا بأشدّ قرن في أعزّ مكان ، فروى الناس بأضعف قرن في أعزّ مكان (٤٥) .

و من التي أو لها :

مَغَانِي الشَّعْبِ طِيباً فِي الْمَغَانِي بِمَنْزِلَةِ الرَّبِيعِ مِنَ الزَّمَانِ

قال الشيخ : المغاني جمع معنى ' وهو المنزل ، والرواية التي في أيدي الشاميين ينصبون فيها طيباً ، ويجب أن يكون نصبه بإضمار فعل ، كأنه قال تطيب طيباً ، كما تقول فلان يسير سيراً ، ويجوز أن يكون نصبه على التفسير ، إلا أن التفسير إذا كان العامل فيه غير فعل لم يحز تقديمه ، والبغداديون يروون (طيباً) بالرفع ، ويزعمون أن النصب غير جائز وإنما فروا من أن ينصبوه على التمييز ، وليس ثم فعل يُحمل عليه ، وإذا كان العامل في التمييز فعلاً أجاز بعض النحويين تقدمه ، كقول الشاعر :

أَتَهْجُرُ لَيْلَى بِالْفِرَاقِ حَبِيبَهَا وَمَا كَانَ نَفْساً بِالْفِرَاقِ تَطِيبُ (٤٦)

ووجه رفع الطيب أنه يجعل المغاني مبتدأ و (طيباً) خبرها فيكون المعنى ' مغاني الشعب طيب في المغاني كلها ، كما أن الربيع طيب في الزمان ، والشعب الطريق في الجبل .

مَلَاعِبُ جِنَّةٍ لَوْ سَارَ فِيهَا سُلَيْمَانُ لَسَارَ بِتَرْجَمَانِ

قال الشيخ : أراد أن أهلها كأنهم جن ، ولم يرد أن الجن تلعب فيها ، لأن المكان يوصف بذلك إذا كان خالياً ، وقد وصف الشاعر هذا الموضع وصف أهل ، وهذا معنى ' لم ينظمه فيما نعلم أحد قبل أبي الطيب ، لأن سليمان قال « عَلُمْنَا مَنَظِقَ الطَّيْرِ » (٤٧) فإذا احتاج الى ترجمان ، فقد عجز عن فهم لسان هؤلاء القوم ، وهذه مبالغة مفرطة .

(٤٥) في العكبري ٢٤٤/٤ نقلاً عن ابن جني (فرواه الناس كما قال كافور: بأشدّ قرن في أعزّ مكان)

(٤٦) في شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك ٥٦٥/١

(٤٧) الآية ١٦ من سورة النمل

وَلَكِنَّ الْفَتَى الْعَرَبِيَّ فِيهَا غَرِيبُ الْوَجْهِ وَالْيَدِ وَاللِّسَانِ^(٤٨)

قال ابن جنّي : غريب الوجه واللسان معروف ، ومعنى ' غريب اليد أي أنّ سلاحه السيف والرمح ، وسلاح من بالشعب الحربة والنيّزك ، ويجوز أن يريد به الخط والأول أقوى^(٤٩) .

قال الشيخ : ذهب قوم إلى أنّ اليد في هذا البيت النعمة ، وإنّما أراد أنّ العرب تخالف العجم في خلقها ولفظها ، لأنّ وجوههم بيّنة من وجوههم ، ولحاهم شقر وصهب وكان مروّره بالكرد ، وأيديهم لا تشبه أيدي العرب لأنّها غلاظ جعدة .

وقال الأحسائي : يريد أنّها بلاد الفرس فالعربي فيها غريب الوجه ، إمّا لأنّه إذا روي وجهه استغرب ، وإمّا لأنّ لون العربي الأدمة ، والغالب على العجم الشقرة والبياض ، وأمّا غريب اليد فيجوز أن يريد السلاح ، وذلك أنّ العرب تحمل الرماح والعجم سلاحها النشاب والخشوت^(٥٠) ، ويجوز أن يريد أفعال اليد أو لأنّ العرب توصف أيديها بالبساطة ، وأيدي العجم توصف بالتجعد والتقبض .

وَلَوْ كَانَتْ دِمَشْقُ تَشَى عِنَانِي لَبِيقُ الثُّرْدُ صِينِي الْحِفَانِ

قال ابن جنّي : يقول لو كانت هذه المغاني دمشق في الطيب ، لثنى عناني عنها واجتذّني إليها هذا الممدوح ، الذي ثرده ملّبق ، وجفّانه غضار صيني ، لأنّه ملك وليس من أهل البادية^(٥١) .

يَلْنَجُوجِي مَا رُفَعَتْ لِضَيْفٍ بِهِ النِّيرَانُ نَدْيُ الدُّخَانِ

قال ابن جنّي : اليلنجوج العود ، يقول : وقوده الذي ترفع به النيران للأضياف عود ، ودخان بيته دخان الدّد ، فكأنّه قال : عودي الحطب ندّي الدخان^(٥٢)

(٤٨) هذا البيت قبل سابقه في العكبري ٢٥١/٤

(٤٩) في الفتح الوهبي ١٧٨

(٥٠) لم نجدها في المعرب للجواليقي ولا في سقاء الغليل للخفاجي

(٥١) في العكبري ٢٥٤/٤ والواحد ٢٦٧

(٥٢) في الفتح الوهبي ١٨٠

دَعْتُهُ بِمَفْزَعٍ (٥٣) الْأَعْضَاءِ مِنْهَا لَيَوْمِ الْحَرْبِ بِكْرِ أَوْ عَوَانٍ

قال ابن فورجة : حرّفه ابن جني فرواه (بموضع الأعضاء منها) ، ثم قال : أي دعته السيوف بمقابضها ، والرماح بأعقابها ، لأنها موضع الأعضاء منها ، وحيث يمسك الضارب والطاعن ، ويحتمل أن يكون أراد دعته الدولة بمواضع الأعضاء من السيوف والرماح ، ومعنى دعته اجتذبه واستألمته ، هذا كلامه (٥٤) . وما نعلم أحداً من رواة هذا الديوان روى هذا البيت إلا بمفزع الأعضاء ، وإنما يريد بقوله :

بِعَضْدِ الدَّوْلَةِ ائْتَمَعْتُ وَعَزْتُ وَلَيْسَ لِعَيْرِ ذِي عَضْدٍ يَدَانِ
وَلَا قَبْضُ عَلَى الْبَيْضِ الْمَوَاضِي وَلَا حِظٌّ مِنَ السُّمْرِ اللَّدَانِ

فجعل العضد مفزع الأعضاء ، لما بينه في البيتين قبله فإن قال قد قلت : إن معنى دعته اجتذبه واستألمته ، فإن دولة بني هاشم ما استألمت عضد الدولة بالسيوف ولا الرماح ، وإنما استألمته بالملك الذي ملكته ، وقد قال (والرماح بأعقابها) وما سمعنا أحداً سمى سافلة الرمح عقبه (٥٥) .

إِذَا طَلَبْتُ وَدَائِعَهُمْ ثِقَاتٍ دُفِعْنَ إِلَى الْمَحَانِي وَالرَّعَانِ

قال الشيخ : (المحاني) جمع محنية ، وهي منعطف الوادي ، (والرّعان) جمع رعن ، وهو أنف يتقدم من الجبل ، يقول : التجرُّ يطرحون أمتعتهم في محاني الأودية ورؤوس الجبال ، لأنهم لا يخشون عليها لصاً ، فهي ثقات تؤدي إليهم ما استودعوه ، وهذا معنى غريب يجوز أن يكون لم يسبق إليه (٥٦) .

وَكَانَ ابْنَا عَدُوٍّ كَثَرَاهُ لَهُ يَأْيِ حُرُوفٍ أُتَيْسِيَانِ

(٥٣) رواه العكبري ٢٥٧/٤ (بموضع الأعضاء) وهي رواية ابن جني . ورواه الواحدي ٧٧٠ مثل روايتنا

(٥٤) الفتح الوهبي ١٨١

(٥٥) سرح المسكلات . لابن فورجة . مجلة المورد ٢ م ع ١٨١

(٥٦) نفعه العكبري ٢٥٨/٤ ولم يشر للمعري

قال الشيخ : لما قدّم الدعاء لابني الممدوح^(٥٧) ، أتبعه بالدعاء على ابني عدوه ، وعلى أبيهما ، وابتهل الى الله سبحانه أن يكون ابنا العدو وإنّ زادا في عدده ناقصين من شرفه ، وشبههما بيّاءي أنيسيان ، إذا زادا في عدد الكلمة كانتا نقصاً للمعنى ، لأنّهما زيدتا للتصغير ، وله أي للعدو .

(٥٧) يفصد البيت الذي قبله (في العكبري ٢٦١/٤) وهو :

فعاشا عيشة الفمرين يحيا بضوئهما ولا يتحاسدان

« حرف الهاء »

قوله :

ذا الذي أنت جدّه وأبوه دِيَّةٌ دُونَ جدّه وأبيه

قال أبو علي ابن فورجة : (ذا) محله الرفع ، لأنه خبر مبتدأ محذوف ، كأنه يقول هو ذا الذي أنت جدّه وقد تقدمه :

أَغْلَبُ الْحَيَزِينَ مَا كُنْتُ فِيهِ وَوَلِيُّ النَّمَاءِ مَنْ تَنْمِيهِ

وقد كان ذكر سيف الدولة جد أبي العشائر وأباه ، فذا إشارة الى أبي العشائر ، وليس بمبتدأ يكون (دون جدّه) خبره ، لأنه ليس يعني أنّ أبا العشائر دونك ، ولا فائدة له في ذلك ولا يحسن أن يغضّ منه ، وسيف الدولة يمدحه ، وليس (دون) بمعنى 'أوضع وأدنى' محلاً ومنزلة ، بل (دون) من قولك لمن يقرب منك أنا أخوك دون أخيك وأبوك دون أبيك ، فيقول : أغلب الحيزين حيّز أنت فيه (وولي النماء من تنميه) وهو أبو العشائر الذي أنت أبوه وجدّه ، دون أبيه وجدّه ، وقد أهمل أبو الفتح شرح هذا البيت وهو مما يسأل عنه .

ومن قصيدته التي أولها :

النَّاسُ مَا لَمْ يَرَوْكَ أَشْبَاهُ^(١)

أَعْلَى قَنَاةِ الْحُسَيْنِ أَوْسَطُهَا فِيهِ وَأَعْلَى الْكَمِيِّ رَجُلَاهُ

قال ابن جني : فيه أي في هذا المأزق ، وسألته عن معنى 'هذا البيت فقال هو قول الآخر :

(١) وعجزه في العكبري ٢٦٣/٤ (والدهر لفظ وأنت معناه)

ولربما أطرَّ القنَّاةَ بِفَارِسٍ وَتَنَى فَقَوْمَهَا بِآخِرِ مِنْهُمْ^(٢)

قال الشيخ أبو العلاء : أراد أنه يطعن الكمِّيَّ ، فتتخذ فيه القنَّاةَ وينحطم صدرها ، وقد نفذ الى الجانب الآخر ، فقد صار أوسط القنَّاة كآته أعلاها ، لأنَّ بعضها قد ذهب وقد ارتفعت رجلا الكمِّيِّ لآته لما طعنه انقلب .

و من التي أو لها :

أَوْهُ بَدِيلٌ مِنْ قَوْلَتِي وَاهَا لِمَنْ نَأَتْ وَالْبَدِيلُ ذِكْرَاهَا

قال ابن جني : التَّألم لما ألقىه من بعدها أولى من التعجب لما أتذكر من أمرها^(٣) .

وقال الشيخ : (أوه) كلمة تقال عند التأوه ، قال الشاعر :

فَأَوْهُ مِنَ الْبُعْدِ الَّذِي دُونَ أَهْلِهَا وَمِنْ خَرَقِ أَرْضٍ دَائِمِ الْعَسَلَانِ^(٤)

(وواهاً) كلمة تقال عند التعجب من الشيء ، قال الراجز :

وَاهَا لَسَلَمَى ثُمَّ وَاهَا وَاهَا^(٥)

ولو أن لي في هذا البيت حكماً لجعلتُ بدلاً من (قولتي) قولنا ، لآته أقوى من التأنيث يقول نأت هذه الموصوفة ، وصار ذكراها بدلاً منها .

أَوْهُ مِنْ أَنْ لَا أَرَى مُحَاسِنَهَا وَأَصْلُ وَاهَا وَأَوْهُ مَرَاهَا

قال ابن جني : أي أتوجع لأنني لا أرى محاسنها ، وأصل توجعي وتعجبي كليهما أنني رأيتها فهويتها^(٦) .

(٢) في الفتح الوهبي ١٨٣

(٣) في الفتح الوهبي ١٨٥

(٤) لم نثر عليه

(٥) لأبي النجم في العكبري ٢٦٩/٤ والواحدي ٧٥٩ وفيها (واهاً لرياً)

(٦) في الفتح الوهبي ١٨٦

قال الشيخ : أضاف (أصل) الى قوله (واها) وتركه منصوباً على الحكاية

فَقَبَّلْتُ نَاطِرِي تُعَالِطُنِي وَإِنَّمَا قَبَّلْتُ بِهِ فَاهَا

قال الشيخ ابو العلاء : لما ذكر أنها تبصر وجهها في ناظره ، زعم أنها قبلت فاهها المتصور لها في ناظره ، وهذا بيت يشبه قول الصنوبري :

لَوْلَا الْحَيَاءُ لَظَلَّ يَلْتَمُّ ثَغْرَهُ إِذْ كَانَ يُبْصِرُ وَجْهَهُ فِي الْكَاسِ (٧)
تَبْلُ خَدَيَّ كُلَّمَا ابْتَسَمْتُ مِنْ مَطَرٍ بَرَقُهُ ثَنَائِيهَا

قال ابن جني : دل في هذه الأبيات على أنها كانت مكبة عليه ، وعلى غاية القرب منه (٨) وهو قريب من قوله :

وَأَشْنَبَ مَعْسُولِ الثَّنِيَّاتِ وَاضِحٍ سَتَرْتُ فَمِي عَنْهُ فَقَبَّلَ مَفْرِقِي (٩)

وقال الشيخ : ذهب أبو الفتح في قوله (تبل خدي) الى أنها تقبل خديه فتبلهما من ريقها ، وقد يجوز هذا المعنى ، ولا يمتنع أن يحمل على أنها إذا ابتسمت بكى هو من خيفة فراقها .

تَجَمَّعَتْ فِي فُؤَادِهِ هَمٌّ مِلءُ فُؤَادِ الزَّمَانِ إِحْدَاهَا
فَإِنْ أَتَى حَظُّهَا بِأُزْمِنَةٍ أَوْسَعَ مِنْ ذَا الزَّمَانِ أَبْدَاهَا
وَصَارَتْ الْفَيْلَقَانِ وَاحِدَةً تَعْتُرُ أَحْيَاوُهَا بِمَوَاتَاهَا

قال ابن جني : (حظها) أي حظ الهمم (١٠) .

وقال الشيخ أبو العلاء : يقول هذا الممدوح عظيم الهمم ، فأصغره همه ملء قلب الزمان وهذا إفراط في المبالغة ، وحظها يعني الدنيا ، يقول إن كان للدنيا حظ يأتيها بزمان أوسع من زمانها الذي

(٧) لم نعر عليه وليس في ديوان الصنوبري (تحقيق د . احسان عباس)

(٨) في الفتح الوهبي ١٨٧

(٩) في العكبري ٣٠٦/٢

(١٠) في العكبري ٢٧٨/٤ (قال أبو الفتح : حظها : يعني الدنيا)

هي فيه ، أبدى هذا الممدوح هممه^(١١) ، والفيلق الكتبية وإنما أخذت من الفلق وهي الدأهية ، وقوله (صارت الفيلقان) أراد باحداها الجماعة التي في طاعة هذا الملك بالأخرى الجماعة التي ليست في طاعته فإن كان الذي ذكره الشاعر من حظ الدنيا ، فإن المخالفين لهذا الممدوح يصيرون من عبيده وأصحابه .

وقال ابن فورجة : (حظها) الهاء للهم ، (وأبداها) أيضا هاؤها للهم ، يقول إن أتى حظ هممه وجدها بأزمة أوسع من ذا الزمان أظهر تلك الهمم ، فأما الآن فما يسمع هذا الزمان تلك الهمم فهو لا يبديها ، ويعني بالفيلقين أهل هذا الزمان وأهل تلك الأزمة ، وجعلها (تعثر أحيائها بجوتها) للزحمة إذ قد كثرت الأزمة وأهلها والدنيا واحدة^(١٢) ، وهذا من قوله أيضاً :

بُعِثْنَا إِلَى الدُّنْيَا فَلَوْعَاشَ أَهْلُهَا مُنَعْنَا بِهَا مِنْ جَيْتَةٍ وَذُؤُوبِ^(١٣)
الْفَارِسِ الْمُتَقَى السَّلَاحُ بِهِ الْمُتَنِي عَلَيْهِ الْوَعَى وَخَيْلُهَا

قال ابن جني : أي هو الفارس الذي تُبقى به السلاح ، فلا يعمل معه شيئاً^(١٤) .

وقال الشيخ : (المتقى السلاح به) معناه أنه يتقدم إلى الحرب دون أصحابه ، فكأنهم يتقون به سلاح الأعداء ، وهو نحو قوله في سيف الدولة :

كُلُّ يُرِيدُ رِجَالَهُ لِحَيَاتِهِ يَا مَنْ يُرِيدُ حَيَاتَهُ لِرِجَالِهِ^(١٥)

والعرب تصف أنفسها بأن أصحابهم يتقون بهم الأسلحة والسيوف ، كقول عنترة :

إِذْ يَتَّقُونَ بِيَ الْأَسِنَّةِ لَمْ أَخِمْ عَنْهَا وَلَكِنِّي تَضَايَقَ مُقَدِّمِي^(١٦)

(١١) هذا القسم من تفسير المعري منسوب بنصه لابن جني في العكبري ٢٧٨/٤

(١٢) في العكبري ٢٧٨/٤ والواحد ٧٦٤

(١٣) في العكبري ٥٠/١ وفيه (سبقنا إلى الدنيا)

(١٤) في الفتح الوهبي ١٩٠

(١٥) في العكبري ٦٤/٣

(١٦) في شرح القصائد العشر للتبريزي ٢٧٤

ويجوز أن يكون الشاعر لا يثار المبالغة أراد أن أصحاب هذا الممدوح لعلمهم بسعادته ، وأن السلاح لا يصل إليه ، يتقون به في الحرب ، فيكون أمامهم ، لأنهم واثقون بأن الشر لا يصل إليه . وقال الأحسائي : يريد أنه يدفع المكاره عن السلاح بفروسيته ، كما يدفع السلاح عن غيره ، وهو قريب من قوله :

بِالْجَيْشِ مُمْتَنِعُ السَّادَاتُ كُلُّهُمْ وَالْجَيْشُ بِابْنِ أَبِي الْهَيْجَاءِ مُمْتَنِعٌ^(١٧)

لَوْ أَنْكَرْتَ مِنْ حَيَائِهَا يَدُهُ فِي الْحَرْبِ آثَارَهَا عَرَفْنَاهَا
وَكَيْفَ تَخْفَى الَّتِي زِيَادَتُهَا وَنَاقِعُ الْمَوْتِ بَعْضُ سِيَّاهَا

قال ابن جني : الزيادة هنا السوط ، قال المزار الفقعسي :^(١٨)

وَلَمْ يُلْقُوا وَسَائِدَ غَيْرِ أَيْدٍ زِيَادَتُهُنَّ سَوَاطٍ أَوْ جَدِيلٌ^(١٩)

وقال الشيخ : قوله (زيادتها) المراد به السيف ، ويدل على ذلك (ناقع الموت) أي أن سيفه في يده كما يكون السوط في يد غيره .

(١٧) في العكبري ٢٢٣/٢

(١٨) ترجمة المزار بن سعيد الفقعسي في الشعر والشعراء لابن قتيبة ٦٨٠/٢

(١٩) في الفتح الوهبي ١٩١

« حرف الياء »

قوله :

وَعَزَمُ^(١) يَسِيرُ الْجِسْمُ فِي السَّرَجِ رَاكِباً بِهِ وَيَسِيرُ الْقَلْبُ فِي الْجِسْمِ مَاشِياً

قال ابن جني : أي لقوة العزم يكاد القلب يتحرك في موضعه ، ولو تحرك في الحقيقة لمات صاحبه ، وقد أتى بنحو هذا أبو تمام في قوله :

مَشَتْ قُلُوبُ أَنْاسٍ فِي صُدُورِهِمْ لَمَّا تَرَاءَوْكَ تَمْشِي نَحْوَهُمْ قَدْماً^(٢)

وطريق أبي تمام أسلم ، لأنه ذكر تحرك القلب في موضع الشدة والخوف من الهلكة ألا تراهم يقولون : قد انخلع قلبه فمات ، أي فارق موضعه ، فلهذا كانت أسلم^(٣) .

وقال الشيخ : الغرض في هذا البيت أنه جعل الجسم أروح من القلب ؛ لأنه جعله يسير راكباً ، وجعل القلب كالماشي في الجسم ، ولا ريب أن الماشي أولى بالتعب من الراكب ، وليس هذا المعنى معنى أبي تمام ، لأن غرض قائل هذا البيت صفة قلبه بالتعب ، وقصد أبي تمام أن يكون أعداء هذا المدوح يلحقها الاضطراب والفرع إذا رأوه ماشياً نحوهم .

رَأَيْتُ^(٤) الْمَرُورَى وَالشَّنَاخِيبَ دُونَهُ وَجُبْتُ هَجِيْرًا يَتْرُكُ الْمَاءَ صَادِياً

(١) روايته في العكبري ٢٨٦/٤ (بعزم) وليس هذا البيت مطلع القصيدة الذي أغفله المؤلف وإنما هو

(كفى بك داءً أن ترى الموت شافياً وحسب المنايا أن يكن أمانياً)

(٢) ديوانه بشرح التبريزي ١٧٠/٣

(٣) الفتح الوهبي ١٩٢

(٤) روايته في العكبري ٢٨٩/٤ والواحدي ٦٢٦ (لقيت المروى)

قال الشيخ : (المروى) جمع مرواة ، وهي الأرض التي لا شيء فيها ، ووزن مرواة فَعَوَلَةٌ ، وظاهر أمرها أن يكون اشتقاقها من المرو ، وهي حجارة صغار يقدح منها النار ، (والسناخيب) جمع سنخوب وشنخاب ، وهو أعلى الجبل (والهجير) جمع هاجرة وهي الحر الشديد وإنما يُستعمل ذلك في نصف النهار وما قاربه ، يقال : هَجَرَ القوم إذا ساروا في الهجير ، وهَجَرَ النهار إذا جاء بالهاجرة قال امرؤ القيس :

فَدَعَهَا وَسَلَّ الهمَّ عنها بِجَسْرَةٍ دُمُولٍ إِذَا صَامَ النَّهَارُ وَهَجَرَ^(٥)
وأما قول ذي الرمة :

وَلَمْ يَبْقَ بِالْخَلَصَاءِ مِمَّا عَنَتَ بِهِ مِنَ الْبَقْلِ إِلَّا يَسُهَا وَهَجِيرُهَا^(٦)

فيقال إنَّ الهجير ضرب من الحمض ، ويجوز أن يعني بالهجير الهاجرة ، ويحتمل أن يكون اشتقاق الهاجرة من قولهم : هجرت البعير ، إذا شددت حبلًا في حقه الى وظيفة ، أي هذه الهاجرة كأنها تقيّد الإنسان وغيره من شدة الحر ، فلا يقدر على التصرف ، ولا يتمتع أن يكون قوله الهاجرة أي الوقت الذي يهجر الإنسان فيه عاداته ، لأنّه يطلب الظلال والقائلة وكذلك أصناف الحيوان ، فكأنها هجرت ما كانت تعتاده وقوله (يترك الماء صاديا) مبالغة مفرطة ، لأنّه زعم أن الماء يتركه الهجير صادياً ، وقد جرت عاداته أن يشفي من الصّدَى .

عِدَاكَ تَرَاهَا فِي الْبِلَادِ مَسَاعِيًّا وَأَنْتَ تَرَاهَا فِي السَّمَاءِ مَرَاقِيَا

قال ابن جنبي : أي تعتقد في المعالي أضعاف اعتقاد الناس فيها ، وبحسب ذلك ما يكون طلبك لها وشحك عليها^(٧) ،

وقال الشيخ : الهاء في (تراها) عائدة على الأيام ، يقول : عداك يحسبون أنّك ساع في الأرض ، وإنما مساعيك مراقٍ في السماء^(٨) .

(٥) ديوانه وفيه (فدع ذاوسلّ الهمّ عنك)

(٦) ديوانه ٣٩٥ وفيه (من الرطب إلّا يبسها)

(٧) في العكبري ٢٩١/٤ والواحدي ٦٢٨

(٨) نقله الواحدي ٦٢٨ ولم ينس للمعري

« آخر ما كتب في الأصل »

نجز المختصر في تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب أحمد بن الحسين المتنبّي .

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

بتاريخ يوم الثلاثاء حادي عشر شهر محرم الحرام سنة أربع وستين وألف من الهجرة النبوية

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

المصادر

أدب الكتاب	محمد بن يحيى الصولي	تحقيق محمد بهجة الأثري
أساس البلاغة	الامام الزمخشري	مصر ١٣٤١
إصلاح المنطق	ابن السكيت	مصر ١٩٥٣
الأصمعيات	الأصمعي	تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون مصر ١٩٤٩
الأغاني	أبو الفرج الأصفهاني	تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون مصر ١٩٦٤
الافتضاب	ابن السيد البطليوسي	تحقيق عبد الستار فراج بيروت ١٩٦٠ (دار الثقافة)
إنباه الرواة على أنباه النحاة	جمال الدين القفطي	بيروت ١٩٠١
أنساب الخيل	ابن الكلبي	تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم مصر ١٩٥٠
الإنصاف في مسائل الخلاف	كمال الدين ابن الأتباري	مصر ١٩٤٦
أوضح المسالك الى ألفية ابن مالك	ابن هشام	تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد مصر ١٩٥٤
بغية الوعاة	جلال الدين السيوطي	تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد مصر ١٩٥٦
الجمان في تشبيهات القرآن	ابن نايقا البغدادي	تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم مصر ١٩٦٤
جهرة اللغة	ابن دريد	تحقيق الدكتور أحمد مطلوب والدكتورة خديجة الحديثي بغداد ١٩٦٨
حلية الفرسان وشعار الشجعان	ابن هذيل الاندلسي	حيدرآباد ١٣٤٤
حماسة البحتري	البحتري	مصر ١٩٥١
حياة الحيوان الكبرى	الدميري	تحقيق لويس شيخو بيروت ١٩٦٧
الحيوان	أبو عثمان الجاحظ	مصر ١٩٥٤
		تحقيق عبد السلام هارون مصر ١٩٤٣

مصر ١٢٩٩	عبد القادر بن عمر البغدادي	خزانة الأدب
مصر ١٩٥٩	تحقيق أحمد راتب النفاخ	ديوان ابن الدمنية
مصر ١٩٧٤	تحقيق الدكتور حسين نصار	ديوان ابن الرومي
دمشق ١٩٦٤	تحقيق الدكتور عزة حسن	ديوان ابن مفلح
بغداد ١٩٦٤	تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين	ديوان أبي الأسود الدؤلي
مصر ١٩٥٣	تحقيق أحمد عبد المجيد الغزالي	ديوان أبي نواس
قطر ١٩٦٢	تحقيق الدكتور محمد محمد حسين	ديوان الأخطل
مصر ١٩٥٠	مصر (مطبعة الاستقامة)	ديوان الأعشى
بيروت ١٩٦٠	تحقيق الدكتور محمد يوسف نجم	ديوان امرئ القيس
طبعة رشيد عطية	بيروت ١٩٦٠	ديوان أوس بن حجر
مصر ١٩١١	طبعة رشيد عطية	ديوان البحري
مصر ١٩٦٦	تحقيق محمد الطاهر بن عاشور	ديوان بشار بن برد
مصر ١٣٥٣ ، بيروت ١٩٦٠	دار صادر ، بيروت ١٩٦٣	ديوان جرير
مصر ، البابي الحلبي	دار صادر ، بيروت ١٩٦١	ديوان حاتم الطائي
مصر ، البابي الحلبي	تحقيق الدكتور نعيان أمين طه	ديوان حسان بن ثابت
مصر ١٩٥٠	تحقيق عبد العزيز الميمني	ديوان الخطبة
مصر ١٩٥٠	تحقيق الدكتور محسن غياض	ديوان حميد بن تور
مجلة المجمع العلمي العراقي بغداد	أبي المطاع الحمداني	ديوان ذي القرنين

- ديوان ذي الرمة
ديوان رؤية
(مجموع أشعار العرب)
تحقيق وليم بن الور ،
دمشق (المكتب الاسلامي)
- ديوان زهير بن أبي سلمى
ديوان سحيم
ديوان السري الرفاء
ديوان الشريف الرضي
ديوان الشماخ بن ضرار
ديوان الصنوبري
- ديوان طرفة بن العبد
ديوان الطرماح
ديوان طفيل الغنوي
ديوان العباس بن الأحنف
ديوان العباس بن مرداس
- ديوان عبيد بن الأبرص
ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات
ديوان عدي بن زيد
ديوان عروة بن الورد
ديوان علقمة الفحل
- ديوان علي بن جبلة العكوك
تحقيق زكي ذاكر العاني
ديوان عمر بن أبي ربيعة
- ليسك ١٩٠٣
دار صادر ، بيروت ١٩٦٠
تحقيق عبد العزيز الميمني
مصر ١٩٥٠
مصر ١٣٥٥ ، مكتبة القدسي
بيروت ، مؤسسة الأعلمي
مصر ١٩٦٨
تحقيق الدكتور احسان عباس
بيروت ١٩٧٠
تحقيق درية الخطيب ولطفي الصقال
دمشق ١٩٧٥
لندن ١٩٢٧
تحقيق محمد عبد القادر أحمد
بيروت ١٩٦٨
بيروت ١٩٦٥
تحقيق الدكتور يحيى الجبوري
بغداد ١٩٦٨
دار صادر ، بيروت ١٩٦٤
تحقيق الدكتور محمد يوسف نجم
بيروت ١٩٥٨
تحقيق محمد جبار المعبيد
بغداد ١٩٦٥
بيروت ١٩٦٤
بيروت ١٩٦٨
بغداد ١٩٧١
تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد
مصر ١٩٦٥

ديوان عمرو بن شأس	تحقيق الدكتور يحيى الجبوري
ديوان عمرو بن قمينة	النجف ١٩٧٦
ديوان عمرو بن معدي كرب	تحقيق الدكتور خليل العطية بغداد ١٩٧٢
ديوان عنبرة بن شداد	صنعة الدكتور هاشم الطعان بغداد ١٩٧٠
ديوان الفرزدق	تحقيق عبد المنعم رؤوف شلبي مصر
ديوان القطامي	دار صادر، بيروت ١٩٦٠
ديوان قيس بن الخطيم	تحقيق الدكتورين ابراهيم السامرائي وأحمد مطلوب بيروت ١٩٦٠
ديوان كثير بن عبد الرحمن	تحقيق الدكتور ناصر الدين الأسد مصر ١٩٦٢
ديوان ليبد	تحقيق الدكتور احسان عباس بيروت ١٩٧١
ديوان مجنون ليلى	تحقيق الدكتور احسان عباس الكويت ١٩٦٢
ديوان مسلم بن الوليد	تحقيق عبد الستار فراج مصر دار مصر للطباعة
ديوان النابغة الذبياني	تحقيق الدكتور سامي الدهان مصر ١٩٥٨
الرسالة الموضحة	تحقيق الدكتور شكري فيصل بيروت ١٩٦٨
الرسالة الحاتمية	أبو علي الحاتمي بيروت ١٩٦٥
زهر الآداب	أبو علي الحاتمي قسطنطينية ١٣٠٢
مصر ١٩٥٣	(ضمن مجموعة التحفة البهية) تحقيق علي محمد البجاوي
الزهرة (التصف الأول)	الحصري القيرواني
	أبو بكر الأصفهاني
	نشره لويس نيكول البوهيمي ، بيروت ١٩٣٢

سقط الزند	أبو العلاء المعري	بيروت ١٩٦٣
سمط اللآلي	أبو عبيد البكري	تحقيق عبد العزيز الميمني
		مصر ١٩٣٦
شرح أدب الكاتب	أبو منصور الجواليقي	مصر ١٣٥٠
شرح أشعار الهذليين	أبو سعيد السكري	تحقيق عبد الستار فراج
		ومحمود محمد شاكر مصر - مطبعة المدني
شرح ديوان ابن أبي حصينة	أبو العلاء المعري	دمشق ١٩٥٧
شرح ديوان أبي تمام	الخطيب التبريزي	تحقيق محمد عبده عزام
		مصر ١٩٦٤
شرح ديوان أبي الطيب	أبو البقاء العكبري	تحقيق مصطفى السقا وجماعته ،
المتنبي (التبيان)		مصر ١٩٥٦
شرح ديوان أبي الطيب	أبو الحسن الواحدي	تحقيق فردريك ديتريشي
المتنبي		برلين ١٨٦١
شرح ديوان أبي الطيب	أبو الفتح ابن جني	تحقيق الدكتور صفاء خلوصي
المتنبي (الفسر)		بغداد ١٩٧٠ (الجزء الأول)
		بغداد ١٩٧٨ (الجزء الثاني)
شرح ديوان كعب	أبو سعيد السكري	مصر ١٩٥٠
بن زهير		
شرح ديوان الحماسة	أبو علي المرزوقي	تحقيق أحمد أمين وعبد السلام
		هارون مصر ١٩٥٢
شرح سقط الزند	التبريزي والبطليوسي والخوازمي	تحقيق مصطفى السقا وعبد السلام
		هارون وغيرهما مصر ١٩٤٦
شرح الشواهد الكبرى	بدر الدين العيني	مصر ١٢٩٩
		(على هامش خزنة الأدب للبغدادي)
شرح شواهد المغني	جلال الدين السيوطي	تحقيق أحمد ظافر كوجان
		دمشق ١٩٦٦
شرح القصائد العشر	الخطيب التبريزي	مصر ١٩٦٢
شرح مشكلات ديوان المتنبي	أبو علي ابن فورجة	تحقيق الدكتور محسن غياض
(الفتح على فتح أبي الفتح)	البروجدي	مجلة المورد ، المجلد الثاني، بغداد ١٩٧٣
الشعر والشعراء	ابن قتيبة	تحقيق أحمد محمد شاكر
		مصر ١٣٦٤

شعر ابن هرمة	تحقيق محمد جبار المعبيد
	بغداد ١٩٦٩
شعر أبي زبيد الطائي	صنعة الدكتور نوري القيسي
	بغداد ١٩٦٧
شعر الراعي النميري	تحقيق الدكتور ناصر الحانفي
	دمشق ١٩٦٤
شعر نصيب بن رباح	تحقيق الدكتور داود سلوم
	بغداد ١٩٦٨
شعر النمر بن تولب	صنعة الدكتور نوري القيسي
	بغداد ١٩٦٩
شفاء الغليل	شهاب الدين الخفاجي
	مصر ١٢٨٢
الصبح المنبي عن حيشة المتنبي	يوسف البديعي
الصناعتين	أبو هلال العسكري
	دمشق ١٣٥٠
	تحقيق علي محمد الجاوي ومحمد
	أبو الفضل ابراهيم مصر ١٩٥٢
طبقات فحول الشعراء	ابن سلام
	مصر ١٩٥٢
عبث الوليد	أبو العلاء المعري
عيون الأخبار	ابن قتيبة
الفتح الوهبي على مشكلات	أبو الفتح ابن
شعر المتنبي	جني
الكامل في اللغة والأدب والتاريخ	أبو العباس المبرد
	بغداد ١٩٧٣
	تحقيق أحمد محمد شاكر
	مصر ١٩٣٦
الكتاب	سيبويه
كشف الظنون	حاجي خليفة
الكشف عن مساويء	الصاحب بن عباد
شعر المتنبي	طهران ١٣٧٨
لسان العرب	ابن منظور
مجالس ثعلب	أبو العباس ثعلب
	مصر ١٩٥٦
	تحقيق عبد السلام هارون
	مصر ١٩٤٨

مجمع الأمثال	الميداني	تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد مصر ١٩٥٩
المختار من شعر بشار	الحالديان	تحقيق محمد بدر الدين العلوي مصر ١٩٣٤
المخصص المزهر	ابن سيده جلال الدين السيوطي	مصر ١٣٢١ تحقيق محمد أحمد جاد المولى وجاعته ، مصر ١٩٥٨
المستقصى من أمثال العرب معاني القرآن	الامام الزمخشري يحيى بن زياد الفراء	حيدر آباد ١٩٦٢ تحقيق أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار ، مصر ١٩٦٧
معاهد التنصيص	عبد الرحيم العباسي	تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ، مصر ١٩٤٧
معجم الأدياء معجم ما استعجم	ياقوت الحموي البكري	مصر ١٩٢٣ - ١٩٣٠ (طبعة مرجليوث) تحقيق مصطفى السقا ، مصر ١٩٤٧
مغنى اللبيب	ابن هشام	تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد مطبعة المدني
المفضليات	المفضل الضبي	تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون ، مصر ١٩٦٤
المنقوص والممدود النوادر في اللغة	يحيى بن زياد الفراء أبو زيد الأنصاري	مصر ١٩٦٧ تعليق سعيد الخوري الشرتوني بيروت ١٨٩٤
نور القبس	يوسف بن أحمد اليغموري	تحقيق رودلف زهايم قيسبادن ١٩٦٤
الواضح في مشكلات شعر المتنبي	عبد الله بن عبد عبد الرحمن الأصفهاني	تحقيق محمد الطاهر بن عاشور تونس ١٩٦٨
الوافي بالوفيات	الصفدي	تحقيق الدكتور احسان عباس بيروت ١٩٦٩
الوحشيات	أبو تمام الطائي	تحقيق عبد العزيز الميمني مصر ١٩٦٣

الوساطة بين المتتبي وخصومه	القاضي الجرحاني	تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم مصر ١٩٥١
وفيات الأعيان	ابن خلكان	تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد مصر ١٩٤٨
يتيمة الدهر	الثعالبي	تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد مصر ١٩٥٦

الفهرس

رقم الصفحة

٥	المقدمة
١٥	مقدمة المؤلف
١٧	حرف الهمزة
٣٦	الباء
٦٢	التاء
٦٩	الحاء
٧٣	الدال
١١٣	الراء
١٣١	الزاي
١٣٤	السين
١٣٦	الشين
١٣٩	الضاد
١٤٠	العين
١٥١	الفاء
١٥٤	القاف
١٦٢	الكاف
١٦٩	اللام
٢٢٣	الميم
٢٧٤	النون
٢٩٣	الهاء
٢٩٨	الياء
٣٠١	المصادر

تمّ طبع هذا الكتاب بإشراف دار المأمون للتراث

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

www.moswarat.com

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

www.moswarat.com